

كتاب مسلم بن قيس الهلالى

أولُ مُصنَّفٍ عقائديّ حديثي تاريخي وصلَّ اليَنَّا من القرنِ الأوَّلِ

تأليف

التابعيُّ الكَبيرُ مُسلمُ بنُ قَيسِ الهِلالِ

(تقريباً ١٦٠ - ٢٤٠ هـ)

من أعلامِ أهلِ الأندلسِ والأمازيغِ البَحريِّينَ والأندلسِ السَّابِغِينَ والأندلسِ الباقِيةِ المُتَركِةِ

تحقيق

محمَّدُ أوَّلُ الأندلسِ في الأندلسِ

القرنُ سابعُ بنِ قَيسِ في عصرِ أميرِ المؤمنينِ عليِّهِ السَّلَامُ وأمهاتِ الأئمَّةِ المعصومينَ طهيمِ السَّلَامِ واعتمده كبارُ علماءِ الإسلامِ

كتاب سليم بن قيس الهلالي

التابع الكبير من أصحاب أمير المؤمنين والامامين الحسنين
والامام زين العابدين والامام الباقر عليهم السلام

(٢١ قبا الفهر - ٧٦ هـ)

أول مصنف عقائدي تاريخي وصل إلينا من القرن الأول

دراسة حول الكتاب والمؤلف من محقق فويل على أربع عشرة نسخة

تحقيق

مجتهد أول الأضار والنجابي الخميني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب سليم بن قيس الهلالي

سليم بن قيس الهلالي العامري

تحقيق: محمد باقر الانصاري الزنجاني

نشر الهادي ، قم ، ايران

مطبعة الهادي

الطبعة الاولى : ٣٠٠٠ نسخة

١٤٢٠ هـ ق - ١٣٧٨ هـ ش

ايران ، قم ، ميدان الهادي ، تليفون ٦١١١٢٥

كافة الحقوق محفوظة و مسجلة للمحقق

الثمن ٢٣٠٠ تومان

شابك (ردمك) ٩-٠٦٠-٤٠٠-٩٦٤

أهدي كتاب سليم بن قيس إلى الذين أحبههم وسليم وأحبوه:

إلى أهل بيت الرسول الأطهار.. صلى الله عليه وعليهم.
وأخص منهم السبط الذي سماه جده الرسول محسنا قبل أن يولد..
ريحانة النبي.. ومهجة الزهراء.. وقلب علي..
الزهرة التي ولدت قبل الفجر.. فاغتالتها يد الغدر..
الملاك المذبوح بين الباب والجدار..
وهج دم النبوة.. وشهيد حق الإمامة.. وقتيل سيف البيعة..
أول شمعة ذابت في محراب الولاية.. ورائد الشهداء من آل محمد..

وإلى محبيهم.. الذين وجدوا فيهم كل شيء فاسترخصوا من أجلهم كل شيء..
الذين استمعوا القول فاتبعوا أحسنه.. وما زالوا يستمعونه ويتبعون أحسنه..
وإلى الأحرار الذين يحبون أن يفهموا، ولا يستعملون دواء ضد الفهم..
الذين يحبون الحق للحق.. أيا كان.. وأينما كان..
ويقدسون موروثاتهم بشرط مشدد.. أن تطابق العقل والقرآن والمنطق..
وإلا.. قالوا لها وداعا.. هذا فراق ما بيننا!

فهؤلاء تستطيع أفكارهم أن تهضم هذا الكتاب.. وأعصابهم أن تتحملة..

بعد أن وفقني الله تعالى لنشر الطبعة
المحقة من كتاب سليم في ثلاث
مجلدات، أشار علي بعض إخواني بنشره
بصورة ميسرة في مجلد واحد ليتمكن من
الاستفادة منه كل مسلم يريد أن يتعرف
على معالم دينه من هذا التراث القيم.
فقت في هذه الطبعة بتلخيص المقدمة،
وضبط متن الكتاب على ١٤ نسخة
مخطوطة واختصرت الهوامش وأضفت
التخريج الموضوعي في آخر الكتاب.
وأسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين
وينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون.

فهرس المواضيع

الفصل الأول : المقدمة

٧.....	كتاب سليم بن قيس الوجه الآخر لتاريخ الإسلام.....
١٣.....	١.ميزات كتاب سليم.....
٢١.....	٢.القيمة العلمية لكتاب سليم.....
٢٤.....	شهادات أئمة أهل البيت <small>عليهم السلام</small> بشأن سليم وكتابه.....
٣٢.....	كلمات العلماء في توثيق كتاب سليم.....
٤٣.....	رواية العلماء لكتاب سليم وأحاديثه.....
٦١.....	٣.طرق رواية كتاب سليم وأسانيده.....
٦٩.....	حياة سليم بن قيس الهلالي.....
٧٧.....	حياة أبان بن أبي عياش.....
٨٥.....	٤.مخطوطات الكتاب ونسخه المطبوعة والمترجمة والملخصة.....
١٠٣.....	النماذج المصورة.....
١١٧.....	منهج التحقيق.....

الفصل الثاني : متن الكتاب

١٢١.....	١.متن كتاب سليم.....
٣٩٦.....	٢.تتمة المتن.....
٤٤٩.....	٣.مستدركات كتاب سليم.....

الفصل الثالث : التخريجات

٤٨٩.....	١.موارد نقل حديث سليم في كتب القدماء عن كتابه.....
٤٨٩.....	٢.موارد نقل حديث سليم في كتب القدماء بالإسناد إليه.....
٤٨٩.....	٣.موارد نقل حديث سليم في كتب القدماء بأسانيد أخرى.....
٥٠٩.....	٤.التخريج الموضوعي لمحتوى الكتاب.....

كتاب سليم بن قيس

الوجه الآخر لتاريخ الإسلام

ما الذي حدث بعد الأنبياء عليهم السلام؟

ما الذي حدث بعد وفاة أبينا آدم عليه السلام؟

قالت الأحاديث: غلب ولده الشرير قاييل وذريته على ولده الصالح هبة الله وذريته، وطردوهم إلى جزيرة من جزائر البحر!!

وما الذي حدث بعد وفاة نوح عليه السلام؟

قال التاريخ: غلب أولاده وأصحابه الأشرار على أتباعه المؤمنين وجحدوا الله ورسوله وأعادوا عبادة الأصنام - ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا - بنفس أسمائها ومراسمها قبل الطوفان!

وماذا حدث بعد وفاة إبراهيم عليه السلام؟

قال التاريخ: إن الأنبياء والصالحين من أولاده لم يحكموا بعده إلا فترات قليلة فقد تغلب الأشرار من أبناء إسحاق واضطهدوا الأنبياء والمؤمنين وشردوهم!

وماذا حدث بعد وفاة موسى ﷺ؟

قال التاريخ: لم يطع اليهود وصيه يوشع بن نون إلا قليلا عندما كانوا في صحراء التيه، ولما دخلوا فلسطين انقلبوا عليه وساعدتهم زوجته الصفوراء بنت شعيب وغلب الفجار منهم على أوصياء موسى الشرعيين وأسسوا دولة القضاة، تتداولها قبائل بني إسرائيل!

وبعد وفاة سليمان ﷺ؟

قال التاريخ: انقلب أصحابه وشرار أولاده على وصيه الشرعي آصف بن برخيا وشيعته فعزلوهم، واستدعوا رجعا من عدو سليمان المنفي إلى مصر ثم اختلفوا بينهم فتفككت الدولة وضاع أكثرها، وبقي للمختلفين إمارة القدس، فملكوا عليهم ابنا لسليمان غير وصي وإمارة الخليل، وملكوا عليهم عدو سليمان الذي كان نفاه!

وما الذي حدث بعد عيسى ﷺ؟

قال التاريخ: تواصلت مطاردة الرومان واليهود لوصيه شمعون الصفا وبقية الحواريين والمؤمنين واضطهدوهم، حتى جاء بولس بعد ثلاثين سنة وادعى أن عيسى ﷺ ظهر له من السماء في حوران، فكثرت أتباعه! ثم تبنت الدولة الرومانية مسيحية بولس وواصلت اضطهادها للحواريين وأتباعهم، حتى انقرضوا!!

وما الذي حدث بعد وفاة محمد ﷺ؟

قال التاريخ: اختلف أصحابه عند وفاته، فقالت أكثرتهم: إن النبي ﷺ لم يوص إلى أحد، وخلافته ليست لأهل بيته، بل هي لقبائل قريش يتداولونها بينهم فبايعوا أبا بكر بن أبي قحافة التيمي على أنه خليفة لبيهم.

وقال أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم: بل أوصى النبي صلى الله عليه وآله لاثني عشر إماما من أهل بيته، وقال إنهم بعدد حوارى عيسى عليه السلام ونقباء بني إسرائيل، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ذرية الحسين عليه السلام، خاتمهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

وهكذا سار التاريخ الإسلامي بأكثرية حاكمة وأقلية معارضة محكومة، عرفت من الأول باسم (شيعة علي عليه السلام) و (شيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله). وواصل السنيون سيطرتهم على الأمة الإسلامية قرونا طويلة، كانت الخلافة فيها لقبائل قريش، حتى انتقلت الخلافة بفتوى المذهب الحنفي إلى جماعة من الأتراك جدهم يسمى عثمان، عرفوا باسم الخلفاء العثمانيين، حتى انهارت الدولة الإسلامية على أيديهم وتسلط الغربيون على بلاد المسلمين!!

الشيعة معارضة لم تتعب رغم القمع القرشي والعثماني!
الشيعة هم أطول معارضة في تاريخ ما بعد الأنبياء.. وأكثرها مأساوية.. وأكثرها حيوية ونشاطا!

هل قرأت سفر المكابيين من بعد موسى عليه السلام؟
كانوا فرقة يهودية متدينة، عارضوا حكام اليهود المنحرفين وأسيادهم الرومان وقتلواهم سنين طويلة، وتشردوا وعاشت أجيالهم في الجبال والكهوف والصحاري وكتبوا أفكارهم ومآساتهم وتأريخهم، ولكنهم انتهوا وانقرضوا.
إن ملحمة المكابيين ومآساتهم، إنما هي جزء صغير من تاريخ الشيعة ومآساتهم!!

وأول ما يواجهك من قرارات الدولة القرشية والعثمانية بحق الشيعة أنه يحرم عليهم أن يكتبوا وجهة نظرهم، حتى لو كانت أحاديث النبي ﷺ وتفسيره للقرآن ويحرم على الناس أن يقرؤوا وجهة نظرهم من كتبهم، أو يسمعوها منهم، أو يفكروا فيها، مجرد تفكير لغرض المعرفة!!
ومن يكتب منهم أو يقرأ لهم، فهو عدو للصحابة، وعدو لله ولرسوله، وخارج عن الإسلام، مهدور الدم، مباح للمسلمين عرضه وماله!!

ومن عجائب الدنيا أن الخلافة القرشية قد انتهت عمليا من بعد المعتصم العباسي..
فيومها سيطر الجند الأتراك على مقدرات الدولة، وصار الخليفة مؤظفا عندهم براتب شهري!!

ثم انتهت خلافة قريش حتى اسما على يد الأتراك العثمانيين.

ثم انتهت الخلافة العثمانية على يد الغربيين.

وصارت جميع قراراتهم وسياساتهم تاريخا، مجرد تاريخ!!

ولكن قراراتهم بشأن الشيعة بقيت في أذهان كثير من السنين دينا يتدينون به!!

فهؤلاء يرون أن الخلفاء القرشيين والعثمانيين ركن من أركان الإسلام، أنزله الله على رسوله، مع بقية أركانه أو قبلها!!

وكل شئ يعارض الخلفاء وينتقدهم، فهو بخيالهم كفر بالله ورسوله لقد صار خلفاء قريش وبني عثمان جزء من الإسلام عندهم، بل جزءه الأعز على قلوبهم حتى أنك لا تجد عند متعصبيهم غيرة وحمية لله تعالى ولرسوله كما تجدها لهذا الخليفة أو ذلك!!

إن الأفكار والفتاوى التي ما زالت جزء من المذاهب السننية إلى عصرنا تدلك على أعباء القرون التي تحملها الشيعة، وعانوا من وطأتها.

وتشير لك إلى أن اضطهاد الشيعة زاد في كرهه وكيفه عن اضطهاد أي معارضة بعد الأنبياء!

ومع كل هذا بقي الشيعة أحياء يرزقون وكان عددهم يزداد في التاريخ حتى بلغوا في بعض القرون نصف الأمة الإسلامية!!

أما نحن فنعتقد أننا بقينا ولم ننقرض، لأن الله تعالى وعد على لسان نبيه ﷺ أنه لا بد أن يبلغ أمره في أهل بيت نبيه، حتى يبعث منهم المهدي الموعود الذي يصحح مسيرة الأمة ويضيء العالم بنور الإسلام.

شاب نجدي يكتب قصة الوجه الآخر لتاريخنا أكثر الناس لا يحبون النظر إلى الوجه الآخر لتاريخنا الإسلامي، ولا يحبون سماع وجهة نظر المعارضة فيه ولا القراءة عنها. وبعضهم يحبون ذلك لأنهم يحبون الفهم والمعرفة، أو لأنهم متدينون يعتقدون بأن الإسلام هو الرسالة الخاتمة، فهو مشروع إلهي للعالم إلى يوم القيامة، ويتساءلون في أنفسهم:

هل يعقل أن الله تعالى جعل خاتم الأنبياء والرسل بلا أوصياء ولا وصية، ولا خطة ربانية تمتد إلى يوم القيامة؟! وهل يعقل أن تكون الخطة أن يحكم بعد نبيه عدد من الخلفاء القرشيين، ثم عدد من الخلفاء العثمانيين، ثم تضعف الأمة وتنتهي الدولة وكان الله يحب المحسنين!؟

وعند ما يسمعون أن الشيعة عندهم اعتقاد آخر وتصور آخر عن نبوة خاتم الأنبياء ﷺ، وعن المشروع الإلهي المستمر بعد النبي بعترته إلى يوم القيامة، يحبون أن يسمعوا عن ذلك ويقرؤوا.

إن كتاب سليم بن قيس الهلالي العامري كتب لهذا النوع من الناس، الذين عندهم أعصاب لتحمل سماع الحقائق التي تخالف الأفكار المألوفة، التي تربي عليها الناس. ومن مقادير الله تعالى العجيبة أن يكون هذا المؤلف شابا نجديا من قبيلة بني هلال العوامر، الذين ما زال قسم من عشيرتهم إلى عصرنا في المنطقة.

على أي، فهذا الشاب النجدي كان أول مؤلف في تاريخ الإسلام بعد المؤلفات التي أملاها النبي ﷺ على علي عليه السلام. فقد دخل سليم بن قيس إلى المدينة المنورة في أوائل خلافة عمر بن الخطاب، وكان عمره سبعة عشر عاما، وبدأ يسأل ويتتبع لكي يعرف ويفهم، وبدأ يكتب ويدون، مع أن تدوين الحديث كان جريمة يعاقب عليها صاحبها بالضرب والحبس والحرمان والعزل الاجتماعي!! ولكن سليما كان يجيد التحفظ والتقية، وبذلك استطاع أن يكتب ويحافظ على كتابه، واستمر على ذلك في خلافة عثمان وبعده طيلة ٦٠ سنة من عمره المبارك... وحمله معه في تشريده من بلد إلى بلد، وهروبه من سيف الحجاج... إلى أن ورثه لراويه أبان بن أبي عياش في سنة ٧٦ الهجرية!

١

مميزات كتاب سليم

كتاب سليم، أول مؤلف في الإسلام

لا يوجد عند المسلمين بعد كتاب الله تعالى ومواريث الأنبياء التي عند

أهل البيت عليهم السلام كتاب أقدم من كتاب سليم بن قيس^١.

وهي ميزة عظيمة لهذا النص التاريخي العقائدي، فمؤلفه قدس الله نفسه أول من فكر

في تدوين العقائد والتاريخ الإسلاميين، ثم قام بذلك وحده في ظروف خطيرة، لم يجد

فيها من يعينه في مهمته.

وقد خاطر بحياته الشريفة في جمعه وتأليفه ثم نسخه وحفظه، والوصية به

وإيصاله إلى من بعده.

لقد كان سليم يحس بمسؤولية شرعية للقيام بهذه المهمة التاريخية، وقد شاء الله

تعالى أن يتفرد عن جيله، وينهض بمسؤولية هذا الأمر الخطير، ويقدم للأمة الإسلامية

أقدم قصة للوجه الآخر لتاريخها.

^١ وقد يذكر في عداد أول ما صنف في الإسلام كتاب لأبي رافع في السنن، وكتاب لعبد الله بن أبي رافع في قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب لسلمان في حديث الجائليق، وكتاب لأبي ذر في الفتن، وكتابان للأصمغ بن نباتة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر، وكتاب في مقتل الحسين عليه السلام، وكتاب للنحارث الهمداني، وكتاب لربيعة بن سميع (رجال البرقي: ص ٢٧).

ولكن جميع المذكورين من معاصري سليم، وليس فيهم أحد أقدم منه عصراً، فلا دليل على تقدم كتبهم على كتاب سليم، ومجرد تقدم تاريخ وفاة بعضهم على وفاة سليم لا يكفي في ذلك.

ثم إن الكتب المذكورة لم تكن بمستوى أهمية كتاب سليم ومن جهة أخرى فإنها لم تصل بأيدينا، وبذلك يتميز عليها كتاب سليم.

يكفي كتاب سليم أنه تراث علمي ممتاز من أقدم ما وصلنا في الثقافة الإسلامية، ولكن مع ذلك له ميزات هامة ضاعفت من قيمته، نجملها في النقاط التالية:

الميزة الأولى: أن موضوعه عقائد الإسلام وتاريخه

فقد اختار المؤلف مسائل في الدرجة الأولى من الأهمية، مثلت الحقيقة المقابلة لما فعلته وقاتله ودونته دولة الخلافة القرشية، التي سيطرت على تاريخ الإسلام وعلى أفواه المسلمين!

لقد كشف سليم في كتابه عن الوقائع التي حدثت في مرض النبي ﷺ وبعد وفاته، وكيف وصل زعماء قريش إلى السلطة، وكيف اضطهدوا النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ بيت العصمة والظهارة، ثم تربعوا على كرسي الحكم باسم النبي ﷺ وباسم الإسلام.

الميزة الثانية: الفترة التي أرخ سليم أحداثها

وهي أكثر الفترات حساسية وتأثيراً على عقائد المسلمين على الإطلاق.

ذلك أن جميع عقائد المسلمين ومذاهبهم قد تكونت بعد وفاة النبي ﷺ، بسبب ما حدث عند وفاته وبعد وفاته من اختلاف!

فجميع ما طرح من عقائد وأحكام خلال أربعة عشر قرناً إلى يومنا هذا، يرجع إلى تلك الفترة الحساسة!!

وقد أرخ سليم بن قيس لتلك الفترة، فكان عمله فريداً من نوعه، وبهذا احتل مكانة الدرجة الأولى بعد أحاديث الأئمة المعصومين ﷺ، الذين قاموا بكشف حقائق تلك الفترة.

إن الأجيال المسلمة مدينة لهذا المؤلف الشجاع الذي سد فراغاً لم يسده غيره، ودون الحقيقة للأجيال.

الميزة الثالثة: صراحته رغم ظروف تأليفه الخانقة

فقد كتبه سليم في عصر المنع المطلق من تدوين أحاديث النبي ﷺ حتى ما يتعلق منها بالسنن والأحكام الشرعية بل لقد منعت الدولة حتى مجرد رواية الحديث النبوي، حتى في المسجد، وحتى من كبار الصحابة!

في مثل تلك الظروف الخانقة، قام سليم بن قيس بتسجيل هذه الحقائق التاريخية والعقائدية وتدوينها في كتاب، وكان يجمع أحاديثه من الأئمة الأطهار عليهم السلام والصحابة الأبرار ويكتبها في كتابه على خوف ووجل، لأن الدولة لو اطلعت على ذلك لكان ذلك برأيها سببا كافيا لإعدام المؤلف!!

ومن جهة أخرى فقد دون سليم مخالقات حكام عصره الذين كان يعيش معهم، واستطاع أن يخفي ذلك عن عيونهم.

وقد كان لحرصه على كتابه، يحمله معه في أسفاره وتنقلاته العديدة، خاصة بعد أن تسلط بنو أمية وأخذوا يطاردون شيعة علي عليه السلام.

وفي آخر عمره المبارك عندما كان الحجاج يتتبع من بقي من أصحاب علي عليه السلام ليقتلهم، اختفى سليم وتنقل من بلد إلى بلد ما بين نجد ومكة والمدينة والكوفة والبصرة.. ثم عبر إلى أرض فارس ووصل إلى نوبندجان، وهناك في بيت أحد أصدقائه أبان بن أبي عياش حط به المرض وجاءه الأجل، وكان لا بد من البوح بالسر وإيصال الأمانة إلى أهلها. فأخذ على أبان الأيمان، وكشف له حقيقة أحداث عاشها وشاهدها وسجلها، وقرأ عليه الكتاب، وأودعه عنده، ليوصله إلى أهله!

وقد حافظ أبان على الأمانة، وحمل الكتاب بعد وفاة سليم إلى علماء البصرة، فنسخه بعض الرواة والعلماء رغم تلك الظروف الصعبة وانتشرت نسخه منهم عبر الأجيال.. حتى وصل إلينا.

الميزة الرابعة: الدقة والإتقان

إن كتاب سليم بعد التدقيق والمقايسة مع المصادر الأخرى، يعتبر من مصادر الدرجة الأولى في دقته، وهذه ميزة تزيد من قيمة كتابه المبارك.

لهذا كله، لا بد أن ننظر إلى كتاب سليم باعتباره أول نص متقن في أهم الموضوعات الإسلامية، تم تدوينه في فترة حساسة وظروف صعبة.. وأن نشكر مؤلفه من صميم قلوبنا.

وقد شكر الله سعيه حيث حفظ كتابه عبر القرون والأجيال حتى وصل إلينا، وتم في عصرنا طبعه بطبعات جديدة، والحمد لله.

أحاديث رواها الرواة، ولم يذكرها مؤلف في كتابه قبل سليم^١

أولاً: أحاديث أساسية في العقائد

١. حديث الغدير.
٢. حديث الثقلين.
٣. حديث المنزلة.
٤. حديث السفينة.
٥. حديث باب حطة.
٦. حديث الحوض.
٧. حديث سد الأبواب.
٨. حديث الكساء وآية التطهير.
٩. حديث المباهلة.
١٠. حديث الكتف.

^١ راجع التخريج الموضوعي آخر الكتاب، لتفاصيل المواضيع العقائدية والتاريخية التي لم يذكرها مؤلف في كتابه قبل سليم.

ثانيا: مسائل عقائدية مهمة

١. معنى الإسلام والإيمان، وشروطهما، ودرجاتهما.
٢. معنى إقامة النبي والإمام الحجة لله تعالى، ومن هم حجج الله تعالى على الناس، وكيفية إقامتهم الحجة لله تعالى.
٣. بيان عقيدة المسلمين في القرآن، ومن هم المفسرون الشرعيون له. وقد تضمن كتابه تفسير عدد من آيات القرآن الكريم وسبب نزولها.
٤. عقيدة المسلمين في الخلافة والإمامة، وضرورتها وحدودها، وتسمية مستحقيها، وبيان غاصبيها.
٥. بيان معنى فريضة الولاية لأولياء الله تعالى، والبراءة من أعدائه، وتعيينهم.
٦. بيان أحاديث النبي ﷺ التي نص فيها على إمامة الأئمة الاثني عشر من عترته ﷺ وذكر أسمائهم.
٧. بيان عدد من الأحاديث التي صدرت عن النبي ﷺ في مناقب أهل البيت ﷺ وأفضيلتهم على جميع الأمة.
٨. بيان العلم ومعدنه وأنواعه، وأن أهل البيت ﷺ هم معدن علم النبي ﷺ، وبيان جهل مخالفهم وانخفاض مستوى ثقافتهم، وعدم معرفتهم عقائد الإسلام، ولا أجوبة ما يرد عليهم من المسائل العادية.
٩. بيان بعض ما ورد في الكتب السماوية في البشارة بالرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته ﷺ.
١٠. بيان معاداة قريش والمنافقين وغيرهم لأهل البيت ﷺ، وبغضهم لهم وحسدكم إياهم. كما تضمن الكتاب إشارات إلى ما كان يصدر في حياة رسول الله ﷺ من المنافقين عامة، وغاصبي الخلافة خاصة.
١١. أحاديث النبي ﷺ التي أخبر فيها عما سيقع من ظلم قريش وغيرهم لأهل البيت ﷺ، واضطهادهم وغضب حقهم.
١٢. بيان الضلال الذي حدث في الأمة، وكشف أول من فتح بابه على الأمة وأدخل المسلمين فيه.

١٣. بيان العقيدة الإسلامية في الإمام المهدي عليه السلام، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في التبشير به وعلامات ظهوره.

١٤. كما تضمن كتاب سليم بعض أحوال يوم القيامة وأحوال أهل الجنة والنار، والمستحقين بعد النبي صلى الله عليه وآله لدخول الجنة أو النار من هذه الأمة.
١٥. بيان معنى الشفاعة، ومن يشفع ومن يشفع لهم يوم القيامة.

ثالثاً: مسائل تاريخية مهمة

١. أحاديث مهمة عن حروب رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر وأحد وخيبر والخندق وحينئذ وتبوك وصلح الحديبية وفتح مكة وغيرها.
٢. بيان موارد مواساة علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وإيثاره إياه وفداؤه إياه بنفسه.
٣. بيان عدد من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله التي نص فيها علي خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، من أول بعثته إلى يوم الغدير.
٤. أحاديث إسهاد النبي صلى الله عليه وآله أصحابه عند إقامة الحجّة عليهم وعلى الأمة بولاية علي عليه السلام بعده صلى الله عليه وآله، وخاصة من غضب منهم الخلافة بعده.
٥. جانب من مؤامرات المنافقين لقتل النبي صلى الله عليه وآله.
٦. خبر الصحيفة الملعونة التي كتبها المنافقون من قريش ومن تبعهم، ضد رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وذكر أصحابها.
٧. أخبار هامة عن الأيام الأخيرة والساعات الأخيرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.
٨. أخبار دقيقة ومفصلة عن قضايا السقيفة، واستعجال أصحابها، واغتنامهم فرصة انشغال علي عليه السلام وأهل البيت بجزارة النبي صلى الله عليه وآله. ثم تدبيرهم الهجوم المكرر على بيت فاطمة عليها السلام وإحراق بابه، ودخولهم البيت، وإجبارهم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه على البيعة. وما جرى على فاطمة عليها السلام في هذه الهجمات، وإسقاطها جنيهاً المحسن عليها السلام.
٩. قصة ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وما جرى بشأن الخلافة بعده صلى الله عليه وآله، وخطط الغاصبين ضد أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠. ما جرى على شيعة أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وجانب من نفي أبي ذر إلى الربذة، وجانب من ظلم معاوية للشيعة واضطهادهم وتقتيلهم.
١١. نماذج من دفاع أهل البيت عليهم السلام عن الإسلام وعن شيعتهم.
١٢. التأريخ لعدد من المجالس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واحتجاجات أهل البيت عليهم السلام على الصحابة في تلك المجالس، ومناشداتهم الناس ليشهدوا بوصية النبي صلى الله عليه وآله لهم، وإقرار الناس وشهادتهم لهم بذلك!
١٣. قصص بعض أهل الكتاب مع أهل البيت عليهم السلام وإقرارهم بشأنهم.
١٤. قصص تتعلق بموت أبي بكر وقتل عمر وعثمان.
١٥. وثائق شعرية تعتبر من أقدم ما قيل من الشعر في القضايا الإسلامية.
١٦. وثائق تاريخية في القضايا الإسلامية يختص سليم بنقلها مثل رسالة معاوية إلى زياد.
١٧. قضايا حروب الجمل وصفين والنهروان.
١٨. الرسائل المهمة المتبادلة بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية.
١٩. أخبار شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.
٢٠. أخبار هامة عما جرى من الفتن بعد أمير المؤمنين عليه السلام في زمن معاوية.
٢١. أخبار عن صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية وما وقع بينهما.

٢

القيمة العلمية لكتاب سليم

اشتهار الكتاب في العصور المختلفة

اشتهر هذا الكتاب منذ القرن الأول إلى يومنا هذا ب (كتاب سليم بن قيس الهلالي)، وكثيرا ما يعبر عنه اختصارا ب (كتاب سليم). وربما يسمى بأصل سليم وكتاب السقيفة. وأول من سمى الكتاب به الإمام الصادق عليه السلام^١، وجرى ذكر الكتاب بهذا الاسم على لسان القدماء كالنعماني والشيخ المفيد والنجاشي والشيخ الطوسي وابن شهر آشوب، وكذلك المتأخرين كالعلامة الحلي والشهيد الثاني والمير الداماد والقاضي التستري والشيخ الحر العاملي، والعلامة المجلسي والشيخ البحراني والمير حامد حسين والمحدث النوري والعلامة الطهراني. كما كان يعرف بنفس الاسم في السنة علماء السنة أيضا كالقاضي السبكي وابن أبي الحديد والفيض آبادي وغيرهم.^٢

ومن خصائص كتاب سليم أنه كتاب مشهور شهد الموافق والمخالف بأنه كتاب معروف معتبر عند الشيعة، وقد رووا منه أحاديث مما يدل على اشتهاار الكتاب وتداول نسخه طيلة أربعة عشر قرنا.

ونورد فيما يلي كلمات بعض من شهد بذلك، ونبدأ بغير الشيعة منهم:

^١ في الحديث الذي سيحيى ذكره في تأييد الأئمة عليهم السلام لكتاب سليم.

^٢ الذريعة: ج ١ ص ٦٣، ج ٢ ص ١٥٢، ج ٦ ص ٣٣٦. الغيبة للنعماني: ص ٦١. الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ١١٩. تأسيس الشيعة

لفنون الإسلام: ص ٢٨٢، ٣٥٧. المراجعات: ص ٣٠٧، المراجعة ١١٠.

مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام: ص ١٦. التنبيه والأشراف: ص ١٩٨.

١. قال ابن النديم المتوفى ٣٨٥: (وهو كتاب سليم بن قيس المشهور).^١
٢. قال ابن أبي الحديد المتوفى ٦٥٦: (سليم معروف المذهب... وكتابه المعروف بينهم المسمى كتاب سليم).^٢
٣. قال القاضي بدر الدين السبكي المتوفى ٧٦٩: (إن أول كتاب صنف للشيعة هو كتاب سليم بن قيس الهلالي).^٣
٤. قال محمد بن عبدالله الشبلي المدشقي المتوفى ٧٩٦: (إن أول كتاب صنف للشيعة هو كتاب سليم بن قيس الهلالي وهو كتاب مشهور).^٤
٥. قال الملا حيدر علي الفيض آبادي: (كأن صحة هذين الكتابين أي كتاب سليم وتفسير أهل البيت (يريد به تفسير القمي) وأصححة واحد منهما على سبيل منع الخلو إجماعي عند محققي الشيعة، وعليه فمحتوى الكتابين (عند الشيعة) صادر بعلم اليقين عن لسان ترجمان الوحي النبوي، وذلك لأن جميع علوم الأئمة الصادقين تنتهي إلى هذه البحار الداخلة).^٥
٦. قال النعماني المتوفى ٤٦٢: (ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول).^٦
٧. قال ابن الغضائري المتوفى ٤١١: (ينسب إليه هذا الكتاب المشهور).^٧
٨. عدده الشيخ الحر العاملي في عداد الكتب التي تواترت عن مؤلفيها وعلمت صحة نسبتها إليهم... كوجودها بخط أكابر العلماء وتكرر ذكرها في مصنفاتهم.^٨

^١ الفهرست لابن النديم: ص ٢٧٥.

^٢ شرح نهج البلاغة: ج ١٢ ص ٢١٦.

^٣ جاء هذا الكلام في كتابه (محاسن الوسائل في معرفة الأوائل) وهو مخطوط. نقلته من الدرعية: ج ٢ ص ١٥٣.

^٤ محاسن الوسائل في معرفة الأوائل: ص ٣٥٩.

^٥ منتهى الكلام: ج ٣ ص ٢٩، ونقله عنه المير حامد حسين في استقصاء الإفحام: ج ٢ ص ٣٥٠.

^٦ الغيبة للنعماني: ص ٦١.

^٧ خلاصة الأقوال: ص ٨٣.

^٨ وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٦.

٩. قال السيد هاشم البحراني المتوفى سنة ١١٠٧: (وهو كتاب مشهور معتمد نقل عنه المصنفون في كتبهم).^١
١٠. قال العلامة المجلسي المتوفى سنة ١١١١: (كتاب سليم بن قيس الهلالي في غاية الاشتهار). وقال أيضا: (كتاب معروف بين المحدثين).^٢
١١. قال المحدث النوري المتوفى سنة ١٣٢٠: (كتابه من الأصول المعروفة وللاصحاب إليه طرق كثيرة). وقال أيضا: (إنه كتاب مشهور معروف نقل عنه أجلة المحدثين).^٣
١٢. قال المحدث القمي: ((كتاب معروف بين المحدثين)).^٤
١٣. قال العلامة الطهراني: (كتاب سليم هذا من الأصول الشهيرة عند الخاصة والعامة).^٥
١٤. قال السيد الأمين العاملي: (كتاب مشهور).^٦
١٥. قال العلامة الأميني: (كتاب سليم من الأصول المشهورة المتداولة في العصور القديمة).^٧
١٦. قال العلامة المرعشي النجفي: (كتاب معروف مطبوع منشور في الأقطار).^٨

^١ غاية المرام: ص ٥٤٩، الباب ٥٤.

^٢ بحار الأنوار: ج ١ ص ٣٢، ج ٨ طبع قديم ص ١٩٨.

^٣ مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٧٣. نفس الرحمن: ص ٥٦.

^٤ الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٢٤٣.

^٥ الذريعة: ج ٢ ص ١٥٣.

^٦ أعيان الشيعة: ج ٣٥ ص ٢٩٣.

^٧ الغدير: ج ١ ص ١٩٥ الهامش.

^٨ إحقاق الحق: ج ٢ ص ٤٢١ الهامش.

شهادات أئمة أهل البيت عليهم السلام بشأن سليم وكتابه

يتميز كتاب سليم بأنه عرض على ستة من الأئمة المعصومين عليهم السلام فأقروه ووثقوا صاحبه!

فقد عرض سليم كتابه على أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين والإمام زين العابدين عليهم السلام.

كما عرضه أبان بن أبي عياش على الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهما السلام. ثم عرضه حماد بن عيسى - الناقل الرابع للكتاب - على الإمام الصادق عليه السلام أيضا.

توثيق أمير المؤمنين عليه السلام لكتاب سليم

*وروى الفضل بن شاذان في مختصر إثبات الرجعة: ح ١، عن محمد بن إسماعيل بن

بزيع عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم

عن أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى الصفار في بصائر الدرجات: ص ١٩٨ ح ٣، قال: حدثنا محمد بن الحسين عن

محمد بن أسلم عن ابن أذينة عن أبان عن سليم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى الكليني في الكافي: ج ١ ص ٦٢، عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، عن

حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم عن

أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى ابن جرير الطبري الشيعي في المسترشد: ص ٣٦، عن محمد بن عبد الله بن

مهران عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم عن

أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى الصدوق في الإعتقادات: ص ٢٢ وفي الخصال: الباب ٤ ح ١٣١، قال: حدثنا

أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن

إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم عن

أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى الصدوق أيضا في إكمال الدين: ص ٢٨٤، قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه، قال: حدثنا محمد بن نصر عن الحسن بن موسى الخشاب، قال: حدثنا الحكم بن بهلول الأنصاري عن إسماعيل بن همام عن عمران بن قرّة عن أبي محمد المدني عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش، قال: حدثنا سليم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى الكشي في اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٢١ ح ١٦٧ عن محمد بن الحسن، قال: حدثنا الحسن بن علي بن كيسان عن إسحاق بن إبراهيم عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى الكراجكي في الإستتصار: ص ١٠، قال: أخبرني أبو المرجا محمد بن عبد الله بن أبي طالب البلدي، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني رحمه الله، قال: حدثني أحمد بن عبيد الله بن جعفر بن المعلى الهمداني، قال: حدثني أبو الحسن عمرو بن جامع بن حرب الكندي، قال: حدثني عبد الله بن المبارك عن عبد الرزاق عن معمر عن أبان عن سليم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى النعماني في الغيبة: ص ٤٩، عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ومحمد بن همام بن سهيل وعبد العزيز وعبد الواحد ابني عبد الله بن يونس عن رجالهم عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن أبان بن أبي عياش عن سليم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى النعماني أيضا في الغيبة: ص ٤٩، عن هارون بن محمد قال: حدثني أحمد بن عبيد الله بن جعفر بن المعلى الهمداني، قال: حدثني أبو الحسن عمرو بن جامع بن عمرو بن حرب الكندي قال: حدثنا عبد الله بن المبارك شيخ لنا كوفي ثقة، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام شيخا عن معمر عن أبان بن أبي عياش عن سليم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٤٨ ح ٢٠٢، قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجاني، أخبرنا أبو أحمد البصري، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عمر بن يونس، قال: حدثني بشر بن المفضل النيسابوري عن عيسى بن يوسف الهمداني عن أبي الحسن بن يحيى، قال: حدثني أبان بن أبي عياش، قال: حدثني سليم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

*وروى الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٥ ح ٤١، قال: حدثنا محمد بن مسعود بن محمد، قال: حدثنا محمد بن نصير، حدثنا الحسن بن موسى الخشاب، حدثنا الحكم بن بهلول الأنصاري عن إسماعيل بن همام عن عمران بن قررة عن أبي محمد المدني عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش، قال: حدثني سليم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

*ورواه الحراني^١ في تحف العقول: ص ١٣١، والعياشي في تفسيره: ج ١ ص ١٤ ح ٢، و ص ٢٥٣ ح ١٧٧، وجاء ذلك في الحديث ١٠ من كتاب سليم:

قال سليم: قلت لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إنني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن ومن الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم. ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله تخالف الذي سمعته منكم، وأنتم تزعمون أن ذلك باطل. أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن برأيهم؟ قال: فأقبل علي فقال لي: (يا سليم، قد سألت فافهم الجواب. إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وخاصا وعاما، ومحكما ومتشابهها، وحفظا ووهما...).

أقول: تضمن هذا الحديث تأكيد صحة جميع ما في كتاب سليم بإمضاء أمير المؤمنين عليه السلام، وإن خالف ذلك ما دوتته مدرسة غاصبي الخلافة.

^١ رواه عن هؤلاء في الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٧. فضائل السادات: ص ١٧٠. إثبات الهداة: ج ١ ص ٥٤٣ و ٥٤٤. الذريعة: ج ٢ ص ١٥٢. كفاية المهتدي (للميرلوحى): ص ١٣. الأربعين (للبيهقي): (ص ١٤٢ ح ٢١. روضة المتقين: ج ١٢ ص ٢٠١. البحار: ج ٢ ص ٢٢٨، ج ٩٢ ص ٩٩، ج ٣٦ ص ٢٧٣. عوالم العلوم: ج ٢ - ٣ ص ٥٣٩ ح ٣. كتاب التحفة في الكلام، ورواه عنه في إثبات الهداة: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ١٠٠٧ بالأسناد إلى عيسى بن أيوب الهمداني عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي. كفاية الموحدين للطبرسي: ج ٢ ص ٢٩١، ٣٤٥.

توثيق الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لكتاب سليم

قال سليم (بعد تمام الحديث ١٠): ثم لقيت الحسن والحسين عليهما السلام بالمدينة بعد ما قتل أمير المؤمنين عليه السلام فحدثتهما بهذا الحديث عن أبيهما، فقالا: صدقت، قد حدثك أبونا علي عليه السلام بهذا الحديث ونحن جلوس وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما حدثك أبونا سواء لم يزد فيه ولم ينقص منه شيئاً.

توثيق الإمام زين العابدين عليه السلام لكتاب سليم

قال سليم (بعد تمام الحديث ١٠): ثم لقيت علي بن الحسين عليهما السلام وعنده ابنه محمد بن علي عليهما السلام، فحدثته بما سمعت من أبيه وعمه وما سمعت من علي عليه السلام. فقال علي بن الحسين عليه السلام: قد أقراني أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله السلام وهو مريض وأنا صبي.

ثم قال محمد عليه السلام: وقد أقراني جدي الحسين عليه السلام بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو مريض - السلام.

قال أبان: فحدثت علي بن الحسين عليهما السلام بهذا الحديث كله عن سليم، فقال: صدق سليم.

توثيق الإمام زين العابدين عليه السلام لكتاب سليم بعد قرائته

*وردت هذه الشهادة في مفتاح كتاب سليم، ورواه الشيخ حسن بن سليمان في مختصر البصائر: ص ٤٠، ورواها الكشي في رجاله: ج ٢ ص ٣٢١، قال: حدثني محمد بن الحسن البرائي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن كيسان عن إسحاق بن إبراهيم بن عمر اليماني^١ عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش^٢.

^١ استظهر بعضهم أن الصحيح: (عن أبي إسحاق إبراهيم بن عمر اليماني).

^٢ رواه عنه في البحار: ج ١ ص ٧٦ و ج ٢٣ ص ١٢٤ و ج ٥٣ ص ٦٦. وفي إثبات الهداة: ج ١ ص ٦٦٣ ح ٨٥٤ وفي وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٧٢ و ج ٢٠ ص ١٢.

قال أبان: حججت من عامي ذلك (أي عام وفاة سليم) فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام، وعنده أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله - وكان من خيار أصحاب علي عليه السلام - ولقيت عنده عمر بن أبي سلمة ابن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله. فعرضته عليه وعلى أبي الطفيل وعلى علي بن الحسين عليه السلام ذلك أجمع ثلاثة أيام - كل يوم إلى الليل - ويغدو عليه عمر وعامر. فقرأه عليه ثلاثة أيام، فقال عليه السلام لي^١:

(صدق سليم، رحمه الله، هذا حديثنا كله^٢ نعرفه).

أقول: تضمنت هذه الكلمة النورانية خمسة أمور:

١. تأييد سليم بصفته محدثاً صادقاً.
٢. الترحم عليه إعلاماً بأنه من المرضيين عند الله ورسوله والأئمة عليهم السلام.
٣. تقرير ما أورده سليم في كتابه بأنها من أحاديث أهل البيت عليهم السلام الثابتة عندهم.
٤. تأكيد صحة جميع ما في كتاب سليم، وأنه ليس مثل الكتب التي يوجد فيها الغث والثمين.
٥. التصريح بأن أحاديثه معروفة عند أهل البيت عليهم السلام، وأنها تمثل مذهبهم.

توثيق الإمام الباقر عليه السلام لكتاب سليم

قال أبان (بعد تمام الحديث ١٠ الذي مر أنه يؤكد صحة جميع أحاديث الكتاب): فحججت بعد موت علي بن الحسين عليه السلام فلقيت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام فحدثته بهذا الحديث كله لم أترك منه حرفاً واحداً. فاغرورقت عيناه ثم قال: صدق سليم قد أتاني بعد أن قتل جدي الحسين عليه السلام وأنا قاعد عند أبي فحدثني (خ ل: فحدثته) بهذا الحديث بعينه. فقال له أبي: صدقت، قد حدثك أبي بهذا الحديث بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام ونحن شهود، ثم حدثنا بما هما سمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله.

^١ (ب): فقرأته عليهم فقالوا لي.

^٢ (ب): كل. (ب) خ ل: كلنا. وفي (د): كله أعرفه.

توثيق الإمامين السجاد والباقر عليهما السلام لكتاب سليم

*روى الشيخ الكليني في الكافي: ج ١ ص ٢٩٧ ح ١، عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة عن أبان عن سليم.

*وروى الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٣٩ ج ٤٨٤.

*وروى الشيخ الطوسي في الغيبة: ص ١١٧، قال: أخبرنا أحمد بن عبدون عن ابن أبي الزبير القرشي عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن رواه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام.

*وروى الشيخ أيضا في التهذيب: ج ٩ ص ١٧٦، عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام.

*وروى الطبرسي في أعلام الوري: ص ٢٠٧، وروى جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم: حدث عبد الرحمن بن حجاج عن أبي عبد الله عليه السلام وعن رواه عن عمرو بن شمر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

هذه وصية أمير المؤمنين عليه السلام وهي نسخة كتاب سليم بن قيس الهلالي دفعها إلى أبان وقرأها عليه. قال أبان: وقرأتها علي بن الحسين عليه السلام فقال: (صدق سليم، رحمه الله).

توثيق الإمام الصادق عليه السلام لكتاب سليم

قال حماد بن عيسى (الناقل لكتاب سليم عن ابن أذينة عن أبان، بعد تمام الحديث ١٠ التي مرت أسانيدها): قد ذكرت هذا الحديث عند مولاي أبي عبد الله عليه السلام فبكى وقال: صدق سليم، فقد روى لي هذا الحديث أبي عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام

^١ الكتاب مخطوط، وتوجد نسخة منه في مكتبة غرب همدان رقمها ١٥٥٣، ونسخة مصورة منه في مركز إحياء التراث الإسلامي بقم، ونقلته عن مقدمة كتاب سليم للسيد بحر العلوم في الطبعة النجفية: ص ١٥.

^٢ رواه عن هؤلاء في إثبات الهداة: ج ١ ص ٤٤٤، ٤٤٥، ج ٢ ص ٥٤٣ ح ١. البحار: ج ٤٢ ص ٢١٢ ح ١٢، ج ٤٣ ص ٣٢٢ ح ١.

عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، قال: سمعت هذا الحديث من أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله سليم بن قيس.

توثيق الإمام الصادق عليه السلام لكتاب سليم

*وروى العلامة الشيخ عبد النبي الكاظمي في تكملة الرجال: ج ١ ص ٤٦٧ عن خط العلامة المجلسي في هوامش مرآة العقول^١ عن مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله القمي بأسانيد.

*نقله العلامة الطهراني عنه في الذريعة المخطوطة بيده الموجودة في مركز إحياء التراث الإسلامي بقم.

*ورواه العلامة الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢١٠.

*ورواه العلامة الشيخ أحمد الأربيلي في جامع الرواة: ج ١ ص ٣٧٥.

*ويوجد في نسخة العلامة المجلسي التي تاريخها سنة ٦٠٩، ونسخة الشيخ الحر العاملي التي استنسخت في سنة ١٠٨٧ على نسخة عتيقة، ونسخة مكتبة كلية الحقوق رقم ٢٩ د، ونسخة مكتبة ملك، ونسخة صاحب الروضات، ونسختين في مكتبة آستان قدس بمشهد رقمهما ٨١٣٠ و ٩٧١٩، ونسخة السيد أبو القاسم الخوانساري في بمبئي ونسخة السيد الجلاللي.

قال الامام الصادق عليه السلام:

من لم يكن عنده من شيعتنا و محبيننا كتاب سليم بن قيس الهلالي

فليس عنده من امرنا شى ولا يعلم من اسبابنا شيبا و هو ابجد

الشيعة و هو سر من اسرار آل محمد عليه السلام.

^١رواه العلامة المامقاني في تنقيح المقال: ج ٢ ص ٥٤. كما رواه المحدث النوري في مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ١٨٣. وذكره العلامة الطهراني في الذريعة: ج ٢ ص ١٥٢.

أقول: أنظر كيف حاز الرجل نصيبه الأوفر من تقرير حديثه من عند الأئمة عليهم السلام حيث صدقه ستة من أئمتنا عليهم السلام، وذلك بصورة يرجع إلى تصديق جميع كتابه وأحاديثه.

هذه جملة ما وصل إلينا من تقرير المعصومين عليهم السلام ومزيد عنايتهم بشأن كتاب سليم وأحاديثه. ويكفيه فخرا إذ كان معروفا عند الأئمة عليهم السلام وأنهم ذكروه بخير وقرروا ما نقله من الأحاديث. وهذا بمعنى أن ما في كتاب سليم حق وصدق ومحكم ومحفوظ وليس مثل ما في أيدي الناس الذي هو مخلوط من الغث والثمين.

كلمات العلماء في توثيق كتاب سليم

استمرار تأييد العلماء للكتاب طيلة أربعة عشر قرنا

صدر من أعظم العلماء - منذ الصدر الأول إلى اليوم - كلمات درية بشأن الكتاب ومؤلفه الجليل.

ومما يدل على عظمة الكتاب وغاية اعتباره أنهم نقلوا أحاديث سليم في كتبهم ومروياتهم منذ القرن الأول إلى يومنا هذا في سلسلة متلاحقة لم تنقطع في عصر من العصور بصورة تكشف عن اعتمادهم عليه في الغاية.

ويبدء هذه السلسلة من العلماء المؤيدين لكتاب سليم في عصر المؤلف مثل سلمان وأبي ذر والمقداد ونظرائهم.

ولقد عرض أبان بعده الكتاب على أبي الطفيل وعمر بن أبي سلمة والحسن البصري وقرأوا جميع الكتاب وصدقوه بأجمعه.

ويكفي في ذلك أن نلاحظ رواية كتاب سليم وأحاديثه، فإن أكثرهم من المشايخ الثقات كعمر بن أذينة وحماد بن عيسى وعثمان بن عيسى ومحمد بن إسماعيل بن بزيع والفضل بن شاذان ومحمد بن أبي عمير ومثل ابن أبي جيد ويعقوب بن يزيد وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن همام بن سهيل وهارون بن موسى التلعكبري ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن محمد بن عيسى والحسين بن سعيد والخزاز القمي وابن الوليد وابن الغضائري وغيرهم من أجلاء الطائفة المحقة وأعظم المحدثين.

إلى أن يصل دور المؤلفين كابن الجحام وفرات بن إبراهيم والصفار والكليني والنعماني والصدوق والمفيد والسيد المرتضى والكراجكي والشيخ الطوسي والطبرسيين وابن شهر آشوب، ومن بعدهم من المؤلفين كالعلامة والمحقق والشهيد

والقاضي التستري والشيخ البهائي والشيخ الحر العاملي والمجلسيين والبحرانيين،
والمير حامد حسين إلى غيرهم من أعظم مؤلفي الشيعة ومشايخهم.
فإن هؤلاء اعتمدوا على كتاب سليم بن قيس ورووا أحاديثه في مؤلفاتهم وليسوا
ممن يستهان بهم وبآرائهم وبكتبهم التي صارت اليوم مصادر للشيعة ومرجعا لمعالم
الدين.

كتاب سليم من كتب الأصول الأربعمئة

قال النعماني: (ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام
خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول... وهو من
الأصول التي ترجع إليها الشيعة...)^١

وقال العلامة الطهراني: (وهو من الأصول القليلة التي أشرنا إلى أنها ألفت قبل
عصر الصادق عليه السلام).^٢

قال العلامة الطهراني: (الأصل من كتب الحديث هو ما كان المكتوب فيه مسموعا
لمؤلفه من المعصوم عليه السلام أو عمن سمع منه لا منقولاً عن مكتوب... ومن الواضح أن
احتمال الخطأ والغلط والسهو والنسيان وغيرها في الأصل المسموع شفاها عن
الإمام عليه السلام أو عمن سمعه منه أقل... فوجود الحديث في الأصل المعتمد عليه بمجرد
كان من موجبات الحكم بالصحة عند القدماء...)

هذه الميزة ترشحت إلى الأصول من قبل مزية شخصية توجد في مؤلفيها. تلك
هي المشاركة الأكيدة على كيفية تأليفها والتحفظ على ما لا يتحفظ عليه غيرهم من
المؤلفين وبذلك صاروا ممدوحين من عند الأئمة عليهم السلام... ولذا نعد قول أئمة الرجال
في ترجمة أحدهم (أن له أصلاً) من ألفاظ المدح له...

إن المزايا التي توجد في الأصول ومؤلفيها دعت أصحابنا إلى الاهتمام التام بشأنها

^١ الغيبة: ص ٦١.

^٢ الدرعية: ج ٢ ص ١٥٢.

قراءة ورواية وحفظا وتصحيحا، والعناية الزائدة بها وتفضيلها على غيرها من المصنفات. ويرشدنا إلى ذلك تخصيصهم الأصول بتصنيف فهرس خاص لها وإفراهم مؤلفيها عن سائر الرواة والمصنفين بتدوين تراجمهم مستقلة^١. ولذلك فإن كتاب سليم بما أنه أحد الأصول الأربعمئة بل أقدمها ومن أهمها، كانت تعتبر من أوثق المصادر لدى علمائنا منذ العصور الأولى.

كلمة سليم عن كتابه

نص المؤلف في مفتح كتابه على الدقة والإتقان اللذين استعملهما في تدوين كتابه قائلا:

إن عندي كتابا^٢ سمعتها عن الثقات وكتبها بيدي، فيها أحاديث لا أحب أن تظهر للناس، لأن الناس ينكرونها ويعظمونها، وهي حق أخذتها من أهل الحق والفقهاء والصدق والبر، عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود. وليس منها حديث أسمعه من أحدهم إلا سألت عنه الآخر حتى اجتمعوا عليه جميعا، وأشياء بعد سمعتها من غيرهم من أهل الحق...

نصوص كلمات العلماء في توثيق الكتاب

أورد هنا النصوص الصادرة عن العلماء في صحة كتاب سليم على ترتيب تاريخ وفياتهم:

١. عمر بن أبي سلمة المتوفى ٨٣ق: (ما فيه حديث إلا وقد سمعته من علي عليه السلام^٣ ومن سلمان وأبي ذر ومن المقداد).^٣

^١ الذريعة: ج ٢ ص ١٢٨ - ١٢٥.

^٢ أي مکتوبات، لا بمعنى مؤلفات متعددة.

^٣ راجع مفتح كتاب سليم.

٢. أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني المتوفى ١٠٠ ق: (ما فيه حديث إلا وقد سمعته من علي صلوات الله عليه ومن سلمان وأبي ذر ومن المقداد).^١
٣. المؤرخ المسعودي المتوفى ٣٤٦ ق: (والقطعية بالإمامة، الاثنا عشرية منهم، الذين أصلهم في حصر العدد ما ذكره سليم بن قيس الهلالي في كتابه).^٢
٤. ابن النديم المتوفى ٣٨٠ ق: (أول كتاب ظهر للشيعة كتاب سليم بن قيس الهلالي ... وهو كتاب سليم بن قيس المشهور).^٣
- أقول: يدل كلامه على شهرة الكتاب في تلك العصور كما يدل على ذلك كلام ابن الغضائري أيضا حيث يقول: (وينسب إليه هذا الكتاب المشهور).^٤
٥. الشيخ النجاشي المتوفى ٤٥٠ ق: (ها أنا أذكر المتقدمين في التصنيف من سلفنا الصالح وهي أسماء قليلة...). ثم بدء بالطبقة الأولى وذكر منهم سليم، فقال: (سليم بن قيس الهلالي له كتاب، يكنى أبا صادق، أخبرني علي بن أحمد...).^٥
٦. الشيخ الطوسي المتوفى ٤٦٥ ق: (سليم بن قيس الهلالي يكنى أبا صادق، له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد...).^٦
٧. الشيخ النعماني المتوفى ٤٦٢ ق: (ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وسمع منهما. وهو من الأصول التي ترجع الشيعة

^١ راجع مفتاح كتاب سليم.

^٢ التنبيه والأشراف: ص ١٩٨.

^٣ الفهرست لابن النديم: ص ٢٧٥، الفن الخامس من المقالة السادسة.

^٤ خلاصة الأقوال للعلامة: ص ٨٣.

^٥ رجال النجاشي: ص ٦.

^٦ الفهرست للطوسي: ص ٨١ رقم ٣٣٦.

إليها وتعول عليها).^١

٨ الحافظ ابن شهر آشوب المتوفى ٥٨٨ ق: (سليم بن قيس الهلالي صاحب الأحاديث، له كتاب).^٢

٩. السيد أحمد بن موسى آل طاووس المتوفى ٦٧٧ ق: (تضمن الكتاب ما يشهد بشكره وصحة كتابه).^٣

١٠. العلامة محمد تقي المجلسي المتوفى ١٠٧٠ ق: (إن الشيخين الأعظمين حكما بصحة كتابه، مع أن متن كتابه دال على صحته). وقال فيما حكى عنه: (كفى باعتماد الصدوقين - الكليني والصدوق ابن بابويه - عليه... وهذا الأصل عندي ومثته دليل صحته".^٤

١١. المولى عبد الله البشروي التوني المتوفى ١٠٧١: (إن أحاديث الكتب الأربعة ... مأخوذة من أصول وكتب معتمدة معول عليها، كان مدار العمل عليها عند الشيعة وكان عدة من الأئمة عليهم السلام عالمين بأن شيعتهم يعملون بها في الأقطار والأمصار، وكان مدار مقابلة الحديث وسماعه في زمن العسكريين عليهم السلام بل بعد زمان الصادق عليه السلام على هذه الكتب، ولم ينكر أحد من الأئمة عليهم السلام على أحد من الشيعة في ذلك بل قد عرض عليهم عدة من الكتب ككتاب الحلبي وكتاب حريز وكتاب سليم بن قيس الهلالي).^٥

١٢. الشيخ الحر العاملي المتوفى ١١٠٤ ق: (الفائدة الرابعة في ذكر الكتب المعتمدة التي نقلت منها أحاديث هذا الكتاب وشهد بصحتها مؤلفوها وغيرهم وقامت القرائن على ثبوتها وتواترت عن مؤلفيها أو علمت صحة نسبتها إليهم بحيث لم يبق فيها شك ولا ريب كوجودها بخط أكابر العلماء وتكرر ذكرها في مصنفاتهم وشهادتهم بنسبتها وموافقة مضامينها لروايات الكتب المتواترة أو نقلها بخبر واحد

^١ الغيبة: ص ٦١.

^٢ معالم العلماء: ص ٥٨ رقم ٣٩٠.

^٣ التحرير الطاووسي: ص ١٣٦ رقم ١٧٥. ونقله عنه في تنقيح المقال: ج ٢ ص ٥٢.

^٤ روضة المتقين: ج ١٤ ص ٣٧٢. تنقيح المقال: ج ٢ ص ٥٣.

^٥ الوافية: ص ٢٧٧.

محفوف بالقرينة وغير ذلك...). ثم عد تلك الكتب إلى أن قال: (وكتاب سليم بن قيس الهلالي).^١

١٣. العلامة التفريشي: (والصدق مبين في وجه أحاديث هذا الكتاب من أوله إلى آخره).^٢

١٤. السيد هاشم البحراني المتوفى ١١٠٧ ق: (وهو (أي كتاب سليم) كتاب مشهور معتمد نقل عنه المصنفون في كتبهم).^٣

١٥. العلامة محمد باقر المجلسي المتوفى ١١١١ ق، قد أورد جميع كتاب سليم متفرقا في أجزاء بحار الأنوار وعده من مصادره في مقدمة البحار وقال: (كتاب سليم بن قيس الهلالي في غاية الاشتهار... والحق أنه من الأصول المعتمدة). وقال مثل ذلك تلميذه العلامة الشيخ عبد الله البحراني في (عوامل العلوم).^٤

وقال في موضع آخر: (... كتاب معروف بين المحدثين اعتمد عليه الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء، وأكثر أخباره مطابقة لما روي بالأسانيد الصحيحة في الأصول المعتمدة). وقال مثل ذلك الشيخ يوسف البحراني في الدرر النجفية.^٥

١٦. المولى حيدر علي الشيرواني: (وبذلك يعلم صحة كتاب سليم بن قيس الهلالي فإنه ورد من طرق عديدة حسنة وصحيحة عن ثقات أصحاب الأئمة عليهم السلام وأجلاتهم كعمر بن أذينة... الرواية كثيرا في أمور شتى ومهمات، فكيف يتصور خفاء ذلك على الأئمة عليهم السلام أو إغضائهم عن ذلك وترك النهي عنه وعن اعتقاد صحته وروايته).^٦

^١ وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٦ و ٤٢.

^٢ نقد الرجال: ج ٢ ص ٣٥٥ رقم ٢٣٨٧.

^٣ غاية المرام. ص ٥٤٦، الباب ٥٤ من فصل فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

^٤ بحار الأنوار: ج ١ ص ٣٢. عوامل العلوم (ج ١ ص ١٧) مخطوطة في مكتبة آية الله المرعشي بقم.

^٥ بحار الأنوار، الطبعة القديمة: ج ٨ ص ١٩٨. الدرر النجفية: ص ٢٨١.

^٦ رسالة في استنباط الأحكام في زمن الغيبة، مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي حيدر بقم، والكلام المنقول يوجد في أواخر الكتاب.

١٧. العلامة المير حامد حسين الهندي: (كتاب سليم بن قيس الذي يمكننا أن نقول في حقه أنه أقدم وأفضل من جميع كتب الإمامية الحديثية كما اعترف المجلسي بذلك في مجلد الفتن من البحار).^١ وقال: (أكثر روايات كتاب سليم معاضدة بروايات صحيحة وأحاديث معتمدة).^٢

١٨. العلامة الخوانساري المتوفى ١٣١٣ ق: (أما كتابه المشار إليه فهو أول ما صنف ودون في الإسلام وجمع فيه الأخبار كما في البال).^٣

١٩. المحدث النوري المتوفى ١٣٢٠ ق: (كتابه من الأصول المعروفة وللاصحاب إليه طرق كثيرة).^٤ وقال: (إنه كتاب مشهور معروف نقل عنه أجلة المحدثين).^٥

٢٠. المولى محمد هاشم الخراساني المتوفى ١٣٥٢ ق: (كتاب سليم بن قيس الذي ودعه إلى أبان بن أبي عياش معروف).^٦

٢١. المحدث القمي المتوفى ١٣٥٩ ق: (هو أول كتاب ظهر للشيععة معروف بين المحدثين، اعتمد عليه الشيخ الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء رضوان الله عليهم).^٧

٢٢. العلامة المامقاني، قال بعد إيراد ما يؤيد جلالته الكتاب: (إن كتاب سليم بن قيس في غاية الاعتبار). وقال في موضع آخر: (كتابه صحيح).^٨

٢٣. المحقق السيد حسين البروجردي المتوفى ١٢٨٣ ق:

سليم بن قيس الهلالي (صه) ثقة من أولياء الآل

(طق)، (ضف) كتابه من الأصول عنه روى أجلة الفحول^٩

^١ عبقات الأنوار: ج ٢ ص ٦١.

^٢ استقصاء الإفحام: ج ١ ص ٥٧٩.

^٣ روضات الجنات: ج ٤ ص ٦٧.

^٤ مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٧٣٣، الفائدة السادسة.

^٥ نفس الرحمن في فضائل سلمان: ص ٥٦.

^٦ منتخب التواريخ: ص ٢١٠.

^٧ الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٢٤٣.

^٨ تنقيح المقال: ج ٢ ص ٥٢ و ٥٤.

^٩ نخبة المقال: ص ٥٠.

٢٤. العلامة الخياباني: (كتابه معروف وهو من الأصول الأربعمائة المشهورة وهو أول كتاب ظهر في الشيعة... واعتمد عليه الصدوق والكليني وغيرهما من أكابر المحدثين اعتمادا تاما).^١

٢٥. العلامة الطهراني: (أصل سليم بن قيس الهلالي وهو من الأصول القليلة التي أشرنا إلى أنها ألفت قبل عصر الصادق عليه السلام). وقال في موضع آخر: (كتاب سليم هذا من الأصول الشهيرة عند الخاصة والعامة).^٢

٢٦. العلامة السيد حسن الصدر المتوفى ١٣٥٤ ق: (له (أي لسليم) كتاب جليل عظيم روى فيه عن علي عليه السلام وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد وعمار بن ياسر وجماعة من كبار الصحابة).^٣

٢٧. العلامة السيد أحمد الصفائي الخوانساري المتوفى ١٣٥٩ ق: (إن كتابه من أكبر الأصول القديمة والمحكوم بالصحة والمعروض على الأئمة عليهم السلام فحكموا بصحته وصحة أحاديثه).^٤

٢٨. العلامة الأميني: (كتاب سليم من الأصول المشهورة المتداولة في العصور القديمة المعتمد عليها عند محدثي الفريقين وحملة التاريخ... وحول الكتاب كلمات درية أفردناها في رسالة، وإنما ذكرنا هذا الأجمال لتعلم أن التعويل على الكتاب مما تسالم عليه الفريقان وهو الذي حدانا إلى النقل عنه في كتابنا هذا).^٥

٢٩. العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم، قال بعد ما أورد كلمات بعض الأعظم حول الكتاب: (قد حقق هؤلاء الأعظم صحة نسبة الكتاب إلى سليم وأنه معتبر غاية الاعتبار وأخباره صحيحة موثوق بها... فإذا الكتاب لا شبهة فيه ولا ريب يعتريه).^٦

^١ ريحانة الأدب: ج ٦ ص ٣٦٩.

^٢ الذريعة: ج ٢ ص ١٥٢ و ١٥٣.

^٣ الشيعة وفنون الإسلام: ص ٦٨.

^٤ كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار: ج ٢ ص ١٣٠.

^٥ الغدير: ج ١ ص ١٩٥، الهامش.

^٦ كتاب سليم المطبوع في النجف: ص ١٥.

٣٠. العلامة المرعشي النجفي المتوفى ١٤١١ ق: (هو من أقدم الكتب عند الشيعة وأصحابها بل حكم بعض العامة بصحته أيضا). وقال: (هو كتاب معروف مطبوع منتشر في الأقطار معتمد عليه عند أصحابنا وأكثر القوم (أي العامة)، ممدوح من ساداتنا الأئمة المعصومين عليهم السلام).^١

هذا نزر من شهادات الأعلام المحققين رحمهم الله باعتبار هذا الكتاب وصحة نسبه إلى مؤلفه. واقتصرنا هنا على إيراد الصريح من كلامهم وإلا فلكتير من الأعظم بحوث مفصلة في اعتبار الكتاب، ولكن لما لم يكن في كلماتهم كلمة موجزة نوردها بنصه نشير في ختام هذا الفصل إلى أسماء المصادر التي جاء فيها ذكر كتاب سليم.

مصادر ذكرت كتاب سليم

أسماء عدة من الأعظم الذين لهم بحوث مفصلة في اعتبار الكتاب:

١. الشيخ الطوسي في الفهرست: ص ٨١.
٢. الشيخ النجاشي في الفهرست: ص ٦.
٣. الشيخ النعماني في الغيبة: ص ٦١.
٤. المسعودي في التنبيه والأشراف: ص ١٩٨.
٥. الشيخ حسن بن سليمان الحلبي في مختصر البصائر: ص ٤٠.
٦. ابن شهر آشوب في معالم العلماء: ص ٥٨.
٧. الشيخ الكشي في اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٢١.
٨. السيد أحمد بن طاووس في التحرير الطاووسي: ص ١٣٦.
٩. العلامة الحلبي في خلاصة الأقوال: ص ٨٣.
١٠. المحقق الداماد في الرواشح السماوية: ص ٩٨، الراشحة ٢٩.
١١. العلامة المجلسي الأول في روضة المتقين: ج ١٤ ص ٣٧١.

^١ إحقاق الحق: ج ١ ص ٥٥، الهامش، و ج ٢ ص ٤٢١، الهامش.

١٢. العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج ١ ص ٣٢، ج ٨ (طبع قديم) ص ١٩٥، ج ٢٢ ص ١٥٠.
١٣. السيد حامد حسين في استقصاء الإفحام: ج ١ ص ٤٥٧ إلى ٥٦٧، ٥٩٣ إلى ٦٠٤، ٦١٦ إلى ٦٣٥، ٨٥٣ إلى ٨٦١، ج ٢ ص ٣٦٠.
١٤. العلامة الخوانساري في روضات الجنات: ج ٣ ص ٣٠، ج ٤ ص ٧١.
١٥. الوحيد البهبهاني في التعليقة على منهج المقال: ص ١٧١.
١٦. العلامة الحائري في منتهى المقال: ص ١٥٣.
١٧. المحقق الأسترآبادي في منهج المقال: ص ١٥، ١٧١.
١٨. السيد البروجردي في نخبة المقال: ص ٥٠.
١٩. الفاضل التفرشي في نقد الرجال: ج ٢ ص ٣٥٥ رقم ٢٣٨٧.
٢٠. العلامة الخواجوي في الفوائد الرجالية: ص ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٨.
٢١. الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٦، ٤٢.
٢٢. العلامة الكاظمي في تكملة الرجال: ج ١ ص ٤٦٧.
٢٣. السيد الأمين العاملي في أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٥٠، ج ٣٥ ص ٢٩٣.
٢٤. العلامة الطهراني في الذريعة: ج ٢ ص ١٥٢، ١٥٩، ج ٦ ص ٣٣٦، ج ١٢ ص ٢٢٧، ج ١٧ ص ٢٧٦.
٢٥. السيد الصدر في الشيعة وفنون الإسلام: ص ٦٨ وتأسيس الشيعة لفنون الإسلام: ص ٢٧٢.
٢٦. السيد الصدر في دائرة المعارف الشيعية: ج ٥ ص ٤١.
٢٧. السيد إعجاز حسين في كشف الحجب والأستار: ص ٤٤٥.
٢٨. المحدث القمي في الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٢٤٣.
٢٩. السيد شرف الدين في مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام: ص ١٦.
٣٠. العلامة المامقاني في تنقيح المقال: ج ٢ ص ١٥٢.

٣١. العلامة الزنجاني في الجامع في الرجال: ج ١ ص ١١ و ج ٢ ص ٣٣١.
٣٢. المحقق الخياباني في ربحانة الأدب: ج ٦ ص ٣٦٩.
٣٣. العلامة الأميني في الغدير: ج ١ ص ١٩٥.
٣٤. العلامة التستري في قاموس الرجال: ج ٤ ص ٤٥٢.
٣٥. السيد الصفائي في كشف الأستار: ج ٢ ص ١٣٢، ١٢٣.
٣٦. ثقة الإسلام في مرآة الكتب: ج ٣ ص ١٥٣.
٣٧. المحدث النوري في مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٧٣٣.
٣٨. الفاضل القائني في معجم مؤلفي الشيعة: ص ٣٦٠.
٣٩. السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: ج ١ ص ١٠٢، ج ٨ ص ٢٢٥.
٤٠. الشيخ الأعلمي في مقتبس الأثر ومجدد ما دثر: ج ١٩ ص ٢٥٥.
٤١. السيد صادق بحر العلوم في مقدمة كتاب سليم.
٤٢. السيد الروضاتي في الدرر واللاكي (مخطوط).
٤٣. السيد الأبطحي في تهذيب المقال: ج ١ ص ١٨٦.
٤٤. خانابا مشار في فهرست كتابهاي چاپي عربي: ص ٧٢٩.
٤٥. ابن النديم في الفهرست: ص ٢٧٥.
٤٦. القاضي السبكي في محاسن الوسائل في معرفة الأوائل (مخطوط).
٤٧. الزركلي في الأعلام: ج ٣ ص ١١٩.
٤٨. البروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية): ج ٣ ص ٣٣٥.

رواية العلماء لكتاب سليم وأحاديثه

بما أن كتاب سليم نقلت بصورة مجموعة، ولم يكن سليم من المشتهرين في المجتمع بنقل الحديث والأخذ عنه حتى ينقل أحاديثه بصورة متفرقة، يعلم من ذلك أن كل ما نقل عن سليم فهو منقول عن كتابه.

وبملاحظة أسانيد الروايات المنقولة عن سليم واتحادهما في أكثر الطبقات وتمائلها في كثير من الكتب، وبالنظر إلى وجود أكثر تلك الأحاديث المنقولة في كتبهم في نسخ كتاب سليم، بذلك كله يستكشف وجود نسخ معتبرة من كتاب سليم عندهم، اعتمدوا عليها ونقلوا عنها أحاديثها بالأسانيد الموجودة في صدر نسخهم.

في هذا الفصل نذكر أسماء كل من روى عن سليم بن قيس كتابه بأجمعه أو أحاديث كتابه متفرقا، وذلك بعد الفحص الكثير عن مظانها في عدد كبير من الكتب الحديثية والتاريخية.

وإليك ما قالته الأعظم في ذلك مثل المجلسيين والوحيد البهبهاني والمحقق الخوانساري وغيرهم. وملخص كلماتهم ما يلي:

اعتمد على كتاب سليم الكليني والصدوق وغيرهما من أكابر المحدثين القدماء اعتمادا تاما، وما في الكافي والخصال من أسانيد متعددة صحيحة ومعتبرة، فالظاهر منهما روايتهما عن سليم من كتابه وإسنادهما إليه إلى ما رواه فيه... والظاهر من روايتهما صحة كتابه سيما من الكافي، فإن الكليني حيثما يخرج أحاديث الرجل يوردها في أول الباب، وهو قرينة أن كتابه عنده معتمد واضح الحديث يتعين عليه العمل، فإن من طريقة الكليني وضع الأحاديث المخرجة الموضوعية على الأبواب على الترتيب بحسب الصحة والوضوح).^١

^١ الذريعة: ج ٢ ص ١٥٤. التعليقة على منهج المقال: ص ١٧١. تنقيح المقال: ج ٢ ص ٥٣، ٥٤. روضات الجنات: ج ٤ ص ٦٨، ٧٠. روضة المتقين: ج ١٤ ص ٣٧٢. بحار الأنوار، الطبعة القديمة: ج ٨ ص ١٩٨. ريحانة الأدب: ج ٦ ص ٣٦٩. كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار: ج ٢ ص ١٣٠.

ومما يدل على اعتمادهم على كتاب سليم أن عدة من أعظم الفقهاء استشهدوا بأحاديث سليم وأسندوا إليها فتاواهم في الأحكام الشرعية^١، ولا يخفى الدقة والاحتياط الشديد التي يلتزم به فقهاؤنا في مقام الإفتاء. وهذا يدل على اعتمادهم عليه في تلك الأمور الدقيقة.

هذا ونرى عدة من العلماء والرواة من غير الشيعة رووا كتاب سليم بأجمعه أو نقلوا بعض أحاديثه في كتبهم.

ومن أقوى الشواهد على اعتناء غير الشيعة بشأن الكتاب أن الرواة في أحد الأسانيد الناقلة لكتاب سليم كلهم من أعظم المحدثين عند العامة وهو السند الموجود في مفتتح النوع (ب) من نسخ الكتاب وتوجد اليوم عدة نسخ خطية منها بنفس الأسانيد ونرى أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة من الزيدية الجارودية المتوفى ٣٣٣ يروي كتاب سليم بأجمعه بأسانيد متصلة، وهناك جماعة من المحدثين من غير الشيعة رووا أحاديث سليم كابن فضال من الفطحية وابن مردويه في مناقبه والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل والخطيب الخوارزمي في المقتل والحموئي في فرائد السمطين وابن شهاب الهمداني والقندوزي في ينابيع المودة.

بالإضافة إلى من هو متفق عليه عند الشيعة وغيرهم في علو شأنهم والاعتماد عليهم، فمنهم من روى كتاب سليم بأجمعه أو أكد على اعتبار الكتاب أو روى أحاديثه وذلك مثل أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمر بن أبي سلمة وإبراهيم بن عمر اليماني ونصر بن مزاحم والحسين بن الحكم الحبري وابن أبي عمير وابن النديم وإبراهيم بن محمد الثقفي والشيخ المفيد والمؤرخ المسعودي وابن شاذان وغيرهم.

^١ من نماذج ذلك استدلالهم في باب الخمس بحديث سليم في كثير من الكتب الفقهية.

فهرس الرواة والمصنفين الذين رووا كتاب سليم وأحاديثه

١. شيخ الشيعة في البصرة ووجههم عمر بن أذينة المتوفى ١٦٨، وهو من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام وله كتاب.
٢. الشيخ الثقة أبو إسحاق إبراهيم بن عمر اليماني من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وهو صاحب الأصول وأصوله معتمد الأصحاب بشهادة الصدوق والمفيد ووثقه الثقتان.
٣. الحافظ أبو عروة معمر بن راشد البصري الأزدي المتوفى ١٥٢، وهو من العامة وقد وثقه العجلي والنسائي والسمعاني والذهبي.
٤. المؤرخ الشهير أبو الفضل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي وهو من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام وله مصنفات.
٥. الشيخ الثقة أبو خالد الكابلي من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام.
٦. العالم الجليل أبو المحجل عبد الله بن شريك العامري من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وكان عندهم وجيها مقديما.
٧. أبو خيبة محمد بن خالد الضبي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.
٨. أبو معمر سعيد بن خيثم الهلالي الزيدي.
٩. المحدث الثقة عبادة بن زياد الأسدي الزيدي وله كتاب.
١٠. الشيخ الثقة عبد الله بن مسكان من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وهو صاحب تصانيف.
١١. الشيخ الثقة الثبت أبو محمد عبد الله بن المغيرة البجلي من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام وهو مصنف ٣٠ كتابا.
١٢. الثقة الجليل المفضل بن عمر الجعفي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.

١٣. الثقة العين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الزعفراني من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.
١٤. الشيخ الصدوق الثقة حماد بن عيسى المتوفى ٢٠٩ وهو من أصحاب الإمام الصادق والكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وهو صاحب مصنفات كثيرة.
١٥. المحدث الكبير عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني المتوفى ٢١١، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وهو صاحب تصانيف كثيرة، كما أن كتب العامة ملئى من رواياته وله الكتاب الكبير المسمى ب (المصنف).
١٦. الشيخ الجليل محمد بن أبي عمير الأزدي البغدادي المتوفى ٢١٧ من أصحاب الإمام الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وكان وجهاً من وجوه الشيعة جليل القدر عظيم المنزلة عند الشيعة وغيرهم. وقد أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه ويعد مراسيله مسانيد وقد صنف ٩٤ كتاباً.
١٧. الشيخ الثقة محمد بن إسماعيل بن بزيع من أصحاب الإمام الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام وهو صاحب مصنفات.
١٨. المحدث الثقة الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام وقد ألف ثلاثين كتاباً.
١٩. الشيخ الجليل الثقة علي بن مهزيار الأهوازي من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وهو واسع الرواية وصنف ٣٣ كتاباً.
٢٠. الشيخ الثقة العباس بن معروف من أصحاب الإمامين الرضا والهادي عليهم السلام.
٢١. شيخ القميين المحدث الجليل محمد بن عيسى من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.
٢٢. الشيخ الثقة المعتمد أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي نجران التميمي الكوفي، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، له كتب كثيرة.
٢٣. الشيخ الثقة الجليل الزاهد أبو محمد الحسن بن علي بن فضال التيملي الكوفي المتوفى ٢٢٤ من خواص الإمام الرضا عليه السلام.

٢٤. الثقة الصدوق أبو يوسف يعقوب بن يزيد السلمي من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام وهو صاحب كتب.
٢٥. شيخ مشايخ الشيعة والمتقدم فيهم أبو الحسن علي بن يحيى السلماني من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.
٢٦. شيخ القميين ووجههم وفقههم الثقة الجليل أحمد بن محمد بن عيسى من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، المتوفى في عصر الغيبة الصغرى. وهو صاحب تصانيف، ومن شدة احتياطه وثبته في نقل الأحاديث كان يخرج من قم كل من كان يروي عن الضعفاء.
٢٧. المحدث الجليل إبراهيم بن هاشم القمي تلميذ يونس بن عبد الرحمن. لقي الإمام الرضا عليه السلام وهو أول من نشر حديث الكوفيين بقم وله كتب.
٢٨. المتكلم الفقيه المحدث أبو محمد الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري المتوفى ٢٦٠. وهو من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وصنف ١٨٠ كتابا.
٢٩. الشيخ الثقة علي بن الحسن بن فضال من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وقد صنف ثلاثين كتابا.
٣٠. الشيخ الوجيه الحسن بن موسى الخشاب من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وهو من وجوه الشيعة كثير العلم وله مصنفات.
٣١. الشيخ الجليل الثقة محمد بن الحسين بن أبي الخطاب المتوفى ٢٦٢، من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام. وهو ثقة عين عظيم القدر مسكون إلى روايته وله تصانيف.
٣٢. الشيخ المحدث الثقة الجليل أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى ٢٧٤، وهو من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام وصنف حدود مائة كتاب.
٣٣. الشيخ المحدث المؤرخ إبراهيم بن محمد الثقفي المتوفى ٢٨٣.

٣٤. الشيخ الثقة المحدث الحسين بن الحكم الحبري المتوفى ٢٨٦.
٣٥. شيخ القميين ووجههم أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري الذي كان حيا في سنة ٣٥٠. وهو من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وله تصانيف كثيرة.
٣٦. الشيخ الثقة سليمان بن سماعة الضبي الكوفي.
٣٧. شيخ الشيعة وفتيها ووجهها أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي المتوفى ٢٩٩ أو ٣٥١. لقي الإمام العسكري عليه السلام وفاز بلقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه أيضا. صنف كتبا كثيرة وكان من الحريصين على جمع الكتب.
٣٨. فقيه الشيعة وأحد دهره أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي من علماء أواخر القرن الثالث، وهو الثقة الصدوق الذي صنف أكثر من ٢٠٠ كتابا وكان لكتبه شأن من الشأن في نواحي خراسان.
٣٩. الحافظ أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي القاضي من علماء القرن الثالث.
٤٠. سيد المحدثين أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفى ٢٩٥ أو ٣٠٠، وهو من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وكان وجهها في أصحابنا القميين ثقة عظيم القدر وله كتب.
٤١. المحدث الجليل فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي المتوفى ٣٠٧. وهو من مشايخ والد الصدوق وكان في عصر الإمام الجواد عليه السلام.
٤٢. المحدث المعتمد الثبت أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي الذي كان حيا سنة ٣٠٧، وهو من أجل رواة أصحابنا وصنف كتب.
٤٣. المحدث الثقة الجليل أبو عبد الله محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار المعروف بابن الجحام الذي كان حيا سنة ٣٢٨، وهو ثقة عين سديد كثير الحديث وله مصنفات منها تفسيره المعروف ب (ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام).
٤٤. رئيس المحدثين ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى ٣٢٩، وهو من علماء عصر الغيبة الصغرى وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، ومجدد الإمامية على رأس المائة الثالثة وانتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في عصره.

٤٥. شيخ القميين وفقههم ومتقدمهم وثقتهم أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٢٩، وهو والد الشيخ الصدوق وله كتب كثيرة.
٤٦. شيخ البصريين الثقة عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي المتوفى ٣٣٠. وهو صاحب تصانيف.
٤٧. الشيخ الثقة المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي وهو من مشايخ الإجازة.
٤٨. شيخ الشيعة ومتقدمهم أبو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب الإسكافي المتوفى ٣٣٢، وهو من أثبات المحدثين ومصنفهم ثقة وولد بدعاء الإمام العسكري عليه السلام وله منزلة عظيمة.
٤٩. الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة المتوفى ٣٣٣، وكان زيديا جاروديا. وهو رجل جليل في أصحاب الحديث مشهور بالحفظ، ذكره أصحابنا لاختلاطه بهم وعظم محله وثقته وأمانته. روى جميع كتب أصحابنا وصنف لهم وذكر أصولهم وله كتب كثيرة.
٥٠. المتكلم الجليل أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملّي من علماء القرن الرابع وهو من المصنفين. وهو غير محمد بن جرير صاحب التاريخ.
٥١. الشيخ المحدث محمد بن علي ماجيلويه القمي الذي كان من مشايخ الصدوق وروى عنه كثيرا وترحم عليه وترضى عنه وهو سيد أصحابنا القميين ثقة عالم فقيه.
٥٢. شيخ القميين وفقههم ومتقدمهم ووجههم محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمي الذي كان حيا سنة ٣٤٣. وهو من مشايخ الصدوق جليل القدر، بصير بالفقه ثقة عارف بالرجال معروف بتحزره عن الضعاف وله كتب.
٥٣. شيخ أصحابنا في زمانه أبو جعفر محمد بن يحيى العطار الأشعري القمي وهو من مشايخ الكليني والصدوق، ثقة عين له كتب.

٥٤. المحدث الثقة محمد بن موسى بن المتوكل، وهو ممن أكثر الصدوق من الرواية عنه مترحماً عليه.
٥٥. العلامة المؤرخ الشهير أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى ٣٤٦، وله تصانيف كثيرة.
٥٦. الشيخ علي بن محمد بن الزبير القرشي الكوفي المتوفى ٣٤٨، وهو من مشايخ الإجازة.
٥٧. الحافظ المحدث المفسر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني المتوفى ٣٥٢.
٥٨. القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي المتوفى ٣٦٣.
٥٩. الحافظ أبو بكر المفيد محمد بن أحمد الجرجاني المتوفى ٣٧٨.
٦٠. شيخ المحدثين وعلم الإمامية أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشتهر بالصدوق المتوفى ٣٨١. ولقد ولد بدعاء الإمام المهدي عجل الله فرجه وصدر فيه من الناحية المقدسة: (إنه فقيه خير مبارك). وهو صاحب كتب شتى في فنون الإسلام.
٦١. الشيخ المحدث الجليل أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني من أعلام القرن الرابع وهو من معاصري الصدوق.
٦٢. الفقيه الوجيه الثقة أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي من علماء القرن الرابع، وهو فاضل متكلم جليل محدث معروف.
٦٣. المحدث الجليل الثقة أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري المتوفى ٣٨٥، وكان وجهاً في الشيعة ثقة معتمداً عليه عديم النظير، وروى جميع الأصول والمصنفات.
٦٤. الشيخ الفقيه والمحدث الهمام أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي الكوفي من أعلام القرنين الرابع والخامس.
٦٥. الشيخ حسين بن بسطام بن سابور الزيات النيسابوري المتوفى ٤٠١.
٦٦. الشيخ أبو عتاب عبد الله بن بسطام بن سابور الزيات النيسابوري.

٦٧. المحدث الجليل الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري المتوفى ٤١١، وهو من أجلة الثقات والعارفين بالرجال وهو من مشايخ الإجازة، كثير السماع وله تصانيف.

٦٨. لسان الإمامية ومتكلم الشيعة والمحامي عن حوزتهم الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المتوفى ٤١٣. وكان عميد الطائفة وله تصانيف كثيرة وهي أكثر من ٢٥٠ كتابا.

٦٩. المتكلم الجليل أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الملقب بالسيد المرتضى المتوفى ٤٣٦، وهو صاحب المصنفات المشهورة.

٧٠. الشيخ المحدث أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد القمي الأشعري المعروف بابن أبي جيد من أعلام القرن الخامس، وهو من مشايخ الإجازة.

٧١. الشيخ أحمد بن عبد الواحد المعروف بابن عبدون من مشايخ الإجازة.

٧٢. الثقة العين جعفر بن محمد بن أحمد الدورستاني من تلامذة الشيخ المفيد والسيد المرتضى.

٧٣. العلامة الجليل الفقيه المحدث أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي المتوفى ٤٤٩، من تلامذة السيد المرتضى والشيخ الطوسي.

٧٤. الشيخ الثقة الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي المتوفى ٤٥٠ وهو أحد المشايخ الثقات ومن أعظم أركان الجرح والتعديل وله مصنفات.

٧٥. الشيخ المحدث أبو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني صاحب التصانيف.

٧٦. شيخ الطائفة وأعلمها في مختلف العلوم أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠ وهو المؤسس للحوزة العلمية النجفية، وصاحب المكتبة العظمى بكرخ بغداد والمؤلف لكتب كثيرة.

٧٧. المحدث المتبحر والعلامة الباحثة الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني المعروف بابن زينب المتوفى ٤٦٢. وهو شيخ الإجازة ومن كبار أصحابنا المتقدمين وأعظم مصنفي الشيعة. وكان تلميذاً للكليبي وساعده في تأليف كتاب الكافي وكتبه له بخطه طيلة عشرين سنة وقد تعهد بصحة ما أورده في كتاب الغيبة.

٧٨. الشيخ حسين بن عبد الوهاب المعاصر للسيد بن الرضي والمرضى.

٧٩. العالم المحقق الشيخ تقي الدين أبي الصلاح بن نجم الدين الحلبي تلميذ الشيخ الطوسي والشريف المرتضى.

٨٠. العالم المحقق القاضي ابن البراج الطرابلسي المتوفى ٤٨١.

٨١. الفاضل المحدث القاضي أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري المعروف بالحاكم الحسكاني المتوفى ٤٨٣.

٨٢. الشيخ شمس الدين السرخسي المتوفى ٤٨٣.

٨٣. المحدث الجليل والفقير الثقة الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي المعروف بالمفيد الثاني المتوفى ٥١٥. وهو ابن الشيخ الطوسي الذي خلفه في العلم والعمل وكان من مشاهير رجال العلم وكبار رواة الحديث، وله كتب.

٨٤. الشيخ الفقيه الصالح السعيد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهریار الخازن لخزانة الحرم الغروي الشريف وكان حياً سنة ٥١٦.

٨٥. الشريف الجليل الفاضل العالم نظام الشرف أبو الحسن العريضي من أعلام القرن السادس.

٨٦. الشيخ الفقيه الجليل الصالح أبو عبد الله محمد بن هارون المعروف بابن الكمال المتوفى ٥٩٧، وهو صاحب مصنفات.

٨٧. الشيخ الأمين العالم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي المجاور بالحائر الحسيني على مشرفه السلام وكان عالماً جليلاً وفقيراً صالحاً.

٨٨. الفاضل المحدث الشيخ شهر آشوب السروي المازندراني من أعلام القرن السادس.
٨٩. الشيخ الثقة الفاضل أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى ٥٤٨، وكان من أجلاء الطائفة وله تصانيف.
٩٠. أخطب خطباء خوارزم الحافظ أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي الحنفي المعروف بالخطيب الخوارزمي المتوفى ٥٦٨، وهو من العامة.
٩١. الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى ٥٧١، وهو من العامة.
٩٢. الشيخ المحدث الحسين بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الحسين الجواني من أعلام القرن السادس.
٩٣. الشيخ الفقيه جمال الدين الحسن بن هبة الله بن رطبة السوراوي من أعلام القرن السادس، وكان فاضلا عابدا وله كتب.
٩٤. الفقيه العفيف أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلبي من أعلام القرن السادس، وكان عالما فاضلا من رؤساء الإمامية جليل القدر.
٩٥. المحدث الجليل زين الإسلام أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفى ٦٢٠، وهو الفاضل الثقة من مشايخ ابن شهر آشوب.
٩٦. الحافظ الثقة علامة عصره الشيخ الفقيه أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى ٥٨٨ وهو العارف بالرجال والأخبار وله كتب.
٩٧. الشيخ الأجل الثقة الفقيه أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي نزيل المدينة المنورة والمتوفى ٦٦٠ وله كتب.
٩٨. السيد العالم الزاهد النقيب رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى آل طاووس الحسيني المتوفى ٦٦٤، وهو من أجلاء الطائفة وثقاتها، جليل القدر كثير الحفظ وهو صاحب مصنفات كثيرة.
٩٩. العالم الجليل محمد بن الحسين الرازي من علماء القرن السابع.

١٠٠. العالم الفاضل المحدث السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي الحائري.
١٠١. الشيخ المدقق العلامة نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد المعروف بالمحقق الحلبي المتوفى ٦٧٦ وهو صاحب مصنفات كثيرة.
١٠٢. الفاضل الفقيه العابد الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الدمشقي العاملي المتوفى ٦٧٦.
١٠٣. جمال الدين محمد بن أحمد الموصللي الحنفي الشهير بابن حسويه المتوفى ٦٨٠.
١٠٤. المحدث الثقة والمؤرخ العلامة أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي المتوفى ٦٩٢ وهو صاحب مصنفات.
١٠٥. الشيخ الفاضل العالم رضي الدين علي بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي الذي كان حيا سنة ٧٠٣، وهو أخو العلامة الحلبي.
١٠٦. الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين محمد بن محمد بن حمويه الجويني المعروف بالحموئي المتوفى ٧٢٢، وهو من أعظم محدثي العامة وحفاظهم.
١٠٧. الشيخ المحقق العلامة جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الشهير بالعلامة الحلبي المتوفى ٧٢٦.
١٠٨. العالم الوجيه والمحدث النبيه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي، من أعلام القرن الثامن الهجري.
١٠٩. المحدث علي بن شهاب الدين بن محمد الهمداني المتوفى ٧٨٦، وهو من العامة.
١١٠. الحافظ الفقيه الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلبي المتوفى ٧٧٣.
١١١. الشيخ الفقيه العلامة عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلبي الذي كان حيا سنة ٨٠٣ وهو من تلامذة الشهيد الأول.
١١٢. العلامة الشيخ مقداد السيوري الحلبي المتوفى ٨٢٤.
١١٣. العلامة الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن فهد الحلبي المتوفى ٨٤١.

١١٤. العلامة الخبير المتكلم المدقق الشيخ نور الدين علي بن محمد بن يونس النباطي البياضي العاملي المتوفى ٨٧٧، وهو صاحب مصنفات.
١١٥. الشيخ الفاضل العالم الفقيه المحدث أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان القطيفي الخطي البحراني من أعلام القرن العاشر وكان حيا سنة ٩٢٧.
١١٦. الشيخ علاء الدين علي البرهان بوري المتقي الهندي المتوفى ٩٧٥.
١١٧. العالم المحقق المقدس الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي المتوفى ٩٩٣.
١١٨. الشيخ الجليل علم بن سيف بن منصور النجفي الحلبي من أعلام القرن العاشر وكان حيا سنة ٩٣٧.
١١٩. السيد الجليل المحدث الصالح شرف الدين بن علي الحسيني الأسترآبادي النجفي المتوفى ٩٤٠.
١٢٠. العالم المحقق فاضل الدين محمد بن محمد بن إسحاق الحموي الخراساني المتوفى حدود ٩٥٠.
١٢١. الشيخ الجليل الفاضل المحقق الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني المتوفى ١٠١١، وكان أعرف أهل زمانه بالفقه والحديث والرجال.
١٢٢. المتكلم المتبحر بحاثة آل الرسول وسيف الشيعة القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد سنة ١٠١٩.
١٢٣. العالم الرباني وجامع الفنون الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي المتوفى ١٠٣٠.
١٢٤. الشيخ الأجل الأكمل جامع الفنون النقلية والعقلية محمد تقي بن مقصود علي الملقب بالمجلسي الأول المتوفى ١٠٧٠.
١٢٥. العلامة المحقق السيد مصطفى الحسيني التفريشي الذي كان حيا في سنة ١٠١٥، وهو الرجالي الماهر.
١٢٦. العالم الجليل المولى عبد الله البشروي التونسي المتوفى ١٠٧١.

١٢٧. العالم الجليل السيد محمد بن محمد الحسيني الميرلوحى السبزواري الأصفهاني المتوفى بعد ١٠٨٣.
١٢٨. العلامة المحقق محمد باقر السبزواري المتوفى ١٠٩٠.
١٢٩. المحقق التحرير الشيخ محمد علي بن أحمد الأسترآبادي المتوفى ١٠٩٤.
١٣٠. المحدث الأكبر والفقير المتبحر الشيخ محمد بن الحسن بن علي المشغري المشتهر بالحر العاملي المتوفى ١١٠٤.
١٣١. المحدث الجليل العلامة السيد هاشم بن سليمان الحسيني التوبلي البحراني المتوفى ١١٠٧.
١٣٢. محيي الشيعة ومروج المذهب رئيس المحدثين العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي المتوفى ١١١١.
١٣٣. العلامة الخبير والمحدث التحرير الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحوزي المتوفى ١١١٢.
١٣٤. العلامة المحدث الجليل السيد نعمة الله الجزائري المتوفى ١١١٢، صاحب التأليفات الكثيرة.
١٣٥. العالم المحقق الميرزا محمد بن عبد النبي النيشابوري المتوفى ١٢٣٢.
١٣٦. العالم المدقق الخبير المولى بهاء الدين محمد بن تاج الدين المعروف بالفاضل الهندي المتوفى ١١٣٥.
١٣٧. العلامة المحقق والمحدث المتبحر السيد مير محمد أشرف بن عبد الحسيب العاملي المتوفى ١١٤٥ وهو سبط المحقق الداماد.
١٣٨. المحدث المتبحر الشيخ يوسف البحراني المتوفى ١١٨٦.
١٣٩. العالم المتتبع الخبير المحدث الشيخ عبد الله بن نور الدين البحراني تلميذ العلامة المجلسي.
١٤٠. المحقق الرجالي الخبير أبو علي محمد بن إسماعيل الحائري المتوفى ١٢١٦، وهو تلميذ الوحيد البهبهاني.

١٤١. العلامة المحقق الميرزا أبو القاسم الجيلاني القمي المتوفى ١٢٣١.
١٤٢. المولى المحقق أحمد بن محمد مهدي النراقي الكاشاني المتوفى ١٢٤٤.
١٤٣. العلامة المحقق الحاج الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى ١٢٨١.
١٤٤. العالم المتتبع السيد إسماعيل بن أحمد العلوي العقيلي النوري الطبرسي.
١٤٥. الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي البلخي الحنفي المتوفى ١٢٩٤.
١٤٦. العلامة الخبير السيد مهدي القزويني النجفي الحلبي المتوفى ١٣٠٠.
١٤٧. سيف الشيعة القاطع وركنه الدافع العلامة السيد حامد حسين بن محمد قلبي الموسوي الهندي المتوفى ١٣٠٦.
١٤٨. المحدث المتكلم الحافظ السيد إعجاز حسين بن محمد قلبي الكنتوري أخو المير حامد حسين صاحب العباة.
١٤٩. العالم المتتبع الخبير السيد محمد باقر الخوانساري المتوفى ١٣١٣.
١٥٠. العلامة المحدث الثقة الشيخ حسين بن محمد تقى النوري الطبرسي المتوفى ١٣٢٠.
١٥١. العلامة المحقق الشيخ آقا رضا الهمداني المتوفى ١٣٢٢.
١٥٢. العلامة المحقق المتتبع الشيخ عبد الله المامقاني المتوفى ١٣٥٣.
١٥٣. العلامة المحقق المتتبع الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر المتوفى ١٣٦٦.
١٥٤. العلامة المحقق السيد محسن الحكيم المتوفى ١٣٩٠.

لماذا تثار الشبهات ضد كتاب سليم

إذ قد عرفت عظمة كتاب سليم من أول أمره إلى يومنا هذا ومدى اعتناء العلماء بشأنه تأييدا ونقلا، فلا ريب أن النقاش في أصل مثله وسوء المواجهة بالنسبة إليه نشأت من عدم ملاحظته كأصل أصيل اهتم بها العلماء طيلة ١٤ قرنا.

إن جذور المسألة تنتهي في الأكثر إلى الدافع العقائدي في عدة من أعداء أهل البيت عليهم السلام المظهرين للبعوض والعناد مع كل ما يوجب إحياء أمر آل رسول الله صلوات الله عليهم.

والعلة في بعض تلك الاتجاهات هو اتقاء شر الأعداء المتوجهة إليهم أو إلى الكتاب أو إلى المتحفظين على نسخه. ويشهد لذلك أن عدة من هؤلاء بعد إظهارهم شيئا من المناقشات حول الكتاب استندوا إلى أحاديثه في كتبهم في المسائل الاعتقادية والأحكام الشرعية.

وتعرض العلماء لأبطال الدعاوي الموهونة وقالوا بعد ذلك ما ملخصه:

إن مطالعة متن كتاب سليم كاف في الحكم بصحته واعتباره، وتلقي الكتاب من عند كبار العلماء بالصحة والاعتبار وروايتهم للكتاب بأجمعه ولأحاديثه بأسانيد صحيحة عالية طيلة أربعة عشر قرنا دليل واضح على جلالته ونزاهته وإلا لم يكن معتبرا عندهم إلى هذا الحد. وذلك أن العلماء الناقلين والمؤيدين لكتاب سليم لم يكونوا إلا بصدد نقل تراث هذا الدين القويم وإرثه مصادره أمام الرأي العام العالمي. فهل تجدهم يعرفون كتابا غير معتبر؟ أو تراهم ينقلون عنه الأحاديث الكثيرة ويستشهدون بها في بحوثهم العلمية مع المناقشة في اعتباره؟^١

^١ روضة المتقين: ج ١٤ ص ٣٧٢. نقد الرجال: ص ١٥٩. منهج المقال: ص ١٧١. وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢١٠. رسالة في كيفية استنباط الأحكام من الآثار في زمن الغيبة (مخطوط) والعبارة في آخر الرسالة. معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٢٢٥. تهذيب المقال: ج ١ ص ١٨٦.

أسماء من تعرض لتفنيد الشبهات

إن كثيرا ممن أورد ترجمة سليم وتاريخ كتابه تعرض لرد الشبهات عن كتابه^١، فهم:

١. العلامة المجل "ي الأول في روضة المتقين: ج ١٤ ص ٣٧١.
٢. الميرزا الأسترآبادي في منهج المقال: ص ١٥ و ١٧١.
٣. الفاضل التفريشي في نقد الرجال: ج ٢ ص ٣٥٥ رقم ٢٣٨٧.
٤. الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢١٠.
٥. العلامة المجلسي الثاني في البحار: ج ٨ (طبع قديم) ص ١٩٥، ج ٢٢ ص ١٥٠.
٦. الوحيد البهبهاني في تعليقه على منهج المقال: ص ١٧١.
٧. الشيخ أبو علي الحائري في منتهى المقال: ص ١٥٣.
٨. المير حامد حسين في استقصاء الإفحام: ج ١ ص ٤٦٤، ٤٦٦، ٥١٤، ٥٥٤، ٥٨١، ٨٥٥.
٩. السيد إعجاز حسين الكنتوري في كشف الحجب والأستار: ص ٤٤٥.
١٠. السيد الخوانساري في روضات الجنات: ج ٣ ص ٣٠، ج ٤ ص ٧١.
١١. العلامة المامقاني في تنقيح المقال: ج ٢ ص ٥٢.
١٢. السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٥٠، ج ٣٥ ص ٢٩٣.
١٣. السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٢٢٥.
١٤. الشيخ محمد تقي التستري في قاموس الرجال: ج ٤ ص ٤٥٢.
١٥. السيد الموحد الأبطحي في تهذيب المقال: ج ١ ص ١٨٦.

قد تبين في تمام هذا الفصل أن كتاب سليم من أتقن كتب الأصول وأمتنها بحيث لا يدانيه الشك ولا يعتره الريب، وأنه معتمد على ركن وثيق.

^١ قد أوردنا تفاصيل الرد على المناقشات الموجهة إلى الكتاب في طبعة الكتاب في ثلاث مجلدات: ج ١ ص ١٥٥ - ٢٠٠.

٣

طرق رواية كتاب سليم وأسائده

وجود أحاديث سليم في كتب القدماء

بملاحظة الأسانيد والتأمل في تكرار أسماء بعض الرواة في عدد منها يعلم أن بعضها أسانيد منتهية إلى كتاب سليم وأنه كان عند بعضهم نسخة كتاب سليم وذلك مثل سعد بن عبد الله الأشعري القمي ومحمد بن يحيى العطار القمي وإبراهيم بن هاشم وعلي بن إبراهيم والحسين بن سعيد والكليني والنعمانى والصدوق وغيرهم. ولا بد من أن نشير إلى نكتة أخرى، وهي أنا فحصنا عن مواضع يوجد فيها محتوى أحاديث سليم بطرق أخرى ينتهي إلى غير سليم وحصلنا مجموعة جيدة ألحقناها بآخر الكتاب، وذلك لمزيد الاطمئنان بروايات سليم وليعلم أن أحاديثه ليست مما يتفرد بها، بل أكثرها منقولة بطرق عديدة وفيها المستفيض والمتواتر ولا يخلو مما يوجد في مصدر معتبر بأسانيد صحيحة.

شجرة الطرق المنتهية إلى سليم

إليك مشجرة الأسانيد المنتهية إلى سليم أوردناها بعين ما وجدناها في الكتب الحديثية تراها في الصفحة التالية. فهذا الجدول يمثل النتيجة النهائية من جميع الأبحاث المتدخلة في أسانيد الكتاب، ويرسم لنا المسيرة التي سلكها الكتاب ويعرف إلينا الأيدي الأمينة التي احتفظت بهذا التراث القويم طيلة أربعة عشر قرناً.

جدول الطرق والرواة المنتهية الى سليم

سليم بن قيس - أبان بن أبي عاصم	إبراهيم بن عمر اليماني - حماد بن عيسى و عثمان بن عيسى	إبراهيم بن هاشم - علي بن إبراهيم - الكوفي في الكافي
		محمد بن إسحاق بن بزيح - فضل بن شاذان في مختصر أبيات الرجمة
		محمد بن علي العمري - ماجيلويه - ابن الوليد - ابن أبي جيد - النجاشي و الطوسي في رجالهما
		الحسين بن سعيد - أحمد بن محمد بن عيسى - الصغار - ابن الوليد - الصدوق في كمال الدين
		محمد بن عيسى - أحمد بن زياد - الصغار - ابن الوليد - الصدوق في كمال الدين
		أبو بكر أحمد بن المنذر الصمغاني - أبو عمرو وعصمة بن أبي عصمة البخاري - محمد بن صبيح بن رجاء يدمشق - نسخة خطية
	عبدالله بن المبارك - عمرو بن جالغ الكندي - أحمد بن عبدالله الهمداني - الصمغاني - محمد بن عبدالله البلدي - الكراچكي في الاستيعار	محمد بن هارون البخاري - محمد بن همام بن سهل - الصمغاني في الغيبة
	عبدالله بن محمد بن يونس و عبدالعزير بن يونس و محمد بن همام بن سهل - الصمغاني في الغيبة	محمد بن صالح بن مبارك - نصر بن مزاحم و عبدالله بن المغيرة و حفص بن عاصم - القاسم بن إسحاق الألبازي - علي بن محمد بن عمر الزهري - تفسير فرائد
	عبدالله بن سكران - حماد بن عيسى - يعقوب بن يزيد - سعد بن عبدالله - والد الصدوق	عبدالله بن سكران - حماد بن عيسى - يعقوب بن يزيد - سعد بن عبدالله - والد الصدوق
	أبو الحسن الأزدي - عبدالله بن القاسم - سليمان بن سماعة - أبو علي الطبرسي - تاوريل الآيات	أبو الحسن الأزدي - عبدالله بن القاسم - سليمان بن سماعة - أبو علي الطبرسي - تاوريل الآيات
	نصر بن مزاحم - الحسين بن نصر بن مزاحم - الحسين بن الحكم الجيري و عبيد بن كثير - محمد بن القاسم - ابن الجحام - تاوريل الآيات	نصر بن مزاحم - الحسين بن نصر بن مزاحم - الحسين بن الحكم الجيري و عبيد بن كثير - محمد بن القاسم - ابن الجحام - تاوريل الآيات
	محمد بن مروان - علي بن محمد بن مروان - محمد بن القاسم - علي بن محمد الحمفي - محمد بن العباس - اللوامع النورانية	محمد بن مروان - علي بن محمد بن مروان - محمد بن القاسم - علي بن محمد الحمفي - محمد بن العباس - اللوامع النورانية
	عيسى بن أيوب الهمداني - كتاب النخبة في الكلام - الشيخ الحر في أبيات الهداة	عيسى بن أيوب الهمداني - كتاب النخبة في الكلام - الشيخ الحر في أبيات الهداة
	أبو الحسن علي بن يحيى - علي بن يوسف - بشر بن المغفل - أحمد بن محمد بن عمير - عبدالعزير بن يحيى محمد بن أحمد - محمد بن عبدالله العمري - الحكاماني	أبو الحسن علي بن يحيى - علي بن يوسف - بشر بن المغفل - أحمد بن محمد بن عمير - عبدالعزير بن يحيى محمد بن أحمد - محمد بن عبدالله العمري - الحكاماني
	عبدالله بن شريك - محمد بن خالد بن القسي - سعيد بن خثيم - عبادة بن زياد - جعفر بن محمد بن هاشم - تفسير فرائد	عبدالله بن شريك - محمد بن خالد بن القسي - سعيد بن خثيم - عبادة بن زياد - جعفر بن محمد بن هاشم - تفسير فرائد
	عمر بن أريفة	عمر بن أريفة

المناولة والقراءة في نقل كتاب سليم

إن من طرق تحمل الحديث ونقله هو المناولة وهي أن يعطي المؤلف أو الراوي الكتاب إلى من يريد تحمله عنه يدا بيد. ويزداد قيمة السند إذا أضيفت القراءة إلى ذلك، وهي أن يقرأ المؤلف أو الراوي كتابه لمن يناوله، أو يقرأ المتناول فيستمع إليه المؤلف أو الراوي فيصدقه.

وقد تكررت المناولة والقراءة في تحمل كتاب سليم ونقله، عثرنا منها على الموارد التالية:

١. المناولة بين سليم وأبان وقراءة سليم جميع الكتاب لأبان في سنة ٧٦. نص على ذلك في مفتاح الكتاب.
٢. قراءة أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة جميع الكتاب على الإمام زين العابدين عليه السلام طيلة ثلاثة أيام في سنة ٧٧. نص على ذلك في مفتاح الكتاب.
٣. المناولة بين أبان وابن أذينة وقراءة أبان له في سنة ١٣٨. نص على ذلك في مفتاح الكتاب.
٤. القراءة في سنة ٥٢٠، نص على ذلك في مفتاح الكتاب هكذا: (حدثني أبو عبد الله المقدادي قراءة عليه بمشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه سنة عشرين وخمسمائة).
٥. القراءة في سنة ٥٦٠، نص على ذلك في مفتاح الكتاب هكذا: (أخبرني الحسن بن هبة الله بن رطبة عن المفيد أبي علي عن والده فيما سمعته يقرأ عليه بمشهد مولانا السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما في المحرم سنة ستين وخمسمائة).
٦. القراءة والمناولة في سنة ٥٦٥، نص على ذلك في مفتاح الكتاب هكذا: (أخبرني هبة الله بن نما قراءة عليه بداره بحلة الجامعيين في جمادى الأولى سنة خمس وستين وخمسمائة).

٧. القراءة في سنة ٥٦٧، نص على ذلك في مفتاح الكتاب هكذا: (أخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب قراءة عليه بحلة الجامعيين في شهر سنة سبع وستين وخمسمائة).

ثم إنه وقع كثير من المناولات والقراءات قطعاً مما لم يخبر بها. ولا يخفى أن المناولة والقراءة تدلان على وجود نسخة الكتاب عند المناولين والمقرئين، وبذلك فقد اطلعنا على وجود عدة من مخطوطات الكتاب أيضاً وإن لم يصل إلينا.

الأسانيد التي وصل بها كتاب سليم إلينا

إن ابن أذينة رحمه الله أول من نشر كتاب سليم، فقد وردت أسماء سبعة أشخاص نسخوه منه^١ وهم: ابن أبي عمير، وحماد بن عيسى، وعثمان بن عيسى، ومعمار بن راشد البصري، وإبراهيم بن عمر اليماني، وهمام بن نافع الصنعاني، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني.

وتصل الأسانيد التي نقلت إلينا كتاب سليم إلى سبع طرق، ثلاث منها تنتهي إلى الشيخ الطوسي وواحدة منها إلى محمد بن صبيح وواحدة إلى ابن عقدة وواحدة إلى الكشي وواحدة إلى الحسن بن أبي يعقوب الدينوري.

وهذه الأسانيد تنتهي إلى ثلاثة من كبار رجال العلم والحديث وهم: ابن أبي عمير وحماد بن عيسى وعبد الرزاق بن همام، وكانت نسخة كتاب سليم موجودة عند هؤلاء الثلاثة، ثم انتشر في الأقطار على أيديهم.

وفيما يلي أستعرض سلسلة الأسانيد الناقلة للكتاب وهو يكشف عن كيفية انتشار نسخته في الأوساط العلمية والاجتماعية طيلة القرون، فأقول:

^١ راجع مشجرة الأسانيد المنتهية إلى سليم.

الأول: نسخة عبد الرزاق، وقد وصلت إلينا بأربعة طرق:

١. طريق ابن عقدة المتوفى ٣٣٣.
٢. طريق محمد بن همام بن سهيل المتوفى ٣٣٢.
٣. طريق الحسن بن أبي يعقوب الدينوري.
٤. طريق أبو طالب محمد بن صبيح بن رجاء بدمشق في سنة ٣٣٤.

وأصبح الكتاب متداولاً حيث كانت عدة نسخ خطية منها موجودة عند كبار علمائنا كما توجد اليوم مخطوطات منها في مكتبات إيران والعراق والهند.

الثاني: نسخة حماد بن عيسى، وقد وصلت إلينا عن طريق الشيخ الطوسي والشيخ النجاشي (صاحب كتاب الرجال) بأسانيد متصلة.

الثالث: نسخة ابن أبي عمير، وقد وصلت إلينا عن طريق الشيخ الطوسي بأسانيد متصلة كما وصلت إلى العلامة الشيخ الحر العاملي والعلامة المجلسي وهي المتداولة اليوم مطبوعاً.

الأسانيد المنتهية إلى سليم

إن لكتاب سليم ٢٢ سنداً موثقاً بها وذلك أن الأسانيد الموجودة في مفتاح نسخ الكتاب بنفسها تتضمن ١٨ طريقاً ورواتها في جميع الطبقات من أعظم العلماء، بالإضافة إلى طرق أخرى سنيها، وإليك تفاصيلها:

١ إلى ١٦ - وهي السند المذكور في عدد من نسخ الكتاب كنسخة الشيخ الحر ونسخة العلامة المجلسي، وهذا بيانه:

يتصل الأسانيد إلى الشيخ الطوسي بأربعة طرق هكذا:

١. هبة الله عن المقدادي عن ابن الشيخ عن الشيخ الطوسي.
٢. الحسن بن هبة الله عن ابن الشيخ عن الشيخ الطوسي.
٣. ابن الكال عن العريضي عن ابن شهر يار الخازن عن الشيخ الطوسي.
٤. ابن شهر آشوب عن جده عن الشيخ الطوسي.

ويتصل الأسانيد من الشيخ الطوسي إلى سليم بأربعة طرق:

١. الشيخ عن ابن أبي جيد عن ابن الوليد، وماجيلويه عن الصيرفي عن أبان عن سليم.
٢. الغضائري عن التلعكبري عن أبي علي بن همام عن الحميري عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبان عن سليم.
٣. الغضائري عن التلعكبري عن أبي علي بن همام عن الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبان عن سليم.
٤. الغضائري عن التلعكبري عن أبي علي بن همام عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبان عن سليم.

وعلى هذا فإذا ضربت عدد الأسانيد الأربعة المنتهية إلى الشيخ في عدد الأسانيد الأربعة المنتهية من الشيخ إلى سليم تحصل على ١٦ طريقاً كلها صحيحة معتبرة.

١٧ - السند المذكور في مفتتح عدد آخر من نسخ الكتاب كنسخة صاحب الروضات والمحدث النوري وهي أسانيد صحيحة ورجالها مقبول بين الفريقين وهذا نصه: (محمد بن صبيح بن رجاء عن عصمة بن أبي عصمة البخاري عن أحمد بن المنذر الصنعاني عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن معمر بن راشد البصري عن أبان عن سليم). وقد ثبت توسط ابن أذينة بين معمر وأبان في محله.

١٨ - السند المذكور في مفتتح عدد آخر من نسخ الكتاب وهذا نصه: (الحسن بن أبي يعقوب الدينوري عن إبراهيم بن عمر اليماني عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن أبيه عن أبان عن سليم).

١٩ - السند المذكور في الذريعة: (إبراهيم بن عمر اليماني عن عبد الرزاق عن معمر عن أبان عن سليم).

٢٠ و ٢١ - السند المذكور في فهرستي الشيخ والنجاشي، وهو يتضمن طريقين:

١. ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن ماجيلويه عن الصيرفي عن حماد

وعثمان ابني عيسى عن أبان عن سليم.

٢. ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن ماجيلويه عن الصيرفي عن حماد عن إبراهيم

بن عمر عن سليم.

٢٢ - السند المذكور في رجال الكشي: (محمد بن الحسن بن الحسن بن علي عن

إسحاق بن إبراهيم بن عمر عن ابن أذينة عن أبان عن سليم).

تعريف بمفردات رجال أسانيد الكتاب

قمنا بترجمة مفردات رجال أسانيد الكتاب على ترتيب طبقات الرواة في الفصل

الثامن من المقدمة المفصلة التي جاء في طبعة الكتاب في ثلاث مجلدات وهو بحث

رجالي يراجعها الطالب هناك. ونكتفي هنا بترجمة سليم المؤلف للكتاب وأبان

الراوي الوحيد عن مؤلفه.

حياة سليم بن قيس الهلالي

أبو صادق سليم - بالضم مصغرا^١ - بن قيس الهلالي العامري الكوفي.

من خواص أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين والإمام زين العابدين عليهم السلام، وقد أدرك الإمام الباقر عليه السلام أيضا. ذكر ذلك البرقي والطوسي وابن النديم.^٢

وقد أوردته في أصحابهم كل من تعرض لترجمته من الرجاليين، مضافا إلى أن محتوى كتابه وأحاديثه أقوى شاهد على أنه من أصحاب الأئمة الخمسة المذكورين.^٣

* أصله من بني هلال بن عامر بطن من عامر بن صعصعة، من هوازن من قيس بن عيلان، من العدنانية الذين كانوا يقطنون الحجاز، وما زال قسم من عشيرتهم إلى عصرنا في المنطقة.^٤

* ولد سليم قبل الهجرة بستين^٥، وكان عمره عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله اثنتي عشرة سنة.

ولم يأت المدينة زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا زمن أبي بكر، وإنما دخلها شابا في أوائل إمارة

^١ ضبطه البرقي في رجاله: ص ٤، والنجاشي في رجاله: ص ٦، والطوسي في فهرسته: ص ٨١ رقم ٣٣٦ ورجاله: ص ٩١، والكشي

في اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٢١، والعلامة في خلاصة الأقوال: ص ٨٢ و ٨٦.

^٢ رجال البرقي: ص ٤ و ٧ و ٨ و ٩. رجال الشيخ: ص ٤٣ و ٦٨ و ٧٤ و ٩١ و ١٢٤. الفهرست لابن النديم: ص ٢٧٥. خلاصة

الأقوال: ص ٨٣ الإختصاص: ص ٢. مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٢٠١.

استقصاء الإفحام: ج ١ ص ٨٥٩.

^٣ يراجع في هذا الكتاب: الأحاديث ٧، ١٠، ٢٤، ٢٦، ٣٧، ٣٨، ٦٧، ٦٩، ٧٤، ٧٦، ومفتتح الكتاب، بالإضافة إلى أن سليما روى

أكثر من نصف أحاديثه (٥٠ حديثا) عن أمير المؤمنين عليه السلام.

^٤ معجم قبائل العرب: ج ٣ ص ١٢٢١. اللباب لابن الأثير: ج ٣ ص ٣٩٦.

^٥ يدل على ذلك الحديث ٣٤ من كتاب سليم إذ يسأل أبان سليما عن سنة في أواخر وقعة صفين وهذا نصه: (قال أبان: وسمعت

سليم بن قيس يقول: وسألته: هل شهدت صفين؟ قال: نعم. قلت: هل شهدت يوم الهرير؟ قال: نعم. قلت: كم كان أتى عليك من

السنن؟ قال: أربعون سنة). فإذا علمنا أن وقعة الهرير كانت في العاشر من صفر سنة ٣٨ (كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٤٧٣)

وهو آخر أيام صفين وعلمنا أيضا أن عمر سليم كان في تلك الوقعة أربعين سنة يكون النتيجة أن سليما ولد قبل الهجرة بستين

وذلك بعد كسر ٣٨ من ٤٠.

عمر قبل السنة ١٦ الهجرية.

* لا خبر عندنا عن أوائل نشأة سليم حتى الرابعة عشرة من عمره، إلا أن ما رواه في الحديث ٣٩ من كتابه عن أبي سعيد الخدري يدل على أنه لم يكن في المدينة في فترة حياة رسول الله ﷺ، كما أنه لم يرو أي حديث يدل على رؤيته لرسول الله ﷺ أو حضوره في المدينة في عصره.

* كذلك لم يكن سليم في المدينة في فترة خلافة أبي بكر من سنة ١٠ إلى ١٣.

فقد روى أحداث السقيفة وما جرى بعد وفاة رسول الله ﷺ عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن سلمان وأبي ذر والمقداد وابن عباس، والبراء بن عازب، كما لا يوجد ما يدل على التقائه بأبي بكر أو وجوده في المدينة إلى آخر عهده.

* كان سليم حاضرا في المدينة أو كان يختلف إليها شابا بعد انقضاء عهد أبي بكر وفي أول إمارة عمر حدود سنة ١٤ هجرية.

يدل على ذلك أن سلمان قدم المدائن واليا عليها سنة ١٦^١ وتوفي بها ولم يرجع إلى المدينة، بينما يروي عنه سليم في مجالس حضرها أشخاص غير سلمان ممن لم يكونوا في المدائن. ولم نجد شيئا تدل على رحلة سليم إلى المدائن في عصر سلمان.

فمن ذلك نستنتج أن لقاءاته بسلمان كانت قبل سنة ١٦ في المدينة، وقد صرح بذلك في بعضها كما ترى في الأحاديث ١٣، ١٤، ١٩، ٥٢.

* كان سليم في هذه الفترة - أي من سنة ١٤ إلى سنة ١٦ هجرية - يلتقي كثيرا بأمير المؤمنين عليه السلام وسلمان وأبي ذر والمقداد.

يدل على ذلك ما رواه عنهم جميعا في مجلس واحد، كما في الأحاديث: ٥، ١٩، ٢١، ٢٤، أو بحضور الثلاثة غير علي عليه السلام، كما في الأحاديث: ٣٨، ٤٤، ٧١، كما أنه روى أحاديث كثيرة عن سلمان فقط مثل الأحاديث: ١، ٤، ٥، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٨، ٦٢، ٧٧، ٩١.

^١ مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٠٦.

* لا ندري أين كان سليم بعد رحلة سلمان إلى المدائن في سنة ١٦ إلى أوائل إمارة عثمان، إذ لا نجد في أحاديثه شيئا يدل على ذلك، إلا ما صرح به في الحديث ٤٢ حيث يقول (وسمعت ابن جعفر يحدث بهذا الحديث في زمان عمر بن الخطاب).

نعم بعض أحاديثه عن أبي ذر والمقداد معا أو منفردا^١ يكشف عن اتصاله بأمر المؤمنين عليه السلام وأبي ذر والمقداد في تلك الفترة.

ويقوى احتمال بقائه في المدينة إلى آخر عهد عثمان أو ترده بين الحجاز والعراق في تلك الفترة.

* حج سليم في أواسط أيام عثمان عندما قدم أبو ذر حاجا وحضر الموسم ورجع معه إلى المدينة. يدل على ذلك الحديث ٧٥.

* عاش سليم في المدينة من حدود سنة ٢٧ إلى آخر عهد عثمان أي سنة ٣٥. يدل على ذلك قوله في الحديث ١١: (رأيت عليا عليه السلام في خلافة عثمان وعدة جماعة يتحدثون... وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل...). ثم يعد منهم أبي بن كعب الذي مات سنة ٣٠ وعبد الرحمن بن عوف الذي مات سنة ٣١، وهذا يدل على حضوره في المدينة في تلك السنين.

* سافر سليم إلى الربذة في سنة ٣٤ التي توفي فيها أبو ذر، كما يدل عليه الحديث ٢٠.

* في أول عهد أمير المؤمنين عليه السلام - سنة ٣٥ - كان سليم من خلص أصحابه والفدائيين في سبيله، وهذا أمر يلوح من جميع ما أورده سليم في كتابه.

* شهد سليم مع أمير المؤمنين عليه السلام وقعة الجمل في سنة ٣٥، وكتب كثيرا من جزئيات ما وقع في تلك الوقعة وبعدها، كما في الأحاديث ٢٨، ٢٩، ٥٣، ٥٦، ٥٩، ٦٧.

* شهد سليم وقعة صفين في سنة ٣٦ من أولها إلى آخرها، وكان من شرطة الخميس المتقدمين في الحرب. وكان حاضرا ليلة الهيرير العاشر من صفر سنة ٣٨، وهي آخر وقعات صفين. وقد رجع سليم مع علي عليه السلام إلى الكوفة، بعد ما حضر في

^١ راجع الأحاديث: ٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٣٦، ٣٨، ٤٤، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٧١، ٧٢، ٧٥.

قصة الحكمين كما يدل على ذلك الأحاديث: ١٥، ١٦، ٢٥، ٣٤، مضافا إلى ما مر في الحديثين ٥٣ و ٥٩، وما مر من أنه كان من شرطة الخميس.

* كان سليم في الكوفة بعد وقعة صفين وقبل النهروان وذلك في الفترة التي استشهد فيها محمد بن أبي بكر بمصر سنة ٣٨، كما في الحديثين ٣٧ و ٧٨.

* شهد سليم وقعة النهروان في سنة ٣٩، كما في الأحاديث ٥٦ و ٥٩.

* كان سليم في الكوفة بعد وقعة النهروان إلى شهادة أمير المؤمنين * في شهر رمضان سنة ٤٠، كما في الأحاديث: ١٢، ١٧، ٦٩، ٧٩.

* كان سليم في الكوفة بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وعند ما دخلها معاوية ووقع معاهدة الصلح بينه وبين الإمام الحسن عليه السلام، كما في الحديث ٧٦.

* بعد انتقال الإمامين الحسين عليه السلام إلى المدينة سافر سليم إليها والتقى بهما، ولا ندري هل بقي فيها أم لا، إلا أنه كان حاضرا بالمدينة سنة ٥٠ بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام، وفي السنة التي قدم فيها معاوية حاجا كما في الحديث ١٠ و ٢٦.

* كان سليم في الكوفة في بعض الفترات بين سنة ٤٩ وسنة ٥٣، عندما كان زياد بن أبيه واليا عليها، فأخذ من كاتب زياد رسالة معاوية إلى زياد كما في الحديث ٢٣.

* حج سليم قبل موت معاوية بسنة أو سنتين، وحضر في منى في مجلس الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، كما في الحديث ٢٦.

* لا علم لنا بالظروف التي عاشها سليم من سنة ٦٠ إلى ٧٥ الهجرية، إلا ما ذكره عن التقائه بالإمام السجاد والإمام الباقر عليه السلام، وكذلك ابن عباس في تلك الفترة. يدل على ذلك ما في الحديثين ١٠ و ٦٦.

* كان سليم في الكوفة ظاهرا في سنة ٧٥ عندما قدم الحجاج واليا عليها، فطلبه ليقتله، فهرب منه إلى البصرة ثم إلى فارس، ووصل إلى مدينة (نوبندجان) وآوى في تلك البلدة إلى أبان بن أبي عياش. ولم يلبث كثيرا في نوبندجان حتى مرض، ثم توفي إلى رحمة الله تعالى.

يدل على ذلك ما في مفتاح الكتاب، وما قال ابن النديم والعقيقي: (كان سليم)

هاربا من الحجاج، لأنه طلبه ليقنته فلجأ إلى أبان بن أبي عياش فأواه).^١
 * كان وفاة سليم في سنة ٧٦ من الهجرة عن ٧٨ سنة بعد أن صرف أكثر من ٦٠ سنة من عمره الشريف في سبيل إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.
 يدل على ذلك أن سليما كان من أول من طلبه الحجاج، وذكر أبان في مفتتح الكتاب والحديث ٥٨ أنه بعد وفاة سليم التقى بالحسن البصري في أوائل عمره وفي أول إمارة الحجاج أي سنة ٧٥، فيحاسب السنة الأولى التي طلبه فيها الحجاج (وهي السنة ٧٥) وهروبه وبقائه مدة في نوبندجان ثم وفاته هناك. وظاهر كلام أبان في قوله (لم ألبث أن حضرته الوفاة) أنه لم يكن بعد قدوم سليم بأكثر من سنة.

عدالة سليم

يدل على وثاقة سليم وعدالته جميع ما مر في اعتبار كتابه ورواية الراوين الثقات لأحاديثه وتصديقهم له.
 ونورد بعض النصوص في ذلك:

١. نص أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث ٣٨ من هذا الكتاب على أنه من الأصفياء الأولياء ذوي الخبرة في الدين، وأنه عبد امتحن الله قلبه بالإيمان. وقد مر تصديق خمسة من الأئمة عليهم السلام له، وخاصة الإمام السجاد عليه السلام الذي صدقه في جميع كتابه وترحم عليه.
٢. قال أبان بن أبي عياش في مفتتح الكتاب: (لم أر رجلا كان أشد إجلالا لنفسه ولا أشد اجتهادا ولا أطول حزنا ولا أشد خمولا لنفسه ولا أشد بغضا لشهرة نفسه منه).

^١ الفهرست لابن النديم: ص ٢٧٥. خلاصة الأفعال: ص ٨٣.

٣. قال أبان أيضا فيما نقله عنه ابن النديم والعقيقي: (كان (سليم) شيخا متعبدا له نور يعلوه).^١
٤. ذكره البرقي في رجاله من الأولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ونقله عنه العلامة في الخلاصة.^٢
٥. مرت الرواية التي رواها الشيخ المفيد في كتاب الإختصاص الدالة على أن سليما كان من شرطة الخميس^٣، وبذلك يعلم جلالة سليم.
٦. أورد الكشي في رجاله روايتين تدلان على تصديق الأئمة عليهم السلام لسليم^٤، وقد رواهما سليم بنفس النص في مفتاح كتابه في الحديث ١٠.
٧. ذكره الشيخ أبو العباس النجاشي في رجاله في عداد المتقدمين في التصنيف من سلفنا الصالح).^٥
٨. قال ابن قتيبة الدينوري في المعارف عند ذكر فرق المسلمين والمشهورين من كل فرقة: (الشيعية: الحارث الأعور، وصعصعة بن صوحان، والأصبغ بن نباتة، وعطية العوفي، وطاووس، والأعمش، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو صادق...)^٦.
- والظاهر أنه يريد بأبي صادق سليم بن قيس.
٩. قال العلامة الحلبي في الخلاصة: (روى الكشي أحاديث تشهد بشكره... والوجه عندي الحكم بتعديل المشار إليه). ثم أورده في أولياء أمير المؤمنين عليه السلام.^٧
١٠. قال العلامة السيد محمد باقر الداماد في تعليقه على أصول الكافي: (صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواص أصحابه... وهو من الأولياء المتنسكين، والحق عندي

^١ الفهرست لابن النديم: ص ٢٧٥. خلاصة الأقوال: ص ٨٣.

^٢ رجال البرقي: ص ٤. خلاصة الأقوال: ص ١٩٢، باب الكنى.

^٣ الإختصاص: ص ٢.

^٤ اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٢١ ح ١٦٧.

^٥ الفهرست للنجاشي: ص ٦.

^٦ المعارف: ص ٣٤١.

^٧ خلاصة الأقوال: ص ٨٣، ١٩٢.

فيه وفاقا للعلامة وغيره من وجوه الأصحاب تعديله).^١

١١. ذكره العلامة المجلسي في البحار في عداد الثقات العظام والعلماء الأعلام.^٢

١٣. قال السيد حسين بن محمد رضا البروجردي في نخبة المقال:

سليم بن قيس الهلالي (ص) ثقة من أولياء الآل^٣

١٤. قال العلامة الميرزا محمد الأخباري في كتابه تحفة الأمين: (كان) (سليم بن

قيس) من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد

الباقر عليه السلام وهو من تلامذة سلمان وأبي ذر والمقداد...^٤

١٥. قال العلامة السيد الخوانساري في روضات الجنات: (قد كان من قدماء علماء

أهل البيت عليهم السلام وكبراء أصحابهم... ويظهر لك من التضاعيف أضعاف ما يكون فيه

الكفاية لأجل التعديل. كيف لا ومن الظاهر أن الرجل كان عند الأئمة عليهم السلام بمنزلة

الأركان الأربعة ومحبوبا لدى حضراتهم في الغاية.

وحسب الدلالة على رفعة مكانته عندهم وغاية جلالته... أنه لم ينقل إلى الآن

رواية في مذمته، كما روي في مدحه وجلالته، ولا وجد بيننا ناص على جهالته فضلا

عن خلاف عدالته. ويعلم منازل الرجال من رواياتهم ويعلم منها أنه كان من خاصة

أمير المؤمنين عليه السلام... وأوليائه وكان متصلبا في دينه ولم يرجع إلى أعداء

أمير المؤمنين عليه السلام حتى أن الحجاج طلبه ليقتله).^٥

١٦. قال السيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة: (إن المترجم (أي سليم)...

يكفي فيه عد البرقي إياه من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام، وكونه صاحب كتاب مشهور،

وأنه السبب في هداية أبان بن أبي عياش، وقول أبان: أنه كان شيخا متعبدا له نور يعلوه،

^١ تعليقة السيد الداماد على أصول الكافي: ص ١٤٥. ونقل المحدث القمي هذا الكلام في سفينة البحار:

ج ١ ص ٦٥٢.

^٢ بحار الأنوار: ج ٥٣ ح ١٢٢.

^٣ نخبة المقال: ص ٥٠. وقوله (صه) يريد أنه مذكور في (خلاصة الأقوال) للعلامة الحلبي.

^٤ روضات الجنات: ج ٧ ص ١٢٩.

^٥ روضات الجنات: ج ٤ ص ٦٥، ٧٣.

إلى غير ذلك).^١

١٧. قال العلامة المامقاني في تنقيح المقال: (هو من الأولياء المتسكين والعلماء المشهورين بين العامة والخاصة، وظاهر أهل الرجال أنه ثقة معتمد عليه، وقد يطمئن بوثاقة الرجل من عد الشيخ في باب أصحاب السجاد عليه السلام إياه صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وجعله إياه من أوليائه وغير ذلك مما لا يخفى على أهل الفن).^٢

١٨. قال المحقق الخبير السيد حسن الصدر في كتابه (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام): سليم - بالتصغير - ابن قيس الهلالي التابعي صاحب علي عليه السلام والملازم له وللحسين عليه السلام المنقطع إليهم. أول من كتب الحوادث الكائنة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثقة صدوق متكلم فقيه كثير السماع).^٣

١٩. قال المتبع الخبير الحاج مولى هاشم الخراساني في كتابه منتخب التواريخ:

(سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، كان من عظماء الرجال في الغاية).^٤

٢٠. قال الشيخ جواد الخراساني في منظومته الرجالية:

علي بن عيسى وأبانا صدقه سليم بن قيس وكذا الفراء ثقة^٥

٢١. قال المحقق الخياباني في ریحانة الأدب: (هو من أكابر أصحاب أمير المؤمنين والحسين والسجاد والباقر عليهم السلام. كان محبوباً لدى حضراتهم في الغاية، وكان بمنزلة الأركان الأربعة، وورد أخبار كثيرة في مدحه، وهو من أولياء أهل بيت العصمة عليهم السلام).^٦

٢٢. قال العلامة الأميني في كتابه الغدير: (هو ممن يحتج به وبكتابه عند الفريقين)،

وعبر عنه ب (التابعي الكبير الصدوق الثبت).^٧

٢٣. قال العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم في مقدمته على كتاب سليم:

^١ أعيان الشيعة: ج ٣٥ ص ٢٩٣.

^٢ تنقيح المقال: ج ٢ ص ٥٤.

^٣ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ص ٢٨٢، ٣٥٧.

^٤ منتخب التواريخ: ص ٢١٠.

^٥ منظومة في الرجال: ص ٥١.

^٦ ریحانة الأدب: ج ٦ ص ٣٦٩.

^٧ الغدير: ج ١ ص ٦٦ و ١٦٣ و ج ٢ ص ٣٤.

(قد أدرك سليم خمسة من الأئمة عليهم السلام واتصل بهم... وكان موثقاً عندهم مقتبساً من علومهم الفياضة، وكان متصلباً في دينه مناوئاً لأعداء آل البيت النبوي مجاهراً بالعداء لهم حتى أن الحجاج طلبه ليقترله فاختمه عنه أيام إمارته الغاشمة خو فاعلى نفسه).^١

٢٤. قال العلامة السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: (ثقة جليل القدر عظيم الشأن، ويكفي في ذلك شهادة البرقي بأنه من الأولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام).^٢

حياة أبان بن أبي عياش

الشيخ الثقة الفقيه الزاهد العابد طاووس القراء أبو إسماعيل أبان بن أبي عياش العبدى البصرى.

ولد أبان حدود سنة ٦٢ وتوفي في أول رجب من سنة ١٣٨ عن عمر بلغ ٧٦ سنة، وكان له عند قدوم سليم نحو ١٤ سنة.^٣

ولا شك أن سليم بن قيس رحمه الله كان يعرف والد أبان أو أحد أقاربه أو معارفه، حيث كان فاراً من الحجاج مختفياً عنه، وقد دخل إلى بلدتهم نوبندجان تلك المدينة الخارجة نسيا عن حكم الحجاج ووجد المأوى فيها، وقد استضافوا هذا الشيخ المشرد المطارد الذي يبلغ الثمانين من عمره، وتحملوا الخطر على أنفسهم، وحموا سليماً من سيف الحجاج.

وفي ذلك الجو الخاص المحمي كان يوجد شاب صغير السن، له ولع بالعلم والأحاديث، على نمط الشباب المتدينين المتحفظين للمعرفة في ذلك الزمان.. وهو أبان بن أبي عياش.. فاختره سليم أو اختاره له الذين آووه، لكي يسلمه تلك الأمانة العلمية المهمة والخطيرة، والتي هي كتاب سليم

^١ راجع مقدمة الطبعة الأولى من كتاب سليم في القطع الرقعي من الطبقات النجفية.

^٢ معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٢٢٠.

^٣ مفتتح كتاب سليم. أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٤٨. ميزان الاعتدال: ج ١ ص ١٤.

أبان وكتاب سليم في البصرة

ذكر أبان أنه كان بعد وفاة سليم ينظر في كتابه ويطالعه، وأنه رحل لطلب العلم من بلاده إلى أقرب الحواضر الإسلامية إلى شيراز، وهي البصرة وذلك في حدود سنة ٧٧ هجرية، وكان معه كتاب سليم.

وقد استوطن أبان في البصرة إلى آخر عمره وكان هو وأهله من موالي قبيلة عبد القيس، فقد ذكر له مترجموه نسبة العبدي التي هي نسبة إلى عبد القيس، وهي قبيلة بصرية معروفة كان يرأسها في عهده المنذر بن الجارود، وقد شاركت في فتح منطقة فارس التي كان منها أبان، وقد كان فتح فارس في سنة ١٩ وترجع سابقة تشيع بني عبد القيس إلى قبل سنة ٣٠ وصاروا شيعة بالتدريج.^١

وقد درس أبان في البصرة ونبغ في الفقه، حتى أن قبيلة عبد القيس كانت تفتخر بأن بين مواليها أبان بن أبي عياش الفقيه^٢، وكان يلقب ب (طاووس القراء).^٣

كما كان أبان من الأتقياء العباد الذين يسهرون الليل بالقيام ويطوون النهار بالصيام.^٤ وقد وصفه مترجموه بأنه الشيخ التابعي العالم الفقيه العابد أبو إسماعيل أبان بن أبي عياش فيروز العبدي البصري الزاهد من موالي عبد القيس.^٥

وقد كان أبان من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام^٦، وتوفي قبل وفاة الإمام الصادق عليه السلام بعشر سنين.

ثم إن أبانا أطلع الحسن البصري على كتاب سليم في البصرة، فطالعه الحسن البصري بأجمعه ثم قال: (ما في حديثه شيء إلا حق سمعته من الثقات).^٧

^١ فتوح البلاذري: ص ٣٧٨ - ٣٨٠.

^٢ المعارف لابن قتيبة: ص ٢٣٩.

^٣ الضعفاء الكبير: ج ١ ص ٣٨.

^٤ ميزان الاعتدال: ج ١ ص ١٢.

^٥ معجم رجال الحديث: ج ١ ص ١٨. أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٤٨.

^٦ رجال البرقي: ص ٩. رجال الشيخ: ص ٨٣، ١٠٦، ١٥٦.

^٧ مفتتح كتاب سليم.

أبان وكتاب سليم في مكة والمدينة

قدم أبان من البصرة إلى مكة حاجاً، والتقى بكثير من العلماء، وزار الإمام زين العابدين عليه السلام وعرض عليه كتاب سليم، وكان ذلك بحضور الصحابين أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، وعمر بن أبي سلمة.

وعلى مدى ثلاثة أيام كان يغدو عليه كل يوم ويقرأون الكتاب والإمام عليه السلام يستمع إلى قرائتهم.

ولما فرغوا قال الإمام عليه السلام:

(صدق سليم، رحمه الله، هذا حديثنا كله نعرفه).

ثم إن أبا الطفيل وابن أبي سلمة أيضاً شهدا بصحة الكتاب فقالا: (ما فيه حديث إلا وقد سمعناه من علي صلوات الله عليه ومن سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد).^١

أبان يوصي بكتاب سليم إلى عمر بن أذينة

لا يبعد أن يكون أبان أعطى نسخة الكتاب إلى تلاميذه وأصدقائه في البصرة، فقد صار فقيهاً كبيراً، ودرس عنده واستفاد منه كثيرون.

ولكن الروايات تقتصر على أنه أطلع الإمام زين العابدين عليه السلام وأبي الطفيل وابن أبي سلمة والحسن البصري على الكتاب، وتذكر أنه عندما جاوز السبعين من عمره سلم نسخة كتاب سليم إلى شيخ الشيعة في البصرة ووجههم عمر بن أذينة، الذي هو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ثم من أعظم أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.

فقد أخبره أبان بقصة الكتاب كلها وقرأه عليه وناوله إياه كما فعل سليم، وبهذا أدى أمانة سليم إلى من كان يثق به.

ولم يلبث أبان بعد ذلك إلا قليلاً حتى فاز بلقاء ربه، وكان ذلك في رجب سنة ١٣٨ الهجرية.

^١ مفتتح كتاب سليم.

عدالة أبان بن أبي عياش

الشيخ الثقة الفقيه الزاهد العابد طاووس القراء أبو إسماعيل أبان بن أبي عياش العبدى البصرى من أعظم فقهاء زمانه كما أقر بذلك المخالف والمؤلف.

ولا ينتظر الإنسان من أجهزة الخلافة أن تمدح أبان بن أبي عياش، بل ينتظر أن يرث أبان أستاذه سليما في غضب السلطة عليه ومطاردتها له.. ولكن أبانا لم يكن معروفا عند السلطة بولاء أهل البيت النبوي الطاهرين مثل سليم. ثم إن الأمور اختلفت بعد هلاك الحجاج، فنجأ أبان من مطاردة السلطة. وكان فقيها يعيش في البصرة ويدرس تلاميذه الفقه والحديث، ويستعمل التقية الشرعية حتى لا يعطي على نفسه ممسكا ويسفك دمه!

لقد استطاع أبان بذلك أن ينجو من بطش السلطة، ولكنه لم يستطع أن ينجو من بطش علماء السلطة!

ولهذا تجد ترجمة أبان في مصادر علماء الخلافة مليئة بتضعيفه والتحذير من رواياته، مع أنه أستاذ عدد من كبار أئمتهم!

ثم إن المتعرضين لترجمة أبان من الخاصة أيضا لم يتفحوا أحواله وغفل كثير منهم عن ملاحظة الظروف الخاصة التي عاشها وما واجهه به المخالفون من الافتراء والتهمة. نعم تفتن بهذا عدة من المتأخرين. ونحن نركز البحث حول وثاقته بنقل كلمات العلماء فيه، وما نستخرجه من تاريخ الأوضاع التي كانت تسود على المجتمع الذي عاش فيه.

كلمات العلماء السنيين عن أبان بن أبي عياش

اعلم أن أكثر ما صدر عن المخالفين عند ذكر أبان إنما نشأ من العناد الخاص معه بالإضافة إلى مواجهتهم العامة مع رواة الشيعة، ويلاحظ في كلماتهم الإقرار بوثاقته

وتشيعه بجانب ما ذكره من الواقعة فيه إظهارا للمعاندة، وما في كلماتهم من جهة المدح فيه. فمن نماذج ذلك:

١. قيل لشعبة: لم سمعت منه؟ قال: ومن يصبر عن ذا الحديث^١
٢. قال سلم العلوي: يا بني، عليك بأبان. فذكرت ذلك لأيوب السختياني فقال: ما زال نعرفه بالخير مذ كان.^٢
٣. إن ابن عدي قال: أرجو أنه لا يتعمد الكذب وعامة ما أتى به من جهة الرواة عنه.^٣
٤. قال الفلاس: هو رجل صالح^٤
٥. إن أبا حاتم قال: كان رجلا صالحا.^٥
٦. قال العقيلي: إنه كان طاووس القراء.^٦
٧. قال ابن قتيبة في المعارف: كانت تفخر عبد القيس بأن بين موالها أبان بن أبي عياش الفقيه.^٧
٨. قال الذهبي: كان أبان من العباد الذين يسهرون الليل بالقيام ويطوون النهار بالصيام.^٨

من كلمات العلماء في الدفاع عن أبان

لقد تفتن المتأخرون إلى وثاقة أبان بن أبي عياش وغاية الاعتماد عليه ولم يكن ذلك إلا حصيلة الدراسة في حياة أبان والقرائن الكثيرة التي تحتف بها.

^١ ميزان الاعتدال: ج ١ ص ١٠.

^٢ ميزان الاعتدال: ج ١ ص ١٠.

^٣ ميزان الاعتدال: ج ١ ص ١١ وتهذيب التهذيب: ج ١ ص ٩٧.

^٤ ميزان الاعتدال: ج ١ ص ١٠.

^٥ تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٩٧.

^٦ الضعفاء الكبير: ج ١ ص ٣٨.

^٧ المعارف: ص ٢٣٩.

^٨ ميزان الاعتدال: ج ١ ص ١٢.

١. قال الأسترآبادي في منهج المقال: (إني رأيت أصل تضعيفه من المخالفين من حيث التشيع).^١

٢. قال المير حامد حسين في استقصاء الإفحام: (إن أبان بن أبي عياش يعد عند العامة أيضا من أعظم علمائهم ويعدونه من خيار التابعين وثقاتهم، وكان أبو حنيفة ممن أخذ عنه وارتضاه لأخذ الأحكام الشرعية^٢ كما يرى ذلك من كتب أكابر فن التنقيد).^٣

٣. قال السيد الأمين في أعيان الشيعة: (يدل على تشييعه قول أحمد بن حنبل كما سمعت (قيل أنه كان له هوى) أي من أهل الأهواء والمراد به التشيع...، وأما شعبة فتحامله عليه ظاهر وليس ذلك إلا لتشييعه كما هو العادة مع أنه صرح بأن قدحه فيه بالظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ولا يسوغ كل هذا التحامل بمجرد الظن وقد سمعت تصريح غير واحد بصلاحه وعبادته وكثرة روايته وأنه لا يتعمد الكذب.^٤ وجعلهم له منكر الحديث لروايته ما ليس معروفا عندهم أو مخالفا لما يروونه أو ما يرون فيه شيئا من الغلو. وأما الاعتماد على المنامات في تضعيف الرجال فغريب طريف، مع أن بعض المنامات السابقة دل على حسن حاله).^٥

٤. قال السيد الموحّد الأبطحي في تهذيب المقال: (أما تضعيف العامة لأبان فلا يوجب وهنا فيه... وكان أكثر تضعيفات العامة لأبان عولا على شعبة، فقد أسس الواقعة في أبان وتبعه غيره... وملخص ما قالوا عن شعبة وغيره في تضعيفه أمور: أحدها منامات ذكروها... وثانيها رواية أبان عن أنس بن مالك، وثالثها رواية المناكير وعد منها روايات في فضل أهل البيت عليهم السلام؟... يظهر ممن ضعفه من العامة

^١ منهج المقال: ص ١٥.

^٢ جامع المسانيد للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٨٩ ب ٤٠.

^٣ استقصاء الإفحام: ج ١ ص ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٦.

^٤ بيان ذلك أولا: إن كذبه على رسول الله صلى الله عليه وآله إنما كان على رأي شعبة وأمثاله ورأيهم لا يكون حجة لغيرهم. وثانيا: إن أمثال شعبة كانوا يرون نقل ما يدل على مذهب أهل البيت عليهم السلام وما يكشف عن فضائلهم كذبا على رسول الله عليهم السلام ولم يكن ابتلاء أبان بكلماتهم إلا بنقله أمثال ذلك كما أشار إليه السيد الأمين.

^٥ أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٥٠.

أن أبان بن أبي عياش كان من العباد فلعل التضعيف كان من جهة المذهب.^١

٥. قال المولى حيدر علي الشيرواني: (أبان بن أبي عياش كان يتظاهر بنقل كتاب سليم في زمن سيد العابدين والباقر والصادق عليهم السلام وهو من أصحابهم الثقات المذكورين، والأجلاء ينقلون عنه مسلمين موقنين).^٢

٦. قال السيد الصفائي الخوانساري في كشف الأستار: ينبغي عده (أي تضعيف المخالفين لأبان) من مدائحه.^٣

٨. قال العلامة الشيخ موسى الزنجاني في (الجامع في الرجال): (الأقرب عندي قبول رواياته تبعاً لجماعة من متأخري أصحابنا اعتماداً بثقات المحدثين كالصفار وابن بابويه وابن الوليد وغيرهم والرواة الذين يروون عنه، ولاستقامة أخبار الرجل وجودة المتن فيها).^٤

٨. أقول: كل ما ذكرناه من وجوه اعتماد العلماء على كتاب سليم واعتباره عندهم فتلك كلها تدل على اعتمادهم على أبان بن أبي عياش الراوي الوحيد للكتاب عن مؤلفه كما سوف نحقق في ترجمة سليم أنه لم يرو عنه أحد غير أبان بن أبي عياش. فاعتماد الأعلام المتقدمين والمتأخرين على كتاب سليم ونقلهم عنه يتوقف على اعتمادهم على أبان الناقل له. ومن المعلوم أن هذا الجرم الغفير من الأعاظم لا يعتمدون إلا على كتاب مروى بسند قوى، وقد أشار إلى ذلك السيد الخوانساري في كشف الأستار فقال: (وإذا انتهت أسانيد الكتاب إلى أبان فهذا الإجماع يكشف عن وثاقته جداً).^٥

^١ تهذيب المقال: ج ١ ص ١٨٢ و ١٨٣.

^٢ قال ذلك في آخر رسالته المسماة (رسالة في كيفية استنباط الأحكام من الآثار في زمن الغيبة) وهي مخطوطة.

^٣ كشف الأستار: ج ٢ ص ٣٠.

^٤ الجامع في الرجال: ج ١ ص ١١.

^٥ كشف الأستار: ج ٢ ص ١٣٢.

ويؤيد ذلك وجود (أبان) في جميع الأسانيد الناقلة لأحاديث سليم في المصادر الحديثية.

أضف إلى ذلك أن ابن أبي عمير الذي يعتمد على مسانيد ومراسيله نقل كتاب سليم وأحاديثه بالأسناد إلى أبان بن أبي عياش، وهذا يدل على اعتماده عليه. وفي نهاية المطاف أخص الكلام في كلمة واحدة وأقول:

إن أبان بن أبي عياش كان من كبار علماء الشيعة، وكان متصلاً بالأئمة المعصومين عليهم السلام وأصحابهم، وأنه كان ممن أصابه سهام التهمة والافتراء من الأعداء في سبيل إحياء مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهو أوثق من أن يبحث عن ذلك فيه، وله علينا حق عظيم لسعيه الوافر في استبقاء هذا التراث القيم في تلك الظروف المملوءة بالغشم والإرهاب والانتقام. جزاه الله عن أهل بيت نبيه عليهم السلام خير الجزاء.

وهنا ننهي الدراسة عن أسانيد كتاب سليم، وقد ظهر من خلالها كثرة الطرق الصحيحة إلى الكتاب والدقة في نقله وأن جميع رواته من أعظم أصحاب الأئمة عليهم السلام وأكابر رواة الشيعة والذين كانت لهم منزلة كبيرة في عالم الحديث والتراث الإسلامي الخالد، شكر الله مساعيهم الجميلة.

٤

مخطوطات الكتاب

ونسخه المطبوعة والمترجمة والملخصة

الاهتمام بحفظ نسخ الكتاب

تداولت الأيدي الأمانة نسخ كتاب سليم طيلة أربعة عشر قرناً، وقام العلماء بحفظ هذا الأثر القيم من التراث الشيعي الخالد منذ القرن الأول وهلم جرا إلى زماننا هذا قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل في سلسلة متلاحقة لم تنقطع. وتمثل ذلك في روايتهم للكتاب وقرائته ومناولته وإجازته واستنساخه ورواية أحاديثه والتحفيز بنسخه وتكثير مخطوطاته، وأخيراً إخراجها إلى عالم النور ونشره العالمي.

القرائن على وجود النسخ الكثيرة من الكتاب عند القدماء والمتأخرين

لقد عرفت عند ذكر أسماء الراويين عن كتاب سليم ما يعطي وجود نسخة من الكتاب عند أكثرهم أو رؤيتهم لنسخة منه، وكان ملخص تلك القرائن ما يلي:

- تداول كلمة (كتاب سليم) على لسان عدة منهم.

- تصريح عدة منهم بالرواية عن كتابه.

- وجود ما نقلوه عن سليم بعينه في نسخ كتابه الذي بأيدينا.

- ذكر عدة منهم طريقهم إلى كتاب سليم.

- تكرر الأسانيد المتشابهة في كتبهم.
- توافق الأسانيد في أحاديثهم مع أسانيد نسخ كتاب سليم الذي بأيدينا غالباً.
- ذكر عدة منهم مفتتح كتاب سليم في كتبهم.
- تكلمهم حول الكتاب وإبراز الآراء عنه والبحث عن محتواه بصورة تدل على رؤيتهم للنسخة.

ويؤيد وجود النسخ الكثيرة لشهادات العلماء باشتهار الكتاب في كل عصر مثل ما عن ابن النديم المتوفى ٣٨٥ والنعماني المتوفى ٤٦٢ وابن الغضائري المتوفى ٤١١ وابن أبي الحديد المتوفى ٦٥٦.^١

وذكره الشيخ الحر العاملي والسيد هاشم البحراني والعلامة المجلسي والمحدث النوري والمحدث القمي والعلامة الطهراني والسيد الأمين العاملي والعلامة الأميني والعلامة المرعشي في عداد الكتب التي تواترت عن مؤلفيها وعلمت صحة نسبتها إليهم... كوجودها بخط أكابر العلماء وتكرر ذكرها في مصنفاتهم وأنه كتاب مشهور معتمد متداولة من العصور القديمة، نقل عنه المصنفون في كتبهم وللأصحاب إليه طرق كثيرة وأنه من الأصول الشهيرة عند الخاصة والعامّة).^٢

وهناك شهادات من عدة من الأعاضم تدل على أن كل واحد منهم رأى عدة نسخ خطية من الكتاب، وهو يدل على تداول نسخ الكتاب عند المتقدمين والمتأخرين وأنهم كانوا يصدد مقابلتها والتحفظ بها. وأورد هنا أسمائهم، فهم الشيخ الحر والفاضل

^١ الفهرست لابن النديم: ص ٢٧٥. الغيبة للنعماني: ص ٦١. خلاصة الأقوال: ص ٨٣. شرح نهج البلاغة:

ج ١٢ ص ٢١٦.

^٢ وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٦. غاية المرام: ص ٥٤٩، الباب ٥٤. بحار الأنوار: ج ١ ص ٣٢. بحار الأنوار (الطبعة القديمة): ج ٨ ص ١٩٨. مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٧٣. نفس الرحمن: ص ٥٦. الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٢٤٣. الذريعة: ج ٢ ص ١٥٣. أعيان الشيعة: ج ٣٥ ص ٢٩٣. الغدير: ج ١ ص ١٩٥، الهامش. إحقاق الحق: ج ٢ ص ٤٢١، الهامش.

التفريشي والميرزا الأسترآبادي والعلامة المجلسي والشيخ أبو علي الحائري والعلامة الطهراني والشيخ شير محمد الهمداني.^١

أسماء الذين تداولوا نسخ الكتاب في القرون

نذكر هنا أسماء الذين نصوا على وجود نسخة الكتاب عندهم أو شهدوا برؤيتهم لها عينا، والذين يلوح ذلك من كلماتهم ومن كيفية نقلهم لأحاديث سليم. وهي تدل على أن الكتاب كان في جميع العصور محل اهتمام العلماء، وأنهم كانوا يرجعون إليه كمصدر في الفقه والأصول والرجال والحديث والتاريخ والتفسير وغيرها. ونورد أسمائهم على ترتيب القرون وبملاحظة تاريخ وفياتهم:^٢

القرن الأول: انتقلت النسخة من يد سليم إلى أبان بن أبي عياش.

القرن الثاني: تداولتها أيدي ثلاثة أشخاص من أعظم رواة هذا القرن وهم عمر بن أذينة ومعر بن راشد البصري وإبراهيم بن عمر اليماني.

القرن الثالث: تكثرت نسخه بحضور أئمتنا عليه السلام على أيدي هؤلاء: حماد بن عيسى، أخوه عثمان بن عيسى، عبد الرزاق بن همام، ابن أبي عمير، يعقوب بن يزيد، أحمد بن محمد بن عيسى، إبراهيم بن هاشم، محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عبد الله بن جعفر الحميري، سعد بن عبد الله الأشعري.

القرن الرابع: قام العلماء بنشره أحسن قيام فكان منهم: علي بن إبراهيم، الكليني، والد الصدوق، محمد بن همام بن سهيل، ابن عقدة، ماجيلويه، أحمد بن محمد بن الوليد، محمد بن يحيى العطار، المسعودي، الصدوق، هارون التلعكبري، ابن النديم، أبو عمرو عصمة بن أبي عصمة البخاري، أبو طالب محمد بن صبيح بن رجاء المصنفى الدمشقي الثقفى، وهذا الأخير هو الذي استنسخ على نسخته نسخا

^١ وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢١٠. نقد الرجال: ج ٢ ص ٣٥٥ رقم ٢٣٨٧. منهج المقال: ص ١٧١. منتهى المقال: ص ١٥٣. الذريعة:

ج ٢ ص ١٥٦. كتاب سليم المطبوع في النجف، المقدمة ص ١٩.

^٢ مر الإشارة إلى تاريخ وفياتهم في الفصل الثاني.

كثيرة وتداولت إلى اليوم.

القرن الخامس: صار الكتاب مشهورا غاية الاشتهار، رواها مثل النعماني وابن الغضائري وابن أبي جيد والنجاشي والشيخ الطوسي، وقد صرح باشتهارها الشيخ المفيد.

القرن السادس: استمر العلماء في التحفظ على نسخه، فمنهم أبو علي ابن الشيخ الطوسي، ابن شهر يار الخازن، شهر آشوب جد صاحب المناقب، أبو الحسن العريضي، محمد بن هارون بن الكال، أبو عبد الله المقدادي، الحسن بن هبة الله السوروي، هبة الله بن نما، محمد بن علي بن شهر آشوب. ثم إنه استنسخ على نسخهم نسخا كثيرة وتداولت إلى اليوم، وقد شهد باشتهارها في ذلك القرن ابن أبي الحديد.

القرن السابع: كانت نسخ الكتاب منتشرة محفوظا بها، فممن أشار إليها من رجال هذا القرن: أبو منصور الطبرسي صاحب الإحتجاج، السيد أحمد بن طاووس، شاذان بن جبرئيل صاحب الفضائل، محمد بن الحسين الرازي صاحب نزهة الكرام. وكان قد بقيت من المائة السابعة نسخة قيمة وصلت إلى يد العلامة المجلسي وكان تاريخها ٦٠٩، وتكثرت النسخ المنتسخة عليها بعد ذلك.

القرن الثامن: كانت نسخ من الكتاب عند العلامة الحلبي والديلمي صاحب إرشاد القلوب، والحافظ رجب البرسي.

القرن التاسع: كانت نسخ من الكتاب عند العلامة البياضي صاحب الصراط المستقيم والحسن بن سليمان الحلبي صاحب مختصر البصائر.

القرن العاشر: كانت نسخ من الكتاب عند الشهيد الثاني والعلامة القطيفي صاحب (الفرقة الناجية)، والحموي الخراساني صاحب (منهاج الفاضلين).

القرن الحادي عشر: كانت نسخ من الكتاب عند العلامة المجلسي الأول والفاضل التفريشي والميرزا الأسترآبادي.

القرن الثاني عشر: كانت نسخ منه عند الشيخ الحر والسيد البحراني والعلامة المجلسي الثاني والمير محمد أشرف والوحيد البهبهاني والفاضل الهندي.

القرن الثالث عشر: كانت نسخ منه عند الشيخ أبي علي الحائري والشيخ عبد الله البحراني والسيد مهدي القزويني صاحب (الصوارم الماضية).

القرن الرابع عشر: كانت نسخ منه عند المير حامد حسين والسيد الخوانساري والمحدث النوري والمحدث القمي والعلامة المامقاني والعلامة الطهراني والعلامة الأميني والشيخ شير محمد الهمداني والسيد صادق بحر العلوم. وقد طبع الكتاب في أوائل النصف الثاني من هذا القرن وانتشر نسخه في البلاد، كما نقل إلى الأردية ونشرت الترجمة مطبوعا.

القرن الخامس عشر: توجد عدة نسخ مخطوطة منه في المكتبات العامة والخاصة على ما سأورد تفاصيلها. وقد طبع الكتاب في هذا القرن مرارا وفي نماذج مختلفة وانتشر في الأقطار، كما نقل إلى الفارسية والأردية ونشرت الترجمتان مطبوعا.

الأسانيد الموجودة في أول النسخ

مما يعجب كل محقق وجود الأسانيد المتسلسلة إلى المؤلف سليم في مفتاح نسخ الكتاب وأن المذكور في أول النسخ ليس سندا واحدا بل أسانيد متعددة تبلغ ١٨ طريقا^١، وأكثر رجالها من المشايخ العظام^٢ وهي هكذا:

*أسانيد شيخ الطائفة إلى كتاب سليم، وهي مذكورة في مفتاح عدد من النسخ كنسخة الشيخ الحر والعلامة المجلسي وغيرهم وهي هكذا^٣:

^١ قد مر بيانها عند ذكر أسانيد الكتاب.

^٢ يراجع عن تراجمهم المفصلة: كتاب سليم (المطبوع في ثلاث مجلدات): ج ١ ص ٢٠٩ - ٢٥٣.

^٣ يراجع كتاب سليم (المطبوع في ثلاث مجلدات): ج ١ ص ٣١٦.

أربعة أسانيد إلى الشيخ الطوسي

أخبرني الرئيس العفيف أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون رضي الله عنه، قراءة عليه بداره بحلة الجامعيين في جمادى الأولى سنة خمس وستين وخمسائة، قال: حدثني الشيخ الأمين العالم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي المجاور، قراءة عليه بمشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه سنة عشرين وخمسائة، قال: حدثنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي رضي الله عنه، في رجب سنة تسعين وأربعمائة.

وأخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله الحسن بن هبة الله بن رطبة، عن الشيخ المفيد أبي علي عن والده، فيما سمعته يقرأ عليه بمشهد مولانا السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليه، في المحرم من سنة ستين وخمسائة.

وأخبرني الشيخ المقرئ أبو عبد الله محمد بن الكال، عن الشريف الجليل نظام الشرف أبي الحسن العريضي، عن ابن شهر يار الخازن، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي.

وأخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، قراءة عليه بحلة الجامعيين في شهور سنة سبع وستين وخمسائة، عن جده شهر آشوب، عن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه.

أربعة أسانيد من الشيخ الطوسي إلى سليم

قال: حدثنا ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ومحمد بن أبي القاسم الملقب بماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي.

قال: قال الشيخ أبو جعفر: وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، قال: أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري رحمه الله، قال: أخبرنا أبو علي ابن همام بن سهيل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي.

✽ الأسانيد إلى عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، وهي مذكورة في مفتتح عدد من النسخ كنسخة صاحب الروضات وصاحب العبقات والمحدث النوري والشيخ كاشف الغطاء هكذا^١:

حدثني أبو طالب محمد بن صبيح بن رجاء بدمشق سنة ٣٣٤، قال: أخبرني أبو عمرو عصمة بن أبي عصمة البخاري، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن المنذر بن أحمد الصنعاني بصنعاء - شيخ صالح مأمون، جار إسحاق بن إبراهيم الدبري - قال: حدثنا أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني الحميري، قال: حدثنا أبو عروة معمر بن راشد البصري، قال: دعاني أبان بن أبي عياش قبل موته بشهر فقال: (إني رأيت الليلة...) وساق القول بعين قول ابن أذينة في السند السابق، ثم قال في آخره: (قال عمر بن أذينة: ثم دفع إلي أبان كتاب سليم بن قيس).

✽ الأسانيد إلى إبراهيم بن عمر اليماني، وهي مذكورة في مفتتح عدد من النسخ كنسخة الحموي الخراساني وأبي عبد الله المجتهد الموسوي هكذا^٢:

الحسن بن أبي يعقوب الدينوري عن إبراهيم بن عمر اليماني عن عمه عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن أبيه هلال بن نافع عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي.

^١ يراجع كتاب سليم (المطبوع في ثلاث مجلدات): ج ١ ص ٣١٨.

^٢ يراجع كتاب سليم (المطبوع في ثلاث مجلدات): ج ١ ص ٣٢٤.

مخطوطات الكتاب

نقصد بالنسخ المخطوطة ما ورد النص عليها في كتب المؤلفين، أو هي موجودة في المكتبات العامة أو الخاصة، أو ورد ذكرها في مخطوطات الكتاب. وقد بلغت ٦٨ نسخة، وهي موجودة في مختلف البلدان: في مكة والمدينة و صنعاء والنجف الأشرف و كربلاء والحلة وبغداد والبصرة والكوفة ودمشق من البلاد العربية. وفي إصفهان وطهران ومشهد وقم وشيراز ويزد وزنجان من البلاد الإيرانية. وفي لكنهو وفيض آباد وبمبئي من البلاد الهندية. وفيما يلي نورد فهرسا بنسخه، ونضع الموجودة منها بحرف مميز، وهي ٢٦ نسخة^١:

١. نسخة الشيخ الحر العاملي الأولى، تاريخها ١٠٨٧ ق، في مكتبة السيد الحكيم بالنجف في مجموعة رقمها ٣١٦.
٢. نسخة عتيقة انتسخ عليها نسخة الشيخ الحر، كتبت بأمر السيد حيدرا، مذكورة في النسخة ١.
٣. نسخة سقيمة قوبل عليها نسخة الشيخ الحر، وهي مذكورة أيضا في آخر النسخة ١.
٤. نسخة العلامة الشيخ محمد تقي المجلسي، ذكرها في روضة المتقين: ج ١٢ ص ٢٠١، ج ١٤ ص ٣٧١.
٥. نسخة العلامة المجلسي الأولى، ذكرها في أول بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥، ٧٦.
٦. نسخة الشيخ شير محمد الهمداني الأولى، تاريخها ١٣٥٣ ق، في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف رقمها ٣٢٣٠.

^١ على الطالب أن يراجع تفاصيل كل نسخة في طبعة الكتاب في ثلاث مجلدات.

٧. نسخة الشيخ أبي علي الحائري، ذكرها في منتهى المقال: ص ١٥٣، والذريعة: ج ٢ ص ١٥٧.
٨. نسخة المير حامد حسين صاحب العبقات في لکنهو، رقمها في فهرست المكتبة: ٧٧٢٨، وذكرها في استقصاء الإفحام: ج ١ ص ٨٦٠، ج ٢ ص ٣٣٢، ٣٦١، وفي الذريعة: ج ٢ ص ١٥٧.
٩. نسخة الخواجة الكابلي، ذكرها في استقصاء الإفحام: ج ١ ص ٣٦٣.
١٠. نسخة حيدر علي الفيض آبادي، ذكرها في منتهى الكلام: ج ٣ ص ١٢.
١١. نسخة صاحب الروضات، ذكرها في روضات الجنات: ج ٤ ص ٦٧، والظاهر أنها انتقلت إلى النجف.
١٢. نسخة مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء بالنجف، ذكرها في الذريعة: ج ٢ ص ١٥٦.
١٣. نسخة المحدث النوري، تاريخها ١٢٧٠ ق، ذكرها في نفس الرحمن: ص ٦٥، والذريعة: ج ٢ ص ١٥٧ وجاء ذكرها في فهرست مكتبته: ج ١ ص ١٤٧.
١٤. نسخة الشيخ عبد الحميد الكرهودي، التي انتخب عنها عدة أحاديث وطبعها قبل طبع أصل كتاب سليم.
١٥. نسخة مكتبة السيد الروضاتي الخاصة بإصفهان، تاريخها ١٢٨٨.
١٦. نسخة مكتبة الشيخ علي حيدر الخاصة بقم، في مجموعة رقمها ٢٩٦، تاريخها ١٠٥٩.
١٧. نسخة مكتبة كلية الإلهيات بمشهد، في مجموعة رقمها ٤٥٦، تاريخها ١٠٨٢، ذكرها في فهرست المكتبة: ج ١ ص ٣٦٢.
١٨. نسخة مكتبة آستان قدس بمشهد، رقمها ٢٠٣٥، ذكرها في فهرست المكتبة القديم: ج ٥ ص ١٥٠.
١٩. نسخة مكتبة آستان قدس بمشهد، في مجموعة رقمها ٨١٣٠، تاريخها ١٣٤٦ ق، ذكرها في الفهرست الألفبائي للمكتبة: ص ٣١٢.
٢٠. نسخة قديمة انتسخ عليها نسخة آستان قدس رقم ٨١٣٠، مذكورة في النسخة ١٩.

٢١. نسخة المشكاة في مكتبة جامعة طهران، في مجموعة رقمها ٥٧٥، تاريخها ١١٦٠، ذكرها في فهرست المكتبة: ج ٥ ص ١٤٨٥.
٢٢. نسخة أخرى للمشكاة في مكتبة جامعة طهران، رقمها ٦٦٩، ذكرها في فهرست المكتبة: ج ٥ ص ١٤٨٦.
٢٣. نسخة انتسخ عليها نسخة المشكاة رقم ٦٦٩، ذكر فيها.
٢٤. نسخة كلية الحقوق في مكتبة جامعة طهران، رقمها ١٧٨ ج، ذكرها في فهرست مكتبة الحقوق: ص ٤٢٠.
٢٥. نسخة مكتبة جامعة طهران، رقمها ٢٢٠٠، تاريخها ١٢٥٢ ق، ذكرها في فهرست المكتبة: ج ٩ ص ٨٨٣.
٢٦. نسخة مكتبة جامعة طهران، رقمها ٦٨٠٨، تاريخها ١٢٨٢ ق، ذكرها في فهرست المكتبة: ج ١٦ ص ٣٦٥.
٢٧. نسخة الشيخ شير محمد الهمداني الثانية، تاريخها ١٣٤٦ ق، في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف رقمها ٣٢١٩.
٢٨. نسخة مكتبة مدرسة إمام العصر عليه السلام بشيراز، في مجموعة رقمها ٢٥٦، تاريخها ١١١٢ ق، ذكرها في فهرست المكتبة: ج ١ ص ١٠٩.
٢٩. نسخة مكتبة مجلس الشورى الجديد بطهران في مجموعة رقمها ٦٥٢، تاريخها ١٣٠٦، ذكرها في فهرست المكتبة: ج ٢ ص ٥. وهي نسخة مكتبة السيد محمد مهدي راجه بفيض آباد الهند انتقلت إلى طهران، وقد ذكرها في الذريعة: ج ٢ ص ١٥٩.
٣٠. نسخة مكتبة مدرسة السيد الخوئي بمشهد، في مجموعة رقمها ٨٧، تاريخها ١٣٣٧ ق، ذكرها في فهرست المكتبة: ص ٥٦.
٣١. نسخة الشيخ الرازي صاحب كتاب (نزهة الكرام) من علماء القرن السابع، ذكرها في كتابه: ص ٥٥٧، ٥٥٨.
٣٢. نسخة الشيخ ابن حاتم الدمشقي المتوفى ٦٧٦ ق، ذكرها في كتابه (الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم) (مخطوط) وروى فيه من أحاديثها.

٣٣. نسخة الشيخ الحر العاملي الثانية، ذكرها في أول كتابه إثبات الهداة: ج ١ ص ٢٩،
وأورد من أحاديثها في ج ١ ص ٦٦١، ج ٢ ص ٥٠٩.
٣٤. نسخة العلامة المجلسي الثانية، تاريخها ٦٠٩، ذكرها في تكملة الرجال: ج ١
ص ٤٦٧.
٣٥. نسخة خزانة الحاج علي محمد النجف آبادي بالنجف، تاريخها ١٠٤٨ ق، ذكرها
في الذريعة: ج ٢ ص ١٥٧.
٣٦. نسخة السيد أبو القاسم الخوانساري في بمبئي بالهند، ذكرها في الذريعة: ج ١٧
ص ٢٧٦.
٣٧. نسخة المير محمد أشرف صاحب فضائل السادات، ذكرها في ص ٥١٠ من كتابه،
وروى من أحاديثها في ص ٢٩١.
٣٨. نسخة كلية الحقوق في مكتبة جامعة طهران، رقمها ٢٩ د، تاريخها ١١٠٧، ذكرها في فهرست
المكتبة: ص ٤٢٠.
٣٩. نسخة مكتبة ملك بطهران، رقمها ٧٢٩، تاريخها ١٢٨٢ ق، ذكرها في فهرست المكتبة: القسم
العربي: ج ١ ص ٥٨٧.
٤٠. نسخة ذكرها أخو صاحب الروضات، جاء ذكرها في النسخة ١٥.
٤١. نسخة السيد الجلاي، تاريخها ١٣٨٥ ق، ذكرها في دائرة المعارف الشيعية: ج ٥ ص ٤٢.
٤٢. نسخة السيد نصر الله المستنيط، ذكرها في النسخة ٤٠، وفي فهرس تراث
أهل البيت عليه السلام: ص ١٣٥.
٤٣. نسخة الشيخ شير محمد الهمداني الثالثة، تاريخها ١٣٦٢، في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
بالنجف في مجموعة رقمها ٣٢٢٢.
٤٤. نسخة محمد جعفر الخرم آبادي بإصفهان تاريخها ١٠٧٨ ق، ذكرها في فهرس
تراث أهل البيت عليه السلام: ص ١٣٦.
٤٥. نسخة مكتبة مجلس الشورى القديم بطهران، رقمها ٥٣٦٦، ذكرها في فهرست المكتبة: ج ١٦
ص ٢٧٤.

٤٦. نسخة مكتبة آستان قدس بمشهد، رقمها ٩٧١٩، تاريخها ١٠٨٠.
٤٧. نسخة صحيحة انتسخ عليها نسخة آستان قدس بمشهد رقم ٩٧١٩.
٤٨. نسخة مكتبة مجلس الشورى القديم بطهران، رقمها ٧٦٩٩، تاريخها ١٣١٠ ق، ذكرها في فهرست المكتبة: ج ٢٦ ص ١٩٢.
٤٩. نسخة مكتبة مجدالدين النصيري الخاصة بطهران.
٥٠. نسخة أبي عبد الله المجتهد الموسوي، ذكرها في النسخة ٤٧.
٥١. نسخة الحموي الخراساني، من القرن العاشر، ذكرها في كتابه (منهاج الفاضلين)، وروى من أحاديثها في ص ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٩.
٥٢. نسخة ذكرت في النسخ: ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦.
٥٣. نسخة برواية إبراهيم بن عمر اليماني، ذكرها في الذريعة: ج ٢ ص ١٥٧.
٥٤. نسخة برواية عبد الرزاق عن معمر بن راشد، ذكرها في الذريعة: ج ٢ ص ١٥٧.
٥٥. نسخة الشيخ الطوسي، ذكرها في الفهرست: ص ٨١.
٥٦. نسخة الشيخ النجاشي، ذكرها في رجاله: ص ٦.
٥٧. نسخة الشيخ الكشي، ذكرها في رجاله: ج ١ ص ٣٢١.
٥٨. نسخة العلامة البياضي المتوفى ٨٧٧ ق، ذكرها في الصراط المستقيم: ج ١ ص ٤.
٥٩. نسخة الشهيد الثاني (سنة ٩٦٥)، ذكرها في روضات الجنات: ج ٤ ص ٦٩.
٦٠. نسخة الفاضل التفرشي، ذكرها في نقد الرجال: ص ١٥٩.
٦١. نسخة الميرزا الأسترآبادي، ذكرها في منهج المقال: ص ١٥.
٦٢. نسخة المحدث البحراني، ذكرها في غاية المرام: ص ٥٤٩ واللوامع النورانية: ص ٢٣٧.
٦٣. نسخة السيد إعجاز حسين الكنتوري، ذكرها في كشف الحجب: ص ٤٤٥، والذريعة: ج ١٧ ص ٦٨.
٦٤. نسخة الشيخ شير محمد الهمداني الرابعة، تاريخها ١٣٦١ ق، في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف في مجموعة رقمها ٣٢١٥.

٦٥. نسخة العلامة الأميني، التي كتبها بيده، جاء ذكرها في مقدمة (الغدير): ج ١ ص ٧٩ وفي متن الكتاب: ج ١ ص ٦٦.
٦٦. نسخة قوبل عليها الطبعة الأولى من الكتاب، ذكرها في ص ١٧٩ من تلك الطبعة.
٦٧. نسخة السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي المتوفى ١٣٣٤ ق، التي انتخب منها عدة أحاديث قبل طبع الكتاب. ذكرها في الذريعة: ج ٢٢ ص ٤١١.
٦٨. نسخة مكتبة السيد محمد باقر الطباطبائي بکربلاء في مجموعة رقمها ٢٨٨، ذكرها في فهرست المكتبة: ص ١٧٠.
٦٩. نسخة الشيخ يعقوب المنصوري، التي ترجع تاريخها إلى ١٢ قرنا، وهي مكتوبة على جلد الغزال، وفقدت في سنة ١٤٠٠ ق في الحرب العراقية الإيرانية في خرمشهر.

طبغات الكتاب

طبع الكتاب لأول مرة قبل أكثر من ستين عاما، كما طبع منتخبه قبل إخراج أصله، وطبعت ترجمته بالأردنية لأول مرة قبل ثلاثين عاما، وطبعت ترجمته بالفارسية لأول مرة قبل عشرين عاما، وطبعت ترجمته بالانكليزية قبل سنة.

وهذا مجمل طبغاته:

١. طبعة النجف، المكتبة الحيدرية، على نسخة الشيخ الحر والمقابلة على نسخة أخرى وبمقدمة موجزة للسيد محمد صادق آل بحر العلوم في سنة ١٣٦١ ق، في القطع الرقعي في ١٩٢ صفحة، ومرة أخرى بمقدمة مفصلة للسيد بحر العلوم بالإضافة إلى ما حققها الشيخ شير محمد الهمداني في سنة ١٣٦٦ ق في ٢١٢ صفحة، ومرة أخرى في ٢٣٦ صفحة، ومرة أخرى في ٢٧٠ صفحة في القطعين الرقعي والوزيري. وجدد هذه الطبعة في النجف عدة مرات. كما وجدد هذه الطبعة بقم عدة مرات وقام بها دار الكتب الإسلامية حدود سنة ١٣٩٥ ق. وجدد هذه الطبعة في بيروت عدة مرات وقام بها دار الفنون ومكتبة الإيمان في سنة ١٤٠٠ ق، ومؤسسة الأعلمي في سنة ١٤١٢ ق.
٢. طبعة بيروت، مؤسسة البعثة، بمقدمة السيد علاء الدين الموسوي، وإبقاء المتن كما كان في الطبعة النجفية، في سنة ١٤٠٧ ق، في القطع الوزيري، في ٢١٥ صفحة. وجدد المؤسسة طبعه بطهران في سنة ١٤٠٨ ق، في ٣٢٨ صفحة بإضافة الفهارس.
٣. طبعة قم، مؤسسة نشر الهادي، بتحقيق محمد باقر الأنصاري، سنة ١٤١٥ ق، ثلاث مجلدات في القطع الوزيري: المجلد الأول إلى ص ٥٥٢ وهو المقدمة، والمجلد الثاني إلى ص ٩٥٧ وهو متن الكتاب، والمجلد الثالث إلى ص ١٤٧٢ وهو التخريجات والفهارس. وجددت المؤسسة طبعه في سنة ١٤١٦ ق مع إضافة ملحق يحوي بعض المعلومات الجديدة.

٤. هذه الطبعة، وهي طبعة قم، مؤسسة نشر الهادي، في ٦٤٠ صفحة، سنة ١٤٢٠ ق، مجلد واحد في القطع الوزيري. وهو تلخيص لمقدمة الطبعة السابقة، وإبقاء المتن كما كان مع حذف كثير من الهوامش، وتلخيص في التخريجات السابقة وإضافة التخريج الموضوعي وحذف كثير من الفهارس.

يراجع للمعلومات عن طبعات الكتاب المصادر التالية:

١. إحقاق الحق: ج ٢ ص ٤٢١.
٢. إمامية مصنفين كي مطبوعة تصانيف أور تراجم، للسيد النقوي: ج ١ ص ٨٠.
٣. تذكره علماء امامية باكستان: ص ٣١٤.
٤. دائرة المعارف الشيعية: ج ٥ ص ٤٢.
٥. دراسة حول الأصول الأربعمئة، للسيد الجلاي: ص ٣٩.
٦. الذريعة: ج ٢ ص ١٥٩، ج ١٢ ص ٢٢٧.
٧. شيعية كتب حديث كي تاريخ تدوين: ص ٢٠١.
٨. كتابنامه (وزارة الإرشاد): العدد ٥١ ص ١٦٤ رقم ٧٢.
٩. فهرس تراث أهل البيت عليهم السلام، للسيد الجلاي: ص ١٣٦.
١٠. فهرست كتابهای چاپی عربي، لخانبابا مشار: ص ٧٢٩.
١١. فهرست المطبوعات العراقية (لسنة ١٨٥٦ - ١٩٧٢): ص ٤٨٨.
١٢. مؤلفين كتب چاپی، لخانبابا مشار: ج ٣ ص ٣٦٠.
١٣. معجم المطبوعات النجفية، للشيخ محمد هادي الأميني: ص ٢١٤ رقم ٨٣٠.
١٤. مجلة تراثنا، نشرة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث: العدد ٤ ص ٢٢٩، العدد ١٤ ص ٢٢٩، العدد ٢٢ ص ١٤٧، العدد ٣٩ ص ٤٦٥.
١٥. Synopses of the Open School Monographs Chicago، كميل رضوي:

منتخب كتاب سليم

عثرنا على كتاب (منتخب كتاب سليم بن قيس) في موردين:

١. للشيخ عبد الحميد بن عبد الله الكرهودي.

٢. للسيد محمد علي الشاه عبد العظيمي.

وقد نص علي ذلك في الذريعة: ج ٢ ص ١٥٨، ج ٢٢ ص ٤١١، وفي فهرست كتب چاپي عربي: ص ٧٣٠، وفي مؤلفين كتب چاپي: ج ٣ ص ٣٦٠. وفهرست مكتبة آستان قدس القديم: ص ٣٣٥ رقم ٩٤٤.

أما المنتخب الأول (للشيخ عبد الحميد) فقد توجد نسخ من مطبوعه في مكتبة آستان قدس بمشهد ومكتبة آية الله المرعشي بقم، ولا شك أنه طبع قبل سنة ١٣٦٠ ق، حيث جاء ذكرها في الذريعة المطبوع قبل كتاب سليم. وأما المنتخب الثاني فلم يطبع ولم نعره عليه.

ترجمة كتاب سليم إلى الفارسية

* قام بترجمة الكتاب إلى اللغة الفارسية سيدي الوالد المعظم المحدث الخبير الحاج إسماعيل الأنصاري أدام الله عزه وسماه (أسرار آل محمد عليه السلام).

وقد نشرت الترجمة لأول مرة سنة ١٤٠٠ ق. ثم جدد طبعها مرات عديدة في طهران وقم ومشهد وغيرها، في القطعين الوزيري والجبيني.

وهي منطبقة على النسخة المطبوعة في النجف في ٢٧٠ صفحة.

وقد لخص فيه مقدمة الطبعة النجفية، وألحق به المستدركات التي جاءت فيها.

ثم أعاد طبعته بحلة جديدة، وقد نشرتها مؤسسة العلامة ومؤسسة المعارف الإسلامي بقم في سنة ١٤١٣ ق، في القطع الوزيري في ٦٢١ صفحة. ثم أعادوا طبعها

في سنة ١٤١٤ و ١٤١٥.

وفي سنة ١٤١٦، قام الوالد المعظم بترجمة جديدة للكتاب طبقاً للطبعة الجديدة

في ثلاث مجلدات. ونشرت الترجمة مؤسسة الهادي بقم في سنة ١٤١٦ ق، بالقطع الوزيري في ٧٧٦ صفحة، وأعيد طبعها في سنة ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١٤٢٠. وسوف ينشر الترجمة الفارسية في القطع الجيبي طبقاً لهذه الطبعة التي بين يديك.

* قام بترجمة كتاب سليم بالفارسية ملفقا بمتنه العربي، المرحوم العلامة الشيخ محمد باقر الكمره اي المتوفى ١٤١٤ ق. ونشرتها مؤسسة أهل البيت عليه السلام في سنة ١٤١٢ ق، في ٥٥٦ صفحة في القطع الرقعي.

* قام بالاقتباس عن كتاب سليم وترجمته بالفارسية وتدوينه تحت عنوان (تاريخ سياسي صدر إسلام) الدكتور محمود رضا إفتخار زاده. فاختر ٦٦ حديثاً من أحاديث الكتاب مما يتصل بموضوعه وقسم الكتاب موضوعياً على سبعة فصول وقدم له مقدمة في ٧٢ صفحة. وقام بنشرها منشورات رسالت قلم بطهران في سنة ١٤١٩ ق في القطع الوزيري في ٤٨٠ صفحة.

ترجمة كتاب سليم بالأردية

قام بترجمة الكتاب إلى اللغة الأردية المرحوم الشيخ ملك محمد شريف بن شير محمد الشاه رسولوي الملتاني في سنة ١٣٧٥ ق، وقد توفي رحمه الله في سنة ١٤٠٧ ق.^١

وقام بطبعه في ٢٣٧ ص مكتبة الساجد في الملتان في باكستان، وذلك في سنة ١٣٩١ ق. وجدد طبعه في ٢٨٨ ص في سنة ١٤٠٠ ق، كما وأعيد طبعها في القطع

^١ تذكره علمي إمامية باكستان باللغة الأردية: ص ٣٤٣، وباللغة الفارسية: ص ٣١٤. إمامية مصنفين كي مطبوعة تصانيف أور

الرقعي وبصورة جديدة في سنة ١٤١٥ ق، وقام بطبعها مكتبة إبلان العمران في لاهور
في باكستان.
جاء في أولها تلخيص مقدمة الطبعة النجفية، ثم ترجمة المتن طبقاً للطبعة النجفية
ولم يورد مستدركات أحاديث سليم.

ترجمة كتاب سليم بالإنكليزية

*قام السيد علي يوسف بترجمة كتاب سليم مع مقدمة مختصرة إلى الإنكليزية
تحت عنوان:

hilali - The Book of Sulaim bin Qays Al

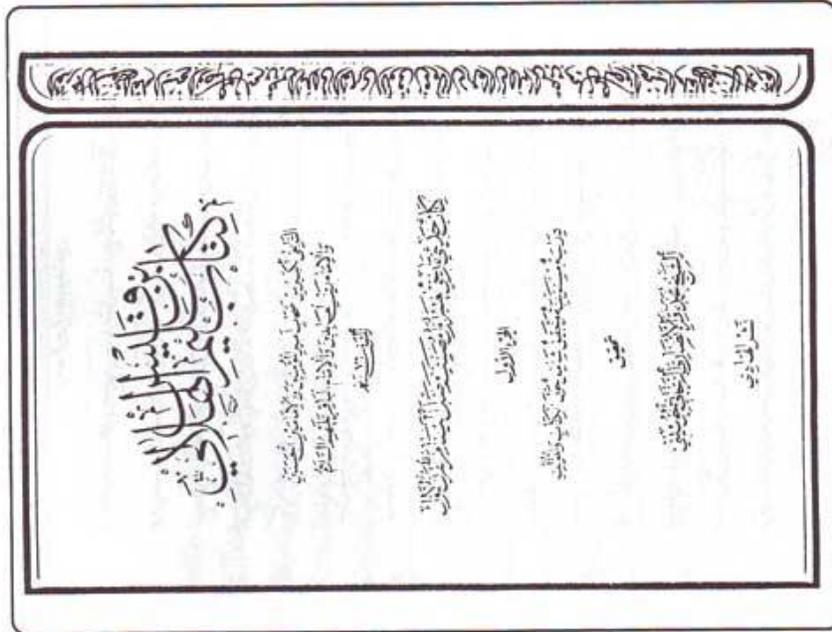
وقام بطبعها مؤسسة (أين اسكول) بشيكاغو في أمريكا في سنة ١٤١٩ في
١٦٠ صفحة في القطع الرحلي.

النماذج المصورة

نقدم في هذا الفصل ٢٦ صورة تتعلق بالنسخ
المخطوطة ونماذج عن طبعات الكتاب ومنتخبه
وترجمته بالفارسية والأردوية والإنكليزية.



النموذج ٢١: طبعة الكتاب النجفية



النموذج ٢٢: طبعة الكتاب الأخيرة في ثلاث مجلدات

اسرار المحرمات

تأليف
 كتابها زين العابدين عليه السلام
 في كتابها مؤلفه زين العابدين عليه السلام
 في كتابها مؤلفه زين العابدين عليه السلام
 في كتابها مؤلفه زين العابدين عليه السلام

ترجمه آية
 الميرزا محمد باقر خراساني

تأليف آية
 الميرزا محمد باقر خراساني

النموذج ۲۴ : الطبعة الأخيرة من ترجمة الكتاب بالفارسية

كتابها مؤلفه

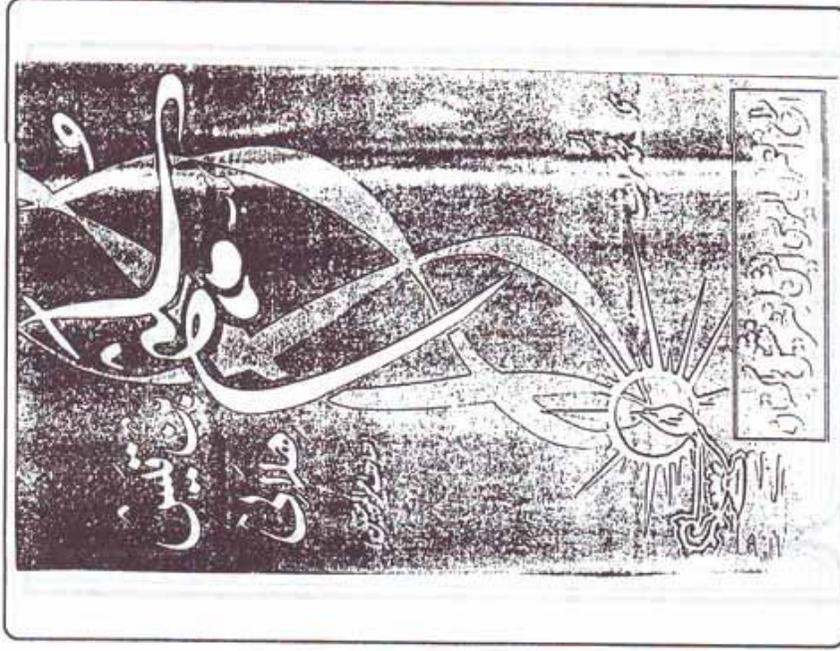
تأليف آية
 الميرزا محمد باقر خراساني

ترجمه آية
 الميرزا محمد باقر خراساني

تأليف آية
 الميرزا محمد باقر خراساني

ترجمه آية
 الميرزا محمد باقر خراساني

النموذج ۲۳ : منتخب الكتاب



النموذج ٢٥ : الطبعة الأخيرة من ترجمة الكتاب بالاردية



النموذج ٢٦ : ترجمة الكتاب بالإنكليزية

منهج التحقيق

تحقيق الكتاب ونشره

هذا الكتاب الذي بين يديك حصيلة عمل متواضع استمر أكثر من اثنتي عشرة سنة وفقني الله تعالى فيها لمواصلة العمل في تحقيقه. وبعد ما نشرت طبعته في ثلاث مجلدات، أشير علي بنشرها في مجلد واحد لتيسير الاستفادة منه، وقد تم إعداد هذه الطبعة كما يلي:

النسخ المعتمد عليها

انتخبنا أربع عشرة نسخة، تم إخراج هذه النسخة المطبوعة من بينها وقد مر ذكرها ونشير إليها هنا إجمالاً:

١. نسخة الشيخ الحر التي نسخ عنها الشيخ شير محمد الهمداني وقابلها على عدة نسخ أخرى وهي متمثلة في النسخة المطبوعة في النجف.
٢. نسخة العلامة المجلسي المنتزعة عن موسوعته القيمة (بحار الأنوار) في مجلداته ال ١١٠.
٣. نسخة مكتبة السيد الروضاتي بإصفهان المنتسخة عن نسخة صاحب الروضات.
٤. نسخة السيد الجلاي المنتسخة عن نسخة السيد المستنبط.
٥. نسخة مكتبة الشيخ علي حيدر بقم.
٦. نسخة مكتبة آستان قدس رقم ٩٧١٩.
٧. نسخة مكتبة آستان قدس رقم ٢٠٣٥ التي كتبت في بلاد اليمن.
٨. نسخة مكتبة آستان قدس رقم ٨١٣٠ التي قوبلت على عدة نسخ.
٩. نسخة مكتبة كلية الإلهيات بمشهد.

١٠. نسخة مكتبة كلية الحقوق بطهران رقم ١٧٨ ج، المنتسخة عن نسخة المحدث النوري.

١١. نسخة مكتبة كلية الحقوق بطهران رقم ٢٩ د المنتسخة بأمر العلامة المجلسي عن نسخة

١٢. نسخة مكتبة مجلس الشورى بطهران رقم ٥٣٦٦.

١٣. نسخة مكتبة مجلس الشورى بطهران رقم ٧٦٩٩.

١٤. نسخة مكتبة ملك بطهران رقم ٧٢٩.

هذا وقد أكملنا المقابلة على سائر المخطوطات الموجودة أيضا بمرور عاجل.

تخريج الأحاديث

بما أن كتاب سليم أول المصادر الحديثة والتاريخية، فمعنى تخريج أحاديثه استخراجها عن المصادر المتأخرة الناقلة عنه، وأوردت هذه التخريجات آخر الكتاب في أربعة أقسام:

١. تخريج ما نقل عن كتاب سليم بالأسناد إلى الكتاب.
٢. تخريج أحاديث سليم بأسانيد متصلة إلى سليم.
٣. تخريج أحاديث الكتاب بالأسناد إلى غير سليم من معاصريه.
٤. التخريج الموضوعي لأحاديث الكتاب بذكر المؤيدات لمضامينها وفقراتها.

عنوان الأحاديث

وضعت العناوين لكل شطر من رواية واحدة. واعتبرت في ترقيم الأحاديث الترتيب الذي في نسخة الشيخ الحر، وكان كذلك في الطبعة النجفية من ١ إلى ٤٨، فواصلت الترقيم في (تتمة المتن) من ٤٩ إلى ٧٠، وفي (المستدركات) إلى رقم ٩٨. وأوردت التخريجات في آخر الكتاب.

الكلمة الأخيرة

في الختام أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل الأساتذة والأخوة الأعزاء الذين ساعدوني في هذا العمل الجليل، راجياً أن يكتب الله تعالى عملهم وعملي في الخدمات المبرورة في إحياء ذخائر تراث أهل البيت عليهم السلام، ونشر تراثنا الحديثي والتاريخي، وتخليد ذكرى مؤلفه العظيم.

كما أرجو أن أكون قدمت للأمة الإسلامية أثراً نفيساً يرجع إليه الباحثون في الحديث والمهتمون في التاريخ.

وأغلى الأمانى عندي أن يكون عملي القاصر هذا مقبولاً لدى موالى المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني

قم المشرفة، عيد الغدير المبارك ١٤٢٠ ق

متن كتاب سليم

بسم الله الرحمن الرحيم
 وصلى الله على محمد وآله الطيبين المنتخبين

١

أسانيد الكتاب^١

أربعة أسانيد إلى الشيخ الطوسي

* أخبرني الرئيس العفيف أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون رضي الله عنه، قراءة عليه بداره بحلة الجامعيين في جمادى الأولى سنة خمس وستين وخمسائة، قال: حدثني الشيخ الأمين العالم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي المجاور، قراءة عليه بمشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه سنة عشرين وخمسائة، قال: حدثنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي رضي الله عنه، في رجب سنة تسعين وأربعمائة.

* وأخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله الحسن بن هبة الله بن رطبة، عن الشيخ المفيد أبي علي عن والده، فيما سمعته يقرأ عليه بمشهد مولانا السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليه، في المحرم من سنة ستين وخمسائة.

* وأخبرني الشيخ المقرئ أبو عبد الله محمد بن الكال، عن الشريف الجليل نظام الشرف أبي الحسن العريضي، عن ابن شهر يار الخازن، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي.

^١ سبق الكلام عن أسانيد الكتاب ومفردات رجالها في المقدمة.

✽ وأخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، قراءة عليه بحلة الجامعيين في شهور سنة سبع وستين وخمسائة، عن جده شهر آشوب، عن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه.

أربعة أسانيد من الشيخ الطوسي إلى سليم

قال: حدثنا ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ومحمد بن أبي القاسم الملقب بماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي^١.

قال: قال الشيخ أبو جعفر: وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، قال: أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري رحمه الله، قال: أخبرنا أبو علي ابن همام بن سهيل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي^٢.

^١ في فهرست الشيخ الطوسي هكذا: ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن القاسم الملقب بماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى عن أبان بن أبي عياش عنه، ورواه حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عنه.

أقول: الظاهر توسط عمر بن أذينة بين أبان وحماد كما مر في المقدمة.

^٢ الأسانيد المذكورة إلى هنا هي التي توجد في مفتتح نسخة (ألف)، وهناك سند آخر في مفتتح نسخة (ب) هكذا: (قال: حدثني أبو طالب محمد بن صبيح بن رجاء بدمشق سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، قال: أخبرني أبو عمرو عصمة بن أبي عصمة البخاري، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن المنذر الصنعاني بصنعاء - شيخ صالح مأمون، جار إسحاق بن إبراهيم الدبري - قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن المنذر الصنعاني الحميري، قال: حدثنا أبو عروة معمر بن راشد البصري، قال: دعاني أبان بن أبي عياش قبل موته...).

والظاهر توسط ابن أذينة بين معمر وأبان.

وهناك أيضا سند آخر في مفتتح نسخة (د) هكذا: حدثنا الحسن بن أبي يعقوب الدينوري قال: حدثنا إبراهيم بن عمر اليماني، قال: حدثني عمي عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن أبيه عن أبان بن أبي عياش. ومر الكلام حول الأسناد في المقدمة.

٢

مسيرة الكتاب التاريخية

كيف تعرف ابن أذينة على أبان؟

قال عمر بن أذينة: دعاني أبان بن أبي عياش قبل موته بنحو شهر فقال لي: رأيت البارحة رؤيا، أني خليق أن أموت سريعا. إني رأيتك الغداة فرحت بك. إني رأيت الليلة سليم بن قيس الهلالي فقال لي: (يا أبان، إنك ميت في أيامك هذه. فاتق الله في وديعتي ولا تضعها، وف لي بما ضمنت من كتمانها. ولا تضعها إلا عند رجل من شيعة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه له دين وحسب). فلما بصرت بك الغداة فرحت برؤيتك وذكرت رؤياي سليم بن قيس.

كيف تعرف أبان على سليم؟

لما قدم الحجاج العراق^١ سأل عن سليم بن قيس، فهرب منه فوقع إلينا بالنونديجان^٢ متواريا، فنزل معنا في الدار. فلم أر رجلا كان أشد إجلالا لنفسه ولا أشد اجتهادا ولا أطول حزنا منه، ولا أشد خمولا لنفسه ولا أشد بغضا لشهرة نفسه منه. وأنا يومئذ ابن أربع عشرة سنة، وقد قرأت القرآن، وكنت أسأله فيحدثني عن أهل بدر.

^١ قدم الحجاج العراق حاكما عليها من قبل عبد الملك بن مروان في سنة ٧٥ الهجرية.

^٢ كانت مدينة كبيرة من أرض فارس من كورة سابور، قريبة من شعب بوان الموصوف بالحسن والنزاهة، وقد تدعى نونديجان.

ذكرها في معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٠٢، ونزهة القلوب: المقالة الثالثة، ص ١٢٨ وآثار العجم: ص ٩٠ و ٣٠٤.

وقد بقيت اليوم منها قرية صغيرة في جنوبي إيران بين مدينتي شيراز وفسا تدعى (نونديكان).

فسمعت منه أحاديث كثيرة عن عمر بن أبي سلمة^١ ابن أم سلمة زوجة النبي ﷺ، وعن معاذ بن جبل وعن سلمان الفارسي وعن علي بن أبي طالب ؓ وأبي ذر والمقداد وعمار والبراء بن عازب. ثم استكتمنيها ولم يأخذ علي فيها يمينا.

قراءة سليم كتابه على أبان وتسليمه إياه

فلم ألبث أن حضرته الوفاة، فدعاني وخلا بي وقال: يا أبان، إني قد جاورتك فلم أر منك إلا ما أحب. وإن عندي كتباً سمعتها عن الثقات وكتبتها بيدي، فيها أحاديث لا أحب أن تظهر للناس، لأن الناس ينكرونها ويعظمونها. وهي حق أخذتها من أهل الحق والفقهاء والصدق والبر، عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم.

وليس منها حديث أسمع من أحدهم إلا سألت عنه الآخر حتى اجتمعوا عليه جميعاً، فتبعتهم عليه، وأشياء بعد سمعتها من غيرهم من أهل الحق. وإني هممت حين مرضت أن أحرقها، فتأثمت من ذلك وقطعت به. فإن جعلت لي عهد الله عز وجل وميثاقه أن لا تخبر بها أحداً ما دمت حياً، ولا تحدث بشيء منها بعد موتي إلا من تثق به كثقتك بنفسك، وإن حدث بك حدث أن تدفعها إلى من تثق به من شيعة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ممن له دين وحسب.

فضمنت ذلك له، فدفعها إلي وقرأها كلها علي. فلم يلبث سليم أن هلك، رحمه الله.

إقرار الحسن البصري بمحتوى كتاب سليم

فنظرت فيها بعده فقطعت بها^٣ وأعظمتها واستصعبتها^٤، لأن فيها هلاك جميع أمة محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار والتابعين، غير علي بن أبي طالب وأهل بيته

^١ عمر بن أبي سلمة هذا هو الذي قرء كتاب سليم على الإمام السجاد ؓ كما سيجيء.

^٢ تأثم أي امتنع من الإثم، وقطع به أي امتنع منه ولم يره صواباً.

^٣ أي جزمت بما فيها. في (د): ففطعت بها.

^٤ أي وجدتها صعباً.

صلوات الله عليهم وشيعته.

فكان أول من لقيت بعد قدومي البصرة الحسن بن أبي الحسن البصري، وهو يومئذ متوار من الحجاج. والحسن يومئذ من شيعة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ومن مفرطهم^١، نادم متلهف على ما فاته من نصرة علي عليه السلام والقتال معه يوم الجمل. فخلوت به في شرقي دار أبي خليفة الحجاج بن أبي عتاب الديلمي^٢، فعرضتها عليه، فبكى ثم قال: (ما في أحاديثه شيء إلا حق، قد سمعته من الثقات من شيعة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وغيرهم^٣).

تقرير الإمام زين العابدين عليه السلام للكتاب

قال أبان: فحججت من عامي ذلك فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام، وعنده أبو الطفيل عامر بن وائلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله - وكان من خيار أصحاب علي عليه السلام - ولقيت عنده عمر بن أبي سلمة ابن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله.^٣ فعرضته عليه وعلى أبي الطفيل وعلى علي بن الحسين عليه السلام ذلك أجمع ثلاثة أيام - كل يوم إلى الليل - ويغدو عليه عمر وعامر. فقرأه عليه ثلاثة أيام، فقال عليه السلام لي^٤: (صدق سليم، رحمه الله، هذا حديثنا كله^٥ نعرفه). وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: (ما

^١ إن الحسن البصري من المذبذبين المناقين، وإن أبان يشير إلى نفاقه بقوله: (يومئذ)، أي كان في تلك الأيام يظهر الإفراط في

التشيع. راجع عن أحوال الحسن البصري: بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٤، و ج ٤٢ ص ١٤١.

^٢ هو الذي توارى عنده الحسن البصري كما يصرح بذلك أبان في الحديث ٥٨. وقد يذكر بعنوان (الحجاج بن عتاب العبد البصري). وفي (د): (الدلي) مكان (الديلمي).

^٣ أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني الأسقع ولد عام أحد وأدرك النبي صلى الله عليه وآله ثماني سنين من حياة النبي. كان له منزلة عند أمير المؤمنين عليه السلام وشهد صفين وكان يسكن الكوفة ثم انتقل إلى مكة. وهو من جملة من أراد الحجاج قتلهم لكنه نجا لأنه كانت له يد عند عبد الملك. مات سنة ١٠٠ وهو آخر من بقي من الصحابة.

وأبو حفص عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من أصحابه. كان واليا على البحرين من قبل علي عليه السلام وشهد معه صفين. توفي بالمدينة في سنة ٨٣.

^٤ (ب): فقرأته عليهم، فقالوا لي.

^٥ (ب): كل. (ب) خ ل: كلنا. وفي (د): كله أعرفه.

فيه حديث إلا وقد سمعناه من علي صلوات الله عليه، ومن سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد).
فقلت لأبي الحسن علي بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك، إنه ليضيق صدري ببعض ما
فيه، لأن فيه هلاك أمة محمد صلى الله عليه وآله رأساً من المهاجرين والأنصار والتابعين، غيركم
أهل البيت وشيعتكم.

فقال عليه السلام: يا أبا عبد القيس، أما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (إن مثل أهل بيتي في
أمتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. وكمثل باب
حطة في بني إسرائيل)؟^١ فقلت: نعم. قال: من حدثك؟ فقلت: قد سمعته من أكثر من
مائة من الفقهاء. فقال: ممن؟ فقلت: سمعته من حنش بن المعتمر، وذكر أنه سمعه من
أبي ذر وهو آخذ بحلقة باب الكعبة ينادي به نداء ويرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.^٢ فقال:
وممن؟ فقلت: ومن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه سمعه من أبي ذر ومن المقداد
بن الأسود الكندي ومن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه. فقال: وممن؟^٣ فقلت:
ومن سعيد بن المسيب وعلقمة بن قيس، ومن أبي ظبيان الجنبلي، ومن عبد الرحمن
بن أبي ليلى^٤ - كل هؤلاء حاجين - أخبروا أنهم سمعوا من أبي ذر.

^١ "باب حطة" في بني إسرائيل كان علامة الخضوع أمام الأوامر الإلهية ولذلك كان الوجب عليهم أن يدخلوا منها في حالة
السجود ليعرف خضوعهم. فتشبه أهل البيت عليهم السلام بباب حطة لأن الخلق بالتواضع والخضوع أمامهم يخضعون تجاه
الأوامر الإلهية، فقد ورد في إثبات الهداة: ج ١ ص ٦١٨ ح ٦٥٧ أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مثل أهل بيتي فيكم مثل
باب حطة في بني إسرائيل الذي من دخله غفرت ذنوبه واستحق الزيادة من خالقه كما قال الله عز وجل: أدخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين. راجع عن باب حطة: البحار: ج ١٣ ص ١٨٥ - ١٨٠.
^٢ أوردنا هذا الحديث عن سليم في المستدركات: الحديث ٧٥.

^٣ من هنا إلى آخر العبارة في (د) هكذا: قال: وممن نقلت؟ قلت: من سعيد بن المسيب وعلقمة بن قيس وأبي ظبيان الجنبلي وأبي
وائل أنهم سمعوه من أبي ذر، ومن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعاصم بن ضمرة وهبيرة بن مريم عن علي عليه السلام.
ثم إن أبا وائل هو شقيق بن سلمة مات في إمارة عمر بن عبد العزيز. وعاصم بن ضمرة السلولي من أصحاب علي عليه السلام.
وهبيرة بن مريم الحميري الكوفي من أصحاب علي عليه السلام.

^٤ أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي المتوفى سنة ٩٤، رباه أمير المؤمنين عليه السلام وقد عد في الخمس الذين
كانوا حوارى علي بن الحسين عليه السلام.
وعلقمة بن قيس كان فقيها في دينه قارنا لكتاب الله عالما بالفرائض وهو من كبار التابعين ورؤسائهم وزهادهم، وكان من ثقات
أمير المؤمنين عليه السلام. شهد صفين وأصيب إحدى رجله ففرج منها.
وأبو ظبيان حصين بن جندب بن الحارث الجنبلي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن، تابعي مشهور الحديث. مات
سنة ٩٠.

وعبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، عربي كوفي من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ومن أصحابه من اليمن.
شهد مع علي عليه السلام مشاهدته وهو الذي ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه. قتل سنة ٨٢.

وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: (ونحن والله سمعنا من أبي ذر، وسمعناه من علي بن أبي طالب عليه السلام والمقداد وسلمان). ثم أقبل عمر بن أبي سلمة فقال: والله، لقد سمعته ممن هو خير من هؤلاء كلهم، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعته أذناي ووعاه قلبي.

فأقبل علي بن الحسين عليه السلام فقال: أوليس هذا الحديث وحده ينتظم جميع ما أفضحك وعظم في صدرك من تلك الأحاديث؟ اتق الله يا أخا عبد القيس، فإن وضع لك أمر فأقبله وإلا فاسكت تسلم ورد علمه إلى الله، فإنك في أوسع مما بين السماء والأرض. قال أبان: فعند ذلك سألته عما يسعني جهله وعما لا يسعني جهله، فأجابني بما أجابني.

أبان وأبو الطفيل

قال أبان: ثم لقيت أبا الطفيل بعد ذلك في منزله، فحدثني في الرجعة عن أناس من أهل بدر وعن سلمان وأبي ذر والمقداد وأبي بن كعب.^١ وقال أبو الطفيل: فعرضت ذلك الذي سمعته منهم على علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة، فقال لي: (هذا علم خاص يسع الأمة جهله ورد علمه إلى الله تعالى). ثم صدقني بكل ما حدثوني فيها وقرأ علي بذلك قرآنا كثيرا وفسره تفسيرا شافيا، حتى صرت ما أنا بيوم القيامة بأشد يقينا مني بالرجعة.^٢

^١ أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. شهد العقبة مع السبعين وكان يكتب الوحي. شهد بدرا والعقبة وهو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر.

^٢ راجع عن (الرجعة): البحار: ج ٥٣ ص ٣٩ ب ٢٩.

وكان مما قلت: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن حوض رسول الله ﷺ، أفي الدنيا هو أم في الآخرة؟ فقال: بل في الدنيا. قلت: فمن الذائد عنه؟ قال: أنا بيدي هذه، فليردنه أوليائي وليصرفن عنه أعدائي.

قلت: يا أمير المؤمنين، قول الله تعالى: (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم، أن الناس...) الآية^١، ما الدابة؟ قال: يا أبا الطفيل، اله^٢ عن هذا. فقلت: يا أمير المؤمنين، أخبرني به جعلت فداك. قال: هي دابة تأكل الطعام وتمشي في الأسواق وتنكح النساء.

فقلت: يا أمير المؤمنين، من هو؟ قال: هو زر الأرض^٣ الذي إليه تسكن الأرض. قلت: يا أمير المؤمنين، من هو؟ قال: صديق هذه الأمة وفاروقها ورئيسها وذو قرنهما.

قلت: يا أمير المؤمنين، من هو؟ قال: الذي قال الله عز وجل: (ويتلوه شاهد منه)^٤، والذي عنده علم الكتاب^٥، (والذي جاء بالصدق)^٦، والذي (صدق به) أنا، والناس كلهم

^١ الظاهر - بقرينة كلمة (بل) - أنه عليه السلام يريد بذلك أن أصل الحوض في الدنيا وهو محبة محمد وآله عليهم السلام ولايتهم وبغض أعدائهم كما يستفاد ذلك من أحاديث كثيرة. يراجع البحار: ج ٨ ص ١٦ الباب ٢٠.

^٢ سورة النمل: الآية ٨٢ وبقية الآية هكذا: (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون). روى في البحار: ج ٣٩ ص ٢٤٣ ح ٣١ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه. فحركه برجله ثم قال: قم يا دابة الله فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيسمى بعضنا بهذا الاسم؟ فقال صلى الله عليه وآله: لا والله، ما هو إلا له خاصة وهو دابة الأرض الذي ذكر الله في كتابه: (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون). ثم قال: يا علي، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك....

^٣ (ب): إليك.

^٤ زر الأرض كناية عما به قوامها.

^٥ سورة هود: الآية ١٧، وما قبل الآية هكذا: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه).

^٦ سورة الرعد: الآية ٤٣، وما قبل الآية هكذا: (ويقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب).

^٧ سورة الزمر: الآية ٣٣. وتام الآية هكذا: (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون).

كلهم كافرون غيري وغيره.^١

قلت: يا أمير المؤمنين، فسمه لي. قال: قد سميته لك.

يا أبا الطفيل، والله لو دخلت على عامة شيعتي الذين بهم أقاتل، الذين أقروا بطاعتي وسموني (أمير المؤمنين) واستحلوا جهاد من خالفني، فحدثهم شهرا ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على محمد ﷺ وبعض ما سمعت من رسول الله ﷺ لتفرقوا عني حتى أبقى في عصابة حق قليلة، أنت وأشباك من شيعتي. ففزع وقلت: يا أمير المؤمنين، أنا وأشباهي نتفرق عنك أو نثبت معك؟ قال: لا، بل تثبتون.

ثم أقبل علي فقال: إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرب به إلا ثلاثة: ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان. يا أبا الطفيل، إن رسول الله ﷺ قبض فارتد الناس ضلالا وجهالا^٢، إلا من عصمه الله بنا أهل البيت.

قراءة أبان كتاب سليم على ابن أذينة وتسليمه إياه

قال عمر بن أذينة: ثم دفع إلي أبان (كتاب سليم بن قيس الهلالي العامري)، ولم يلبث أبان بعد ذلك إلا شهرا^٣ حتى مات. فهذه نسخة كتاب سليم بن قيس العامري الهلالي، دفعه إلي أبان بن أبي عياش وقرأه علي. وذكر أبان أنه قرأه علي بن الحسين ع^٤ فقال: (صدق سليم، هذا حديثنا نعرفه).^٤

^١ أي أنا الذي صدقت الصدق الذي جاء به، والناس كلهم كانوا كافرين به ومكذبين له غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي (د) هكذا: والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي صدق به (أنا) أيام كان الناس كلهم كافرين مكذبين غيري وغيره.

^٢ في (د): فارتد الناس بعده كفارا.

^٣ (ب): شهرين.

^٤ في مختصر البصائر: (هذه أحاديثنا صحيحة)، والظاهر أنه نقل بالمعنى.

١

كلام النبي ﷺ في اللحظة الأخيرة من عمره المبارك

قال سليم: سمعت سلمان الفارسي يقول: كنت جالسا بين يدي رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه. فدخلت فاطمة ؑ، فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتى جرت دموعها على خديها.

فقال رسول الله ﷺ: يا بنية، ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله، أخشى على نفسي وولدي الضيعة من بعدك.

آل محمد ﷺ خيرة الله في أرضه

فقال رسول الله ﷺ - واغرورقت عيناه بالدموع -: يا فاطمة، أوما علمت إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه حتم الفناء على جميع خلقه وإن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاخترني منهم فجعلني نبيا. ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختر بعلك وأمرني أن أزوجك إياه، وأن أتخذه أخا ووزيرا ووصيا وأن أجعله خليفتي في أمتي.

فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء والوزراء، وأنت أول من يلحقني من أهلي. ثم اطلع إلى الأرض إطلاعة ثالثة فاخترتك وأحد عشر رجلا من ولدك وولد أخي بعلك منك.

بشارة النبي بالأنمة الاثني عشر ﷺ

فأنت سيدة نساء أهل الجنة وابناك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأنا

وأخي والأحد عشر إماما أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون.
أول الأوصياء بعد أخي، الحسن ثم الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين في منزل واحد في الجنة. وليس منزل أقرب إلى الله من منزلي ثم منزل إبراهيم وآل إبراهيم.

إكرام الله لفاطمة عليها السلام

أما تعلمين - يا بنية - أن من كرامة الله إياك أن زوجك خير أمتي وخير أهل بيتي، أقدمهم سلما وأعظمهم حلما وأكثرهم علما وأكرمهم نفسا وأصدقهم لسانا وأشجعهم قلبا وأجودهم كفا وأزهدهم في الدنيا وأشدهم اجتهادا. فاستبشرت فاطمة عليها السلام بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرحت.

مميزات أمير المؤمنين عليه السلام

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لعلي بن أبي طالب ثمانية أضراس ثواقب نوافذ، ومناقب ليست لأحد من الناس:

إيمانه بالله وبرسوله قبل كل أحد ولم يسبقه إلى ذلك أحد من أمتي، وعلمه بكتاب الله وستتي وليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي غير بعلك، لأن الله علمني علما لا يعلمه غيري وغيره، ولم يعلم ملائكته ورسله وإنما علمه إياي وأمرني الله أن أعلمه عليا ففعلت ذلك. فليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي وفهمي وفقهي كله غيره.
وإنك - يا بنية - زوجته، وإن ابنه سبطي الحسن والحسين وهما سبطا أمتي. وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وإن الله جل ثناؤه علمه الحكمة وفصل الخطاب.

مميزات أهل البيت عليهم السلام الخاصة

يا بنية، إنا أهل بيت أعطانا الله سبع خصال لم يعطها أحدا من الأولين ولا أحدا من الآخرين غيرنا: أنا سيد الأنبياء والمرسلين وخيرهم، ووصيي خير الوصيين، ووزير بعدي خير الوزراء، وشهيدنا خير الشهداء أعني حمزة عمي.

قالت: يا رسول الله، سيد الشهداء الذين قتلوا معك؟ قال: لا، بل سيد الشهداء من الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء.^١

وجعفر بن أبي طالب ذو الهجرتين وذو الجناحين المضرجين يطير بهما مع الملائكة في الجنة.^٢ وأبناك الحسن والحسين سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة. ومنا - والذي نفسي بيده - مهدي هذه الأمة الذي يملأ الله به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

قالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله، فأى هؤلاء الذين سميت أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخي علي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر هذان أفضل أمتي بعد علي وبعدك وبعد ابني وسبطي الحسن والحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا - وأشار رسول الله صلى الله عليه وآله بيده إلى الحسين عليه السلام - منهم المهدي. والذي قبله أفضل منه، الأول خير من الآخر لأنه إمامه والآخر وصي الأول. إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا.

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بتظاهر الأمة على علي عليه السلام من بعده

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فاطمة وإلى بعلها وإلى ابنيها فقال: يا سلمان، أشهد الله أنني حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم. أما إنهم معي في الجنة.

ثم أقبل النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام فقال: يا علي، إنك ستلقي بعدي من قريش شدة، من تظاهروا عليك وظلمهم لك. فإن وجدت أعوانا عليهم فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك، فإن لم تجد أعوانا فاصبر وكف يدك ولا تلق بيدك إلى التهلكة،

^١ (ب): ما خلا النبيين والوصيين. وبيان ذلك أن الأنبياء والأوصياء لا يقاسوا بغيرهم وخاصة المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم وقد تواترت الروايات بأن أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام هو سيد الشهداء من الأولين والآخرين.

^٢ ذكر حمزة وجعفر قبل أصحاب الكساء إنما هو للتقدم الزمني أو أن الكلام في بيان خير الشهداء كما ترى بيانه بعد ذلك بأسطر.

فإنك مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة. إنه قال لأخيه موسى^١:
(إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني).

^١ سورة الأعراف: الآية ١٥٠، وتام الآية هكذا: (ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بشما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين).

٢

تظاهر الأمة على علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

قال سليم: وحدثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة. فأتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة قال: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها.

ثم أتينا على حديقة أخرى، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة قال: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها. حتى أتينا على سبع حدائق، أقول: يا رسول الله، ما أحسنها ويقول: لك في الجنة أحسن منها.

علي عليه السلام الشهيد الوحيد الفريد

فلما خلا له الطريق اعتنقني، ثم أجهش باكيا فقال: بأبي الوحيد الشهيد فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ فقال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي، أحقاد بدر وترات أحد.

قلت: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك.

برنامج النبي عليه السلام لعلي صلى الله عليه وآله

فأبشر يا علي، فإن حياتك وموتك معي، وأنت أخي وأنت وصيي وأنت صفيي ووزير ي ووارثي والمؤدي عني، وأنت تقضي ديني وتنجز عدااتي عني، وأنت تبرء ذمتي وتؤدي أمانتي وتقاتل على سنتي الناكثين من أمتي والقاسطين والمارقين، وأنت

مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه.

فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك، فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه. وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم: إن ضلوا فوجد أعوانا أن يجاهدهم بهم، وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم.

اختلاف الأمة امتحان إلهي

يا علي، ما بعث الله رسولا إلا وأسلم معه قوم طوعا وقوم آخرون كرها، فسلط الله الذين أسلموا كرها على الذين أسلموا طوعا فقتلوهم ليكون أعظم لأجورهم.

يا علي، وإنه ما اختلفت أمة بعد نبيا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، وإن الله قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة، ولو شاء لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من خلقه ولا يتنازع في شئ من أمره، ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله. ولو شاء عجل النعمة فكان منه التغيير^١ حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره، ولكن جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار القرار، (ليجزى الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى).^٢

فقلت: الحمد لله شكرا على نعمائه وصبرا على بلائه وتسليما ورضى بقضائه.

^١ أي لو شاء الله أن ينصر أوليائه لعجل النعمة على الظالمين وغير النعمة عليهم.

^٢ سورة النجم: الآية ٣١.

٣

قضايا السقيفة على لسان البراء بن عازب

وعن سليم، قال: سمعت البراء بن عازب يقول:

كنت أحب بني هاشم حبا شديدا في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته.

كيفية تغسيل رسول الله ﷺ

فلما قبض رسول الله ﷺ أوصى عليا عليه السلام أن لا يلي غسله غيره، وأنه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره، وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله ﷺ إلا ذهب بصره. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، فمن يعينني على غسلك؟ قال: جبرائيل في جنود من الملائكة.

فكان علي عليه السلام يغسله، والفضل بن العباس مربوط العينين يصب الماء والملائكة يقبلونه له كيف شاء. ولقد أراد علي عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله ﷺ، فصاح به صائح: (لا تنزع قميص نبيك، يا علي). فأدخل يده تحت القميص فغسله ثم حنطه وكفنه، ثم نزع القميص عند تكفينه وتحيطه.

مفاجأة أهل البيت عليه السلام بعمل أصحاب السقيفة

قال البراء بن عازب: فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفت أن تتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم.

فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر أخذني ما يأخذ الواله الثكول مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ.

فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس، وقد خلا الهاشميون برسول الله ﷺ لغسله وتحيطه. وقد بلغني الذي كان من قول سعد بن عبادة ومن اتبعه من جهلة أصحابه، فلم أحفل بهم وعلمت أنه لا يؤول إلى شيء.

فجعلت أتردد بينهم وبين المسجد وأنفقد وجوه قريش. فإني لكذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر. ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمر بهم أحد إلا خبطوه، فإذا عرفوه مدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر، شاء ذلك أم أبي^١

فأنكرت عند ذلك عقلي جزعا منه، مع المصيبة برسول الله ﷺ. فخرجت مسرعا حتى أتيت المسجد، ثم أتيت بني هاشم، والباب مغلق دونهم. فضربت الباب ضربا عنيفا وقلت: يا أهل البيت فخرج إلي الفضل بن العباس، فقلت: قد بايع الناس أبا بكر فقال العباس: (قد تربت أيديكم منها إلى آخر الدهر. أما إنني قد أمرتكم فعصيتموني).

ما جرى بين صالحى الصحابة ليلة السقيفة

فكملت أكابد ما في نفسي. فلما كان الليل خرجت إلى المسجد، فلما صرت فيه تذكرت أنني كنت أسمع همهمة رسول الله ﷺ بالقرآن. فانبعثت من مكاني فخرجت نحو الفضاء - فضاء بني بياضة - فوجدت نفرا يتناجون. فلما دنوت منهم سكتوا، فأنصرفت عنهم، فعفر فوني وما عرفتهم، فدعوني إليهم فأتيتهم فإذا المقداد وأبو ذر وسلمان وعمار بن ياسر وعبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان والزبير بن العوام،

^١ روى الشيخ المفيد في كتاب (الجمال): ص ٥٩ عن أبي مخنف بأسناده قال: كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليتماروا منها، فشغل الناس عنهم بموت رسول الله صلى الله عليه وآله فشهدوا البيعة وحضروا الأمر. فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم: (خذوا بالحظ من المعونة على بيعة خليفة رسول الله واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليباعوا، فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه). قال: والله، لقد رأيت الأعراب تحزموا واتشحوا بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطا وجاءوا بهم مكرهين للبيعة.

وحذيفة يقول: والله ليفعلن ما أخبرتكم به. فوالله ما كذبت ولا كذبت.
 وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين والأنصار. فقال حذيفة:
 انطلقوا بنا إلى أبي بن كعب فقد علم مثل ما علمت.
 فانطلقنا إلى أبي بن كعب فضرنا عليه بابه، فأتى حتى صار خلف الباب، ثم قال:
 من أنتم؟ فكلمه المقداد. فقال: ما جاء بكم؟ فقال: إفتح بابك، فإن الأمر الذي جئنا فيه
 أعظم من أن يجري وراء الباب. فقال: ما أنا بفتاح بابي، وقد علمت ما جئتم له. وما أنا
 بفتاح بابي، كأنكم أردتم النظر في هذا العقد.
 فقلنا: نعم. فقال: أفيكم حذيفة؟ فقلنا: نعم. قال: القول ما قال حذيفة، فأما أنا
 فلا أفتح بابي حتى يجري على ما هو جار عليه، ولما يكون بعدها شر منها، وإلى الله جل
 ثنائه المشتكى.
 قال: فرجعوا. ثم دخل أبي بن كعب بيته.

محاولة أصحاب السقيفة تطميع العباس في الخلافة

قال: وبلغ أبا بكر وعمر الخير، فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة
 فسألاهما الرأي. فقال المغيرة بن شعبة: أرى أن تلقوا العباس بن عبد المطلب
 فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب يكون له ولعقبه من بعده فتقطعوا عنكم
 بذلك ناحية علي بن أبي طالب، فإن العباس بن عبد المطلب لو صار معكم كانت
 الحجة على الناس وهان عليكم أمر علي بن أبي طالب وحده.

قال: فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة حتى دخلوا
 على العباس بن عبد المطلب في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ.
 قال: فتكلم أبو بكر فحمد الله جل وعز وأثنى عليه ثم قال: إن الله بعث لكم محمدا
 نبيا وللمؤمنين وليا، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتى اختار له ما عنده وترك
 للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم، متفقين لا مختلفين. فاخاروني عليهم

واليا ولأمورهم راعيا، فتوليت ذلك. وما أخاف بعون الله وهنا ولا حيرة ولا جبنًا، وما توفيقى إلا بالله.

غير أنني لا أنفك من طاعن يبلغني فيقول بخلاف قول العامة، فيتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع، فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموهم عما مالوا إليه. فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا يكون لك ولعقبك من بعدك، إذ كنت عم رسول الله ﷺ، وإن كان الناس أيضا قد رأوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما.

فقال عمر^١: أي والله، وأخرى يا بني هاشم على رسلكم^٢، فإن رسول الله ﷺ منا ومنكم، وإننا لم نأتكم لحاجة منا إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون، فيتفاقم الخطب بكم وبهم. فانظروا لأنفسكم وللعمامة. ثم سكت.

مواجهة العباس لمؤامرة أصحاب السقيفة

فتكلم العباس فقال: إن الله تبارك وتعالى ابتعث محمدا ﷺ - كما وصفت - نبيا وللمؤمنين وليا، فإن كنت برسول الله ﷺ طلبت هذا الأمر فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن من المؤمنين، ما تقدمنا في أمرك ولا تشاورنا ولا تأمرنا ولا نحب لك ذلك، إذ كنا من المؤمنين وكنا لك من الكارهين.

وأما قولك (أن تجعل لي في هذا الأمر نصيبا)، فإن كان هذا الأمر لك خاصة فأمسك عليك فلسنا محتاجين إليك وإن كان حق المؤمنين فليس لك أن تحكم في حقهم دونهم، وإن كان حقنا فإننا لا نرضى منك ببعضه دون بعض^٣.

^١ (ب): فتكلم عمر فقال. وفي شرح النهج: (فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال...).

^٢ (ترسل) أي تمهل ولم يعجل. و (على رسلك) أي على هيبتك، و (الرسول): الرفق. وقوله (يتفاقم الخطب) أي يعظم الأمر ولا يجري على استواء.

^٣ زاد في شرح النهج: (وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من البيان).

وأما قولك يا عمر (إن رسول الله ﷺ منا ومنكم)، فإن رسول الله شجرة نحن أغصانها
وأنتم جيرانها، فنحن أولى به منكم.
وأما قولك (إنا نخاف تفاقم الخطب بكم وبنا)، فهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك، والله
المستعان.

فخرجوا من عنده وأنشأ العباس يقول:

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفا	عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلكم	وأعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهدا بالنبى ومن	جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم	وليس في الناس ما فيه من الحسن
من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه	ها إن بيعتكم من أول الفتن

قضايا السقيفة على لسان سلمان الفارسي

١

احتجاج الأنصار على أهل السقيفة

وعن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال: سمعت سلمان الفارسي قال:

لما أن قبض النبي ﷺ وصنع الناس ما صنعوا جاءهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجة علي عليه السلام فقالوا: يا معاشر الأنصار، قريش أحق بالأمر منكم لأن رسول الله ﷺ من قريش، والمهاجرون خير منكم لأن الله بدأ بهم في كتابه وفضلهم وقد قال رسول الله ﷺ: (الأئمة من قريش).

كيفية تغسيل النبي ﷺ والصلاة عليه

قال سلمان: فأتيت عليا عليه السلام وهو يغسل رسول الله ﷺ. وقد كان رسول الله ﷺ أوصى عليا عليه السلام أن لا يلي غسله غيره. فقال: يا رسول الله، فمن يعينني على ذلك؟ فقال: (جبرائيل). فكان علي عليه السلام لا يريد عضوا إلا قلب له. فلما غسله وحنطه وكفنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام. فتقدم علي عليه السلام وشفقنا خلفه وصلى عليه، وعائشة في الحجر لا تعلم قد أخذ الله ببصرها.

ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار، فكانوا يدخلون ويدعون و يخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه.^١

أفراد قلائل بايعوا أبا بكر

قال سلمان الفارسي: فأخبرت علياً عليه السلام - وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله - بما صنع القوم، وقلت: إن أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ما يرضون ببايعونه بيد واحدة^٢ وإنهم ليباعونه بيديه جميعاً يمينه وشماله!

فقال علي عليه السلام: يا سلمان، وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لا، إلا أني رأيته في ظلّة بني ساعدة حين خصمت الأنصار، وكان أول من بايعه المغيرة بن شعبة ثم بشير^٣ بن سعيد ثم أبو عبيدة الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل.

قال عليه السلام: لست أسألك عن هؤلاء، ولكن هل تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر؟ قلت: لا، ولكنني رأيت شيخاً كبيراً يتوكأ على عصاه، بين عينيه سجادة شديدة التشمير، صعد المنبر أول من صعد وخر وهو يبكي ويقول: (الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان، ابسط يدك). فبسط يده فبايعه، ثم قال: (يوم كيوم آدم) ثم نزل فخرج من المسجد.^٤

^١ عن أبي جعفر عليه السلام، قيل له: كيف كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام وكفنه وسجده، أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً). فيقول القوم كما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي. أورد ذلك في الكافي: ج ١ ص ٤٥٠، إعلام الوري: ص ٨٤ وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٧٧٩.

^٢ في (د) وروضة الكافي: والله ما يرضى أن يبايعوه بيد واحدة.

^٣ (ب): بشر. يوجد ضبطه بكلا العنوانين، كما أن اسم أبيه قد يذكر بعنوان (سعد).

^٤ روي في البحار: ج ٣٠ ص ١٥٥ ح ١٣ عنه عليه السلام: أن إبليس هو الذي أشار على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة وأضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر فبايعه.

فقال علي عليه السلام: يا سلمان، أتدري من هو؟ قلت: لا، لقد ساءتني مقالته كأنه شامت

بموت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال علي عليه السلام: فإن ذلك إبليس لعنه الله.

إبليس ينتقم بالسقيفة من يوم الغدير

أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله: إن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إياي يوم غدير خم بأمر الله، وأخبرهم بأنني أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب. فأقبل إلى إبليس أبالسته ومردة أصحابه فقالوا: (إن هذه الأمة أمة مرحومة معصومة، فما لك ولا لنا عليهم سبيل، وقد أعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبينهم).

فانطلق إبليس كئيباً حزينا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك وقال: يبايع الناس أبا بكر في ظلة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقنا وحجتنا. ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمر يقول كذا وكذا. ثم يخرج فيجمع أصحابه وشياطينه وأبالسته فيخرون سجداً فيقولون: (يا سيدنا، يا كبيرنا، أنت الذي أخرجت آدم من الجنة). فيقول: أي أمة لن تضل بعد نبيها؟ كلا^١، زعمتم أن ليس لي عليهم سلطان ولا سبيل؟ فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته وأمرهم به رسول الله وذلك قوله تعالى: (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين).^٢

^١ (ب) مكان قوله (فيقولون) إلى هنا هكذا: (فيجت ويكسع ثم يقول). ويجت بمعنى يقلع من مكانه، ويكسع أي يضرب دبره بيده فرحاً.

^٢ سورة سبأ: الآية ٢٠.

٢

أمير المؤمنين عليه السلام يقيم الحجة على الأجيال

قال سلمان: فلما أن كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيدي ابنه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله فذكروهم حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلا. فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليبيعوا على الموت.

فأصبحوا فلم يوافق منهم أحد إلا أربعة. فقلت لسلمان: من الأربعة؟ فقال: أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام.

ثم أتاهم علي عليه السلام من الليلة المقبلة فناشدهم، فقالوا: (نصبحك بكرة) فما منهم أحد أتاه غيرنا. ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرنا.

علي عليه السلام يجمع القرآن ويعرضه على الناس

فلما رأى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والأسيار والرقاع.^١

فلما جمعه كله وكتبه بيده على تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع. فبعث إليه علي عليه السلام: (إني لمشغول وقد آليت نفسي يمينا أن لا أرتدي رداء إلا للصلاة حتى أولف القرآن وأجمعه).

فسكتوا عنه أياما فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله. فنادى علي عليه السلام بأعلى صوته:

^١ الأَشْطَاطُ بمعنى العيدان المتفرقة، والأسيار جمع السير وهو قدة من الجلد مستطيلة.

(يا أيها الناس، إنني لم أزل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولا بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد. فلم ينزل الله تعالى على رسول الله ﷺ آية إلا وقد جمعتها، وليست منه آية إلا وقد جمعتها وليست منه آية إلا وقد أقرأتها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها).

ثم قال لهم علي عليه السلام: لئلا تقولوا غدا: (إنا كنا عن هذا غافلين).^١

ثم قال لهم علي عليه السلام: لئلا تقولوا يوم القيامة إنني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته.

فقال عمر: ما أغنانا ما معنا من القرآن عما تدعوننا إليه^٢ ثم دخل علي عليه السلام بيته.

إقامة الحجّة على أبي بكر في ما ادعاه من القاب

وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي فليبايع، فإننا لسنا في شئ حتى يبايع، ولو قد بايع أمناه.

^١ لعله إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٧٢: (أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين).

^٢ في الإحتجاج: فقالوا: لا حاجة لنا به، عندنا مثله وبعده في (د) هكذا: فدخل بيته وأغلق بابه.

في البحار: ج ٩٢ ص ٤٢ ح ٢ عن أبي ذر: أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم. فوثب عمر وقال: يا علي، أردده فلا حاجة لنا فيه فأخذه علي عليه السلام وانصرف. ثم أحضروا زيد بن ثابت وكان قارئ القرآن، فقال له عمر: إن عليا عليه السلام جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن تؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم وأظهر علي القرآن الذي ألفه، أليس قد بطل ما قد علمتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه. فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك....

فلما استخلف عمر سأل عليا عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجمع عليه فقال علي عليه السلام: هيهات، ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة: (إنا كنا عن هذا غافلين)، أو تقولوا: (ما جئنا به).

إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي عليه السلام: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السنة عليه.

فأرسل إليه أبو بكر: (أجب خليفة رسول الله) فأتاه الرسول فقال له ذلك. فقال له علي عليه السلام: (سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول الله، إنه ليعلم ويعلم الذين حولته أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري). وذهب الرسول فأخبره بما قال له. قال: اذهب فقل له: (أجب أمير المؤمنين أبا بكر) فأتاه فأخبره بما قال. فقال له علي عليه السلام: سبحان الله ما والله طال العهد فينسى. فوالله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي، ولقد أمره رسول الله وهو سابع سبعة فسلموا علي بإمرة المؤمنين. فاستفهم هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالا: أحق من الله ورسوله؟ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم، حقا حقا من الله ورسوله إنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين، يقعه الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار. فانطلق الرسول فأخبره بما قال. قال: فسكتوا عنه يومهم ذلك.

إتمام الحجة على الأنصار ومطالبتهم بالوفاء ببيعتهم

فلما كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيدي ابنه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدع أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أتاه في منزله، فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته. فما استجاب منهم رجل غيرنا الأربعة، فإنا حلقنا رؤوسنا وبدلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته.

٣

شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام

هجوم قبائل قريش على بيت الوحي وإحراقه

فلما رأى علي عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر

وطاعتهم له وتعظيمهم إياه لزم بيته.

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة. وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرقهما وأدهما وأبعدهما غورا، والآخر أفظهما وأغظهما وأجفاهما.

فقال أبو بكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفا، وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب.

فأرسله إليه وأرسل معه أعرابا وانطلق فاستأذن على علي عليه السلام، فأبى أن يأذن لهم. فرجع أصحاب قنفا إلى أبي بكر وعمر - وهما جالسان في المسجد والناس حولهما - فقالوا: لم يؤذن لنا. فقال عمر: اذهبوا، فإن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذن!

فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام: (أخرج عليكم^١ أن تدخلوا على بيتي بغير إذن). فرجعوا وثبت قنفا الملعون. فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا فتخرجنا^٢ أن ندخل بيتها بغير إذن. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء!

^١ خرج عليه أي شدد عليه.

^٢ من هنا إلى قوله: (ثم انطلق بعلي عليه السلام...) (بعد صفحات) في (د) هكذا: فقالوا: إن فاطمة خرجت علينا، فتخرجنا أن ندخل عليها بيتها بغير إذن. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء ثم أمر أناسا حوله فحملوا حزم الحطب وحمل عمر معهم فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما. ثم نادى عمر: يا علي، والله لتخرجن فلتبايعن خليفة رسول الله عليك أو لأضرمنها عليك نارا فلم يجبه.

فوضع عمر النار بالباب وهو متخوف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه لما عرف من بأسه وشدته حتى احترق الباب. ثم قال لقتنفا: اقتحم عليه فأخرجه فاقتم هو وأصحابه وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوا إليه وكاثروه فضبطوه وألقوا في عنقه حبلا.

وجاءت فاطمة عليها السلام لتحول بينهم وبينه، فضربها قنفا بسوطه وأضغطت بين الباب فصاحت: يا أبتاه يا رسول الله وألقت جنبنا ميتا وأثر سوط قنفا في عضدها مثل الدموج.

ثم أمر أناسا حوله أن يحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابناهما عليهما السلام. ثم نادى عمر حتى أسمع عليا وفاطمة عليهما السلام: (والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك بيتك النار!)
 فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر، ما لنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقتنا عليكم بيتكم.
 فقالت: (يا عمر، أما تتقي الله تدخل على بيتي)؟ فأبى أن ينصرف.

ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت:
 (يا أبتاه يا رسول الله) فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت:
 (يا أبتاه) فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت: (يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر).

دفاع علي عليه السلام عن سلبية النبوة

فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم تتره^١ فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به، فقال: (والذي كرم محمدا بالنبوة - يا بن صهاك - لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلي رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت إنك لا تدخل بيتي).

أبو بكر يصدر أمره بإحراق البيت مرة أخرى

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي عليه السلام إلى سيفه. فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام إليه بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدته.

فقال أبو بكر لقنفذ: (إرجع، فإن خرج وإلا فاقتم عليه بيته، فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النار). فانطلق قنفذ الملعون فاقتم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى

^١ أي جذبه بشدة.

سيفه فسبقوه إليه وكأثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكأثروه وضبطوه^١
فألقوا في عنقه حبلا!
وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط^٢
فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمليج من ضربته، لعنه الله ولعن من بعث به.

٤

بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بالجبر والإكراه

ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلا^٣ حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعيد وسائر الناس جلوس حول أبي بكر عليهم السلاح^٥!

الدخول إلى بيت فاطمة عليها السلام بغير إذن

قال: قلت لسلمان: أدخلوا على فاطمة عليها السلام بغير إذن؟^٦ قال: إي والله، وما عليها من

^١ في الإحتجاج: فضبطوه وألقوا في عنقه حبلا أسود!

^٢ (ب): بسوط كان معه. وفي الإحتجاج: بالسوط على عضدها فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدمليج من ضرب قنفذ إياها. فأرسل أبو بكر إلى قنفذ: (اضربها) فألجأها إلى عضادة باب بيتها، فدفعها فكسر ضلعا من جنبها وألقت جنبينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة.

^٣ أي يجذب ويجر جرا عنيفا. وفي الإحتجاج: ثم انطلقوا بعلي عليه السلام ملبيا بحبل حتى انتهوا به إلى أبي بكر.

^٤ (ب): على رأس أبي بكر بالسيف.

^٥ في (د): قد سلوا السيوف.

^٦ قد نظم العلامة الفقيه السيد محمد بن السيد مهدي القزويني المتوفى ١٣٣٥ هـ، هذا الموضوع من حديث سليم في أرجوزته حيث يقول:

يا عجا يستأذن الأمين	عليهم ويهجم الخؤون
قال سليم: قلت يا سلمان	هل هجموا ولم يك استيدان
فقال: اي وعزة الجبار	وما على الزهراء من خمار
لكنها لاذت وراء الباب	رعاية للستر والحجاب
فمذ رأوها عصروها عصرة	كادت بنفسي أن تموت حسرة
تصبح يا فضة سنديني	فقد ورى قتلوا جنيني
فأسقطت بنت الهدى وا حزنا	جنينها ذاك المسمى محسنا
ولم يرعها كلما قد فعلوا	لكنها قد خرجت تولول
فانبعثت تصبح بين الناس	خلوه أو لأكشفن راسي

راجع وفاة الصديقة الطاهرة للمقرم: ص ٤٩، رياض المدح والثناء للشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان البلادي البحراني: ص ٣.

خمار فنادت: (وا أبتاه، وارسول الله يا أبتاه فلبئس ما خلفك أبو بكر وعمر عيناك لم تتفقاً في قبرك) - تنادي بأعلى صوتها - فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون وينتحبون ما فيهم إلا باك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول: إنا لسنا من النساء ورأيهن في شيء.

أمير المؤمنين عليه السلام يقيم الحجة على قريش

قال: فانتهاوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلى هذا أبداً. أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم، ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواما بايعوني ثم خذلوني.

ولما أن بصر به أبو بكر صاح: (خلوا سبيله) فقال علي عليه السلام: يا أبا بكر، ما أسرع ما توثبتم على رسول الله بأي حق وبأي منزلة دعوت الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله؟

وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط - حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر: (إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها) - فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عضادة باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها^١ فألقت جنبنا من بطنها. فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة.

قال: ولما انتهى بعلي عليه السلام إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال عليه السلام له: فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا: نقتلك ذلاً وصغاراً فقال عليه السلام: إذا تقتلون عبد الله وأخاه رسوله. فقال أبو بكر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسول الله فما نقر بهذا قال: أتجحدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخى بيني وبينه؟ قال: نعم. فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات.

ثم أقبل عليهم علي عليه السلام فقال: يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار، أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم كذا وكذا وفي غزوة تبوك كذا وكذا؟ فلم يدع عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله علانية للعامة إلا ذكرهم إياه. قالوا: اللهم نعم.

أبو بكر يختلق حديثاً لغصب الخلافة

فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعوه بأدرهم فقال له^٢: كل ما قلت حق قد سمعناه بآذاننا وعرفناه ووعدته قلوبنا، ولكن قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد هذا: (إن أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة).

^١ (د): ألجأها إلى عضادة بابها فأضغطها فتكسر ضلعاً من أضلاعها.

^٢ (د): فقال مبادراً: نعم، كل ما قلت حق.

فقال علي عليه السلام: هل أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد هذا معك؟ فقال عمر: صدق خليفة رسول الله، قد سمعته منه كما قال. وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل: صدق، قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أمير المؤمنين عليه السلام يفضح الصحيفة الملعونة

فقال لهم علي عليه السلام: لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدتم عليها في الكعبة^١: "إن قتل الله محمدا أو مات لتزون^٢ هذا الأمر عنا أهل البيت".

فقال أبو بكر: فما علمك بذلك؟ ما أطلعناك عليها^٣ فقال عليه السلام: أنت يا زبير وأنت

^١ فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال: الله أكبر، ما أشد ما وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدتم عليها في الكعبة.

^٢ زوى عنه حقه: منعه إياه.

^٣ روي في البحار: ج ٢٨ ص ٩٦ - ١١١، تفصيل المعاقدة ضد الخلافة وكتابة الصحيفة الملعونة ومحتوى الصحيفة، كل ذلك نقلًا عن حذيفة بن اليمان الذي كان ممن عايش القضايا وفحص عن جزئياتها. وملخص ذلك أن أول من تعاقد على غضب الخلافة هو أبو بكر وعمر، وكان الأساس الذي تعاقدوا عليه وارتكز عليه سائر معاهداتهم هو: (إن مات محمد أو قتل نزوي هذا الأمر عن أهل بيته فلا يصل أحد منهم الخلافة ما بقينا). ثم اتصل بهما أبو عبيدة الجراح ومعاذ بن جبل وأخيرا التحق بهم سالم مولى أبي حذيفة وصاروا خمسة، فاجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا: (إن مات محمد أو قتل... وكانت عائشة وحفصة عينين لأبويهما في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع القضايا).

ثم إن أبا بكر وعمر اجتماعا وأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي صلى الله عليه وآله وناقته على عقبة هرشي عند منصرفه من حجة الوداع وهي في طريق مكة قريبة من الجحفة. وكان المتصددين لنفر الناقة أربعة عشر رجلا وقد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك. فتقدم الأمر من الله في غدیر خم بنصب أمير المؤمنين عليه السلام. ولما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من عقبة هرشي تقدم القوم فتواروا في ثنية العقبة، إلا أن الله صرف الشر عن نبيه وفضح أولئك الأربعة عشر.

فلما دخلوا المدينة اجتمعوا جميعا في دار أبي بكر وكتبوا صحيفة بينهم على ما تعاقدوا عليه في الكعبة. وكان أول ما في الصحيفة النكت لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم، ليس بخارج منهم وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلا: هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر منهم أبو سفيان، عكرمة بن أبي جهل، صفوان بن أمية بن خلف، سعيد بن العاص، خالد بن الوليد، عياش بن أبي ربيعة، بشير بن سعيد، سهيل بن عمرو، حكيم بن حزام، صهيب بن سنان، أبو الأعور الأسلمي، مطيع بن الأسود المدري.

وهؤلاء كانوا رؤساء القبائل وأشرفها، وما من رجل من هؤلاء إلا ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون. وكان الكاتب سعيد بن العاص الأموي، فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم في المحرم سنة عشرة من الهجرة. ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها.

يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد، أسألكم بالله وبالإسلام، أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك وأنتم تسمعون: (إن فلانا وفلانا - حتى عد هؤلاء الخمسة - قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا فيه وتعاهدوا أيماننا على ما صنعوا إن قتلت أو مت؟) فقالوا: اللهم نعم، قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك لك: (إنهم قد تعاهدوا وتعاهدوا على ما صنعوا، وكتبوا بينهم كتابا إن قتلت أو مت أن يتظاهروا عليك وأن يزوروا عنك هذا يا علي). قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل؟ فقال لك: إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم ونابذهم، وإن أنت لم تجد أعوانا فبايع واحقن دمك. فقال علي عليه السلام: أما والله، لو أن أولئك الأربعين رجلا الذين بايعوني وفوالى لجاهدتكم في الله، ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيامة.^٢

الرد على الحديث المخلوق بكتاب الله تعالى

وفيما يكذب قولكم على رسول الله ﷺ قوله تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم

^١ (د): وكتبوا بينهم كتابا: إن هلك محمد أن يتظاهروا على أهل بيتي حتى يزيلوا هذا الأمر عنهم.

^٢ (د): أما والله لقد أزلتموها عن أهل بيت نبيكم ولا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة. ثم التفت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى: يا بن عم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. فالمعذرة إلى الله ثم إليك.

الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما^١، فالكتاب النبوة، والحكمة السنة، والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم.

دفاع المقداد وسلمان وأبي ذر عن علي عليه السلام

فقام المقداد فقال: يا علي، بما تأمرني؟ والله إن أمرتني لأضربن بسيفي وإن أمرتني كفت. فقال علي عليه السلام: كف يا مقداد، واذكر عهد رسول الله وما أوصاك به.

فقلت^٢ والذي نفسي بيده، لو أني أعلم أني أدفع ضيما وأعز الله دينا لوضعت سيفي على عنقي ثم ضربت به قدما قدما. أتثبون على أخي رسول الله ووصيه وخليفته في أمته وأبي ولده؟ فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء.

وقام أبو ذر فقال: أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها المخدولة بعصيانها، إن الله يقول: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم)^٣. وآل محمد الأخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل وعتره النبي محمد، أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، وهم كالسما المرفوعة والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والعين الصافية والنجوم الهادية والشجرة المباركة، أضاء نورها وبورك زيتها. محمد خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم، وعلي وصي الأوصياء وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ووصي محمد ووارث علمه وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض

^١ سورة النساء: الآية ٥٤.

^٢ القائل هو سلمان.

^٣ سورة آل عمران: الآيتان ٣٣ و ٣٤.

في كتاب الله^١. فقدموا من قدم الله وأخروا من أحر الله واجعلوا الولاية والوراثة لمن جعل الله.

عمر يهدد عليا بالقتل

فقام عمر فقال لأبي بكر - وهو جالس فوق المنبر -: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أو تأمر به فنضرب عنقه - والحسن والحسين قائمان - فلما سمعا مقالة عمر بكيا، فضمهما ﷺ إلى صدره فقال: لا تبكيا، فوالله ما يقدران على قتل أبيكما.

دفاع أم أيمن وبريدة عن علي ﷺ

وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فقالت: (يا أبا بكر، ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم) فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد وقال: ما لنا وللنساء.

وقام بريدة الأسلمي وقال: أتشب - يا عمر - على أخي رسول الله وأبي ولده وأنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك؟ أألستما قال لكما رسول الله ﷺ: (انطلقا إلى علي وسلمنا عليه بإمرة المؤمنين)؟ فقلتما: أعن أمر الله وأمر رسوله؟ قال: نعم.

فقال أبو بكر: قد كان ذلك ولكن رسول الله قال بعد ذلك: (لا يجتمع لأهل بيتي النبوة والخلافة). فقال: والله ما قال هذا رسول الله، والله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير. فأمر به عمر فضرب وطرده!

كيفية بيعة أمير المؤمنين ﷺ

ثم قال: قم يا بن أبي طالب فبايع. فقال: فإن لم أفعل؟ قال: إذا والله نضرب عنقك

^١ سورة الأحزاب: الآية ٦.

فاحتج عليهم ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه، فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه.

فنادى علي عَلِيٌّ قبل أن يبايع - والحبل في عنقه -: (يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني).^١

بيعة الزبير وسلمان وأبي ذر والمقداد

وقيل للزبير: بايع، فأبى، فوثب إليه عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة في أناس معهم، فانتزعوا سيفه من يده فضربوا به الأرض حتى كسروه ثم لبيوه. فقال الزبير - وعمر على صدره -: يا بن صهاك، أما والله لو أن سيفي في يدي لحدت عني). ثم بايع.

قال سلمان: ثم أخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوها كالسلعة، ثم أخذوا يدي وقتلوا فبايعت مكرها.

ثم بايع أبو ذر والمقداد مكرهين، وما بايع أحد من الأمة مكرها غير علي عَلِيٌّ وأرבעتنا. ولم يكن منا أحد أشد قولاً من الزبير، فإنه لما بايع قال: يا بن صهاك، أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعني سيفي لما أعرف من جنبك ولؤمك، ولكن وجدت طغاة تقوي بهم وتصول.

فغضب عمر وقال: أتذكر صهاك؟ فقال: ومن صهاك وما يمنعني من ذكرها؟ وقد كانت صهاك زانية، أو تنكر ذلك؟ أو ليس كانت أمة حبشية لعبد المطلب، فزني بها جدك نفيل، فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجدك - بعد ما زني بها - فولدته، وإنه لعبد لجددي ولد زنا؟^٢

^١ سورة الأعراف: الآية ١٥٠.

^٢ روي في البحار: ج ٨ (طبع قديم) ص ٢٩٥: إن صهاك كانت أمة حبشية لعبد المطلب وكانت ترعى له الإبل فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب. ثم إن الخطاب لما بلغ الحلم رغب في صهاك فوقع عليها فجاءت بابتة، فلفقها في خرقة من صوف ورمتها خوفاً من مولاها في الطريق. فرآها هاشم بن المغيرة مرمية فأخذها ورباها وسماها حنتمة. فلما بلغت رأها خطاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم فأنكحها إياه فجاءت بعمر بن الخطاب. فكان الخطاب أباً وجداً وخالاً لعمر، وكانت حنتمة أما وأختاً وعمة له.

فأصلح بينهما أبو بكر وكف كل واحد منهما عن صاحبه.

٥

أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقيمون الحجة على الغاصبين

كلمة سلمان بعد البيعة

قال سليم بن قيس: فقلت لسلمان: أفبايعت أبا بكر - يا سلمان - ولم تقل شيئاً؟ قال: قد قلت - بعد ما بايعت -: تبا لكم سائر الدهر أو تدرّون ما صنعتم بأنفسكم؟ أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف، وأخطأتم سنة نبيكم حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها.^١

فقال عمر: يا سلمان، أما إذ بايع صاحبك وبايعت فقل ما شئت وافعل ما بدالك وليقل صاحبك ما بدا له.

قال سلمان: فقلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب جميع أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعاً). فقال: قل ما شئت، أليس قد بايعت ولم يقر الله عينيك بأن يليها صاحبك؟

^١ في (د) هكذا: قال: بلى، قد قلت: تبا لكم، أصبتم وأخطأتم، لو تدرّون ما صنعتم بأنفسكم. قالوا: وما الذي أصبنا وأخطأنا؟ قلت: أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة والضلالة والاختلاف، وأخطأتم سنة نبيكم حين أخرجتموها من معدنها وأهلها.

فقلت: أشهد أنني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة: (إنك - باسمك ونسبك ووصفتك - باب من أبواب جهنم) فقالوا لي: قل ما شئت، أليس قد أزالها الله عن أهل هذا البيت الذين اتخذتموهم أربابا من دون الله؟
فقلت له: أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول، وسألته عن هذه الآية: (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) ، فأخبرني بأنك أنت هو.

فقال عمر: أسكت، أسكت الله نامتك، أيها العبد، يا بن اللخناء!
فقال علي ؑ: أقسمت عليك يا سلمان لما سكت.
فقال سلمان: والله لو لم يأمرني علي ؑ بالسكوت لخبرته بكل شئ نزل فيه، وكل شئ سمعته من رسول الله ﷺ فيه وفي صاحبه. فلما رأني عمر قد سكت قال لي: إنك له لمطيع مسلم.

كلمة أبي ذر بعد البيعة

فلما أن بايع أبو ذر والمقداد ولم يقولوا شيئا قال عمر: يا سلمان، ألا تكف كما كف صاحبك؟ والله ما أنت بأشد حبا لأهل هذا البيت منهما ولا أشد تعظيما لحقهم منهما، وقد كفا كما ترى وباعا.

فقال أبو ذر: يا عمر، أفتعيرنا بحب آل محمد وتعظيمهم؟ لعن الله - وقد فعل - من أبغضهم وافترى عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد هذه الأمة القهقري على أديارها.

فقال عمر: آمين لعن الله من ظلمهم حقهم لا والله ما لهم فيها من حق وما هم فيها وعرض الناس إلا سواء. قال أبو ذر: فلم خاصتم الأنصار بحقهم وحجتهم؟

^١ سورة الفجر: الآيتان ٢٥ و ٢٦. روى ابن شهر آشوب في المثالب (مخطوط) ص ٣٣٦. عن الباقر عليه السلام في قوله (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) قال: زفر، فلا يعذب عذابه يوم القيامة أحد من خلقه. راجع تأويل الآيات: ج ٢ ص ٧٩٥.

كلمة أمير المؤمنين عليه السلام بعد البيعة

فقال علي عليه السلام لعمر: يا بن صهاك، فليس لنا فيها حق وهي لك ولا بن آكلة الذبان؟
فقال عمر: كف الآن يا أبا الحسن إذ بايعت، فإن العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا،
بك فما ذنبي؟

فقال علي عليه السلام: ولكن الله عز وجل ورسوله لم يرضيا إلا بي، فأبشر أنت وصاحبك
ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه. ويلك يا بن الخطاب، لو ترى
ماذا جنيت على نفسك لو تدري ما منه خرجت وفيما دخلت وما ذا جنيت على
نفسك وعلى صاحبك؟

فقال أبو بكر: يا عمر، أما إذ قد بايعنا وآمننا شره وفتكه وغائلته فدعه يقول ما شاء.

أصحاب الصحيفة الملعونة في تابوت جهنم

فقال علي عليه السلام: لست بقائل غير شيء واحد. أذكركم بالله أيها الأربعة - يعنيني وأبا ذر
والزبير والمقداد -: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن تابوتا من نار فيه اثنا عشر رجلا،
سنة من الأولين وستة من الآخرين، في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل^١، على
ذلك الجب صخرة. فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت
جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره.

قال علي عليه السلام: فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم - وأنتم شهود به - عن الأولين، فقال: أما
الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفرعنة، والذي حاج إبراهيم في ربه،
ورجلان من بني إسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم، أما أحدهما فهود اليهود والآخر
نصر النصارى^٢، وإبليس سادسهم. وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب

^١ (د): في جب في قعر جهنم، ذلك التابوت في تابوت آخر من نار مقفل عليه.

^٢ في النسخ هكذا: (... والآخر نصر النصارى، وعافر الناقة، وقائل يحيى بن زكريا، وإبليس غير مذكور في النسخ إلا في (ب) خ ل. ونحن صححناه على ما في كتاب الاحتجاج حيث أورد الحديث بعينه نقلا عن سليم وذكر إبليس ولم يذكر عافر الناقة وقائل يحيى.

الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداوتك يا أخي، وتظاهرون عليك بعدي، هذا وهذا حتى سماهم وعدهم لنا.
قال سلمان: فقلنا: صدقت، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

كلمة رسول الله ﷺ في عثمان والزبير

فقال عثمان: يا أبا الحسن، أما عندك وعند أصحابك هؤلاء حديث في؟ فقال علي عليه السلام: بلى، سمعت رسول الله يلعنك مرتين^١ ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك. فغضب عثمان ثم قال: مالي وما لك ولا تدعني على حال، عهد النبي ولا بعده. فقال علي عليه السلام: نعم، فأرغم الله أنفك. فقال عثمان: فوالله لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول: (إن الزبير يقتل مرتدا عن الإسلام)!

قال سلمان: فقال علي عليه السلام لي - فيما بيني وبينه -: صدق عثمان، وذلك أنه يبايعني بعد قتل عثمان وينكث بيعتي فيقتل مرتدا.

ارتد الناس بعد الرسول ﷺ إلا أربعة

قال سلمان: فقال علي عليه السلام^٢: (إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة). إن الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون ومن تبعه ومنزلة العجل ومن تبعه. فعلي في شبه هارون وعتيق في شبه العجل وعمر في شبه السامري.

^١ روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٣١٢: أنه لما توفي أبو سلمة وعبد الله بن حذافة، وتزوج النبي صلى الله عليه وآله امرأتينهما أم سلمة وحفصة، قال طلحة وعثمان: أينكح محمد نساتنا إذا متنا ولا ننكح نساءه إذا مات؟ والله لو قد مات لقد أجلنا على نساءه بالسهم وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد أم سلمة. فأنزل الله تعالى: (ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلك كان عند الله عظيما إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما) وأنزل: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا).

^٢ في الاحتجاج: قال سليم: ثم أقبل علي سلمان فقال: إن القوم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من عصمه الله بآل محمد عليهم السلام.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: ليجيئن قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط. فإذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني. فأقول: أي رب، أصحابي أصحابي فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم حيث فارقتهم. فأقول: بعدا وسحقا.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة، شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع، حتى لو دخلوا جحرا لدخلوا فيه معهم. إن التوراة والقرآن كتبه ملك واحد في رق واحد بقلم واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء.

٥

إبليس ومؤسس السقيفة يوم القيامة

عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت سلمان الفارسي يقول^١:

إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس مزموماً بزمام من نار، ويؤتى

^١ ينبغي أن أورد بذييل هذا الحديث ما رواه في البحار: ج ٨ قديم ص ٣١٥ ح ٩٥ عن الاختصاص للشيخ المفيد بأسناده عن أبي عبد الله عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر، فإذا إبليس قد أقبل، فقلت: بشس الشيخ أنت فقال: ولم تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ فوالله لأحدثك بحديث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث. إنه لما هبطت بخطيبيتي إلى السماء الرابعة ناديت: يا إلهي وسيدي، ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى مني. فأوحى الله تعالى إلي: بلي، قد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يريكه. فانطلقت إلى مالك فقلت: السلام يقرء عليك السلام ويقول: أرني من هو أشقى مني. فانطلق بي مالك إلى النار، فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا. فقال لها: اهدئي فهدأت. ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سواداً وأشد حمى. فقال لها: اخمدي. فخدمت، إلى أن انطلق بي إلى السابع، وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى. فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل. فوضعت يدي على عيني وقلت: مرها يا مالك تخمد وإلا خمدت. فقال: إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم. فأمرها فخدمت. فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بهما إلى فوق، وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها. فقلت: يا مالك، من هذان؟ فقال: أو ما قرأت على ساق العرش - وكنت قبل قرأته، قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام - (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته ونصرته بعلي). فقال: هذان عدوا أولئك وظالمهم. وروي في البحار: ج ٨ قديم ص ٢٩٨: قال الله تعالى: (لأصلبته (أي عمر) وأصحابه قعرا يشرف عليه إبليس فيلعنه).

بزفر^١ مزموما بزمامين من نار!

فينطلق إليه إبليس فيصرخ ويقول: ثكلتك أمك، من أنت؟ أنا الذي فتنت الأولين
والآخرين وأنا مزموم بزمام واحد وأنت مزموم بزمامين!

فيقول: أنا الذي أمرت فأطعت، وأمر الله فعصبي.

^١ قال العلامة المجلسي في البحار: ج ٢٢ ص ٢٢٣: (زفر) و (حبت) عمر وصاحبه، فالأول لموافقة الوزن والثاني لمشابهته لحيتر وهو الثعلب في الحيلة والمكر.
أقول: أستعمل كلمة (زفر) كناية عن عمر في كثير من الروايات. راجع البحار: ج ٢٢ ص ٢٢٣ و ج ٣٧ ص ١١٩.

٦

مفاخر أمير المؤمنين عليه السلام

وقال سليم: وحدثني أبو ذر وسلمان والمقداد، ثم سمعته من علي عليه السلام، قالوا:
 إن رجلا فاخر علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أي أخي، فاخر
 العرب، فأنت أكرمهم ابن عم^١ وأكرمهم أبا وأكرمهم أخا وأكرمهم نفسا وأكرمهم نسبا
 وأكرمهم زوجة وأكرمهم ولدا وأكرمهم عما، وأعظمهم عناء بنفسك ومالك، وأتمهم
 حلما وأقدمهم سلما وأكثرهم علما.
 وأنت أقرأهم لكتاب الله وأعلمهم بسنن الله^٢ وأشجعهم قلبا في لقاء يوم الهيج،
 وأجودهم كفا وأزهدهم في الدنيا وأشدهم اجتهادا وأحسنهم خلقا وأصدقهم لسانا
 وأحبهم إلى الله وإلي.

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بظلم الأمة لأمير المؤمنين عليه السلام

وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش، ثم تجاهدكم في سبيل الله
 عز وجل إذا وجدت أعوانا. تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت معي على تنزيله
 الناكثين والقاسطين والمارقين من هذه الأمة.
 ثم تقتل شهيدا تخضب لحيتك من دم رأسك. قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض
 إلى الله والبعد من الله ومني، ويعدل قاتل يحيى بن زكريا وفرعون ذا الأوتاد.^٣

^١ في الفضائل: يا علي فاخر أهل الشرق والغرب والعجم والعرب، فأنت أكرمهم وابن عم رسول الله وأكرمهم زواجا....

^٢ (ب): يسر الله.

^٣ زاد في الفضائل: (يا علي، إنك من بعدي في كل أمر غالب مغلوب مغضوب، تصبر على الأذى في الله وفي رسوله محتسبا
 أجرك غير ضائع عند الله، فجزاك الله بعدي عن الإسلام خيرا).

كلام الحسن البصري عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

قال أبان: وحدثت بهذا الحديث الحسن البصري عن أبي ذر، فقال: صدق سليم وصدق أبو ذر. لعلي بن أبي طالب السابقة في الدين والعلم والحكمة والفقهاء، وفي الرأي والصحة وفي الفضل وفي البسطة وفي العشيرة وفي الصهر، وفي النجدة^١ في الحرب، وفي الجود وفي الماعون وفي العلم بالقضاء وفي القرابة للرسول والعلم بالقضاء والفصل وفي حسن البلاء في الإسلام. إن عليا في كل أمر أمره علي، فرحم الله عليا وصلى عليه. ثم بكى حتى بل لحيته.

قال: ^٢فقلت له: يا أبا سعيد، أتقول لأحد غير النبي (صلى الله عليه) إذا ذكرته؟ فقال: ترحم على المسلمين إذا ذكرتهم وصل على محمد وآل محمد. وإن عليا خير آل محمد.

فقلت: يا أبا سعيد، خير من حمزة ومن جعفر ومن فاطمة ومن الحسن والحسين؟ فقال: إي والله، إنه لخير منهم، ومن يشك أنه خير منهم؟ فقلت له: بما ذا؟ قال: إنه لم يجر عليه اسم شرك ولا كفر ولا عبادة صنم ولا شرب خمر. وعلي خير منهم بالسبق إلى الإسلام والعلم بكتاب الله وسنة نبيه. وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: (زوجتك خير أمتي)، فلو كان في الأمة خيرا منه لاستثناه. وإن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه، وآخى بين علي ونفسه، فرسول الله خيرهم نفسا وخيرهم أخوا. ونصبه يوم غدير خم وأوجب له من الولاية على الناس مثل ما أوجب لنفسه فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه). وقال له: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، ولم يقل ذلك لأحد من أهل بيته ولا لأحد من أمته غيره. وله سوابق كثيرة ومناقب ليس لأحد من الناس مثلها.

قال: فقلت له: من خير هذه الأمة بعد علي عليه السلام؟ قال: زوجته وابناه. قلت: ثم من؟ قال: ثم جعفر وحمزة. إن خير الناس أصحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير،

^١ أي الشجاعة والغلبة.

^٢ القائل أبان يخاطب الحسن البصري.

ضم فيه رسول الله ﷺ نفسه وعلياً وفاطمة والحسن والحسين، ثم قال: هؤلاء ثقفتي وعترتي في أهل بيتي، فأذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة: أدخلني معك ومعهم في الكساء. فقال لها: يا أم سلمة، أنت بخير وإلى خير، وإنما نزلت هذه الآية في وفي هؤلاء خاصة.

محاولة الحسن البصري تبرير نفاقه

فقلت: الله يا أبا سعيد ما ترويه في علي عليه السلام وما سمعتك تقول فيه؟ قال: يا أخي، أحقن بذلك دمي من هؤلاء الجبابرة الظلمة لعنهم الله. يا أخي، لولا ذلك لقد شالت بي الخشب ولكنني أقول ما سمعت فيبلغهم ذلك فيكفون عني. وإنما أعني ببغض علي غير علي بن أبي طالب عليه السلام، فيحسبون أنني لهم ولي. قال الله عز وجل: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) ^١ يعني التقية.

^١ سورة المؤمنون: الآية ٩٦.



اختلاف الأمة وفرقها

افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة

قال أبان: قال سليم: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

إن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة. وثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين تتحلل محبتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنة واثنتا عشرة في النار!

تعيين الفرقة الناجية

وأما الفرقة الناجية المهدية المؤملة المؤمنة المسلمة الموافقة المرشدة فهي المؤمنة بي المسلمة لأمرى المطيعة لي المتبرئة من عدوي المحبة لي والمبغضة لعدوي، التي قد عرفت حقي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه، فلم ترتد ولم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقنا وعرفها من فضلها، وألهمها وأخذها بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمأنت قلوبها واستيقنت يقينا لا يخالطه شك.

أئمة الفرقة الناجية

إني أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه في آي من الكتاب كثيرة، وطهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وخزانه على علمه ومعادن حكمه وتراجمة وحيه وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا حتى نرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما قال.

الفرق الثلاث والسبعون يوم القيامة

وتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النار ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، وهم من أهل الجنة حقاً، وهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب.

وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين هم المتدينون بغير الحق، الناصرون لدين الشيطان الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين، يدخلون النار بغير حساب. براء من الله ومن رسوله، نسوا الله ورسوله^١ وأشركوا بالله وكفروا به وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، يقولون يوم القيامة: (والله ربنا ما كنا مشركين)^٢، (يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون)^٣.

المستضعفون دينياً

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، أرايت من قد وقف فلم يأتكم بكم ولم يعادكم ولم ينصب لكم ولم يتعصب ولم يتولكم ولم يتبرء من عدوكم وقال: (لا أدري) وهو صادق؟

قال: ليس أولئك من الثلاث والسبعين فرقة، إنما عنى رسول الله ﷺ بالثلاث والسبعين فرقة الباغين الناصبين الذين قد شهرروا أنفسهم ودعوا إلى دينهم. فرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن، واثنان وسبعون تدين بدين الشيطان وتتولى على قبولها وتبرأ ممن خالفها.

فأما من وحد الله وآمن برسول الله ﷺ ولم يعرف ولا يتنا ولا ضلالة عدونا ولم ينصب شيئاً ولم يحل ولم يحرم، وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمة

^١ في (د) هكذا: براء من الله ومن رسوله والله ورسوله براء منهم، سبوا الله ورسوله وأشركوا....

^٢ سورة الأنعام: الآية ٢٣.

^٣ سورة المجادلة: الآية ١٨.

فيه خلاف في أن الله عز وجل أمر به، وكف عما بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله أمر به أو نهى عنه، فلم ينصب شيئاً ولم يحلل ولم يحرم ولا يعلم ورد علم ما أشكل عليه إلى الله فهذا ناج.

أهل الجنة وأهل النار وأصحاب الأعراف

وهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين، هم أعظم الناس وجلهم، وهم أصحاب الحساب والموازن والأعراف، والجهنميون الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون، ويخرجون من النار فيسمون (الجهنمين).^١

فأما المؤمنون فينجون ويدخلون الجنة بغير حساب، أما المشركون فيدخلون النار بغير حساب. وإنما الحساب على أهل هذه الصفات بين المؤمنين والمشركين، والمؤلفة قلوبهم والمقترفة والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والمستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك ولا يحسنون أن ينصبوا ولا يهتدون سبيلاً إلى

^١ روي في البحار: ج ٨ ص ٣٥٥ ح ٨ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ثم تأخذ بحجزتي وأخذ بحجزه الله - وهي الحق - وتأخذ ذريتك بحجزتك وتأخذ شيعتك بحجزه ذريتك، فأين يذهب بكم إلا إلى الجنة؟ فإذا دخلتم الجنة فتبوا ثم مع أزواجكم ونزلتم منازلكم أوحى الله إلى مالك:

أن افتح باب جهنم لينظر أوليائي إلى ما فضلتم على عدوهم. فيفتح أبواب جهنم فتطلون عليهم. فإذا وجد أهل جهنم روح رائحة الجنة قالوا: يا مالك، أتطمع لنا في تخفيف العذاب عنا؟ إنا لنجد روحاً.

فيقول لهم مالك: إن الله أوحى إلي أن أفتح أبواب جهنم لينظر أهل الجنة إليكم. فيرفعون رؤوسهم، فيقول هذا: يا فلان، ألم تك تجوع فأشبعك؟ ويقول هذا: ألم تك تعري فأكسوك؟ ويقول هذا: يا فلان، ألم تك تخاف فأوتيتك؟ ويقول هذا: يا فلان، ألم تك تحدث فأكتم عليك؟ فيقولون: بلى. فيقولون:

استوهبونا من ربكم. فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى الجنة فيكونون فيها ملومين ويسمون (الجهنمين). فيقولون: سألتكم ربكم فأنقذنا من عذابه فادعوه يذهب عنا هذا الاسم ويجعل لنا في الجنة مأوى. فيدعون فيوحى الله إلى ريح فتهب على أفواه أهل الجنة فينسيهم ذلك الاسم ويجعل لهم في الجنة مأوى.

وروي في البحار: ج ٨ ص ٣٦٠ ح ٢٩ عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن (الجهنمين)، فقال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: يخرجون منها فينتهي بهم إلى عين عند باب الجنة تسمى (عين الحيوان) فينضح عليهم من مائها، فينبتون كما تنبت الزرع، تنبت لحومهم وجلودهم وشعورهم.

أن يكونوا مؤمنين عارفين، فهم أصحاب الأعراف، وهؤلاء الله فيهم المشيئة. إن الله عز وجل إن يدخل أحدا منهم النار فيذنبه وإن تجاوز عنه فبرحمته.

المؤمن والكافر والمستضعف

قلت: أصلحك الله، أيدخل النار المؤمن العارف الداعي؟ قال عليه السلام: لا.

قلت: أيدخل الجنة من لا يعرف إمامه؟ قال عليه السلام: لا، إلا أن يشاء الله.

قلت: أيدخل الجنة كافر أو مشرك؟ قال: لا يدخل النار إلا كافر، إلا أن يشاء الله.

قلت: أصلحك الله، فمن لقي الله مؤمنا عارفا بإمامه مطيعا له، أمن أهل الجنة هو؟

قال: نعم إذا لقي الله وهو مؤمن من الذين قال الله عز وجل: (الذين آمنوا وعملوا

الصالحات) ^١، (الذين آمنوا وكانوا يتقون) ^٢، (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم

بظلم) ^٣.

قلت: فمن لقي الله منهم على الكبائر؟ قال: هو في مشيئته، إن عذبه فبذنبه وإن

تجاوز عنه فبرحمته.

قلت: فيدخله النار وهو مؤمن؟ قال: نعم بذنبه، لأنه ليس من المؤمنين الذين عنى

الله (أنه ولي المؤمنين)، لأن الذين عنى الله (أنه لهم ولي) و (أنه لا خوف عليهم ولا هم

يحزنون)، هم المؤمنون ^٤ (الذين يتقون الله والذين عملوا الصالحات والذين

لم يلبسوا إيمانهم بظلم) ^٥.

^١ سورة البقرة: الآية ٨٢، وتام الآية هكذا: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون).

^٢ سورة يونس: الآية ٦٣.

^٣ سورة الأنعام: الآية ٨٢، وتام الآية هكذا: (... أولئك لهم الأمن وهم مهتدون).

^٤ أي إن المؤمنين الذين عنى الله في تلك الآية هم المؤمنون الذين جاء وصفهم في هذه الآيات. وهي إشارة إلى قوله تعالى في

سورة آل عمران: الآية ٦٨: (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) وإلى قوله تعالى

في سورة يونس: الآية ٦٢: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

^٥ قد مر الإشارة إلى مواضع الآيات في المصحف.

الفرق بين الإيمان والإسلام

قلت: يا أمير المؤمنين، ما الإيمان وما الإسلام؟ قال: أما الإيمان فالإقرار بالمعرفة، والإسلام فما أقررت به والتسليم والطاعة لهم.

قلت: الإيمان الإقرار بعد المعرفة به؟ قال: من عرفه الله نفسه ونيبه وإمامه ثم أقر بطاعته فهو مؤمن.

قلت: المعرفة من الله والإقرار من العبد؟ قال: المعرفة من الله دعاء وحجة ومنة ونعمة، والإقرار من الله قبول العبد، يمن على من يشاء، والمعرفة صنع الله تعالى في القلب، والإقرار فعال القلب من الله وعصمته ورحمته.

تكليف الجاهل بالحق

فمن لم يجعله الله عارفا فلا حجة عليه، وعليه أن يقف ويكف عما لا يعلم، فلا يعذبه الله على جهله. فإنما يحمده على عمله بالطاعة ويعذبه على عمله بالمعصية. ويستطيع أن يطيع ويستطيع أن يعصي، ولا يستطيع أن يعرف ويستطيع أن يجهل؟ هذا محال!

لا يكون شئ من ذلك إلا بقضاء من الله وقدره وعلمه وكتابه بغير جبر لأنهم لو كانوا مجبورين كانوا معذورين وغير محمودين.

ومن جهل وسعه أن يرد إلينا ما أشكل عليه ومن حمد الله على النعمة واستغفره من المعصية وأحب المطيعين وحمدهم على الطاعة، وأبغض العاصين وذمهم فإنه يكتفي بذلك إذا رد علمه إلينا.

لهذا الحديث زيادة في (ج) وهي تنطبق على أواسطه هكذا:

أصحاب الحساب والشفاعة

... يحاسبون، منهم من يغفر له ويدخله الجنة بالإقرار والتوحيد، ومنهم من يعذب في النار ثم يشفع له الملائكة والأنبياء والمؤمنون، فيخرجون من النار ويدخلون الجنة

فيسمون فيها (الجهنمين)!

منهم أصحاب الإقرار، وليست الموازين والحساب إلا عليهم، لأن أولياء الله العارفين لله ولرسوله والحجة في أرضه وشهادته على خلقه المقربين لهم المطيعين لهم يدخلون الجنة بغير حساب، والمعاندين لهم المنذرين المكابرين المناصبين أعداء الله يدخلون النار بغير حساب. وأما ما بين هذين، فهم جل الناس وهم أصحاب الموازين والحساب والشفاعة.

دعاء أمير المؤمنين عليه السلام لسليم بالولاية

قال^١: قلت: فرجت عني وأوضحت لي وشفيت صدري، فادع الله أن يجعلني لك ولياً في الدنيا والآخرة. قال: اللهم اجعله منهم.

قال: ثم أقبل علي فقال: ألا أعلمك شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، علمه سلمان وأبا ذر والمقداد؟ قلت: بلى، يا أمير المؤمنين.

قال: قل كلما أصبحت وأمسيت: (اللهم ابعثني على الإيمان بك والتصديق بمحمد رسولك والولاية لعلي بن أبي طالب والايتمام بالأئمة من آل محمد، فإني قد رضيت بذلك يا رب)، عشر مرات.

قلت: يا أمير المؤمنين، قد حدثني بذلك سلمان وأبو ذر والمقداد، فلم أدع ذلك منذ سمعته منهم. قال: لا تدعه ما بقيت.

^١ القائل هو سليم.



١

معنى الإسلام والإيمان

وعن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال:

سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام - وسأله رجل عن الإيمان - فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن الإيمان، لا أسأل عنه أحدا غيرك ولا بعدك.

فقال علي عليه السلام: جاء رجل إلى النبي عليه السلام وسأله عن مثل ما سألتني عنه، فقال له مثل مقالتك، فأخذ يحدثه. ثم قال له: اقعد. فقال له: آمنت.

ثم أقبل علي عليه السلام على الرجل فقال: أما علمت أن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة آدمي فقال له: ما الإسلام؟ فقال: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان والغسل من الجنابة). فقال: وما الإيمان؟ قال: (تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالحياة بعد الموت وبالقدر كله خيره وشره وحلوه ومره).

فلما قام الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (هذا جبرئيل، جاءكم ليعلمكم دينكم). فكان كلما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا قال له: (صدقت). قال: فمتى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: صدقت.

٢

دعائم الإيمان

ثم قال علي عليه السلام - بعد ما فرغ من قول جبرئيل (صدقت) :- ألا إن الإيمان بنبي علي أربع دعائم: على اليقين والصبر والعدل والجهاد.

فاليقين منه على أربع شعب: على الشوق والشفق والزهد والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلا^١ عن الشهوات، ومن أشفق من النار اتقى المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

والصبر على أربع شعب: على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة الأولين. فمن تبصر الفطنة تبين في الحكمة، ومن تبين في الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة أبصر العبرة، ومن أبصر العبرة فكأنما كان في الأولين.

والعدل منه على أربع شعب: على غوامض الفهم وغمر العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم. فمن فهم فسر جمل العلم، ومن علم عرضه شرائع الحكمة، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش به في الناس حميدا.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن والغضب لله وشتان الفاسقين.

^١ أي طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره.

فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الفاسق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شتا الفاسقين وغضب لله غضب الله له. وذلك الإيمان ودعائه وشعبه.

أدنى درجات الإيمان والكفر والضلالة

فقال له: يا أمير المؤمنين، ما أدنى ما يكون به الرجل مؤمناً، وأدنى ما يكون به كافراً، وأدنى ما يكون به ضالاً؟
قال: قد سألت فاسمع الجواب: أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرفه الله نفسه فيقر له بالربوبية والوحدانية وأن يعرفه نبيه فيقر له بالنبوة وبالبلادة. وأن يعرفه حجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة.

قال: يا أمير المؤمنين، وإن جهل جميع الأشياء غير ما وصفت؟ قال: نعم، إذا أمر أطاع وإذا نهى انتهى.
وأدنى ما يكون به كافراً أن يتدين بشئ فيزعم أن الله أمره به - مما نهى الله عنه - ثم ينصبه ديناً فيتبرأ ويتولى ويزعم أنه يعبد الله الذي أمره به.
وأدنى ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجة الله في أرضه وشاهده على خلقه الذي أمر الله بطاعته وفرض ولايته.

نص الرسول ﷺ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

فقال: يا أمير المؤمنين، سمهم لي. قال: الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).^١

قال: أوضحهم لي. قال: الذين قال رسول الله ﷺ في آخر خطبة خطبها ثم قبض من يومه: (إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي، فإن

^١ سورة النساء: الآية ٥٩.

اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين - وأشار بإصبعيه المسبحتين - ولا أقول كهاتين - وأشار بالمسبحة والوسطى - لأن إحديهما قدام الأخرى. فتمسكوا بهما لا تضلوا، ولا تقدموهم فتهلكوا، ولا تخلفوا عنهم فتفرقوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).

قال: يا أمير المؤمنين، سمه لي. قال: الذي نصبه رسول الله ﷺ بغدير خم، فأخبرهم (أنه أولى بهم من أنفسهم). ثم أمرهم أن يعلم الشاهد الغائب منهم. فقلت: أنت هو، يا أمير المؤمنين؟

قال: أنا أولهم وأفضلهم، ثم ابني الحسن من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. ثم ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم. ثم أوصياء رسول الله ﷺ حتى يردوا عليه حوضه واحدا بعد واحد.

فقام الرجل إلى علي عليه السلام فقبل رأسه، ثم قال: أوضحت لي وفرجت عني وأذهبت كل شئ في قلبي.^١

^١ في البحار بيان مفصل في توضيح عبارات الحديث وغوامضه: راجع: ج ٦٨ ص ٣٦٥.

خصائص الإسلام وآثاره

عن أبان بن أبي عياش عن سليم، قال: جاء رجل^١ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن الإسلام. فقال عليه السلام:

إن الله تبارك وتعالى شرع الإسلام وسهل شرائعه لمن ورده وأعز أركانه لمن حاربه، وجعله عزا لمن تولاه، وسلما لمن دخله، وإماما لمن ائتم به، وزينة لمن تحلاه، وعدة لمن انتحله، وعروة لمن اعتصم به، وحبالا لمن تمسك به، وبرهانا لمن تعلمه، ونورا لمن استضاء به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا^٢ لمن حاكم به وعلما لمن وعاه، وحديثا لمن رواه، وحكما لمن قضى به وحلما لمن جرب، وشفاء ولبا لمن تدبر، وفهما لمن تفتن، ويقينا لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، ومودة لمن أصلح، وزلفى لمن اقترب وثقة لمن توكل، ورجاء^٣ لمن فوض، وسابقة لمن أحسن، وخيرا لمن سارع، وجنة لمن صبر، ولباسا لمن اتقى، وظهيرا لمن رشد، وكهفا لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، وروحا للصادقين، وموعظة للمتقين ونجاة للفائزين.

^١ الرجل هو ابن الكواء، كما صرح به في الكافي: ج ١ ص ٤٩.

^٢ أي فوزا وظفرا.

^٣ (ب) خ: رياء. وفي أمالي المفيد وأمالي الطوسي وتحف العقول: راحة.

ذلك الحق، سيبله الهدى وصفته الحسنى ومآثرته المجد، أبلج المنهاج، مشرق
المنار، ذاكي المصباح، رفيع الغاية، يسير المضممار، جامع الحلبة^١، متنافس السبقة^٢،
أليم النعمة، قديم النعمة، قديم العدة، كريم الفرسان.

فالإيمان منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصايحه، والموت غايته، والدنيا
مضماره، والقيامة حلته^٣، والجنة سبقتة، والنار نقتته، والتقوى عدته، والمحسنون
فرسانه.

فبالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب
الموت، وبالموت يختم الدنيا، وبالدنيا تجوز القيامة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة
حسرة أهل النار، والنار موعظة المتقين، والتقوى سنخ الإيمان.

فذلك الإسلام!

^١ الحلبة: خيل تجمع للسباق من كل ناحية.

^٢ السبقة: ما يترهن عليه المتسابقون.

^٣ قال المجلسي: معناه أن القيامة محل اجتماع الحلبة إما للسباق أو لحيازة السبقة.

علة الفرق بين أحاديث الشيعة وأحاديث مخالفهم

أبان عن سليم، قال: قلت لعلي عليه السلام^١: يا أمير المؤمنين، إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن ومن الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم. ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله تخالف الذي سمعته منكم، وأتم تزعمون أن ذلك باطل. أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن برأيهم؟

قال: فأقبل علي فقال لي: يا سليم، قد سألت فافهم الجواب. إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وخاصا وعماما، ومحكما ومتشابها، وحفظا ووهما. وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام فيهم خطيبا فقال: (أيها الناس، قد كثرت علي الكذابة)^٢. فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). ثم كذب عليه من بعده حين توفي، رحمة الله على نبي الرحمة وصلى الله عليه وآله.

^١ يظهر مما رواه مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في خطبة له فسأله سليم هذا السؤال أثناء الخطبة، وأصل الخطبة هي الحديث ١٨ من كتاب سليم. راجع البحار: ج ٢ ص ٢٣٠، والاحتجاج: ج ١ ص ٣٩٢.
^٢ قال المحقق السيد الداماد في التعليقة على الكافي: ص ١٤٦ في شرح حديث سليم ما ملخصه: (الكذابة) مصدر كذب يكذب، أي (كثرت علي كذابة الكاذبين)، أو بمعنى (المكذوب)، أي كثرت الأحاديث المفتراة المختلفة علي. وأما الكذابة بمعنى البليغ في الكذب أي (كثرت علي أكاذيب الكذابة)، أو (كثرت الجماعة الكذابة علي).

المحدثون أربعة

وإنما يأتيك بالحديث أربعة نفر ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمدا. فلو علم المسلمون أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: (هذا صاحب رسول الله ﷺ، رآه وسمع منه وهو لا يكذب ولا يستحل الكذب على رسول الله ﷺ). وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصفهم فقال الله عز وجل: (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم)!

ثم بقوا بعده وتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والنفاق والبهتان، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم من الدنيا. وإنما الناس مع الملوك في الدنيا إلا من عصم الله. فهذا أول الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئا فلم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا وهو في يده يرويه ويعمل به ويقول: (أنا سمعته من رسول الله). فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوا، ولو علم هو أنه وهم فيه لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه نهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ. فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون أنه منسوخ إذ سمعوه لرفضوه.

ورجل رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله بغضا للكذب وتخوفا من الله وتعظيما لرسوله ﷺ ولم يوهم، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمعه

^١ سورة المنافقون: الآية ٤.

ولم يزد فيه ولم ينقص، وحفظ الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ. وإن أمر رسول الله ﷺ ونهيه مثل القرآن، ناسخ ومنسوخ، وعام وخاص، ومحكم ومتشابه. وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: كلام خاص وكلام عام، مثل القرآن، يسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ومن عنى به رسول الله ﷺ. وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم حتى أن كانوا يحبون أن يجيئ الطارئ والأعرابي فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا منه.

وكنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وفي كل ليلة دخلة، فيخيلني فيها أدور معه حيث دار. وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد من الناس غيري. وربما كان ذلك في منزلي يأتيني رسول الله ﷺ، فإذا دخلت عليه في بعض منازل خلا بي وأقام نساءه فلم يبق غيري وغيره. وإذا أتاني للخلوة في بيتي لم تقم من عندنا فاطمة ولا أحد من ابني.

وكنت إذا سأله أجنبي وإذا سكت أو نفدت مسألتي ابتدأني، فما نزلت عليه آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي، فكتبتها بخطي. ودعا الله أن يفهمني إياها ويحفظني. فما نسيت آية من كتاب الله منذ حفظتها وعلمني تأويلها، فحفظته وأملاه علي فكتبته. وما ترك شيئا علمه الله من حلال وحرام أو أمر ونهي أو طاعة ومعصية كان أو يكون إلى يوم القيامة إلا وقد علمنيه وحفظته ولم أنس منه حرفا واحدا. ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علما وفهما وفقها وحكما ونورا، وأن يعلمني فلا أجهل، وأن يحفظني فلا أنسى.

فقلت له ذات يوم: يا نبي الله، إنك منذ يوم دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئا مما علمتني، فلم تملية علي وتأمرنني بكتابتته؟ أتتخوف علي النسيان؟ فقال: يا أخي، لست أتخوف عليك النسيان ولا الجهل، وقد أخبرني الله أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك.

الأئمة الأحد عشر عليهم السلام شركاء أمير المؤمنين عليه السلام

قلت: يا نبي الله، ومن شركائي؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبني معه، الذين قال في حقهم: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)^١ فإن (خفتم التنازع في شيء فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم). قلت: يا نبي الله، ومن هم؟ قال: الأوصياء إلى أن يردوا علي حوضي كلهم هاد مهتد لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم. هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم. بهم ينصر الله أممي وبهم يمطرون، ويدفع عنهم بمستجاب دعوتهم.

فقلت^٢: يا رسول الله، سمهم لي. فقال: ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام - ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام - ثم ابن ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام - ثم ابن له على اسمي، اسمه (محمد) باقر علمي وخازن وحي الله، وسيولد (علي) في حياتك يا أخي، فاقرأه مني السلام. ثم أقبل على الحسين عليه السلام فقال: سيولد لك (محمد بن علي) في حياتك فاقرأه مني السلام. ثم تكلمة الاثني عشر إماما من ولدك يا أخي.

فقلت: يا نبي الله، سمهم لي. فسماهم لي رجلا رجلا. منهم - والله يا أخا بني هلال - مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. والله إنني لأعرف جميع من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء الجميع وقبائلهم.

^١ سورة النساء: الآية ٥٩. وتام الآية هكذا: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا).

^٢ هذه الفقرة في مختصر إثبات الرجعة هكذا: (قلت: سمهم لي يا رسول الله، قال: أنت يا علي أولهم، ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام - ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام - ثم سميت علي ابنه زين العابدين، وسيولد في زمانك يا أخي فاقرأه مني السلام. ثم ابنه محمد الباقر، باقر علمي وخازن وحي الله تعالى. ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد التقي، ثم ابنه علي التقي، ثم ابنه الحسن الزكي، ثم ابنه الحجة القائم، خاتم أوصيائي وخلفائي والمنتقم من أعدائي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله إنني لأعرف جميع من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء أنصاره وأعرف قبائلهم).

تقرير الأئمة عليهم السلام لسليم في نقل هذا الحديث

قال سليم: ثم لقيت الحسن والحسين صلوات الله عليهما بالمدينة^١ بعد ما قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فحدثتهما بهذا الحديث عن أبيهما. فقالا: صدقت، حدثك أبونا علي عليه السلام بهذا الحديث ونحن جلوس، وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما حدثك أبونا سواء لم يزد فيه ولم ينقص منه شيئاً.

قال سليم: ثم لقيت علي بن الحسين عليه السلام - وعنده ابنه محمد بن علي عليه السلام - فحدثته بما سمعته من أبيه وعمه وما سمعته من علي عليه السلام. فقال علي بن الحسين عليه السلام: قد أقرأني أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، السلام وهو مريض وأنا صبي. ثم قال محمد عليه السلام: وقد أقرأني جدي الحسين عليه السلام بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو مريض - السلام.

قال أبان: فحدثت علي بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث كله عن سليم، فقال: صدق سليم، وقد جاء جابر بن عبد الله الأنصاري إلى ابني وهو غلام يختلف إلى، الكتاب^٢ فقبله وقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله السلام.^٣

^١ في (د) وفي إعتقادات الصدوق: بالمدينة بعد ما ملك معاوية.

^٢ الكتاب بمعنى موضع التعليم.

^٣ روي في البحار: ج ٣٦ ص ٣٦٠ ح ٢٣٠ بأسناده عن زيد بن علي قال: كنت عند أبي علي بن الحسين عليه السلام إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري. فبينما هو يحدثه إذ خرج أخي محمد (يعني الإمام الباقر عليه السلام) من بعض الحجر. فأشخص جابر ببصره نحوه ثم قام إليه فقال: يا غلام، أقبل، فأقبل. ثم قال: أدبر، فأدبر. فقال: شمائل الإمام الباقر عليه السلام ما اسمك يا غلام؟ قال: محمد. قال: ابن من؟ قال: ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. قال: أنت إذا الباقر. قال: فانكب عليه وقبل رأسه ويديه ثم قال: يا محمد، إن رسول الله يقرؤك السلام. قال: على رسول الله أفضل السلام عليك يا جابر بما أبلغت السلام. ثم عاد إلى مصلاه. فأقبل يحدث أبي ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوماً: يا جابر، إذا أدركت ولدي الباقر فاقرأه مني السلام، فإنه سمي وأشبه الناس بي....

قال أبان: فحججت بعد موت علي بن الحسين عليه السلام، فلقيت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام فحدثته بهذا الحديث كله لم أترك منه حرفاً واحداً. فاغرورقت عيناه ثم قال: صدق سليم، قد أتاني بعد أن قتل جدي الحسين عليه السلام وأنا قاعد عند أبي فحدثني بهذا الحديث بعينه. فقال له أبي: صدقت، قد حدثك أبي بهذا الحديث بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام ونحن شهود. ثم حدثناه بما هما سمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال حماد بن عيسى: قد ذكرت هذا الحديث عند مولاي أبي عبد الله عليه السلام فبكى وقال: صدق سليم، فقد روى لي هذا الحديث أبي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: سمعت هذا الحديث من أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله سليم.^١

٣

غدر الأمة بأهل بيت نبيها عليه السلام

قال أبان: ثم قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام: ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهرهم علينا وقتلهم إيانا، وما لقيت شيعتنا ومحبوينا من الناس!! إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد قام بحقنا وأمر بطاعتنا وفرض ولايتنا ومودتنا، وأخبرهم بأننا أولى الناس بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

^١ جاء هذه الفقرة في آخر حديث سليم في مختصر إثبات الرجعة، رواها الفضل بن شاذان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حماد بن عيسى عن الإمام الصادق عليه السلام. راجع (مختصر إثبات الرجعة) لابن شاذان، مخطوطة في مكتبة آستان قدس رقمها ٧٤٤٢ وطبع بأجمعه في مجلة (تراثنا) العدد ١٥. ثم إن حماد بن عيسى من رواة كتاب سليم بأجمعه.

السقيفة لأبي بكر وعمر

فتظاهروا على علي عليه السلام، فاحتج عليهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وما سمعته العامة. فقالوا: صدقت، قد قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن قد نسخه فقال: (إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا، وإن الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة) فشهد بذلك أربعة نفر: عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، فشبهاوا على العامة وصدقوهم وردوهم على أديبارهم وأخرجوها من معدنها من حيث جعلها الله. واحتجوا على الأنصار بحقنا وحجتنا فعقدوها لأبي بكر. ثم ردها أبو بكر إلى عمر يكافيه بها.

الشورى لعثمان

ثم جعلها عمر شورى بين ستة، فقلدوها عبد الرحمن. ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردها عليه، فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وجهله وطعن عليه^١ في حياته وزعم ولده أن عثمان سمه فمات.

حروب الجمل وصفين والنهروان

ثم قام طلحة والزبير فبايعا عليا عليه السلام طائعين غير مكرهين. ثم نكثا وغدرا، ثم ذهبوا بعائشة معهما إلى البصرة مطالبة بدم عثمان. ثم دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ونصب لنا الحرب. ثم خالفه أهل حروراء على أن يحكم بكتاب الله وسنة نبيه،

^١ روى العلامة الأميني في الغدير: ج ٩ ص ٨٦ أنه لما أحدث عثمان ما أحدث، قيل لعبد الرحمن بن عوف: هذا كله فعلك. فقال: ما كنت أظن هذا به، لكن لله علي أن لا أكلمه أبدا. ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان. ودخل عليه عثمان عائدا في مرضه فتحول إلى الحائط ولم يكلمه. مات عبد الرحمن سنة ٣٢. وروى العلامة المجلسي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٣١٩ عن الثقفى في تاريخه قال: كثر الكلام بين عبد الرحمن وبين عثمان حتى قال عبد الرحمن: أما والله لئن بقيت لك لأخرجنك من هذا الأمر كما أدخلتك فيه، وما غررتني إلا بالله.

فلو كانا حكما بما اشترط عليهما لحكما أن علياً عليه السلام^١ أمير المؤمنين في كتاب الله وعلى لسان نبيه وفي سنته، فخالفه أهل النهروان وقتلوه.^٢

النكث والغدر بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام

ثم بايعوا الحسن بن علي عليه السلام بعد أبيه وعاهدوه، ثم غدروا به وأسلموه ووثبوا عليه حتى طعنوه بخنجر في فخذه وانتهبوا عسكره وعالجوا خلاخيل أمهات أولاده. فصالح معاوية وحقق دمه ودم أهل بيته وشيعته، وهم قليل حق قليل، حين لا يجد أعوانا.

ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا. ثم غدروا به، ثم خرجوا إليه فقاتلوه حتى قتل.

مظلومية الشيعة في عصر زياد وابن زياد والحجاج

ثم لم نزل أهل البيت - منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله - نذل ونقصي ونحرم ونقتل ونطرد ونخاف على دماننا وكل من يحبنا. ووجد الكاذبون لكذبهم موضعا يتقربون به إلى أوليائهم وقضاتهم وعمالهم في كل بلدة، يحدثون عدونا عن ولائهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة، ويروون عنا ما لم نقل تهجيناً منهم لنا وكذباً منهم علينا وتقرباً إلى ولائهم وقضاتهم بالزور والكذب.

وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقتلت الشيعة في كل بلدة قطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوا على التهمة والظنة من ذكر حبنا والانقطاع إلينا.^٣

^١ الضمير في (كانا حكما) راجع إلى (الحكمين).

^٢ في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد هيئنا زيادة هكذا: ثم تداولتها قريش واحدا بعد واحد حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا ونصب الحرب لنا ولم يزل صاحب الأمر في صعود كنود.

^٣ في شرح نهج البلاغة هكذا: وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره.

ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان ابن زياد بعد قتل الحسين عليه السلام. ثم جاء الحجاج فقتلهم بكل قتلة وبكل ظنة وبكل تهمة، حتى أن الرجل ليقال له (زنديق) أو (مجوسي) كان ذلك أحب إليه من أن يشار إليه أنه من (شيعة الحسين صلوات الله عليه)!!

٤

تاريخ الجعل والتحريف في الأحاديث

وربما رأيت الرجل الذي يذكر بالخير - ولعله يكون ورعا صدوقا - يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى من الولاة، لم يخلق الله منها شيئا قط، وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد سمعها منه ممن لا يعرف بالكذب ولا بقله ورع. ويروون عن علي عليه السلام أشياء قبيحة، وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنهم قد رووا في ذلك الباطل والكذب والزور.

نماذج من الأحاديث المختلقة

قال: قلت له: أصلحك الله، سم لي من ذلك شيئا. قال: رووا (أن سيدي كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر)، و (أن عمر محدث)، و (أن الملك يلقنه)، و (أن السكينة تنطق على لسانه)، و (أن عثمان، الملائكة تستحي منه)، و (أن لي وزيرا من أهل السماء

^١ لقد قام العلامة الأميني في موسوعته (الغدير) بإيراد سلسلة من الموضوعات بشأن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية مشفوعا بذكر المصادر الناقلة لها من كتب القوم، وأثبت بالأدلة القاطعة أنها مما وضعته أيدي الكذابين الوضاعين. وذلك في ج ٥ ص ٣٧٨ - ٢٩٧، ج ٦ ص ٩٦ - ٨٧، ج ٨ ص ٩٦ - ٣٣، ج ٩ ص ٣٩٦ - ٢٧٣، ج ١٠ ص ١٣٨ - ٧٠، ج ١١ ص ١٠١ - ٧٥. هذا وقد أورد في البحار: ج ٩ ص ٢٠٨ - ١٨٩ احتجاج الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مع العلماء بحضور المأمون في نفس الموضوع.

ووزيراً من أهل الأرض^١، و" أن اقتدروا بالذين من بعدي"، و" أثبت حراء، فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد)^٢ - حتى عدد أبو جعفر عليه السلام أكثر من مائة رواية يحسبون أنها حق - فقال عليه السلام: هي والله كلها كذب وزور.

قلت: أصلحك الله لم يكن منها شيء؟ قال عليه السلام: منها موضوع ومنها محرف، فأما المحرف وإنما عنى (إن عليك نبي الله وصديقاً وشهيداً) يعني علياً عليه السلام، فقبلها^٣ ومثله^٤ (كيف لا يبارك لك وقد علاك نبي وصديق وشهيد) يعني علياً عليه السلام. وتمامها كذب وزور وباطل.

اللهم اجعل قولِي قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقول علي عليه السلام ما اختلف فيه أمة محمد من بعده إلى أن يبعث الله المهدي عليه السلام.

^١ أورده في الغدير: ج ٥ ص ٣١٨ هكذا: (إن الله أيديني بأربعة وزراء. قلنا: من هؤلاء الوزراء يا رسول الله؟ قال: اثنين من أهل السماء واثنين من أهل الأرض. قلنا: من هؤلاء الاثنين من أهل السماء؟ قال: جبرئيل وميكائيل. قلنا: من هؤلاء الاثنين من أهل الأرض - أو من أهل الدنيا -؟ قال: أبو بكر وعمر!!

^٢ روي في البحار: ج ١٧ ص ٢٨٨ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله على جبل حراء، إذ تحرك الجبل. فقال له: (قر، فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيد). ففر الجبل مجيباً لأمره ومنتها إلى طاعته.

وأورده في الغدير: ج ٩ ص ٣٣٢ هكذا: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان بحراء. فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارتة إلى الحضيض. فركضه برجله فقال: اسكن، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد). وفسرت العامة (الشهيد) بعثمان، وفي بعض رواياتهم بأبي بكر وعمر كما في الغدير: ج ١٠ ص ٧٣.

^٣ معناه على الظاهر: فقبل حراء كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسكن.

^٤ لعل المعنى: ومثله في التحريف تحريفهم لمعنى الحديث.

١

أمير المؤمنين عليه السلام يقيم الحجّة على المسلمين في عصر عثمان

أبان عن سليم قال: رأيت علياً عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذاكرون الفقه والعلم.

فذكروا قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم من الفضل، مثل قوله: (الأئمة من قريش)، وقوله: (الناس تبع لقريش) و (قريش أئمة العرب)، وقوله: (لا تسبوا قريشا)، وقوله: (إن للقرشي قوة رجلين من غيرهم)، وقوله:

(أبغض الله من أبغض قريشا)، وقوله: (من أراد هوان قريش أهانه الله).

وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله عليهم في كتابه وما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم من الفضل. وذكروا ما قال في سعد بن معاذ في جنازته^١ وحظلة بن الراهب غسيل الملائكة^٢ والذي حمته الدبر^٣، حتى لم يدعوا شيئا من فضلهم، فقال

^١ في الاحتجاج زيادة هكذا: وذكروا ما قال في سعد بن معاذ في جنازته، و (إن العرش اهتز لموته)، وقوله صلى الله عليه وآله - لما جيئ إليه بمناديل من اليمن فأعجب الناس - فقال: (لمناديل سعد في الجنة أحسن منها).

ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله في جنازة سعد: إن الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء، فتأسيت بها وكانت يدي في يد جبرئيل أخذ حيث ما أخذ من سريره. راجع البحار: ج ١٠ ص ٤٣ و ج ٢٠ ص ٢٣٦.

^٢ هو الذي استشهد يوم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت الملائكة يغسلون ابن أبي عامر. فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة سأل زوجته عن حاله، قالت: لما كان حظلة راغبا في الجهاد توجه إلى الحرب بدون أن يغتسل للجنابة فلذا يقال له: (غسيل الملائكة). راجع البحار: ج ٢٠ ص ٤٧ و ٥٨.

^٣ الدبر بالفتح جماعة النحل والزنابير. فسر أهل الغريب بهما في قصة عاصم بن ثابت الأنصاري المعروف بحمي الدبر. أصيب يوم أحد فمئنت النحل الكفار منه. روي في البحار: ج ٢٠ ص ١٥٢: أن المشركين أحاطوا بعاصم بن ثابت فقتلوه، وأرادوا رأس عاصم لبيعه من سلافة بنت سعد، وكانت نذرت أن تشرب في قحفه الخمر لأنه قتل ابنها يوم أحد. فحمته الدبر، فقالوا: امهلوه حتى يمسي فتذهب عنه.

فبعث الله الوادي (أي السيل) فاحتمله، فسمي (حمي الدبر).

كل حي: (منا فلان وفلان).

وقالت قريش: (منا رسول الله ﷺ ومنا حمزة بن عبد المطلب ومنا جعفر ومنا عبيدة بن الحارث وزيد بن حارثة^١ وأبو بكر وعمر وعثمان وسعد وأبو عبيدة وسالم وابن عوف). فلم يدعوا أحدا من الحيين من أهل السابقة إلا سموه.

وفي الحلقة أكثر من مأتي رجل، منهم مسانيد إلى القبلة ومنهم في الحلقة. فكان ممن حفظت من قريش: علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وعمار والمقداد وأبو ذر وهاشم بن عتبة^٢ وعبد الله بن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس، ومن الأنصار^٣: أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب

^١ أبو الحارث عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، صحابي كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر سنين. شهد بدرًا وتوفي عائدا منها عن ٦٣ سنة.

وزيد بن حارثة هو الذي تبناه رسول الله صلى الله عليه وآله وجعله أميراً على سرية مؤتة من أرض الشام فقتل هناك في سنة ثمان من الهجرة.

^٢ هاشم بن عتبة المرقال الزهري كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من الفضلاء الأخيار. كان من الأبطال، فقعت عينه يوم اليرموك. شهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين وأبلى بلاءً حسناً وقتل في صفين.

^٣ زيد بن ثابت بن ضحاك الأشعري الخزرجي الأنصاري صحابي مات سنة ٥١. كان عثمانياً ولم يشهد مع علي عليه السلام شيئاً من حروبه.

وأبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري من أصحاب رسول الله وأمر المؤمنين عليهما السلام. شهد بدرًا واحداً والعقبة وسائر المشاهد وكان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ممن أنكر على أبي بكر وشهد مع علي عليه السلام مشاهدته كلها وكان على مقدمته يوم النهروان.

وأبو الهيثم مالك بن تيهان الأوسي الأنصاري، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر غضب الخلافة ولزم أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استشهد بين يديه بصفين.

ومحمد بن مسلمة هو الذي اعتزل عن القتال مع أمير المؤمنين عليه السلام ولم يشهد شيئاً من حروبه ومات بالمدينة سنة ٤٦. وأبو مريم الأنصاري من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وأبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى صحابي شهد الحديبية وبايع بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، وتحول إلى الكوفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتوفي سنة ٨٦.

أبو ليلي والد عبد الرحمن، يقال إنه استشهد بصفين. وقد مر ترجمة عبد الرحمن في مفتتح الكتاب.

الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن مسلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو مريم وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعد بجنبه، غلام أمرد صبيح الوجه.

وجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة. قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، فلا أدري أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما.

فأكثر القوم، وذلك من بكرة إلى حين الزوال - وعثمان في داره لا يعلم بشئ مما هم فيه - وعلي بن أبي طالب عليه السلام ساكت لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته.

٢

احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام

فأقبل القوم عليه فقالوا: يا أبا الحسن، ما يمنعك أن تتكلم؟ قال عليه السلام: ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلا وقال حقا.

ثم قال: يا معاشر قريش، يا معاشر الأنصار، بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ بأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم، أم بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومن علينا برسول الله صلى الله عليه وآله.

وبه أدر كنا ذلك كله ولنناه. فكل فضل أدر كناه في دين أو دنيا فبرسول الله ﷺ لا بأنفسنا ولا بعشائنا ولا بأهل بيوتاتنا.

قال: صدقتم، يا معاشر قريش والأنصار. أتقرون أن الذي نلتتم به خير الدنيا والآخرة منا خاصة - أهل البيت - دونكم جميعا، وأنكم سمعتم رسول الله ﷺ يقول: (إني وأخي علي بن أبي طالب بطينة واحدة إلى آدم)؟^١ قال أهل بدر وأهل أحد وأهل السابقة والقدمة: نعم، سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

قال: أتقرون أن ابن عمي رسول الله ﷺ قال: (إني وأهل بيتي كنا نورا يسعى بين يدي الله، قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف سنة. فلما خلق آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حملة في السفينة في صلب نوح، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم. ثم لم يزل الله ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة بين الآباء والأمهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قط)؟ فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم، قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

قال: فأنشدكم الله، أتقرون أن رسول الله ﷺ آخى بين كل رجلين من أصحابه وآخى بيني وبين نفسه وقال: (أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة)؟ فقالوا: اللهم نعم.

قال: أتقرون أن رسول الله ﷺ اشترى موضع مسجده فابتناه ثم بنى عشرة منازل، تسعة له وجعل لي عاشرها في وسطها وسد كل باب شارع إلى المسجد غير بابي. فتكلم في ذلك من تكلم، فقال ﷺ: (ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه، ولكن الله أمرني بسد أبوابكم وفتح بابه). ولقد نهى الناس جميعا أن يناموا في المسجد غيري، وكنت أجنب في المسجد، ومنزلي ومنزل رسول الله ﷺ واحد في المسجد، يولد لرسول الله ﷺ

^١ راجع عن بدء خلق أهل البيت عليهم السلام: البحار: ج ٢٥.

ولي فيه أولاد؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتمرون أن عمر حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه^١، ثم قال ﷺ: (إن الله أمر موسى أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه، وإن الله أمرني أن أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيري وأخي وابنيه)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتمرون أن رسول الله ﷺ دعاني يوم غدير خم فنأدى لي بالولاية، ثم قال: ليلغ الشاهد منكم الغائب. قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتمرون أن رسول الله ﷺ قال في غزوة تبوك: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولي كل مؤمن بعدي)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتمرون أن رسول الله ﷺ - حين دعا أهل نجران إلى المباهلة - إنه لم يأت إلا بي وبصاحبتي وابني؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنه دفع إلي لواء خبير ثم قال: (لأدفعن الراية غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، ليس بجبان ولا فرار يفتحها الله على يديه)؟ قالوا: اللهم نعم.

^١ روي في البحار: ج ٣٩ ص ٢٣: أنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد الأبواب جاء عمر بن الخطاب فقال: إني أحب النظر إليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله إذا مررت إلى مصلاك، فأنذن لي في خوخة أنظر إليك منها. فقال: قد أبى الله ذلك. فقال: فمقدار ما أضع عليه وجهي. قال: قد أبى الله ذلك. قال: فمقدار ما أضع عليه عيني. فقال: قد أبى الله ذلك، ولو قلت (قدر طرف إبرة) لم آذن لك. والذي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتكم ولكن الله أدخلهم وأخرجكم....

قال: أفتقرون أن رسول الله ﷺ بعثني بسورة براءة ورد غيري - بعد أن كان بعثه -
 بوحى من الله وقال: (إن العلي الأعلى يقول: إنه لا يبلغ عنك إلا رجل منك)؟ قالوا:
 اللهم بلى.^١

قال: أفتقرون أن رسول الله ﷺ لم تنزل به شديدة قط إلا قدمني لها ثقة بي، وأنه
 لم يدعني باسمي قط إلا أن يقول: (يا أخي) و (ادعوا لي أخي)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتقرون أن رسول الله ﷺ قضى بيني وبين جعفر وزيد في ابنة حمزة فقال:
 (يا علي، أما أنت مني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن بعدي)؟ قالوا: اللهم نعم.^٢

قال: أفتقرون أنه كانت لي من رسول الله ﷺ في كل يوم ليلة دخلة وخلوة، إذا

^١ روي في البحار: ج ٣٥ ص ٢٩٥ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس. فنزل جبرئيل فقال: (لا يبلغ عنك إلا علي). فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فأمره أن يركب ناقته العضباء وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة ويقراه على الناس بمكة. فقال أبو بكر: أسخطه؟ فقال: لا، إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجل منك. فلما قدم علي عليه السلام مكة - وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر - قام ثم قال: إني رسول رسول الله إليكم، فقرأها عليهم: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر)، عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرا من ربيع الآخر. وقال: (لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك. ألا من كان له عهد عند رسول الله فمدته إلى هذه الأربعة أشهر). راجع البحار: ج ٣٥ ص ٢٨٤ ب ٩، والغدير: ج ٦ ص ٣٤١

^٢ في البحار: ج ٢٠ ص ٣٧٢ وصحيح البخاري: ج ٣ ص ١٦٨: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج من مكة بعد عمرة القضاء تبعته ابنة حمزة تنادي: يا عم، يا عم. فتناولها علي وقال لفاطمة عليها السلام: دونك بنت عمك، فحملتها. فاخصم فيها علي وزيد بن حارثة وجعفر. قال علي عليه السلام: أنا أحق بها وهي بنت عمي. وقال جعفر: بنت عمي وخالتي تحتي. وقال زيد: بنت أخي. فقضى بها النبي صلى الله عليه وآله لخالتيها وقال: (الخاله بمنزلة الأم)، وقال لعلي عليه السلام: (أنت مني وأنا منك). وقال لجعفر: (أشبهت خلقي وخلقي) وقال لزيد: (أنت أخونا ومولانا).

سألته أعطاني وإذا سكت ابتدأني؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أفْتَقَرُونَ أن رسول الله ﷺ فضلني على جعفر وحمزة، فقال لفاطمة ؓ: (إني زوجتك خير أهلي وخير أمتي وأقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أفْتَقَرُونَ أن رسول الله ﷺ قال: (أنا سيد ولد آدم وأخي علي سيد العرب وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة وابنائي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أفْتَقَرُونَ أن رسول الله ﷺ أمرني أن أغسله، وأخبرني أن جبرئيل يعينني على غسله؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم بالله، أفْتَقَرُونَ أن رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبكم: (أيها الناس، إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي)؟ قالوا: اللهم نعم.

ثم قال^١ علي ؓ: أنشدكم الله، أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ أحد من هذه الأمة؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأُشَدُّكُمْ بالله، أتعلمون حيث نزلت (والسابقون الأولون من المهاجرين

^١ زاد في (الإحتجاج) هنا هذه الفقرة: ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أني أول الأمة إيماناً بالله وبرسوله؟ قالوا: اللهم نعم.

والأنصار) ^١، (والسابقون السابقون أولئك المقربون) ^٢، سئل عنها رسول الله ﷺ، فقال: أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم.

يوم غدير خم على لسان أمير المؤمنين عليه السلام

قال: فأنتدكم، أتعلمون حيث نزلت (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ^٣، وحيث نزلت (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) ^٤، وحيث نزلت (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) ^٥، قال الناس: يا رسول الله، خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟

فأمر الله عز وجل أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم. فنصبتني للناس بغدير خم، ثم خطب وقال: (أيها الناس، إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس تكذبني فأوعدني لأبلغها أو ليعذبنني).

ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب فقال: (أيها الناس، أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم؟) قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: (قم، يا علي). فقامت، فقال: (من كنت مولاه فعلي هذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه).

^١ سورة التوبة: الآية ١٠٠، وتام الآية هكذا: (والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم).

^٢ سورة الواقعة: الآية ١٠.

^٣ سورة النساء: الآية ٥٩.

^٤ سورة المائدة: الآية ٥٥.

^٥ سورة التوبة: الآية ١٦.

فقام سلمان فقال: يا رسول الله، ولاء كما ذا؟ فقال: (ولاء كولايتي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه). فأنزل الله تعالى ذكره: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).^١ فكبر النبي ﷺ وقال: (الله أكبر، تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية علي بعدي).

فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله، هذه الآيات خاصة في علي؟ قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالوا: يا رسول الله، بينهم لنا. قال: علي أخي ووزير ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي حوضي.

فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظه كله، وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا. فقال علي عليه السلام: صدقتم، ليس كل الناس يستوون في الحفظ، أنشد الله من حفظ ذلك من رسول الله ﷺ لما قام فأخبر به.

فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وأبو ذر والمقداد وعمار فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول النبي ﷺ - وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه - وهو يقول: (يا أيها الناس، إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم فيه بولايته. وإنني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني لتبلغها أو ليعذبني).

أيها الناس، إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم، وبالزكاة والصوم والحج

^١ سورة المائدة: الآية ٣.

فبيئتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة - ووضع يده على علي بن أبي طالب عليه السلام - ثم لابنيه بعده ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم، لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا علي حوضي.

أيها الناس، قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم بعدي ووليكم وهاديكم، وهو أخي علي بن أبي طالب وهو فيكم بمنزلة فيكم. فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله من علمه وحكمته فسلوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، فإنهم مع الحق والحق معهم لا يزايلونه ولا يزايلهم). ثم جلسوا.^١

قال سليم: ثم قال علي عليه السلام: أيها الناس، أتعلمون أن الله أنزل في كتابه: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).^٢ فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا، ثم ألقى علينا كساء وقال: (هؤلاء أهل بيتي ولحمي، يؤلمهم ما يؤلمني ويؤذني ما يؤذيهم ويحرجني ما يحرجهم^٣، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: (أنت إلى خير، إنما نزلت في وفي أخي وفي ابنتي فاطمة وفي ابني وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة ليس معنا فيها أحد غيرهم)؟

فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا كما حدثتنا به أم سلمة.

ثم قال علي عليه السلام: أنشدكم الله، أتعلمون أن الله أنزل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

^١ أي ثم جلس زيد بن أرقم والبراء وأبو ذر والمقداد وعمار بعد شهادتهم.

^٢ سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

^٣ سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

وكونوا مع الصادقين).^١ فقال سلمان: يا رسول الله، عامة هذا أم خاصة؟ قال ﷺ: (أما المأمورون فعادة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنني قلت لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك: لم خلفتني؟ قال: (إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أن الله أنزل في سورة الحج: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير).^٢ فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج، ملة أبيهم إبراهيم؟ قال: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة. قال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله؟ فقال: (أنا وأخي وأحد عشر من ولدي). قالوا: اللهم نعم.

فقال: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قام خطيبا ثم لم يخطب بعد ذلك فقال: (يا أيها الناس، إنني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فتمسكوا بهما لن تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض). فقام عمر بن الخطاب - وهو شبه المغضب - فقال: يا رسول الله، أكل

^١ سورة التوبة: الآية ١١٩.

^٢ سورة الحج: الآية: ٧٨.

أهل بيتك؟ قال: (لا، ولكن أوصيائي منهم. أولهم أخي علي ووزير ي ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي. هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض. شهداء الله في أرضه وحججه على خلقه وخزان علمه ومعادن حكمته. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصي الله)؟

فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله ﷺ قال ذلك.

وصف مجلس المناشدة

ثم تبادى بعلي عليه السلام السؤال، فما ترك شيئاً إلا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله ﷺ كثيراً، كل ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق. قال: فلم يدع شيئاً مما أنزل الله فيه خاصة أو فيه وفي أهل بيته في القرآن ولا على لسان رسول الله ﷺ إلا ناشدهم الله فيه. فمنه ما يقولون جميعاً: (نعم) ومنه ما يسكت بعضهم ويقول بعضهم: (اللهم نعم) ويقول الذين سكتوا للذين أقرؤا: أنتم عندنا ثقات، وقد حدثنا غيركم ممن نثق به أنهم سمعوه من رسول الله ﷺ.

ثم قال حين فرغ: اللهم اشهد عليهم. قالوا: اللهم اشهد أنا لم نقل إلا حقا وما قد سمعناه من رسول الله ﷺ، وقد حدثنا من نثق به أنهم سمعوه من رسول الله ﷺ.

قال: أتقرون بأن رسول الله ﷺ قال: (من زعم أنه يحبني ويبغض علياً فقد كذب وليس يحبني) - ووضع يده على رأسي - فقال له قائل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: (لأنه مني وأنا منه، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله)؟ فقال نحو من عشرين رجلاً من أفاضل الحيين: (اللهم نعم)، وسكت بقيتهم.

فقال علي عليه السلام للسكوت: ما لكم سكوت؟ فقالوا: هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقاه

في صدقهم وفضلهم وسابقتهم. فقال علي عليه السلام: اللهم اشهد عليهم. فقالوا: اللهم إنا لم نشهد ولم نقل إلا ما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حدثنا به من ثقب به من هؤلاء وغيرهم أنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣

كلمات بين أمير المؤمنين عليه السلام وطلحة

سبعة أجوبة عن حديث أبي بكر المختلق في الخلافة
فقال طلحة بن عبيد الله - وكان يقال له (داهية قریش) -: فكيف نصنع بما ادعى أبو بكر وعمر وأصحابه الذين صدقوه وشهدوا على مقاتله يوم أتوا بك تعتل وفي عنقك جبل، فقالوا لك: (بايع)، فاحتججت بما احتججت به من الفضل والسابقة، فصدقوك جميعاً. ثم ادعى أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله أبقى أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة)، فصدقه عمر وأبو عبيدة بن الجراح وسالم ومعاذ بن جبل؟

ثم أقبل طلحة فقال: كل الذي ذكرت وادعيت حق وما احتججت به من السابقة والفضل نحن نقر به ونعرفه، وأما الخلافة فقد شهد أولئك الخمسة بما سمعت!

الجواب الأول: فضح تعاهدتهم على الصحيفة الملعونة

فقام عند ذلك علي عليه السلام - وغضب من مقالة طلحة - فأخرج شيئاً قد كان يكتمه وفسر

شيئا قد كان قاله يوم مات عمر لم يدروا ما عنى به^١، وأقبل على طلحة - والناس يسمعون - فقال: يا طلحة، أما والله ما من صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع: (إن قتل الله محمدا أو مات أن يتوازروا ويتظاهروا علي فلا أصل إلى الخلافة)!

الجواب الثاني: حديث الغدير

وقال عليه السلام: والدليل - يا طلحة - على باطل ما شهدوا عليه قول نبي الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: (من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه)، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء علي وحكام؟

الجواب الثالث: حديث المنزلة

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة)، أفلستم تعلمون أن الخلافة غير النبوة؟ ولو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله.

الجواب الرابع: حديث الثقلين

وقوله صلى الله عليه وآله: (إني تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وعترتي لا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)، فينبغي أن لا يكون الخليفة على الأمة إلا أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه وقد قال الله: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون)^٢، وقال: (وزاده بسطة

^١ عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام لما نظر إلى الثاني وهو مسجى بثوبه: (ما من أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى). فقال عليه السلام: عنى بها صحيفته التي في الكعبة. راجع البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٧. وروي في ص ٢٢ عن حذيفة بن اليمان أنه قال:

وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه قال: (ما أحب إلي أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى)!

^٢ سورة يونس: الآية ٣٥.

في العلم والجسم " ١، وقال: " أو أثاره من علم إن كنتم صادقين " ٢ وقال رسول الله ﷺ: (ما ولت أمة قط أمرها رجلا وفيهم أعلم إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا)، فما الولاية غير الإمارة على الأمة؟

الجواب الخامس: حديث التسليم عن علي ؑ بإمرة المؤمنين

والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنهم سلموا علي بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله ﷺ، وهي الحججة عليهم وعليك خاصة وعلى هذا الذي معك - يعني الزبير - وعلى الأمة رأسا وعلى هذين - وأشار إلى سعد وابن عوف - وعلى خليفتم هذا الظالم - يعني عثمان -.

الجواب السادس: الشورى التي أمر بها عمر

وإننا معشر الشورى الستة أحياء كلنا، فلم جعلني عمر في الشورى إن كان قد صدق هو وأصحابه على رسول الله ﷺ؟ أ جعلنا في الشورى في الخلافة أم في غيرها؟ فإن زعمتم أنه جعلها شورى في غير الإمارة فليس لعثمان إمارة علينا ولا بد من أن نتشاور في غيرها لأنه أمرنا أن نتشاور في غيرها؟ وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم؟ فهلا أخرجني وقد قال: (إن رسول الله ﷺ أخرج أهل بيته من الخلافة فأخبر أنه ليس لهم فيها نصيب)؟

الجواب السابع: ما قال عمر عند موته

ولم قال عمر - حين دعانا رجلا رجلا - لابنه عبد الله - وها هو ذا ٣ - أنشدك بالله، ما قال لك حين خرجنا؟ فقال عبد الله: أما إذ ناشدتنني فإنه قال: (إن بايعوا أصلح

١ سورة البقرة: الآية ٢٤٧.

٢ سورة الأحقاف: الآية ٤.

٣ كان عبد الله بن عمر حاضر المجلس كما مر في صدر الحديث فأشار عليه السلام إليه وصير الخطاب إليه.

بني هاشم حملهم على المحجة البيضاء، وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم!

ثم قال عليه السلام: يا بن عمر، فما قلت أنت عند ذلك؟ قال: قلت له: فما يمنعك - يا أبة - أن تستخلفه؟ قال: فما رد عليك؟ قال: رد علي شيئاً أكتمه قال عليه السلام: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبرني بكل ما قال لك وقلت له. قال: ومتى أخبرك؟ قال عليه السلام: أخبرني في حياته ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقد رآه في اليقظة.

قال له ابن عمر: فما أخبرك؟ قال عليه السلام: أنشدك الله يا بن عمر، لئن حدثتك به لتصدقني. قال: أو أسكت قال: فإنه قد قال لك - حين قلت له: (فما يمنعك أن تستخلفه؟) - قال: الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد الذي تعاهدنا عليه في الكعبة في حجة الوداع فسكت ابن عمر فقال: أسألك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمسكت عني! قال سليم: فلقد رأيت ابن عمر في ذلك المجلس وقد خنفته العبرة وعيناه تسيلان دموعاً.

شورى عمر غير الشرعية

ثم أقبل علي عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف وسعد قال: والله إن كان أولئك الخمسة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فما يحل لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حل لكم - أيها الخمسة - أن تدخلوني معكم في الشورى لأن إدخالكم إياي فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله ورغبة عنه.

الخلافة والإمامة فقط للأئمة الاثني عشر عليهم السلام

ثم أقبل علي عليه السلام على الناس فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصدوق أنا عندكم أم كذاب؟ فقالوا: بل صديق صدوق، لا والله ما علمناك كذبت في

جاهلية ولا إسلام. قال ﷺ: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة فجعل منا محمدا وأكرمنا من بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين، لا يبلغ^١ عنه ﷺ غيرنا ولا تصلح الإمامة والخلافة إلا فينا، ولم يجعل الله معنا أهل البيت لأحد من الناس فيها نصيبا ولا حقا.

أما رسول الله، فخاتم النبيين ليس بعده رسول ولا نبي، ختم الأنبياء برسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، وختم بالقرآن الكتب إلى يوم القيامة، وجعلنا من بعد محمد خلفاء في أرضه وشهداء على خلقه وفرض طاعتنا في كتابه وقرننا بنفسه ونبيه في الطاعة في غير آية من القرآن. والله جعل محمدا نبيا وجعلنا خلفاء من بعده في خلقه وشهداء على خلقه وفرض طاعتنا في كتابه المنزل، ثم أمر الله جل وعز نبيه أن يبلغ ذلك أمته، فبلغهم كما أمره الله عز وجل.

من هو الأحق بمجلس رسول الله ﷺ؟

فأيهما أحق بمجلس رسول الله ﷺ وبمكانه، وقد سمعتم رسول الله ﷺ حين بعثني ببراءة فقال: (إنه لا يصلح أن يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني)؟ فأنشدكم الله، أسمعتم ذلك من رسول الله ﷺ؟ قالوا: اللهم نعم، تشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ حين بعثك ببراءة.

قال: فلم يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع ولم يصلح أن يكون المبلغ لها غيري فأيهما أحق بمجلسه ومكانه؟ الذي سماه خاصة أنه من رسول الله أو من خص من بين هذه الأمة أنه ليس من رسول الله؟^٢

^١ قوله (لا يبلغ...) جواب للقسم.

^٢ المراد أنا أحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله أو أبو بكر الذي علم رسول الله صلى الله عليه وآله أمته في تبليغ سورة البراءة أنه خاصة ليس من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ألم يقل النبي ﷺ: ليلغ الشاهد الغائب؟

فقال طلحة: قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ، ففسر لنا كيف لا يصلح لأحد أن يبلغ عن رسول الله ﷺ وقد قال لنا ولسائر الناس: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب)، وقال بعرفة حين حج حجة الوداع: (رحم الله امرء سمع مقالتي فوعاها ثم أبلغها عني، فرب حامل فقه ولا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاثة لا يغلب عليهم قلب امرء مسلم: إخلاص العمل لله، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الأمر، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم)، وقام في غير موطن فقال: (ليبلغ الشاهد الغائب)؟

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الذي قال رسول الله ﷺ يوم غدير خم ويوم عرفة في حجة الوداع ويوم قبض^٢. فانظر في آخر خطبة خطبها حين قال: (إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما، كتاب الله وأهل بيتي. فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين الأصبعين - وأشار بمسبحةه والوسطى - فإن إحديهما قدام الأخرى فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تزلوا، ولا تقدموهم ولا تخلفوا عنهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).

وإنما أمر العامة أن يبلغوا من لقوا من العامة بإيجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليهم السلام وإيجاب حقهم، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك. وإنما أمر العامة أن يبلغوا العامة بحجة من لا يبلغ عن رسول الله ﷺ جميع ما بعثه الله به غيرهم.

^١ روي في البحار: ج ٢١ ص ١٣٨ ح ٣٣ عن الصادق عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف: نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يبلغه. يا أيها الناس ليلغ الشاهد الغائب. فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغلب عليهم قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم. المؤمنون إخوة، تتكافى دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم. والمراد من ذكر هذه الفقرة إيراد موارد قوله (ليبلغ الشاهد الغائب).

^٢ معنى الجملة: أن قوله (ليبلغ الشاهد الغائب) كان في هذه المواضع الثلاثة.

ألا ترى يا طلحة، إن رسول الله ﷺ قال لي - وأنتم تسمعون -: يا أخي، إنه لا يقضي عني ديني ولا يبرئ ذمتي غيرك. أنت تبرئ ذمتي وتؤدي أمانتي وتقاتل على سنتي). فلما ولي أبو بكر هل قضى عن رسول الله ﷺ دينه وعداته؟ فأثبتهم جميعا فقضيت دينه وعداته. وأخبرهم أنه لا يقضي عنه دينه وعداته غيري. ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر بقضاء لدينه وعداته، وإنما كان قضاي دينه وعداته هو الذي أبرء ذمته وقضى أمانته.

الأئمة عليهم السلام هم مبلغوا أوامر الله إلى الناس

وإنما يبلغ عن رسول الله ﷺ جميع ما جاء عن الله عز وجل الأئمة الذين فرض الله طاعتهم في كتابه وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. فقال طلحة: فرجت عني، ما كنت أدري ما عنى رسول الله ﷺ بذلك حتى فسرت له لي. فجزاك الله يا أبا الحسن خيرا عن جميع الأمة.

٤

كلمة عن جمع القرآن

جمع أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن

يا أبا الحسن، شئ أريد أن أسألك عنه: رأيتك خرجت بشوب مختوم عليه فقلت: (يا أيها الناس، إني لم أزل مشغولا برسول الله ﷺ، بغسله وتكفينه ودفنه. ثم شغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله مجموعا لم يسقط منه حرف)، فلم أر ذلك الكتاب الذي كتبت وألفت.

جمع عمر وعثمان للقرآن

ولقد رأيت عمر بعث إليك - حين استخلف - أن ابعث به إلي، فأبيت أن تفعل. فدعا عمر الناس، فإذا شهد اثنان على آية قرآن كتبها وما لم يشهد عليها غير رجل واحد رماها ولم يكتبه وقد قال عمر - وأنا أسمع -: (إنه قد قتل يوم اليمامة رجال كانوا يقرؤون قرآنا لا يقرأه غيرهم فذهب)، وقد جاءت شاة إلى صحيفة - وكتاب عمر يكتبون - فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان فما تقولون؟^١

وسمعت عمر يقول وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عثمان: (إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، والنور ستون ومائة آية، والحجرات تسعون آية) فما هذا؟ وما يمنعك - يرحمك الله - أن تخرج إليهم ما قد ألقت للناس؟

وقد شهدت عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة ومزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار.^٢ فما هذا؟

^١ لا يخفى أن هذا كله كلام طلحة في كيفية جمع القرآن كما يوجد مثله في كتب العامة أيضا، أنظر: منتخب كنز العمال: ج ٢ ص ٤٢ و ٤٥. مسند أحمد: ج ٥ ص ١١٧. كنز العمال: ج ٢ ص ٥٦٩. الإتقان: ج ٢ ص ٢٥. الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٧٨. وروى الفضل بن شاذان في كتاب (الإيضاح): ص ١١٢ عن العامة: أن أبا بكر وعمر جمعا القرآن من أوله إلى آخره من أفواه الرجال بشهادة شاهدين وكان الرجل الواحد منهم إذا أتى بآية سمعها من رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقبلها منه، وإذا جاء اثنان بآية قبلها وكتباها. وأن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا وضعا صحيفة فيها القرآن ليكتباها فجاءت شاة فأكلت الصحيفة التي فيها القرآن، فذهب من القرآن جميع ما كان في تلك الصحيفة. وأن عمر قال: لقد قتل باليمامة قوم يقرؤون قرآنا لا يقرؤه غيرهم، فذهب من القرآن ما كان عند هؤلاء النفر.

وأما كلام أمير المؤمنين عليه السلام في تأييد القرآن الموجود فسيجيء بعد أسطر.

^٢ روي في البحار: ج ٨ (طبع قديم) ص ٣٠٨: أن عثمان جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق المصاحف وكتب المصاحف السبعة على المشهور بين القراء، فبعث بواحد منها إلى الكوفة وبواحد إلى البصرة وإلى كل من الشام ومكة واليمن والبحرين بواحد وأمسك في المدينة مصحفا كانوا يقولون له (الإمام).

إملاء رسول الله ﷺ للقرآن على أمير المؤمنين عليه السلام

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا طلحة، إن كل آية أنزلها الله في كتابه على محمد ﷺ عندي بإملاء رسول الله ﷺ وخطي بيدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد ﷺ عندي وكل حلال أو حرام أو حد أو حكم أو أي شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله وخط يدي حتى أرش الخدش.

قال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام، كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو مكتوب عندك؟

قال: نعم، وسوى ذلك أن رسول الله ﷺ أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب. ولو أن الأمة منذ قبض الله نبيه اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم رغدا إلى يوم القيامة.

ما كتب في الكتف بإملاء رسول الله ﷺ

يا طلحة، ألت قد شهدت رسول الله ﷺ حين دعا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: (إن نبي الله يهجر) فغضب رسول الله ﷺ ثم تركها؟ قال: بلى، قد شهدت ذلك.

قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني بذلك رسول الله ﷺ وبالذي أراد أن يكتب فيها وأن يشهد عليها العامة. فأخبره جبرائيل: (أن الله عز وجل قد علم من الأمة الاختلاف والفرقة)، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبا ذر والمقداد، وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة. فسماني أولهم ثم ابني هذا - وأدنى بيده إلى الحسن - ثم الحسين ثم تسعة من ولد ابني هذا - يعني الحسين - . كذلك كان يا أبا ذر وأنت يا مقداد؟

فقاموا وقالوا: نشهد بذلك على رسول الله ﷺ.

فقال طلحة: والله لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول لأبي ذر: (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ولا أبر عند الله)، وأنا أشهد أنهما

لم يشهدا إلا على حق، ولأنت أصدق وآثر عندي منهما.
ثم أقبل عليه على طلحة فقال: إتق الله يا طلحة وأنت يا زبير وأنت يا سعد وأنت
يا بن عوف، اتقوا الله وآثروا رضاه واختاروا ما عنده ولا تخافوا في الله لومة لائم.

سند القرآن الموجود في زماننا

قال طلحة: ما أراك - يا أبا الحسن - أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره
للناس؟ قال عليه: يا طلحة، عمدا كفت عن جوابك.
قال: فأخبرني عما كتب عمر وعثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال عليه: بل
هو قرآن كله، إن أخذتم بما فيه نجوت من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان أمرنا
وحقنا وفرض طاعتنا. فقال طلحة: حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي.
ثم قال طلحة: فأخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام،
إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك؟ قال عليه: إلى الذي أمرني رسول الله ﷺ أن أدفعه إليه.
قال: من هو؟ قال: وصيي وأولى الناس بالناس بعدي، ابني هذا الحسن، ثم يدفعه
ابني الحسن عند موته إلى ابني هذا الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد
الحسين، حتى يرد آخرهم على رسول الله ﷺ حوضه. وهم مع القرآن والقرآن معهم،
لا يفارقونه ولا يفارقهم.

اثنا عشر إمام ضلالة من قبائل قريش

أما إن معاوية وابنه سيليان بعد عثمان، ثم يليهما سبعة من ولد الحكم بن
أبي العاص، واحدا بعد واحد تكملة اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رآهم
رسول الله ﷺ على منبره يردون أمته على أدبارهم القهقري، عشرة منهم من بني أمية
ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل أوزار هذه الأمة.

فقالوا: يرحمك الله يا أبا الحسن وغفر لك وجزاك الله أفضل الجزاء عنا بنصحك
وحسن قولك.

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في السنة الأخيرة من عمره المبارك

أبان عن سليم قال: كنا جلوسا حول أمير المؤمنين عليه السلام وعنده جماعة من أصحابه، فقال له قائل: يا أمير المؤمنين، لو استنفرت الناس.

فقام وخطب فقال: ألا إني قد استنفرتكم فلم تنفروا ونصحتكم فلم تقبلوا، ودعوتكم فلم تسمعوا. فأنتم شهود كغياب وأحياء كأموات وصم ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة وأعظكم بالموعظة الشافية الكافية وأحثكم على الجهاد لأهل الجور، فما آتي على آخر كلامي حتى أراكم متفرقين حلقا شتى، تتناشدون الأشعار وتضربون الأمثال وتسالون عن سعر التمر واللبن!

تبت أيديكم، لقد سئتم الحرب والاستعداد لها، وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأباطيل والأضاليل والأعالييل. ويحكمم، أغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا. وأيم الله ما أظن أن تفعلوا حتى يفعلوا ثم وددت أنني قد رأيتهم فلقيت الله على بصيرتي و يقيني واسترحت من مقاساتكم ومن ممارستكم. فما أنتم إلا كإبل جملة ضل راعيها، فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب. كأنني بكم والله فيما أرى، لو قد حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن علي بن أبي طالب انفراج الرأس وانفراج المرأة عن ولدها لا تمنع يد لامس.

لماذا لم يفعل أمير المؤمنين عليه السلام ما فعل عثمان من السكوت؟

قال الأشعث بن قيس الكندي: فهلا فعلت كما فعل ابن عفان؟

فقال علي عليه السلام: يا عرف النار^١، أو كما فعل ابن عفان رأيتموني فعلت؟ أنا عائذ بالله من شر ما تقول، يا بن قيس، والله إن الذي فعل ابن عفان لمخزاة لمن لا دين له ولا الحق

في يده، فكيف أفعل ذلك وأنا على بينة من ربي وحجته في يدي والحق معي؟

والله إن امرء مكن عدوه من نفسه حتى يجز لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه

ويسفك دمه وهو يقدر على أن يمنعه لعظيم وزره وضعيف ما ضمت عليه جوانح

صدره. فكن أنت ذلك يا بن قيس فأما أنا فدون - والله - أن أعطي بيدي ضرب

بالمشرفي تطير له فراش الهام وتطيح منه الكف والمعصم ويفعل الله بعد ما يشاء.

ويلك يا بن قيس، المؤمن يموت بكل موتة غير أنه لا يقتل نفسه، فمن قدر على

حقن دمه ثم خلا بينه وبين قاتله فهو قاتل نفسه.

ويلك يا بن قيس، إن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة منها

في الجنة واثنتان وسبعون في النار. وشرها وأبغضها إلى الله وأبعدها منه السامرة الذين

يقولون: (لا قتال)، وكذبوا. قد أمر الله عز وجل بقتال هؤلاء الباغين في كتابه وسنة نبيه

وكذلك المارقة.

لماذا لم يقوم أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف في قضايا السقيفة

فقال الأشعث بن قيس - وغضب من قوله -: فما يمنعك يا بن أبي طالب حين بويع

أخو تيم بن مرة وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أمية بعدهما، أن تقاتل وتضرب

بسيفك؟ وأنت لم تخطبنا خطبة - منذ كنت قدمت العراق - إلا وقد قلت فيها قبل

^١ خطاب إلى الأشعث بن قيس. روي في البحار: ج ٤١ ص ٣٠٦ أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يسمي أشعثا (عنتق النار) فسئل عن ذلك فقال: إن الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنتق من النار ممدود من السماء فتحرقه وقت وفاته، فلا يدفن إلا وهو فحمة سوداء. فلما توفي نظر سائر من حضر إلى النار وقد دخلت عليه كالعنتق الممدود حتى أحرقتة وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور.

أن تنزل عن منبرك: (والله إني لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض الله محمدًا ﷺ).
فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟

فقال له علي عليه السلام: يا بن قيس، قلت فاسمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية للقاء ربي، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن معني من ذلك أمر رسول الله ﷺ وعهده إلي.

أخبرني رسول الله ﷺ بما الأمة صانعة بي بعده، فلم أك بما صنعوا - حين عاينته - بأعلم مني ولا أشد يقينا مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله ﷺ أشد يقينا مني بما عاينت وشهدت. فقلت: يا رسول الله، فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعوانا فانبد إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا فكفف يدك واحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعوانا.

وأخبرني ﷺ أن الأمة ستخذلني وتبايع غيري وتتبع غيري.
وأخبرني ﷺ أنني منه بمنزلة هارون من موسى، وأن الأمة سيصيرون من بعده بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى: (يا هارون، ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري قال يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني)، وقال: (يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي).^١ وإنما يعني: إن موسى أمر هارون - حين استخلفه عليهم - إن ضلوا فوجد أعوانا أن يجاهدهم، وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم. وإني خشيت أن يقول لي ذلك أخي رسول الله ﷺ: (لم فرقت بين الأمة ولم ترقب قولي وقد عهدت إليك إن لم تجد أعوانا أن تكف يدك وتحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك)؟

^١ سورة الأعراف: الآية ١٥٠.

إقدام أمير المؤمنين عليه السلام لمحاربة أبي بكر وعمر

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله ودفنه. ثم شغلت بالقرآن، فأليت على نفسي أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمعه في كتاب، ففعلت.

ثم حملت فاطمة وأخذت بيد ابني الحسن والحسين، فلم أدع أحدا من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله في حقي ودعوتهم إلى نصرتي. فلم يستجب لي من جميع الناس إلا أربعة رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين جافيين ذليلين حقيرين عاجزين: العباس وعقيل، وكانا قريبي العهد بكفر.

فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه: (يا بن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني). فلي بهارون أسوة حسنة ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة قوية.

قال عليه السلام: فقال الأشعث: كذلك صنع عثمان، استغاث بالناس ودعاهم إلى نصرته فلم يجد أعوانا فكف يده حتى قتل مظلوما.

قال عليه السلام: ويلك يا بن قيس، إن القوم - حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني - لو قالوا لي: (نقتلك البتة) لامتنت من قتلهم إياي ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا: (إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وقربناك وفضلناك وإن لم تفعل قتلناك).

فلما لم أجد أحدا بايعتهم، وبيعتي إياهم لا يحق لهم باطلا ولا يوجب لهم حقا. فلو كان عثمان - حين قال له الناس: (اخلعها ونكف عنك) - خلعها لم يقتلوه، ولكنه قال: (لا أخلعها). قالوا: (إنا قاتلوك)، فكف يده عنهم حتى قتلوه. ولعمري لخلعه إياها كان خيرا له، لأنه أخذها بغير حق ولم يكن له فيها نصيب وادعى ما ليس له وتناول حق غيره.

عثمان أعان على قتل نفسه

ويلك يا بن قيس، إن عثمان لا يعدو أن يكون أحد رجلين: إما أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه، وإما أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته، فلم يكن يحل له أن ينهى المسلمين عن أن ينصروا إماما هاديا مهتديا لم يحدث حدثا ولم يؤؤ محدثا. وبئس ما صنع حين نهاهم وبئس ما صنعوا حين أطاعوه وإما أن يكون جوره وسوء سريرته قضى أنهم لم يروه أهلا لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنة.

وقد كان مع عثمان - من أهل بيته ومواليه وأصحابه - أكثر من أربعة آلاف رجل، ولو شاء أن يمتنع بهم لفاعل. فلم نهاهم عن نصرته؟ ولو كنت وجدت يوم بويج أخوتهم تمة أربعين رجلا مطيعين لي لجاهدتهم، وأما يوم بويج عمر وعثمان فلا، لأنني قد كنت بايعت ومثلي لا ينكث بيعته.

مواقف أمير المؤمنين عليه السلام في الحروب

ويلك يا بن قيس، كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان إذ وجدت أعوانا؟ هل رأيت مني فشلا أو تأخرا أو جبا أو تقصيرا في وقتي يوم البصرة وهم حول جملهم. الملعون من معه، الملعون من قتل حوله، الملعون من رجع بعده لا تابا ولا مستغفرا، فإنهم قتلوا أنصاري ونكثوا بيعتي ومثلوا بعاملي وبغوا علي. وسرت إليهم في اثني عشر ألفا وهم نيف على عشرين ومائة ألف، فنصرني الله عليهم وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين.

وكيف رأيت - يا بن قيس - وقتنا بصفين وما قتل الله منهم بأيدينا خمسين ألفا في صعيد واحد إلى النار.

وكيف رأيتنا يوم النهروان، إذ لقيت المارقين وهم مستمسكون يومئذ بدين الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ فقتلهم الله بأيدينا
في صعيد واحد إلى النار لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة.

ويلك يا بن قيس، هل رأيت لي لواء رد أو راية ردت؟ إياي تعير يا بن قيس؟ وأنا
صاحب رسول الله ﷺ في جميع مواطنه ومشاهده والمتقدم إلى الشدائد بين يديه،
لا أفر ولا أزول ولا أعيسى ولا أنحاز ولا أمنح العدو دبيري، لأنه لا ينبغي للنبي
ولا للوصي إذا لبس لامته وقصد لعدوه أن يرجع أو ينثني حتى يقتل أو يفتح الله له.

لو وجدت أربعين رجلا مثل الأربعة!!

يا بن قيس، هل سمعت لي بفرار قط أو نبوة؟

يا بن قيس، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنني لو وجدت يوم بويح أخوتيم
- الذي عبرتني بدخولي في بيعته - أربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الأربعة الذين
قد وجدت لما كففت يدي ولناهضت القوم، ولكن لم أجد خامسا فأمسكت.

قال الأشعث: فمن الأربعة، يا أمير المؤمنين؟

قال عبيد الله: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكته بيعتي، فإنه بايعني مرتين: أما
بيعته الأولى التي وفى بها فإنه لما بويح أبو بكر أتاني أربعون رجلا من المهاجرين
والأنصار فبايعوني وفيهم الزبير، فأمرتهم أن يصبحوا عند بابي محلقين رؤوسهم
عليهم السلاح، فما وفى لي ولا صدقتني منهم أحد غير أربعة: سلمان وأبو ذر والمقداد
والزبير.

وأما بيعته الأخرى إياي، فإنه أتاني هو وصاحبه طلحة بعد ما قتل عثمان فبايعاني
طائعين غير مكرهين، ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين معاندين

خاسرين، فقتلها الله إلى النار. وأما الثلاثة - سلمان وأبو ذر والمقداد - فثبتوا على دين محمد ﷺ وعلى ملة إبراهيم حتى لحقوا بالله يرحمهم الله.

يا بن قيس، والذي فلق الحبة وبرء النسمة، لو أن أولئك الأربعة الذين بايعوا وفوا لي وأصبحوا على بابي محلقي رؤوسهم قبل أن تجب لعتيق في عنقي بيعته لناهضته وحاكمته إلى الله عز وجل. ولو وجدت قبل بيعة عثمان أعوانا لناهضتهم وحاكمتهم إلى الله، فإن ابن عوف جعلها لعثمان واشترط عليه فيما بينه وبينه أن يردها عليه عند موته، وأما بعد بيعتي إياهم فليس إلى مجاهدتهم سبيل.

الشيعة، النواصب، المستضعفون

فقال الأشعث: والله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت أمة محمد ﷺ غيرك وغير شيعتك.

فقال له علي ﷺ: فإن الحق والله معي يا بن قيس كما أقول. وما هلك من الأمة إلا الناصبون والناكثون والمكابرون والجاحدون والمعاندون، فأما من تمسك بالتوحيد والإقرار بمحمد ﷺ والإسلام ولم يخرج من الملة ولم يظاهر علينا الظلمة ولم ينصب لنا العداوة وشك في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها ولم يعرف لنا ولاية ولم ينصب لنا عداوة، فإن ذلك مسلم مستضعف يرجي له رحمة الله ويتخوف عليه ذنوبه.

قال أبان: قال سليم بن قيس: فلم يبق يومئذ من شيعة علي ﷺ أحد إلا تهلل وجهه وفرح بمقالته، إذ شرح أمير المؤمنين ﷺ الأمر وباح به وكشف الغطاء وترك التقية. ولم يبق أحد من القراء ممن كان يشك في الماضين ويكف عنهم ويدع البراءة منهم ورعا وتأثما إلا استيقن واستبصر وحسن رأيه وترك الشك يومئذ والوقوف. ولم يبق حوله ممن أبى بيعته إلا على وجه ما بويع عليه عثمان والماضون قبله إلا رئي ذلك في

وجبه وضاق به أمره وكره مقاتله. ثم إنه استبصر عامتهم وذهب شكهم.^١ قال أبان عن سليم: فما شهدت يوما قط على رؤوس العامة كان أقر لأعيننا من ذلك اليوم، لما كشف أمير المؤمنين عليه السلام للناس من الغطاء وأظهر فيه من الحق وشرح فيه من الأمر والعاقبة وألقى فيه من التقية، وكثرت الشيعة بعد ذلك المجلس من ذلك اليوم وتكلموا، وقد كانوا أقل أهل عسكره وسائر الناس يقاتلون معه على غير علم بمكانه من الله ورسوله، وصارت الشيعة بعد ذلك المجلس أجل الناس وأعظمهم.

شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

وذلك بعد وقعة أهل النهروان وهو يأمر بالتهيئة والمسير إلى معاوية. ثم لم يلبث أن قتل صلوات الله عليه، قتله ابن ملجم لعنه الله غيلة وفتكا، وقد كان سيفه مسموما قد سمه قبل ذلك. وصلى الله على سيدنا أمير المؤمنين وسلم تسليمًا.

^١ المراد أن عددا من الناس أبوا بيعة أمير المؤمنين عليه السلام إلا على وجه ما بوع أبو بكر وعمر وعثمان. وهؤلاء لما سمعوا هذه الخطبة والاحتجاج منه عليه السلام كرهوا مقاتله ورئي أثر الكراهة في وجوههم. وفي (ج) هكذا: ولم يبق أحد ممن أبى بيعته على وجه الأرض ممن بايع عثمان، بلغه ذلك إلا ضاق صدره وكره مقاتله.

بيت المال في عصر عمر

عن أبان، قال سليم: كتب أبو المختار بن أبي الصعق^١ إلى عمر بن الخطاب هذه الأبيات:

فأنت أمين الله في المال والأمر	ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالة
أمينا لرب الناس يسلم له صدري	وأنت أمين الله فينا ومن يكن
يخونون مال الله في الأدم الحمر	فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى
وأرسل إلى حزم وأرسل إلى بشر	وأرسل إلى النعمان وابن معقل
وذاك الذي في السوق مولى بني بدر	وأرسل إلى الحجاج واعلم حسابه
وصهر بني غزوان في القوم ذا وفر	ولا تنسين التابعين كليهما
ولا ابن غلاب من رماة بني نصر	وما عاصم فيها بصفر عيابه
وقد كان منه في الرساتيق ذا وقر ^٢	واستل ذلك المال دون ابن محرز
أحاديث هذا المال من كان ذا فكر	فأرسل إليهم يصدقوك ويخبروا
سيرضون إن قاسمتهم منك بالشر	وقاسمهم أهلي فداؤك إنهم

^١ أبو المختار هو يزيد بن قيس بن يزيد.

^٢ قوله: بصفر عيابه، الصفر بمعنى الخالي والعياب جمع العيبة بمعنى الزنيل من الأدم. وقوله (ابن محرز) جاء في فتوح البلاذري:

ابن محرز.

ولا تدعوني للشهادة إنني
أرى الخيل كالجدران والبيض كالدمى^١
ومن ربطة^٣ مطوية في قرابها
إذ التاجر الداري جاء بفأرة
نوب إذا نابوا ونغزو إذا غزوا
فإن لهم مالا وليس لنا وفر

فقال ابن غلاب المصري^٤:

ألا أبلغ أبا المختار إنني أتيته
وما كان عندي من تراث وراثته
ولكن دراك الركض في كل غارة
بسابغة يغشى اللبان فصولها^٥
ولم أك ذا قربي لديه ولا صهر
ولا صدقات من سبي ولا غدر
وصبري إذا ما الموت كان ورا السمر
أكفكفها عني بأبيض ذي وفر

حكم عمر بمصادرة نصف أموال عماله

قال سليم: فأغرم عمر بن الخطاب تلك السنة جميع عماله أنصاف أموالهم لشعر

^١ الدمى جمع الدمية وهي الصور المزينة فيها حمرة.

^٢ جمع الخطي وهو الرمح المنسوب إلى الخط وهو مرفأ بالبحرين .

^٣ الربطة: كل ثوب يشبه الملحفة.

^٤ ابن غلاب هو خالد بن الحرث من بني دهمان كان على بيت المال بإصبهان.

^٥ السابغة كناية عن الدرع الواسعة، واللبان هو الصدر.

أبي المختار^١ ولم يغرّم قنفذ العدوي شيئاً - وقد كان من عماله - ورد عليه ما أخذ منه وهو
عشرون ألف درهم ولم يأخذ منه عشرة ولا نصف عشرة!
وكان من عماله الذين أغرموا أبو هريرة - وكان على البحرين - فأحصى ماله فبلغ
أربعة وعشرون ألفاً، فأغرّمه اثني عشر ألفاً.

علة العفو عن قنفذ من مصادرة أمواله

قال أبان: قال سليم: فلقيت علياً عليه السلام فسألته عما صنع عمر، فقال: هل تدري لم كف
عن قنفذ ولم يغرّمه شيئاً؟ قلت: لا. قال: لأنه هو الذي ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين جاءت
لتحول بيني وبينهم، فماتت صلوات الله عليها وإن أثر السوط لفي عضدها مثل الدمليج.

^١ ذكر البلاذري أسماء عدد من عمال عمر بن الخطاب، شاطرهم أموالهم حتى أخذ نعلا وترك نعلا وهم:
أبو بكره نبيع بن الحرث بن كلدة الثقفي، نافع بن الحرث بن كلدة الثقفي، الحجاج بن عتيك الثقفي وكان على الفرات، جزء بن
معاوية عم الأحنف كان على سرق، بشر بن المحتفز كان على جندي سابور، ابن غلاب خالد بن الحرث كان على بيت المال
ياصيهان، عاصم بن قيس بن الصلت السلمي كان على مناذر، سمرة بن جندب كان على سوق الأهواز، النعمان بن عدي بن نضلة
الكعبي كان على كور دجلة، مجاشع بن مسعود السلمي صهر بني غزوان كان على أرض البصرة وصدقاتها، شبل بن معبد الجبلي
ثم الأحمسي كان على قبض المغانم، أبو مريم بن محرش الحنفي كان على رامهرمز.
وهؤلاء ذكرهم أبو المختار في شعره الذي ورد في المتن مع اختلاف في ضبط بعض الأسماء. وكان أيضاً من عماله الذين
شاطرهم سعد بن أبي وقاص وكان على الكوفة، وأبو موسى الأشعري وكان على البصرة، وعمرو بن العاص وكان على مصر،
وعتبة بن أبي سفيان وكان على الطائف، وأبو هريرة وكان على البحرين، وخالد بن الوليد. راجع الغدير: ج ٦ ص ٢٧٧ - ٢٧١.
إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٦٩ ح ٢١٨.

١٤

بدع واعتراضات أبي بكر وعمر في الدين

قال أبان عن سليم، قال: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومحمد بن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة.

١

بدع أبي بكر وعمر

تغريم عمر لعماله

فقال العباس لعلي عليه السلام: ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذا كما أغرم جميع عماله؟ فنظر علي عليه السلام إلى من حوله ثم اغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال: شكر له ضربة ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدمليج.

ثم قال عليه السلام: العجب مما أشربت قلوب هذه الأمة من حب هذا الرجل وصاحبه من قبله، والتسليم له في كل شيء أحدثه لئن كان عماله خونة وكان هذا المال في أيديهم خيانة ما كان حل له تركه، وكان له أن يأخذه كله فإنه فيئ المسلمين، فما له يأخذ نصفه ويترك نصفه؟ ولئن كانوا غير خونة فما حل له أن يأخذ أموالهم ولا شيئاً منهم قليلاً

ولا كثيرا، وإنما أخذ أنصافها. ولو كانت في أيديهم خيانة ثم لم يقرروا بها ولم تقم عليهم البيعة ما حل له أن يأخذ منهم قليلا ولا كثيرا وأعجب من ذلك إعادته إياهم إلى أعمالهم لئن كانوا خونة ما حل له أن يستعملهم، ولئن كانوا غير خونة ما حلت له أموالهم.

أمير المؤمنين عليه السلام يتعجب من ميل الناس إلى البدع

ثم أقبل علي عليه السلام على القوم فقال: العجب لقوم يرون سنة نبيهم تتبدل وتتغير شيئا شيئا وبابا بابا ثم يرضون ولا ينكرون، بل يغضبون له ويعتبون على من عاب عليه وأنكره ثم يجيء قوم بعدنا، فيتبعون بدعته وجوره وأحداثه ويتخذون أحداثه سنة وديننا يتقربون بها إلى الله في مثل:

نقل مقام إبراهيم عليه السلام إلى موضعه في الجاهلية

تحويله مقام إبراهيم عليه السلام من الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهلية الذي حوله منه رسول الله صلى الله عليه وآله.^١

تغيير صاع رسول الله صلى الله عليه وآله ومده

وفي تغييره صاع رسول الله صلى الله عليه وآله ومده، وفيهما فريضة وسنة. فما كان زيادته إلا سوء لأن المساكين - في كفارة اليمين والظهار - بهما يعطون ما يجب من الزرع. وقد قال

^١ روي في البحار: ج ٨ (طبع قديم) ص ٢٨٧ عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام أنه قال: كان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم. فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة رده إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم عليه السلام. فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس: من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام؟ فقال رجل: أنا قد كنت أخذت مقذاره بنسج فهو عندي فقال: تأتيني به. فأتاه به، فقاسه ثم رده إلى ذلك المكان!!

وذكر يعقوبي في تاريخه: ج ٢ ص ١٤٩ أن ذلك كان في سنة ١٧.

رسول الله ﷺ: (اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا). لا يحولون بينه وبين ذلك^١، لكنهم رضوا وقبلوا ما صنع.

غصب فدك

وقبضه وصاحبه فدك وهي في يد فاطمة ؓ مقبوضة قد أكلت غلتها على عهد النبي ﷺ. فسألها البينة على ما في يدها ولم يصدقها ولا صدق أم أيمن. وهو يعلم يقينا - كما نعلم - أنها في يدها. ولم يكن يحل له أن يسألها البينة على ما في يدها ولا أن يتهمها. ثم استحسنت الناس ذلك وحمدوه وقالوا: (إنما حملة على ذلك الورع والفضل)!!

ثم حسن قبح فعلهما أن عدلا عنها فقالا: (نظن إن فاطمة لن تقول إلا حقا وإن عليا لم يشهد إلا بحق، ولو كانت مع أم أيمن امرأة أخرى أمضيناها لها). فحظيا بذلك عند الجهال وما هما ومن أمرهما أن يكونا حاكمين فيعطيان أو يمنعان؟ ولكن الأمة ابتلوا بهما فأدخلا أنفسهما فيما لا حق لهما فيه ولا علم لهما به. وقد قالت فاطمة ؓ لهما - حين أراد انتزاعها وهي في يدها - (أليست في يدي وفيها وكيلى وقد أكلت غلتها ورسول ﷺ حي)؟ قالوا: بلى. قالت: (فلم تسألني البينة على ما في يدي)؟ قالوا: لأنها فيئ المسلمين، فإن قامت بينة وإلا لم نمضها!

قالت لهما - والناس حولهما يسمعون - (أفتريدان أن تردا ما صنع رسول الله ﷺ) وتحكما فينا خاصة بما لم تحكما في سائر المسلمين؟ أيها الناس، اسمعوا ما ركبها. أرايتم إن ادعت ما في أيدي المسلمين من أموالهم، أتسألونني البينة أم تسألونهم؟ قالوا: بل نسألك.

^١ أي لا يحول الناس بين عمر وفعله ذلك، بل رضوا به وقبلوه.

قالت: (فإن ادعى جميع المسلمين ما في يدي تسألونهم البينة أم تسألونني؟) فغضب عمر وقال: إن هذا فيئ للمسلمين وأرضهم، وهي في يدي فاطمة تأكل غلتها، فإن أقامت بينة على ما ادعت أن رسول الله وهبها لها من بين المسلمين - وهي فيئهم وحقهم - نظرنا في ذلك!

فقالت: حسبي أنشدكم بالله أيها الناس، أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول: (إن ابنتي سيدة نساء أهل الجنة)؟ قالوا: اللهم نعم، قد سمعناه من رسول الله ﷺ. قالت: أفسيدة نساء أهل الجنة تدعي الباطل وتأخذ ما ليس لها؟ أرايتم لو أن أربعة شهدوا علي بفاحشة أو رجلا بسرقة أكنتم مصدقين علي؟ فأما أبو بكر فسكت، وأما عمر فقال: نعم، ونوقع عليك الحد!!

فقالت: كذبت ولؤمت، إلا أن تقر أنك لست على دين محمد ﷺ. إن الذي يجيز علي سيدة نساء أهل الجنة شهادة أو يقيم عليها حدا لملعون كافر بما أنزل الله على محمد ﷺ، لأن من (أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) لا تجوز عليهم شهادة لأنهم معصومون من كل سوء مطهرون من كل فاحشة. حدثني - يا عمر - من أهل هذه الآية، لو أن قوما شهدوا عليهم أو على أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرؤون منهم ويحدونهم؟ قال: نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إلا سواء!!

قالت: كذبت وكفرت، ما هم وسائر الناس في ذلك سواء لأن الله عصمهم ونزل عصمتهم وتطهيرهم وأذهب عنهم الرجس. فمن صدق عليهم فإنما يكذب الله ورسوله. فقال أبو بكر: أقسمت عليك - يا عمر - لما سكت!!

مؤامرة قتل أمير المؤمنين عليه السلام

فلما أن كان الليل أرسلوا إلى خالد بن الوليد فقالوا: إنا نريد أن نسرك إليك أمرا

ونحملكه لثقتنا بك. فقال: احملاني على ما شئتما، فإني طوع أيديكما. فقالا له: (إنه لا ينفعا ما نحن فيه من الملك والسلطان ما دام علي حيا أما سمعت ما قال لنا وما استقبلنا به؟ ونحن لا نأمنه أن يدعو في السر فيستجيب له قوم فينا هضنا فإنه أشجع العرب، وقد ارتكبنا منه ما رأيت وغلبناه على ملك ابن عمه ولا حق لنا فيه، واتزعنا فذك من امرأته. فإذا صليت بالناس صلاة الغداة فقم إلى جنبه وليكن سيفك معك، فإذا صليت وسلمت فاضرب عنقه)!

قال علي عليه السلام: فصلى خالد بن الوليد بجنبي متقلدا السيوف. فقام أبو بكر في الصلاة وجعل يؤامر نفسه وندم وأسقط في يده^١ حتى كادت الشمس أن تطلع ثم قال - قبل أن يسلم -: (لا تفعل ما أمرتك) ثم سلم فقلت لخالد: وما ذاك؟ قال: كان قد أمرني - إذا سلم - أن أضرب عنقك قلت: أو كنت فاعلا؟ قال: إي وربي إذا لفعلت!

حبس الخمس

قال سليم: ثم أقبل عليه السلام على العباس وعلى من حوله، ثم قال: ألا تعجبون من حبسه وحبس صاحبه عنا سهم ذي القربى الذي فرضه الله لنا في القرآن؟ وقد علم الله أنهم سيظلموناه وينتزعونه منا، فقال: (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)^٢.

^١ أسقط في يده أي تحير.

^٢ سورة الأنفال: الآية ٤١. والعبارة في إرشاد القلوب هكذا: وأقبل عليه السلام على من كان حوله فقال: أوليس قد ظهر لكم رأى وحملهم علينا أهل البيت من كل جانب ووجه لا يألون به إبعاد وتقاصيا وأخذ حقوقنا؟ أليس العجب بحبسه وصاحبه عنا...

إلحاق بيت جعفر بالمسجد

والعجب لهدمه منزل أخي جعفر وإلحاقه في المسجد، ولم يعط بنيه من ثمنه قليلا ولا كثيرا. ثم لم يعب ذلك عليه الناس ولم يغيروه، فكانما أخذ منزل رجل من الديلم.^١

البدعة في غسل الجنابة

والعجب لجهله وجهل الأمة أنه كتب إلى جميع عماله: (أن الجنب إذا لم يجد الماء فليس له أن يصلي وليس له أن يتيمم بالصعيد حتى يجد الماء وإن لم يجده حتى يلقى الله) ثم قبل الناس ذلك ورضوا به، وقد علم وعلم الناس أن رسول الله ﷺ قد أمر عمارا وأمر أبا ذر أن يتيمما من الجنابة ويصليا، وشهدا به عنده وغيرهما^٢ فلم يقبل ذلك ولم يرفع به رأسا.

البدعة في إرث الجد

والعجب لما خلطا قضايا مختلفة في الجد بغير علم تعسفا وجهلا وادعائهما ما لم يعلما جراءة على الله وقلة ورع.

^١ (ب) و (د): ولم يعروه فكانما أخذ دار رجل من ترك أو كابل. روي في الغدير: ج ٦ ص ٢٦٢ عن طبقات ابن سعد: أنه لما كثر المسلمون في عهد عمر ضاق بهم المسجد فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور إلا دور العباس بن عبد المطلب وحجرات أمهات المؤمنين.

^٢ روى العلامة الأميني في الغدير: ج ٦ ص ٨٣ عن صحيح مسلم: أن رجلا أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماء؟ فقال عمر: لا تصل. فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبتنا فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب وصلت. فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنما كان يكفئك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفئك؟ فقال عمر: إتق الله يا عمار قال: إن شئت لم أحدث به.

ادعيا أن رسول الله ﷺ مات ولم يقض في الجسد شيئا منه^١ ولم يدع أحد يعلم^٢ ما للجد من الميراث ثم تابعهما على ذلك وصدقوهما.

عتق أمهات الأولاد

وعتقه أمهات الأولاد^٣ فأخذ الناس بقوله وتركوا أمر رسول الله ﷺ.

القضاء الباطل في ثلاثة أشخاص

وما صنع بنصر بن الحجاج ويجعدة من سليم وبابن وبرة.^٤

^١ أي من الميراث.

^٢ روى العلامة الأميني في الغدير: ج ٦ ص ١١٧ عن سنن البيهقي عن عبيدة قال: حفظت عن عمر مائة قضية في الجسد قال: وقال (عمر): إني قد قضيت في الجسد قضايا مختلفة كلها آلو فيه عن الحق، ولئن عشت إن شاء الله إلى الصيف لأقضي فيها بقضية تقضي به المرأة وهي على ذيلها ثم إن أبا بكر أيضا حكم في الجسد بقضايا مختلفة (راجع الغدير: ج ٧ ص ١٢٠)، ولذلك جاء بضمير التثنية في هذا المورد.

^٣ قوله "عتقه أمهات الأولاد" إشارة إلى بدعة عمر حيث حكم بأن كل أمة حلي تعتق إذا وضعت حملها.

^٤ إشارة إلى تغريب نصر بن الحجاج أبي ذؤيب من المدينة من غير ذنب. روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٨٦: بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة إذ سمع امرأة تهتف من خدرها:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

إلى آخر الأبيات. فقال: لا أرى معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهن. علي بنصر بن الحجاج. فأتي به وإذا هو أحسن الناس وجهها وعينا وشعرا. فأمر بشعره فجز، فخرجت له وجنتان كأنهما قمر، فأمره أن يعتم، فاعتم ففتن النساء بعينه فقال: عمر: لا والله، لا تساكنتي بأرض أنا بها فقال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: هو ما أقول لك فسيره إلى البصرة. هذا وقد فعل مثل ذلك لك بابن عم لنصر بن الحجاج. راجع طبقات ابن سعد: ج ٣ ص ٣٨٥.

وقوله (بجعدة من سليم)، في النسخ (بجعدة بن سليم)، والصحيح ما أوردناه. روى ابن سعد في طبقاته: ج ٣ ص ٢٨٥: أن يريدنا قدم على عمر فنثر كنانته فبدرت صحيفة فأخذها فقرأها فإذا فيها:

ألا أبلغ أبا حفص رسولا	فدى لك من أخي ثقة إزاري
فلائصنا - هداك الله - إنا	شغلنا عنكم زمن الحصار
فما قلص وجدن معقلات	قفا سلع بمختلف البحار
فلائص من بني سعد بن بكر	وأسلم أو جهينة أو غفار

يعقلهن جعدة من سليم معيدا بيتغي سقط العذار

فقال (عمر): ادعوا لي جعدة من سليم. قال: فدعوا به، فجلد مائة معقولا، ونهاه أن يدخل على امرأة مغيبة. وأما قوله (بابن وبرة)، فلم أظفر على مصدر يذكر قصته.

ثم إن الأشكال في فعل عمر في المورد من جهة أنه حكم بما لم يثبت مقتضيه، فمجرد حسن الوجه في نصر بن الحجاج لا يقتضي نفيه عن البلد ومجرد تلك الأبيات الدالة على أن الرجل كانت تفتن النساء إليه بفعاله مع عدم ثبوته بالبينة لا يوجب حد الرجل ولا تعزيره.

البدعة في الطلاق

وأعجب من ذلك أن أبا كنف العبيدي أتاه فقال: (إني طلقت امرأتي وأنا غائب فوصل إليها الطلاق. ثم راجعتها وهي في عدتها وكتبت إليها فلم يصل الكتاب إليها حتى تزوجت). فكتب له: (إن كان هذا الذي تزوجها قد دخل بها فهي امرأته، وإن كان لم يدخل بها فهي امرأتك)!!

وكتب له ذلك وأنا شاهد، فلم يشاورني ولم يسألني، يرى استغناء بعلمه عني، فأردت أن أنهاء، ثم قلت: (ما أبالي أن يفضحه الله). ثم لم يعبه الناس بل استحسونه واتخذوه سنة وقبلوه منه ورأوه صوابا وذلك قضاء لو قضى به مجنون نحيف سخيف لما زاد.

إسقاط أجزاء الأذان

ثم تركه من الأذان (حي على خير العمل)، فاتخذوه سنة وتابعوه على ذلك.^١

^١ روى العلامة الأميني في الغدير: ج ٦ ص ٢١٣ عن الطبري عن عمر أنه قال: ثلاث كن على عهد رسول الله أنا محرمهن ومعاقب عليهن: متعة الحج ومتعة النساء وحي على خير العمل في الأذان. وروي في إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٧١ ح ٢٣٢: أن عمر ترك "حي على خير العمل" وقال: خفت أن يتكل الناس عليها ويدع غيرها. وقد روت العامة أن النبي صلى الله عليه وآله قد أمر بها.

البدعة في حكم المفقود زوجها

وقضيته في المفقود وأن (أجل امرأته أربع سنين، ثم تتزوج، فإن جاء زوجها خير بين امرأته وبين الصداق).^١ فاستحسنه الناس واتخذوه سنة وقبلوه منه جهلا وقلة علم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه.

بدعه في الأعاجم

وإخراجه من المدينة كل أعجمي.^٢

وإرساله إلى عماله بالبصرة بحبل طوله خمسة أشبار وقوله: (من أخذتموه من الأعاجم فبلغ طول هذا الحبل فاضربوا عنقه)!

ورده سبايا تستر وهن حبالى!!

وإرساله بحبل في صبيان سرقوا بالبصرة وقوله: (من بلغ طول هذا الحبل فاقطعوه!)^٣

وأعجب من ذلك أن كذابا رجم بكذابة فقبلها وقبلها الجهال فرعموا أن الملك ينطق على لسانه ويلقنه!^٤

وإعتاقه سبايا أهل اليمن.^٥

^١ أورد العلامة الأميني في الغدير: ج ٨ ص ٢٠٠ ما رواه مالك أن عمر قال: (أيما امرأة فقدت زوجها فلم تدر أين هو، فإنها تنتظر أربع سنين. ثم تنتظر أربعة أشهر وعشرا ثم تحل). وأنه إن جاء زوجها وقد تزوجت خير بين امرأته وبين صداقها، فإن اختار الصداق كان على زوجها الآخر، وإن اختار امرأته اعتدت حتى تحل، ثم ترجع إلى زوجها الأول وكان لها من زوجها الآخر مهرها بما استحل من فرجها!

^٢ ذكر المسعودي في مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٢٠. أن عمر كان لا يترك أحدا من العجم يدخل المدينة.

^٣ أورد العلامة الأميني في الغدير: ج ٦ ص ١٧١ عن ابن أبي مليكة: أن عمر كتب في غلام من أهل العراق سرق، فكتب: أن اشبروه، فإن وجدتموه ستة أشبار فاقطعوه. فشير فوجد ستة أشبار تنقص أنملة فترك!

^٤ قوله (رجم بكذابة) أي ألقى كلاما كاذبا رجما بالغيب وهو ادعائه (أن الملك ينطق على لسان عمر).

راجع عن هذه المنقبة المختلفة لعمر: الغدير: ج ٦ ص ٣٣١، وراجع الحديث ١٠ من هذا الكتاب.

^٥ روى الفضل بن شاذان في (الإيضاح) ص ٤٦٣: أن عمر أعتق سبايا اليمن وهن حبالى من المسلمين وفرق بينهن وبين من اشتراهن.

وروى ابن شهر آشوب في المثالب (مخطوط) ص ١٠٨: أن أبا بكر أرق سبي اليمن وبيعوا، فوطئت الفروج. فلما استخلف الثاني أعتق ذلك السبي وقال: لا أملك على عربي فأعتقهن وهن حبالى، وفرق بينهن وبين من اشتراهن. فمضين إلى بلادهن ومعهن أولاد أيضا منهن وذلك أن أبا موسى ادعى أنه أعطاهن عهدا وحلف على ذلك فردهم عمر إلى أرضهم حبالى!!
وروى في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ١٩٦ عن تقريب المعارف والخصال: أن عمر قال عند موته: أتوب إلى الله من ثلاث: من ردي (عتقي) سبايا اليمن و....

معصية أبي بكر وعمر للرسول ﷺ واعتراضاتهما عليه!!^١

وتخلفه وصاحبه عن جيش أسامة بن زيد مع تسليمهما عليه بالأمرة.^٢

ثم أعجب من ذلك أنه قد علم الله وعلمه الناس أنه الذي صد رسول الله ﷺ عن الكتف الذي دعا به. ثم لم يضره ذلك عندهم ولم ينقصه.^٣

وإنه صاحب صفة حين قال لها ما قال. فغضب رسول الله ﷺ حتى قال ما قال.^٤

^١ قد أورد في إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٢٥ موارد كثيرة من اعتراضات عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله.
^٢ روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٤٥ بطرق كثيرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة. فدعا أسامة بن زيد وولاه الجيش وأعطاه الراية ولعن المتخلف عن جيش أسامة وكان ممن نص على أسمائهم أبو بكر وعمر. فرجعا ودخلا المدينة ليلة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. وتهيئوا الغضب الخلافة وما في سقيفة بني ساعدة. وقال صلى الله عليه وآله في تلك الليلة: (دخل المدينة الليلة شر عظيم).
^٣ راجع عن قصة الكتف: الحديث ١١ و ٤٩.
^٤ روى العلامة المجلسي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٠٠ ب ١٩ ح ٣ عن أبي جعفر عليه السلام: إن صفة بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت فقال لها عمر: غطي قرطك فإن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا فقالت له: هل رأيت لي قرطا يا بن اللخناء؟ ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك فبكت.
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنأدى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس، فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع... وجاء مثله في مجمع الزوائد: ج ٨ ص ٢١٦.

وإنه وصاحبه اللذان كفا عن قتل الرجل الذي أمرهما رسول الله ﷺ بقتله، ثم أمرني
بعدهما وقال النبي ﷺ في ذلك ما قال.^١

وأمر النبي ﷺ أبا بكر ينادي في الناس: (إنه من لقي الله موحدًا لا يشرك به شيئًا
دخل الجنة)، فرده عمر وأطاعه أبو بكر^٢ وعصى رسول الله ﷺ فلم تنفذ أمره، فقال
رسول الله ﷺ في ذلك ما قال.

فمساويه ومساوي صاحبه أكثر من أن تحصى أو تعد، ثم لم ينقصهم ذلك عند الجاهل والعامّة، وهما
أحب إليهم من آبائهم وأمهاتهم وأنفسهم، ويبغضون لهما ما لا يبغضون لرسول الله صلى الله عليه وآله.^٣

^١ أورد العلامة الأميني في الغدير: ج ٧ ص ٢١٦ عن أبي سعيد الخدري: أن أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إذهب إليه فاقته. قال: فذهب إليه أبو بكر، فلما رآه على تلك الحالة كره أن يقتله، فجاء إلى رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله لعمر: إذهب إليه فاقته. قال: فذهب عمر فرآه على تلك الحالة التي رآه أبو بكر، فكره أن يقتله. فرجع فقال: يا رسول الله، إني رأيته متخشعا فكرهت أن أقتله. فقال: يا علي، إذهب فاقته. فذهب علي عليه السلام فلم يره. فرجع فقال: يا رسول الله، إني لم أره. فقال النبي صلى الله عليه وآله: (إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم، هم شر البرية). وروي مثله في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٢٩ و ٢٧٠.

^٢ أي رد عمر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وأطاع أبو بكر قول عمر. روى ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ٣ ص ١٠٨ أن أبا هريرة قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إذهب فممن لقيته وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة. فخرجت فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هذا؟... فضرب عمر في صدري فخررت لأستي وقال: إرجع إلى رسول الله فأجهشت بالبكاء راجعا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بالك؟ فأخبرته، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا عمر، فقال: ما حملك يا عمر على فعلت؟

^٣ زاد في إرشاد القلوب: ويتورعون ذكرهما بسوء ما لا يتورعون عن ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله.

إهانة عمر لرسول الله ﷺ

قال علي ؑ: ثم مررت بالصهاكي^١ يوماً فقال لي: (ما مثل محمد إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة) فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك. فغضب النبي ﷺ وخرج مغضباً فأتى المنبر، وفزعت الأنصار فجاءت شاكة في السلاح لما رأته من غضب رسول الله ﷺ فقال: ما بال أقوام يعيرونني بقرابتي؟ وقد سمعوا مني ما قلت في فضلهم وتفضيل الله إياهم وما اختصهم الله به من إذهاب الرجس عنهم وتطهير الله إياهم، وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم مما خصه الله به وأكرمه وفضله من سبقه في الإسلام وبلاؤه فيه وقرابته مني وأنه بمنزلة هارون من موسى، ثم تزعمون أن مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة؟

ألا إن الله خلق خلقه ففرقهم فرقتين، فجعلني في خير الفريقين. ثم فرق الفرقة ثلاث فرق، شعوبا وقبائل وبيوتا وجعلني في خيرها شعبا وخيرها قبيلة. ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرها بيتا، فذلك قوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)^٢، فحصلت^٣ في أهل بيتي وعترتي وأنا وأخي علي بن أبي طالب.

ألا وإن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثم نظر نظرة فاختار أخي عليا ووزيرني ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي. فبعثني رسولا ونبياً ودليلاً، فأوحى إلي أن أتخذ علياً أخاً وولياً ووصياً وخليفة في أمتي بعدي.

ألا وإنه ولي كل مؤمن بعدي، من والاه والاه الله ومن عاداه عاداه الله ومن أحبه أحبه الله ومن أبغضه أبغضه الله. لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر. رب الأرض

^١ المراد بالصهاكي عمر بن الخطاب باعتبار أمه الصهاك الحيشية. راجع الحديث ٤ من هذا الكتاب.

^٢ سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

^٣ أي فحصلت هذه الآية في هذه الأشخاص.

بعدي وسكنها وهو كلمة الله التقوى وعروة الله الوثقى.
 أتريدون أن تطفؤوا نور الله بأفواهكم؟ والله متم نوره ولو كره المشركون. ويريد
 أعداء الله أن يطفؤوا نور أخي، ويأبى الله إلا أن يتم نوره.
 يا أيها الناس، ليبلغ مقالتي شاهدكم غائبكم. اللهم اشهد عليهم.

يا أيها الناس، إن الله نظر نظرة ثالثة فاختار منهم بعدي اثني عشر وصيا من أهل بيتي
 وهم خيار أمتي منهم أحد عشر إماما بعد أخي واحدا بعد واحد كلما هلك واحد قام
 واحد منهم. مثلهم كمثل النجوم في السماء كلما غاب نجم طلع نجم لأنهم أئمة هداة
 مهتدون، لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم بل يضر الله بذلك من كادهم
 وخذلهم.

فهم حجة الله في أرضه وشهداءه على خلقه. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم
 عصى الله. هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على
 حوضي.

أول الأئمة أخي علي خيرهم، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين، وأهمهم
 ابنتي فاطمة، صلوات الله عليهم. ثم من بعدهم^١ جعفر بن أبي طالب ابن عمي وأخو
 أخي، وعمي حمزة بن عبد المطلب.

ألا إني محمد بن عبد الله. أنا خير المرسلين والنبیین، وفاطمة ابنتي سيدة نساء أهل
 الجنة، وعلي وبنوه الأوصياء خير الوصيين، وأهل بيتي خير أهل بيوتات النبيين
 وبنائي سيدا شباب أهل الجنة.

^١ أي ثم من بعدهم في الفضل.

أيها الناس، إن شفاعتي ليرجوها رجاءكم، أفيعجز عنها أهل بيتي؟ ما من أحد ولده جدي عبد المطلب يلقي الله موحدًا لا يشرك به شيئًا إلا أدخله الجنة ولو كان فيه من الذنوب عدد الحصى وزبد البحر.

أيها الناس، عظموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي وأكرمواهم وفضلوهم، فإنه لا يحل لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد إلا لأهل بيتي. إنني لو أخذت بحلقة باب الجنة ثم تجلى لي ربي تبارك وتعالى فسجدت وأذن لي بالشفاعة، لم أوتر على أهل بيتي أحدًا.

أيها الناس، انسبوني من أنا؟ فقام إليه رجل من الأنصار فقال: نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله، أخبرنا - يا رسول الله - من الذي آذاك في أهل بيتك حتى ضرب عنقه وليبر عترته. فقال: انسبوني، أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم حتى انتسب إلى نزار، ثم مضى في نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله^١، ثم قال: إنني وأهل بيتي بطينة طيبة من تحت العرش إلى آدم نكاح غير سفاح لم يخالطنا نكاح الجاهلية.

تحدي الرسول ﷺ لهم في أنسابهم وأخرتهم

فسلوني، فوالله لا يسألني رجل عن أبيه وعن أمه وعن نسبه إلا أخبرته به.

فقام إليه رجل فقال: من أبي؟ فقال ﷺ: أبوك فلان الذي تدعى إليه. فحمد الله

^١ روي في البحار: ج ١٥ ص ١٠٧ نسب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى آدم عليه السلام هكذا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمه بن مدركة بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهيمسح بن سلامان بن نبت حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن سروغ بن هود بن أرفخشذ بن متوشلخ بن سام بن نوح بن لمك بن إدريس بن مهلائيل بن زبارز بن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم.

وأثنى عليه وقال: لو نسبتني إلى غيره لرضيت وسلمت. ثم قام إليه رجل آخر فقال له: من أبي؟ فقال: أبوك فلان - لغير أبيه الذي يدعى إليه - فارتد عن الإسلام. ثم قام إليه رجل آخر فقال: أمن أهل الجنة أنا أم من أهل النار؟ فقال: من أهل الجنة. ثم قام رجل آخر فقال: أمن أهل الجنة أنا أم من أهل النار؟ فقال: من أهل النار.

اعتراض عمر بإهاتته لساحة رسول الله ﷺ القدسية

ثم قال رسول الله ﷺ - وهو مغضب - ما يمنع الذي غير أفضل أهل بيتي وأخي ووزير ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي أن يقوم فيسألني من أبوه وأين هو، أفي الجنة أم في النار؟
فقام إليه عمر بن الخطاب فقال^١: أعود بالله من سخط الله وسخط رسوله، أعف عنا يا رسول الله عفا الله عنك، أقلنا أقالك الله، استرنا سترك الله، اصفح عنا صلى الله عليك. فاستحى رسول الله ﷺ فكف.

اعتراض عمر على رسول الله ﷺ في زكاة أموال العباس

قال علي عليه السلام: وهو صاحب العباس الذي بعثه رسول الله ﷺ ساعيا فرجع وقال: إن العباس قد منع صدقة ماله. فغضب رسول الله ﷺ وقال: (الحمد لله الذي عافانا أهل البيت من شر ما يلطخونا به. إن العباس لم يمنع صدقة ماله ولكنك عجلت عليه وقد عجل زكاة سنين. ثم أتاني بعد ذلك يطلب أن أمشي معه إلى رسول الله ﷺ شافعا ليرضى عنه، ففعلت.

اعتراض عمر على رسول الله ﷺ في الصلاة على جنازة المنافق

وهو صاحب عبد الله بن أبي سلول حين تقدم رسول الله ﷺ ليصلي عليه فأخذ

^١ في الفضائل: فعند ذلك خشي الثاني على نفسه أن يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ويفضحه بين الناس، فقام وقال: نعوذ بالله...

بثوبه من ورائه فمده إليه من خلفه وقال: (قد نهاك الله أن تصلي عليه ولا يحل لك أن تصلي عليه) فقال له رسول الله ﷺ: ويلك، قد آذيتني إنما صليت عليه كرامة لابنه، وإني لأرجو أن يسلم به سبعون رجلا من بني أبيه وأهل بيته. وما يدريك ما قلت، إنما دعوت الله عليه.^١

اعتراض عمر على رسول الله ﷺ في صلح الحديبية

وهو صاحب رسول الله ﷺ يوم الحديبية^٢ - حين كتب القضية - إذ قال له: أنعني

^١ روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٠٠ أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع إلى المدينة مرض عبد الله بن أبي (وكان من المنافقين) وكان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمنا. فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وأبوه يوجد بنفسه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، إنك لم تأت أبي عائدا كان ذلك عارا علينا. فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والمنافقون عنده، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: يا رسول الله، استغفر الله له. فاستغفر له. فقال عمر: ألم ينهك الله - يا رسول الله - أن تصلي عليهم أو تستغفر لهم؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعاد عليه، فقال له: ويلك، إني خيرت فاخترت. إن الله يقول: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم". فلما مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إن رأيت أن تحضر جنازته؟ فحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره؟ فقال له عمر: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبدا وأن تقوم على قبره؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلك وهل تدري ما قلت؟ إنما قلت: "اللهم احش قبره ناراً وجوفه ناراً وأصله النار". فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب.

^٢ روي في البحار: ج ٢ ص ٣٣٤ عند ذكر كتاب الصلح الذي تصالح عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسهيل بن عمرو من جملة ما كتبه أن سهيلاً قال: (على أن لا يأتيك منا رجل - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا، ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك). فقال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من جاءهم منا فأبعدوه الله ومن جاءنا منهم رددناه إليهم، فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجاً)...
فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: يا محمد، هذا أول ما أفاضيك عليه أن ترده... قال أبو جندل بن سهيل: معاشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت. وكان قد عذب عذاباً شديداً.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا جندل، اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً. إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم.

الدنية في ديننا؟ ثم جعل يطوف في عسكر رسول الله ﷺ يشككهم ويحضضهم ويقول: (أنعطي الدنية في ديننا؟) فقال رسول الله ﷺ: (أفرجوا عني، أتريدون أن أغدر بدمتي؟ ولأني لهم بما كتبت لهم، خذ يا سهيل بيد أبي جندل). فأخذه فشدته وثاقا في الحديد. ثم جعل الله عاقبة أمر رسول الله ﷺ إلى الخير والرشد والهدى والعزة والفضل.

اعتراض عمر يوم غدير خم

وهو صاحب يوم غدير خم إذ قال هو وصاحبه - حين نصبني رسول الله ﷺ لولائي - فقال: (ما يألو أن يرفع خسيسته) وقال الآخر: (ما يألو رفعا بضبع ابن عمه) وقال لصاحبه - وأنا منصوب -: (إن هذه لهي الكرامة). فقطب صاحبه في وجهه وقال: لا والله لا أسمع له ولا أطيع أبدا ثم اتكأ عليه ثم تمطى وانصرفا، فأنزل الله فيه: (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى، أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى)^١، وعيدا من الله له وانتهارا.

اعتراض عمر في مرض علي ﷺ واستهزاءه

وهو الذي دخل علي مع رسول الله ﷺ يعودني في رهط من أصحابه، حين غمزه صاحبه فقام وقال: يا رسول الله، إنك قد كنت عهدت إلينا في علي عهدا وإنني لأراه لما به فإن هلك فإلى من؟ فقال رسول الله ﷺ: إجلس، فأعادها ثلاث مرات، فأقبل عليهما رسول الله ﷺ فقال: إيه، والله إنه لا يموت في مرضه هذا. والله لا يموت حتى تمليه غيظا وتوسعاه غدرا وظلما، ثم تجدها صابرا قواما. ولا يموت حتى يلقي منكما هنات وهنات، ولا يموت إلا شهيدا مقتولا.

^١ سورة القيامة: الآيات ٣١ - ٣٥.

إتمام الحجّة على أبي بكر وعمر وعثمان في خلافة علي عليه السلام

وأعظم من ذلك كله أن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع ثمانين رجلاً، أربعين من العرب وأربعين من العجم - وهما فيهم - فسلموا علي بإمرة المؤمنين. ثم قال: (إني أشهدكم أن علياً أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمّتي ووصيي في أهلي وولي كل مؤمن بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا)، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ورهط من الأنصار. ثم قال: (إني أشهد الله عليكم).

الانتخاب أو الانتصاب أو الشورى

ثم أقبل علي عليه السلام على القوم فقال: سبحان الله، مما أشربت قلوب هذه الأمة من بليتهما وفتنتهما، من عجلها وسامر بها. إنهم أقروا وادعوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف أحداً وأنه أمر بالشورى وقال من قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف أحداً وإن نبي الله قال: (إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت بين النبوة والخلافة)، وقد قال لأولئك الثمانين رجلاً: (سلموا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين) وأشهدهم علي ما أشهدهم عليه.

والعجب أنهم أقروا ثم ادعوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف أحداً وأنهم أمروا بالشورى، ثم أقروا أنهم لم يشاوروا في أبي بكر وأن بيعته كانت فلتة. وأي ذنب أعظم من الفلتة.

ثم استخلف أبو بكر عمر ولم يقتد برسول الله صلى الله عليه وآله فيدعهم بغير استخلاف فقيل له في ذلك، فقال: (أدع أمة محمد كالنعل الخلق، أدعهم بغير أحد أستخلف عليهم)؟

طعنا منه علي رسول الله صلى الله عليه وآله ورغبة عن رأيه!!

ثم صنع عمر شيئاً ثالثاً. لم يدعهم على ما ادعى أن رسول الله ﷺ لم يستخلف ولا استخلف كما استخلف أبو بكر، وجاء بشئ ثالث وجعلها شورى بين ستة نفر وأخرج منها جميع العرب. ثم حظى بذلك عند العامة، فجعلهم مع ما أشربت قلوبهم من الفتنة والضلالة أقراني!

ثم بايع ابن عوف عثمان فبايعوه، وقد سمعوا من رسول الله ﷺ في عثمان ما قد سمعوا من لعنه إياه في غير موطن.^١

أبو بكر وعمر أسوء حالا من عثمان

فعثمان على ما كان عليه خير منهما.

ولقد قال منذ أيام قولاً رقت له وأعجبتني مقالته. بينما أنا قاعد عنده في بيته إذ أتته عائشة وحفصة تطلبان ميراثهما من ضياع رسول الله ﷺ وأمواله التي بيده، فقال: (لا والله ولا كرامة لكما ولا نعمت عنه ولكن أجزى شهادتكما على أنفسكما. فإنكما شهدتما عند أبيكما أنكما سمعتما من رسول الله ﷺ يقول: (النبي لا يورث، ما ترك فهو صدقة). ثم لقتما أعرابياً جلفاً يبول على عقبه ويتطهر ببوله (مالك بن أوس بن الحدثان) فشهد معكما، ولم يكن في أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين ولا من الأنصار أحد شهد بذلك غيركما وغير أعرابي. أما والله، ما أشك أنه قد كذب على رسول الله ﷺ وكذبتما عليه معه. ولكني أجزى شهادتكما على أنفسكما فاذها فلا حق لكما.

فانصرفنا من عنده تلغانه وتشتمانه. فقال: ارجعا، أليس قد شهدتما بذلك عند أبي بكر؟ قالتا: نعم. قال: فإن شهدتما بحق فلا حق لكما، وإن كنتما شهدتما بباطل فعليكما وعلى من أجاز شهادتكما على أهل هذا البيت لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

قال ﷺ: ثم نظر إلي فتبسم ثم قال: يا أبا الحسن، أشفيتك منهما؟ قلت: نعم، والله

^١ راجع عن لعن عثمان: الحديث ٤ من هذا الكتاب.

وأبلغت وقلت حقا، فلا يرغم الله إلا آنافهما.
فرقت لعثمان وعلمت أنه إنما أراد بذلك رضاي وأنه أقرب منهما رحما وأكف عنا
منهما، ح وإن كان لا عذر له ولا حجة بتأميره علينا وادعائه حقنا.

١٥

من احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام حول أبي بكر وعمر وعثمان

وصف رجال الحرب

أبان عن سليم، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول قبل وقعة صفين: إن هؤلاء القوم لن ينيبوا إلى الحق ولا إلى كلمة سواء بيننا وبينهم حتى يرموا بالعساكر تتبعها العساكر، وحتى يردفوا بالكثائب تتبعها الكثائب، وحتى يجرب بلادهم الخميس تتبعها الخميس، وحتى تشن الغارات عليهم من كل فج عميق، وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتالهم وموتاهم في سبيل الله إلا جدا في طاعة الله.

الصحبة الصادقون مع رسول الله صلى الله عليه وآله

والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آبائنا وأبنائنا وأخوانا وأعمامنا وأهل بيوتاتنا، ثم لا يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما وجدا في طاعة الله واستقلالاً بمبارزة الأقران. وإن كان الرجل منا والرجل من عدونا ليتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس الموت. فمرة لنا من عدونا ومره لعدونا منا. فلما رأنا الله صدقا وصبرا أنزل الكتاب بحسن الثناء علينا والرضا عنا وأنزل علينا النصر.

فرار أبي بكر وعمر في الحروب وسوء أدبهما عند الصلح

ولست أقول: إن كل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، ولكن أعظمهم وجلهم وعامتهم كانوا كذلك. ولقد كانت معنا بطانة لا تألونا خبالا. قال الله عز وجل: (قد بدت

البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر".^١

ولقد كان منهم بعض من تفضله أنت وأصحابك - يا ابن قيس - فارين، فلا رمى بسهم ولا ضرب بسيف ولا طعن برمح.^٢ إذا كان الموت والنزال لاذ وتوارى واعتل، ولاذ كما تلوذ النعجة العوراء لا تدفع يد لامس، وإذا لقي العدو فر ومنح العدو دبره جينا ولؤما^٣، وإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلم، كما قال الله: "سلقوكم بألسنة حداد

^١ سورة آل عمران: الآية ١١٨. وقوله "لا تألونا خبالاً" أي لا تقصرون في فساد الأمور.

^٢ روي في البحار: ج ٢٩ ص ٥٦٤ خطبة أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال فيه:

يا معشر المجاهدين المهاجرين والأنصار أين كانت سبقة تيم وعدي إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة؟ إلا كانت يوم الأبواء إذ تكاثفت الصفوف، وتكاثرت الحتوف، وتقارعت السيوف؟ أم هلا خشياً فتنة الإسلام يوم ابن عبد ود وقد نفع بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمح بطرفه؟ ولم لم يشفقاً على الدين وأهله يوم بواط إذ اسود لون الأفق، وأعوج عظم العنق، وانحل سيل الغرق؟ ولم لم يشفقاً يوم رضوى إذ السهام تطير، والمنابا تسير، والأسد تزار؟ وهلا بادرا يوم العشرة إذ الأسنان تصطك، والأذان تستك، والدروع تهتك؟ وهلا كانت مبادرتهما يوم بدر، إذ الأرواح في الصعداء ترتقي، والجياد بالصناديد ترتدي، والأرض من دماء الأبطال ترتوي؟ ولم لم يشفقاً على الدين يوم بدر الثانية، والرعايب ترعب، والأوداج تشخب، والصدور تخضب؟ أم هلا بادرا يوم ذات اللبوث، وقد أبيض المتولب، واصطم الشقب، وادلهم الكوكب؟ ولم لا كانت شفقتهم على الإسلام يوم الكدر، والعيون تدمع، والمنية تلمع، والصفائح تنزع. ثم عدد وقائع النبي صلى الله عليه وآله كلها على هذا النسق، وقرعهما بأنهما في هذه المواقف كلها كانا من النظارة والخوالف والقاعدين، فكيف بادرا الفتنة بزعمهما يوم السقيفة وقد توطأ الإسلام بسيفه، واستقر قراره، وزال حذاره.

^٣ روي في البحار: ج ٢٠ ص ٢٢٨: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر عمر بن الخطاب في يوم الخندق أن يبارز ضرار بن الخطاب، فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً. فقال ضرار: ويلك يا بن صهاك، أرمي في مبارزة؟

والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته. فانهزم عنه عمر ومر نحوه ضرار وضرب بالقناة على رأسه، ثم قال: احفظها يا عمر، فإني آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه. فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي، وولاه!!

وروي في البحار: ج ٢١ ص ١١ ح ٧ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزماً. ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين فأثني بسعد جريحا، وجاء عمر يجين أصحابه ويجينونه.

أشحة على الخير).^١

فلا يزال قد استأذن رسول الله ﷺ في ضرب عنق الرجل الذي ليس يريد رسول الله ﷺ قتله، فأبى عليه.^٢ ولقد نظر رسول الله ﷺ يوماً وعليه السلاح تام،

^١ سورة الأحزاب: الآية ١٩.

^٢ روي في البحار: ج ١٩ ص ٢٧١ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: لما كان يوم بدر وأسرت الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ترون في هؤلاء القوم؟ فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، هم الذين كذبوك وأخرجوك فقتلهم!!

وروي في البحار: ج ٢١ ص ٩٤ و ١٢١، وصحيح البخاري: ج ٥ ص ٩، و ج ٨ ص ٥٤، والكشاف للزمخشري: ج ٤ ص ٥١١، وتاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٥٨:

أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتجهز لفتح مكة، فأتى حاطب بن أبي بلتعة إلى سارة مولاة أبي عمرو بن صفيي بن هشام وهي تريد مكة، فكتب معها كتابا إلى أهل مكة... وكتب في الكتاب: (من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة: إن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم). فخرجت سارة.

ونزل جبرئيل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعل. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام... فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إلى حاطب فأثاب فقال له: هل تعرف الكتاب؟ قال: نعم. قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ صحبتك ولا أجتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته و كنت عزيزا فيهم - أي غريبا - وكان أهلي بين ظهرانيهم، فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا. وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا. فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعذره.

فقام عمر بن الخطاب وقال: دعني - يا رسول الله - أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (وما يدريك يا عمر، لعل الله اطلع على أهل بدر فغفر لهم، فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم).

وروي في البحار: ج ٢١ ص ١٠٣ عند ذكر فتح مكة أنه لما أجاز العباس أبا سفيان وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عمر فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني أضرب عنقه! وروي في البحار: ج ١٩ ص ٢٤١ و ٢٧١ و ٢٧٧ و ٢٨١، ج ٢١ ص ١٥٨ و ١٧٣، ودلائل النبوة للبيهقي: ج ٣ ص ١٤٠:

أن ابن الأكوع كان عينا على النبي صلى الله عليه وآله أيام الفتح وأسر يوم حنين. فمر به عمر بن الخطاب، فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار وقال: هذا عدو الله الذي كان علينا عينا، ها هو أسير فاقته. فضرب الأنصاري عنقه، وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فكره ذلك وقال: ألم أمركم أن لا تقتلوا أسيرا؟ وقتل بعده جميل بن معمر بن زهير وهو أسير، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأنصار وهو مغضب فقال: ما حملكم على قتله وقد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيرا؟ فقالوا: إنما قتلناه بقول عمر. فأعرض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كلمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك.

وروي في صحيح البخاري: ج ٨ ص ٥٢: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم جاء عبد الله التميمي من ذي

الخبوصرة فقال: اعدل يا رسول الله فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل. قال عمر بن الخطاب:

دعني أضرب عنقه فقال صلى الله عليه وآله: دعاه.

فضحك رسول الله ﷺ ثم قال - يكنيه -: (أبا فلان، اليوم يومك)!!

فقال الأشعث: ما أعلمني بمن تعني إن ذلك يفر منه الشيطان^١ قال ﷺ:

يا بن قيس، لا آمن الله روعة الشيطان إذ قال!

إخبار أمير المؤمنين ﷺ عن عاقبة أمر أصحابه

ثم قال: ولو كنا - حين كنا مع رسول الله ﷺ وتصيينا الشدائد والأذى والبأس - فعلنا كما تفعلون اليوم لما قام لله دين ولا أعز الله الإسلام. وأيم الله لتحلبنها دما وندما وحسرة، فاحفظوا ما أقول لكم واذكروه. فليسلطن عليكم شراركم والأدعياء منكم والطلاق والطرء والمنافقون، فليقتلنكم ثم لتدعن الله فلا يستجيب لكم ولا يرفع البلاء عنكم حتى تتوبوا وترجعوا فإن تتوبوا وترجعوا يستنقذكم الله من فتنهم وضلالتهم كما استنقذكم من شركم وجهالتكم.

التعجب من استخلاف أبي بكر وعمر وعثمان على الأمة!!

ألا إن العجب كل العجب من جهال هذه الأمة وضلالها وقادتها وساقتها إلى النار لأنهم قد سمعوا رسول الله ﷺ يقول عودا وبدءا: (ما ولت أمة رجلا قط أمرها وفيهم أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا)، فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن ولا يدعي أن له علما بكتاب الله ولا سنة نبيه. وقد علموا يقينا أنني أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه وأفقههم وأقرأهم لكتاب الله،

^١ يريد بذلك عمر، وقد اختلقوا له حديثا: (إن الشيطان يفر منه). راجع الغدير: ج ٥ ص ٣١١ و ج ٨ ص ٦٤ و ٩٤. وراجع الحديث ١٠ من هذا الكتاب.

وأقضاهم بحكم الله.

وأنه ليس رجل من الثلاثة له سابقة مع رسول الله ﷺ ولا عناء معه في جميع مشاهدته، فلا رمى بسهم ولا طعن برمح ولا ضرب بسيف جتنا ولو ما ورغبة في البقاء.

وقد علموا أن رسول الله ﷺ قاتل بنفسه فقتل أبي بن خلف وقتل مسجع بن عوف. ^١ وكان من أشجع الناس وأشدهم لقاء وأحقهم بذلك. ^٢

وقد علموا يقينا أنه لم يكن فيهم أحد يقوم مقامه، ولا يبارز الأبطال ولا يفتح الحصون غيري، ولا نزلت برسول الله ﷺ شديدة قط ولا كربة أمر ولا ضيق ومستصعب من الأمر إلا قال: (أين أخي علي، أين سيفي، أين رمحي، أين المفرج غمي عن وجهي)، فيقدمني، فأقدم فأفديه بنفسي ويكشف الله بيدي الكرب عن وجهه. والله عز وجل ولرسوله بذلك المن والطول حيث خصني بذلك ووقفني له.

لم يكن لأبي بكر وعمر أي سابقة في الدين

وإن بعض من سميت ما كان ذا بلاء ولا سابقة ولا مبارزة قرن ولا فتح ولا نصر غير مرة واحدة، ثم فر ومنح عدوه دبره ورجع يعجب أصحابه ويجنبونه وقد فر مرارا! ^٣

^١ روي في البحار: ج ١٨ ص ٦٨ و ٦٩ و ٧٤ و ٩٥: أن أبي بن خلف قال للنبي صلى الله عليه وآله بمكة: إني أعلف العوراء - يعني فرسا له - أقتلك عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكن أنا إن شاء الله. فلقني يوم أحد، فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله الحرب من الحارث بن الصمة، فمشى إليه فطعن وانصرف. فرجع إلى قريش وهو يقول: قتلني محمد. قالوا: ما بك بأس قال: إنه قال لي بمكة: (إني أقتلك) ولو بصق علي لقتلني. فمات بشرف. وقصة مسجع لم أعثر عليه.

^٢ في البحار: ج ١٦ ص ١١٧. ومن أسمائه صلى الله عليه وآله (القتال)، (سيفه على عاتقه)، سمي بذلك لحرصه على الجهاد ومسارعته إلى القراع ودؤوبه في ذات الله وعدم إحجامه. ولذلك قال علي عليه السلام: (كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن أحد أقرب إلى العدو منه). وذلك مشهور من فعله يوم أحد إذ ذهب القوم في سمع الأرض وبصرها، ويوم حنين إذ ولوا مدبرين.

^٣ روي في البحار: ج ٢٠ ص ١٠٧ ح ٢٤: أنه لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف إليهم بوجهه وهو يقول: (أنا محمد...). فالتفت إليه أبو بكر وعمر فقالا: الآن يسخر بنا أيضا وقد هزمتنا وأورد في البحار: ج ٢١ ص ٧٠ انهزما في غزوة ذات السلاسل.

فإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلم وتغير وأمر ونهى.

ولقد نادى ابن عبد ود - يوم الخندق - باسمه، فحاد عنه ولاذ بأصحابه^١ حتى تبسم رسول الله ﷺ مما رأى به من الرعب وقال ﷺ: (أين حبيبي علي؟ تقدم يا حبيبي يا علي).

عبادتهما الأصنام بعد الإسلام!!

وهو القائل يوم الخندق لأصحابه الأربعة - أصحاب الكتاب والرأي -: (والله إن ندفع محمدا إليهم برمته نسلم من ذلك، حين جاء العدو من فوقنا ومن تحتنا) كما قال الله تعالى: (وزلزلوا زلزالا شديدا)، (وظنوا بالله الظنونا)، (وقال المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا).^٢ فقال له صاحبه: (لا، ولكن نتخذ صنما عظيما نعبده لأننا لا نأمن أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون هذا الصنم لنا ذخرا فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم^٣ وأعلمناهم أننا لن نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرا).

فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بذلك، ثم خبر به رسول الله ﷺ بعد قتلي ابن عبد ود. فدعاهما فقال: (كم صنم عبدتما في الجاهلية؟) فقالا: يا محمد، لا تعيرنا بما مضى في الجاهلية. فقال ﷺ لهما: (فكم صنم تعبدان يومكما هذا؟) فقالا: والذي بعثك بالحق نبيا ما نعبد إلا الله منذ أظهرنا من دينك ما أظهرنا.

^١ روى ابن شهر آشوب في المثالب (مخطوط) ص ٣٣٦: إن عمرو بن عبد ود رأى بيد عمر بن الخطاب (يوم الخندق) قوسا فقال: يا بن صهاك، واللات لئن نقل عن يدك سهم لأقطعنها فتناثر النبل من يده ورجع القهقري.

^٢ سورة الأحزاب: الآيات ١٠ و ١١ و ١٢، وفي المصحف هكذا: (إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا. وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا).

^٣ قد أورد قصة عبادتهما للصنم المرندي في (مجمع النورين): ص ٢٢٩ عن كتاب المحاضر.

فقال: يا علي، خذ هذا السيف، فانطلق إلى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه. فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه.

فانكبوا على رسول الله ﷺ فقالوا: استرنا سترك الله. فقلت أنا لهما: (اضمنا الله ولسوله أن لا تعبدا إلا الله ولا تشركا به شيئاً). فعاهدا رسول الله ﷺ على ذلك.

وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه وكسرت وجهه ويديه وجذمت رجليه، ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ. فوالله لقد عرفت ذلك في وجههما علي حتى ماتا!

مخاصمة أبي بكر وعمر للأنصار بحجة علي ؑ

ثم انطلق هو وأصحابه - حين قبض رسول الله ﷺ - فخاصموا الأنصار بحقي. فإن كانوا صدقوا واحتجوا بحق (أنهم أولى من الأنصار لأنهم من قريش ورسول الله ﷺ من قريش)، فمن كان أولى برسول الله ﷺ كان أولى بالأمر، وإنما ظلموني حقي، وإن كانوا احتجوا بباطل فقد ظلموا الأنصار حقهم، والله يحكم بيننا وبين من ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا.

ابتلاء الأمة بحب مضليها وقصورها عن لعنهم

والعجب لما قد أشربت قلوب هذه الأمة من حبههم وحب من صدهم عن سبيل ربهم وردهم عن دينهم!

والله، لو أن هذه الأمة قامت على أرجلها على التراب ووضعت الرماد على رؤوسها وتضرعت إلى الله ودعت إلى يوم القيامة على من أضلهم وصدهم عن سبيل الله ودعاهم إلى النار وعرضهم لسخط ربهم وأوجب عليهم عذابه - بما أجرموا إليهم - لكانوا مقصرين في ذلك.

ما منع أمير المؤمنين ؑ عن إعلان الحقائق

وذلك أن المحق الصادق والعالم بالله ورسوله يتخوف إن غير شيئاً من بدعهم

وسننهم وأحداثهم، وعادته العامة، ومتى فعل شاقوه وخالفوه وتبرؤا منه وخذلوه وتفرقوا عن حقه، وإن أخذ ببدعهم وأقر بها وزينها ودان بها أحبته وشرفته وفضلته.

والله لو ناديت في عسكري هذا بالحق الذي أنزل الله على نبيه وأظهرته ودعوت إليه وشرحته وفسرته - على ما سمعت من نبي الله ﷺ فيه - ما بقي فيه إلا أقله وأذله وأرذله ولاستوحشوا منه ولتفرقوا عني.

ولولا ما عاهد رسول الله ﷺ إلي وسمعته منه وتقدم إلي فيه لفعلت، ولكن رسول الله ﷺ قد قال: (يا أخي، كل ما اضطر إليه العبد فقد أحله الله له وأباحه إياه)، وسمعته يقول: (إن التقية من دين الله، ولا دين لمن لا تقية له). ثم أقبل علي فقال:

أدفعهم بالراح دفعا عني ثلثان من حي وثلث مني

فإن عوضني ربي فأعذرني

ابتلاء أمير المؤمنين علي عليه السلام بأخبار الناس

وقال علي عليه السلام للحكمين - حين بعثهما -: (أحكما بكتاب الله وسنة نبيه وإن كان فيهما حز حلقي، فإنه من قادها إلى هؤلاء فإن نيتهم أخبث).

فقال له رجل من الأنصار: ما هذا الانتشار الذي بلغني عنك؟ ما كان أحد من الأمة أضبط للأمر منك، فما هذا الاختلاف والانتشار؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أنا صاحبك الذي تعرف، إلا أنني قد بليت بأخبار من خلق الله، أريدهم على الأمر فيأبون، فإن تابعتهم على ما يريدون تفرقوا عني!

١٦

نبوءات نبي الله عيسى عليه السلام عن الرسول والأئمة عليهم السلام والأئمة المضلين

أبان عن سليم: قال: أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، فنزل العسكر قريبا من دير نصراني. فخرج إلينا من الدير شيخ كبير جميل حسن الوجه حسن الهيئة والسمت ومعه كتاب في يده، حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه بالخلافة. فقال له علي عليه السلام: مرحبا يا أخي شمعون بن حمون، كيف حالك رحمك الله؟

فقال: بخير يا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي رسول رب العالمين. إني من نسل رجل من حوارى أخيك عيسى بن مريم عليها السلام، وأنا من نسل شمعون بن يوحنا وصي عيسى بن مريم. وكان من أفضل حوارى عيسى بن مريم عليها السلام الاثني عشر وأحبهم إليه وآثرهم عنده وإليه أوصى عيسى بن مريم عليها السلام وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين بملته فلم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا.

النبي والأئمة الاثني عشر عليهم السلام في كتب عيسى عليه السلام

وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن مريم وخط أينما بيده، وفيها كل شئ يفعل الناس من بعده ملك ملك، وكم يملك وما يكون في زمان كل ملك منهم، حتى يبعث الله رجلا من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن من أرض تدعى (تهامة) من قرية يقال لها (مكة)، يقال له (أحمد)، الأنجل العينين، المقرون الحاجبين، صاحب الناقة والحمار والفضيب والتاج - يعني العمامة - له اثنا عشر اسما.

ثم ذكر مبعثه ومولده وهجرته ومن يقاتله ومن ينصره ومن يعاديه وكم يعيش وما تلقى أمته من بعده من الفرقة والاختلاف.

وفيه تسمية كل إمام هدى وإمام ضلالة إلى أن ينزل الله عيسى بن مريم من السماء.

فذكر في الكتاب ثلاثة عشر رجلاً^١ من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، هم خير من خلق الله وأحب من خلق الله إلى الله. وإن الله ولي من والاهم وعدو من عاداهم. من أطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل. طاعتهم لله طاعة ومعصيتهم لله معصية.

مكتوبة فيه أسمائهم وأنسابهم ونعتهم وكم يعيش كل رجل منهم واحداً بعد واحد، وكم رجل منهم يستسر بدينه ويكتمه من قومه، ومن يظهر منهم ومن يملك وينقاد له الناس حتى ينزل الله عيسى بن مريم عليه السلام على آخرهم. فيصلي عيسى خلفه ويقول: (إنكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم)، فيتقدم فيصلي بالناس وعيسى خلفه في الصف الأول. أولهم أفضلهم، وآخرهم له مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهداهم.

نص ما في كتب عيسى عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم، أحمد رسول الله واسمه محمد وياسين وطه ون والفتاح والخاتم والحاشر والعاقب والمأحي، وهو نبي الله و خليل الله وحيب الله وصفيه وأمينه وخيرته. يرى قلبه في الساجدين - يعني في أصلاب النبيين - ويكلمه برحمته فيذكر إذا ذكر. وهو أكرم خلق الله على الله وأحبهم إلى الله، لم يخلق الله خلقاً - ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا، من آدم فمن سواه - خيراً عند الله ولا أحب إلى الله منه، يقعه الله يوم القيامة على عرشه ويشفعه في كل من شفع فيه. وباسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ في أم الكتاب وبذكره، محمد رسول الله.

ثم أخوه صاحب اللواء يوم القيامة يوم الحشر الأكبر، وأخوه ووصيه ووزيره،

^١ هم النبي والأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

وخليفته في أمته، وأحب خلق الله إلى الله بعده علي بن أبي طالب ولي كل مؤمن بعده. ثم أحد عشر إماما من ولد أول الاثني عشر، اثنان سميا ابني هارون شبر وشبير وتسعة من ولد أصغرهما وهو الحسين، واحدا بعد واحد، آخرهم الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه).^١

فيه تسمية كل من يملك منهم ومن يستسر بدينه ومن يظهر. فأول من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطا وعدلا، ويملك ما بين المشرق والمغرب حتى يظهره الله على الأديان كلها.

فلما بعث النبي - وأبي حي - صدق به وآمن به وشهد أنه رسول الله، وكان شيخا كبيرا ولم يكن به شخوص. فمات أبي وقال لي: (إن وصي محمد وخليفته - الذي اسمه في هذا الكتاب ونعته - سيمر بك إذا مضى ثلاثة أئمة من أئمة الضلالة والدعاة إلى النار المسمين بأسمائهم وقبائلهم فلان وفلان وفلان ونعتهم وكم يملك كل واحد منهم، فإذا مر بك فاخرج إليه وبايعه وقاتل معه عدوه فإن الجهاد معه كالجهاد مع محمد، والموالي له كالموالي لمحمد والمعادي له كالمعادي لمحمد).

الأخبار عن أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الغاصبين في كتب عيسى عليه السلام

وفي هذا الكتاب - يا أمير المؤمنين - إن اثني عشر إماما من قريش من قومه يعادون أهل بيته ويمنعونهم حقهم ويقتلونهم ويطردونهم ويحرمونهم ويتبرؤون منهم ويخيفونهم، مسمون واحدا بعد واحد بأسمائهم ونعتهم، وكم يملك كل رجل منهم وما يملك، وما يلقي منهم ولدك وأنصارك وشيعتك من القتل والخوف والبلاء.

وكيف يدلکم الله منهم ومن أوليائهم وأنصارهم وما يلقون من الذل والحرب والبلاء والخزي والقتل والخوف منكم أهل البيت.

^١ هنا آخر النص الذي ينقله من كتاب الراهب.

الراهب يبايع أمير المؤمنين عليه السلام

ثم قال: يا أمير المؤمنين، ابسط يدك أبايعك، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أنك خليفة رسول الله في أمته ووصيه وشاهده على خلقه وحجته في أرضه، وإن الإسلام دين الله وإني أبرء من كل دين خالف دين الإسلام، فإنه دين الله الذي اصطفاه لنفسه ورضيه لأوليائه، وإنه دين عيسى بن مريم ومن كان قبله من أنبياء الله ورسله، وهو الذي دان به من مضى من آبائي. وإني أتولاك وأتولى أوليائك، وأبرء من عدوك وأتولى الأحد عشر الأئمة من ولدك وأبرء من عدوهم وممن خالفهم وبرء منهم وادعى حقهم وظلمهم من الأولين والآخرين. ثم تناول يده وبايعه.

ثم قال له أمير المؤمنين عليه السلام: ناولني كتابك، فناوله إياه. فقال علي عليه السلام لرجل من أصحابه: قم مع هذا الرجل فانظر ترجمانا يفهم كلامه، فلينسخه لك بالعربية مفسرا. فأتاه مکتوبا بالعربية.

فلما أتاه به قال لابنه الحسن عليه السلام: يا بني، اتنى بالكتاب الذي دفعته إليك. فأتاه به، فقال: أنت يا بني اقرأه، وانظر أنت يا فلان - الذي تستجهل - في نسخة هذا الكتاب، فإنه خطي بيدي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله علي. فقرأه فما خالف حرفا واحدا ليس فيه تقديم ولا تأخير، كأنه إملاء رجل واحد على رجلين!

فحمد الله أمير المؤمنين عليه السلام وأثنى عليه وقال: (الحمد لله الذي لو شاء لم تختلف الأمة ولم تفترق، والحمد لله الذي لم ينسني ولم يضع أمري ولم يخمل ذكري عنده وعند أوليائه إذ صغر وخمل ذكر أولياء الشيطان وحزبه).

ففرح بذلك من حضر عند أمير المؤمنين عليه السلام من شيعة وشكر، وساء ذلك كثيرا ممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم وألوانهم.

١٧

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام محذرا من الفتن

أبان عن سليم بن قيس قال: صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيها الناس، أنا الذي فقأت^١ عين الفتنة ولم يكن ليجتري عليها غيري. وأيم الله لو لم أكن فيكم لما قوتل أهل الجمل ولا أهل صفين ولا أهل النهروان. وأيم الله لولا أن تتكلموا وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مستبصرًا في ضلالتهم عارفا بالهدى الذي نحن عليه.

ثم قال عليه السلام: سلوني عما شئتم قبل أن تفقدوني، فوالله إنني بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض. أنا يعسوب المؤمنين وأول السابقين وإمام المتقين وخاتم الوصيين ووارث النبيين وخليفة رب العالمين. أنا ديان الناس يوم القيامة وقسيم الله بين أهل الجنة والنار، وأنا الصديق الأكبر والفاروق الذي أفرق بين الحق والباطل، وإن عندي علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب، وما من آية نزلت إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت.

أيها الناس، إنه وشيك أن تفقدوني، إنني مفارقكم وإنني ميت أو مقتول. ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها؟ يعني لحيته من دم رأسه.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لا تسألوني من فئة تبلغ ثلاثمائة فما فوقها فيما

^١ أي قلعت.

بينكم وبين قيام الساعة إلا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقها^١، وبخراب العرصات متى تخرب ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة.

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن البلايا.
فقال عليه السلام: إذا سأل سائل فليعقل وإذا سئل مسؤول فليلبث. إن من ورائكم أموراً ملتجة مجلجلة^٢ وبلاء مكلحا مبلحا^٣.
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو قد فقدتموني ونزلت عزائم الأمور وحقائق البلاء لقد أطرق كثير من السائلين واشتغل كثير من المسؤولين. وذلك إذا ظهرت حربكم ونصلت عن ناب وقامت عن ساق وصارت الدنيا بلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار.

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن الفتن.
فقال عليه السلام: إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت. وإن الفتن لها موج كموج البحر وإعصار كإعصار الريح، تصيب بلداً وتخطئ الآخر. فانظروا أقواماً كانوا أصحاب الرايات يوم بدر فانصروهم تنصروا وتؤجروا وتعذروا.

فتنة بني أمية أخوف الفتن

ألا إن أخوف الفتن عليكم من بعدي فتنة بني أمية. إنها فتنة عمياء صماء مطبقة مظلمة، عمت فتنتها وخصت بليتها. أصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها. أهل باطلها ظاهرون على أهل حقها، يملؤون الأرض بدعاً وظلماً وجوراً. وأول من يضع جبوتها ويكسر عمودها وينزع أوتادها الله رب العالمين وقاصم الجبارين.

^١ تشبيه بالراعي إذا نعى بغمه أي صاح بها وزجرها.

^٢ أي مضطربة مرددة.

^٣ أي مفرعة معجزة.

ألا إنكم ستجدون بني أمية أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تعض بفيها وتخبط
بيديها وتضرب برجليها وتمنع درها.
وأيم الله، لا تزال فتنهم حتى لا تكون نصرة أحدكم لنفسه إلا كنصرة العبد السوء
لسيده، إذا غاب سبه وإذا حضر أطاعه. وأيم الله لو شردوكم تحت كل كوكب لجمعكم
الله لشرب يوم لهم.

فتن ما بعد بني أمية

فقال الرجل: فهل من جماعة - يا أمير المؤمنين - بعد ذلك؟ قال عليه السلام: إنها ستكونون
جماعة شتى، عطاؤكم وحجكم وأسفاركم واحد والقلوب مختلفة.
قال: قال واحد: كيف تختلف القلوب؟ قال عليه السلام: هكذا - وشبك بين أصابعه - ثم
قال: يقتل هذا هذا وهذا هذا، هرجا هرجا ويبقى طعام جاهلية ليس فيها منار هدى
ولا علم يرى. نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة.

قال: فما أصنع في ذلك الزمان يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: انظروا أهل بيت نبيكم،
فإن لبدوا فالدوا وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا وتعذروا، فإنهم لن يخرجوكم
من هدى ولن يدعوكم إلى ردى، ولا تسبقوهم بالتقدم فيصرعكم البلاء وتشمت بكم
الأعداء.

يفرج الله عن الفتن بالإمام المهدي عليه السلام

قال: فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: يفرج الله البلاء برجل من بيتي
كانفراج الأديم من بيته. ثم يرفعون إلى من يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبرة
ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلا السيف، هرجا هرجا، يحمل السيف على عاتقه ثمانية
أشهر حتى تود قریش بالدنيا وما فيها أن يروني مقاما واحدا فأعطيهم وأخذ منهم
بعض ما قد منعوني وأقبل منهم بعض ما يرد عليهم حتى يقولوا: (ما هذا من قریش، لو

كان هذا من قریش ومن ولد فاطمة لرحمنا) يغريه الله ببني أمية فيجعلهم تحت قدميه ويطحنهم طحن الرحي. (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا، سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا).^١

أهل البيت عليهم السلام هم الملجأ في الفتن

أما بعد، فإنه لا بد من رحي تطحن ضلالة، فإذا طحنت قامت على قطبها. ألا وإن لطحنها روقا وإن روقها حدها وعلى الله فلها. ألا وإني وأبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا. معنا راية الحق والهدى، من سبقها مرق ومن خذلها محق ومن لزمها لحق.

إننا أهل بيت من علم الله علمنا، ومن حكم الله الصادق قيلنا، ومن قول الصادق سمعنا. فإن تتبعونا تهتدوا ببصائرنا وإن تتولوا عنا يعذبكم الله بأيدينا أو بما شاء. نحن أفق الإسلام، بنا يلحق المبطل والمبطل والينا يرجع التائب.

والله لولا أن تستعجلوا ويتأخر الحق لنبأتكم بما يكون في شباب العرب والموالي، فلا تسألوا أهل بيت محمد العلم قبل إبانته، ولا تسألوهم المال على العسر فتبخلوهم، فإنه ليس منهم البخل.

وكونوا أحلاس البيوت، ولا تكونوا عجلا بذرا. كونوا من أهل الحق تعرفوا به وتعارفوا عليه، فإن الله خلق الخلق بقدرته وجعل بينهم الفضائل بعلمه وجعل منهم عبادا اختارهم لنفسه ليحتج بهم على خلقه. فجعل علامة من أكرم منهم طاعته وعلامة من أهان منهم معصيته. وجعل ثواب أهل طاعته النضرة في وجهه في دار الأمن والخلد الذي لا يورع أهله، وجعل عقوبة أهل معصيته نارا تأجج لغضبه، (وما ظلمهم

^١ سورة الأحزاب: الآية ٦٢. وفي المتن: وأخذوا.

الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون).^١

يا أيها الناس، إنا أهل بيت بنا ميز الله الكذب، وبنا يفرح الله الزمان الكلب وبنا ينزع الله ربق الذل من أعناقكم وبنا يفتح الله وبنا يختم الله. فاعتبروا بنا وبعدوننا وبهدانا وبهداهم وبسيرتنا وسيرتهم وميتتنا وميتتهم، يموتون بالبدال والقرح والدييلة، ونموت بالبطن والقتل والشهادة.

بلاء آل محمد ﷺ في الفتن

ثم التفت ﷺ إلى بنيه فقال: يا بني، لير صغاركم كباركم، وليرحم كباركم صغاركم، ولا تكونوا أمثال السفهاء الجفاة الجهال الذين لا يعطون في الله اليقين، كبيض بيض في داح.^٢

ألا ويح للفراخ فراخ آل محمد من خليفة يستخلف، جبار^٣ عتريف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف بعدي.

أما والله، لقد علمت تبليغ الرسالات وتنجيز العادات وتمام الكلمات وفتحت لي الأسباب وعلمت الأنساب وأجري لي السحاب، ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شئ فات ولم يفتني ما سبقني ولم يشركني أحد فيما أشهدني ربي يوم يقوم الأشهاد. وبني يتم الله مواعده ويكمل كلماته، وأنا النعمة التي أنعمها الله على خلقه، وأنا الإسلام الذي ارتضاه لنفسه، كل ذلك من من الله به علي وأذل به منكبي.

وليس إمام إلا وهو عارف بأهل ولايته، وذلك قول الله عز وجل: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد).^٤

ثم نزل، صلى الله عليه وآله الطاهرين الأخيار وسلم تسليما كثيرا.

^١ سورة النحل: الآية ٣٣.

^٢ الداح نقش يلوح به للصبيان يعللون به.

^٣ العتريف بمعنى الخبيث الفاجر. وفي (د): العطر يف، بمعنى المتكبر.

^٤ سورة الرعد: الآية ٧.

تأثير الميل إلى الدنيا في علم الإنسان ودينه

قال سليم بن قيس: سمعت أبا الحسن عليه السلام يحدثني ويقول: إن النبي صلى الله عليه وآله قال:

منهومان لا يشبعان: منهوم في الدنيا لا يشبع منها، ومنهوم في العلم لا يشبع منه. فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم، ومن تناولها من غير حلها هلك إلا أن يتوب ويراجع. ومن أخذ العلم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنيا هلك وهو حظه.

والعلماء عالمان: عالم عمل بعلمه فهو ناج، وعالم تارك لعلمه فهو هالك. إن أهل النار ليتأذون من نتن ريح العالم التارك لعلمه. وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا إلى الله فاستجاب له، فأطاع الله فدخل الجنة وعصى الله الداعي فأدخل النار بتركه علمه واتباعه هواه وعصيانه لله.

إنما هما اثنان: اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

إن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنما اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.

كيف تبدأ الفتن

وإنما ابتداء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجال رجالا ويتبرء رجال من رجال. ألا إن الحق لو خلص لم يكن فيه اختلاف وإن الباطل لو خلص لم يخف على ذي حجي، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيحسبان معا، فهنالك استولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم منا الحسنى.

إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الوليد ويزيد^١ فيها الكبير، يجري الناس عليها فيتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل: (إن الناس قد أتوا منكرا)!!

ثم يشتد البلاء وتسبى الذرية وتدهم الفتن كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحي بثقالها^٢، يتفقه الناس لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة.

٢

كلام أمير المؤمنين ع^{عليه السلام} عن بدع أبي بكر وعمر وعثمان

ثم أقبل ع^{عليه السلام} بوجهه على ناس من أهل بيته وشيعته فقال: والله لقد عملت الأئمة قبلي بأمر عظيمة خالفت فيها رسول الله ﷺ متعمدين، لو حملت الناس على تركها وتحويلها عن موضعها إلى ما كانت تجري عليه على عهد رسول الله ﷺ لتفرق عني جندي، حتى لا يبقى في عسكري غيري وقليل من شيعتي الذين إنما عرفوا فضلي وإمامتي من

^١ أي ينمو.

^٢ الثقال: حجر الرحي الأسفل.

كتاب الله وسنة نبيه لا من غيرهما

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى المكان الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله،
ورددت فذك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله ومدته إلى ما كان،
وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأهلها ورددت دار جعفر بن أبي طالب إلى
ورثته وهدمتها من المسجد^١، ورددت قضايا من قضى من كان قبلي بجور، ورددت ما
قسم من أرض خيبر^٢، ومحوت ديوان الأعطية^٣ وأعطيت كما كان يعطي رسول الله صلى الله عليه وآله

^١ راجع الحديث ١٤ من هذا الكتاب. وقوله (رددت قضايا من قضى...)، القضى والقضاء بمعنى واحد.
^٢ روى ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة: ج ١ ص ١٨٥ وأحمد في مسنده: ج ٦ ص ٣٣٠. أنه لما أخرج عمر اليهود من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار وخرج معه جبار بن صخر بن خنساء - وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم - ويزيد بن ثابت، فهما قسما خيبر بين أهلها على أصل جماعة السهمان التي كانت عليها. فكانت مما قسم عمر من وادي القرى لعثمان وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن أبي سلمة وعامر بن ربيعة وعمرو بن سراقه والأشيم وبني جعفر ولابن عبد الله بن حجش وعبد الله بن الأرقم وغيرهم، لكل إنسان حظر، والحظر القطعة من النخيل أو الإبل أو غيره. وعن ابن عباس: قسمت خيبر على ألف سهم: خمسمائة وثمانين سهما للذين شهدوا الحديبية، ألف وخمسمائة وأربعين رجلا والذين كانوا مع جعفر بأرض الحيشة أربعون رجلا وكان معهم يومئذ مائتا فرس أو نحوها فأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهما.

^٣ روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٨٨ عن ابن أبي الحديد بأسناده: أن عمر استشار الصحابة بمن يبدء في القسم والفريضة؟ فقالوا: ابدء بنفسك. فقال: بل أبدء بال رسول الله وذوي قرابته. فبدء بالعباس قال ابن الجوزي: قد وقع الاتفاق على أنه لم يفرض لأحد أكثر مما فرض له. روى أنه فرض له خمسة عشر ألفا، وروى أنه فرض له اثني عشر ألفا وهو الأصح. ثم فرض لزوجات رسول الله صلى الله عليه وآله لكل واحدة عشرة آلاف. وفضل عائشة عليهن بألفين... ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدر لكل واحد خمسة آلاف، ولمن شهدوا من الأنصار لكل واحد أربعة آلاف. وقد روي أنه فرض لكل واحد ممن شهد بدر من المهاجرين أو من الأنصار أو غيرهم من القبائل خمسة آلاف. ثم فرض لمن شهد أحدا وما بعدها إلى الحديبية أربعة آلاف، ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف. ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وألفين وخمسمائة وألفين وخمسمائة وألفا واحدا إلى مائتين وهم أهل هجر. ومات عمر على ذلك.

فأما ما اعتمده في النساء فإنه جعل نساء أهل بدر على خمسمائة خمسمائة، ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة ثلاثمائة، وجعل نساء أهل القادسية على مائتين، ثم سوى بين النساء بعد ذلك. وكان ذلك في سنة ٢٠ للهجرة. راجع تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ١٥٣ وكتاب الخراج لأبي يوسف: ج ١ ص ٤٣.

ولم أجعله دولة بين الأغنياء، وسببت ذراري بني تغلب^١، وأمرت الناس أن لا يجمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، لنادى بعض الناس من أهل العسكر - ممن يقاتل معي -: (يا أهل الإسلام) وقالوا: (غيرت سنة عمر، نهيتنا أن نصلي في شهر رمضان تطوعاً) حتى خفت أن يثوروا في ناحية عسكري^٢.

^١ روي في البحار: ج ٨ (طبع قديم) ص ٢٨٧ عن الإمام الصادق عليه السلام: أن بني تغلب من نصارى العرب أنفوا واستنكفوا من قبول الجزية وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفاً. فخشي أن يلحقوا بالروم فضالحمهم على أن صرف ذلك عن رؤوسهم وضاعف عليهم الصدقة، فرضوا بذلك. قال المجلسي: فهؤلاء ليسوا بأهل ذمة لمنع الجزية وقد جعل الله الجزية على أهل الذمة ليكونوا أذلاء صاغرين وليس في أحد من الزكاة صغار وذل. فكان عليه أن يقاتلهم ويسبي ذراريهم لو أصرروا على الاستنكاف والاستكبار.

^٢ روى العلامة الأميني في الغدير: ج ٥ ص ٣١ عن السيوطي وغيره: أن أول من سن التراويح عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة وأن أول من جمع الناس على التراويح عمر وأن إقامة النوافل بالجماعات في شهر رمضان من محدثات عمر. و (التراويح) عشرون ركعة يصلونها جماعة في ليالي شهر رمضان. روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٨٤ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أيها الناس، إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة في جماعة بدعة... ثم روي أن عمر خرج في شهر رمضان ليلاً فرأى المصاييح في المسجد. فقال: ما هذا؟ فقليل له: إن الناس قد اجتمعوا للصلاة التطوع. فقال: بدعة ونعمت البدعة!! روى الشيخ الطوسي في التهذيب: ج ٣ ص ٧٠ ح ٢٢٧ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أمر الحسن بن علي عليه السلام أن ينادي في الناس: (لا صلاة في شهر رمضان في المساجد جماعة). فنادى في الناس الحسن بن علي عليه السلام بما أمره به أمير المؤمنين عليه السلام. فلما سمع الناس مقالة الحسن بن علي عليه السلام صاحوا: واعمره واعمره فلما رجع الحسن عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال له: ما هذا الصوت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، الناس يصيحون: واعمره، واعمره فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

قل لهم: صلوا!!

روي في البحار: ج ٩٦ ص ٣٨٥ ح ٥ أنه لما كان أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة أتاه الناس فقالوا: اجعل لنا إماماً منا في رمضان. فقال: لا، ونهاهم أن يجتمعوا فيه. فلما أمسوا جعلوا يقولون: (ابكوا في رمضان، وارمضاناه) فأتاه الحارث الأعور في أناس فقال: يا أمير المؤمنين، ضج الناس وكرهوا قولك. فقال عند ذلك: دعوهم وما يريدون. ليصلي بهم من شاءوا. ثم قال: (فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً).

بؤسي لما لقيت من هذه الأمة بعد نبينا من الفرقة وطاعة أئمة الضلال والدعاة إلى النار.
ولم أعط سهم ذوي القربى منهم إلا لمن أمر الله بإعطائه الذين قال الله: (إن كنتم
آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) ^١، فنحن الذين عنى الله
بذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، كل هؤلاء منا خاصة ^٢ لأنه لم يجعل لنا
في سهم الصدقة نصيباً وأكرم الله نبيه ﷺ وأكرمنا أن يطعمنا أو ساخ أيدي الناس. ^٣

^١ سورة الأنفال: الآية ٤١.

^٢ في الكافي والتهذيب: نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال: (ما أفاء الله
على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين)، منا خاصة.
^٣ من قوله (وردت من قضى من كان قبلي بجور...) إلى آخر الحديث في روضة الكافي زيادة مهمة
هكذا:

(... وردت قضايا من الجور قضى بها، ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهم إلى أزواجهم،
واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأحكام وسييت ذراري بني تغلب ورددت ما قسم من أرض خيبر
ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة
بين الأغنياء وألقيت المساحة وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه،
ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب وفتحت ما
سد منه وحرمت المسح على الخفين وحددت على النيذ وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على
الجنائز خمس تكبيرات وألزم الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجت من أدخل مع رسول الله
صلى الله عليه وآله في مسجده ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه وأدخلت من أخرج بعد
رسول الله ممن كان رسول الله أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة، وأخذت
الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها،
ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وآله، إذا لتفرقوا عني.

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتهم أن جماعتهم في النوافل بدعة
فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: (يا أهل الإسلام، غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر
رمضان تطوعاً) ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري.

ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار. وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل: (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)، فنحن والله عني بذى القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله فقال تعالى: (فله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل - فينا خاصة - كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم) و (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله - في ظلم آل محمد - إن الله شديد العقاب) لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به ووصى به نبيه صلى الله عليه وآله، ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا، أكرم الله رسوله وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس. فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضا فرضه الله لنا. ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا، والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

ولا بأس بالإشارة إلى ذكر تفصيل بعض ما أشار عليه السلام إليه من البدع:

قوله عليه السلام: (وألقيت المساحة)، روي في البحار: ج ٨ (طبع قديم) ص ٢٨٤ أن عمر وضع الخراج على أرض السواد وأمر بمساحة أرضها، ثم ضرب على كل جريب نخل عشرة دراهم وعلى الكرم ثمانية دراهم وعلى جريب الشجر والرطبة ستة دراهم وعلى الحنطة أربعة دراهم وعلى الشعير درهمين.

وكان الفرض في الأراضي المفتوحة عنوة أن يخرج خمستها لأرباب الخمس وأربعة الأخصاس الباقية تكون للمسلمين قاطبة.

قوله عليه السلام: (أنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل)، قال ابن شهر آشوب في المثالب (مخطوط) ص ٣٩٣:

إن عمر صرف الأخصاس عن أهلها فجعلها في الكراع والسلاح ومنع الخمس منهم حين كثره واستعظم ما رأى من كثرتهم أن يدفعه إلى أهله!

وقوله عليه السلام: (سويت بين المناكح) إشارة إلى ما سيجئ في الحديث ٢٣ من أن عمر سن أن تنكح العرب في الأعاجم ولا ينكحوهم.

وقوله عليه السلام (حرمت المسح على الخفين)، روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٨٧ عن أبي جعفر عليه السلام قال:

جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وفيهم علي عليه السلام وقال: ما تقولون في المسح على الخفين؟ فقام المغيرة بن شعبة فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسخ على الخفين. فقال علي عليه السلام: قبل المائدة أو بعدها؟

(أي قبل نزول سورة المائدة أو بعدها؟) فقال: لا أدري. فقال علي عليه السلام: سبق الكتاب الخفين، إنما أنزلت مائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة.

وقوله عليه السلام (وحددت على النبيذ)، روى العلامة الأميني في الغدير: ج ٦ ص ٢٥٧ عن عدة طرق: أن عمر كان يشرب النبيذ الشديد وكان يقول: إنا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا فمن رابه من شرابه شئ فليمزجه بالماء!

وقوله عليه السلام (وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات)، روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٨٧ عن ابن حزم في كتاب المحلى قال: جمع عمر بن الخطاب الناس فاستشارهم في التكبير على الجنائز. فقالوا: أكبر النبي صلى الله عليه وآله سبعا وخمسا وأربعا. فجمعهم عمر على أربع تكبيرات. وأورده في الغدير: ج ٦ ص ٢٤٤.

وقوله عليه السلام: (وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم)، إشارة إلى إسقاط عمر للبسملة عن أول السور، فقد روى ابن شهر آشوب في المثالب (مخطوط) ص ٣٨١: أن عمر حذف بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن ومن الصلاة وقال: ليس في القرآن إلا مرة واحدة!

وقوله عليه السلام (الطلاق على السنة)، روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٨٧ أن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة. فقال عمر بن الخطاب:

إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيها عليهم فأمضاه عليهم. وأورده العلامة الأميني في الغدير: ج ٦ ص ١٧٨.

وقوله عليه السلام (رددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها)، إشارة إلى البدع التي أحدث فيها كالتمسح على الخفين ومسح الرأس والأذنين وغسل الرجلين، وكرت الصلاة لمن لم يجد الماء للغسل، ومثل وضع اليمين على الشمال في الصلاة وإسقاط البسملة وقول (آمين) بعد الحمد وكتأخير صلاة الصبح حتى تغيب النجوم وتأخير صلاة المغرب حتى تطلع النجوم وغير ذلك.

وقوله عليه السلام (رددت أهل نجران إلى مواضعهم)، روى ابن شهر آشوب في المثالب (مخطوط) ص ٣٩٣ والطبري في وقائع سنة ٢٠: أن عمر أجلى أهل نجران وخيبر عن ديارهم وقال: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب وقد أقرهم النبي صلى الله عليه وآله عليه أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمن وكتب لهم كتابا بدمتهم وهو معهم إلى يومنا هذا.

وقوله عليه السلام (رددت سائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله)، روى ابن شهر آشوب في المثالب (مخطوط) ص ٣٩٣ عن كتاب آداب الوزراء: أن عمر كان يأخذ من جميع أهل الذمة فيما اتجروا فيه كل سنة العشر ومرتين إن اتجروا مرتين ومن لم يتجر أربعة دنانير أو أربعين درهما. والفقهاء أجمعوا أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ من كل حالم ديناراً ولم ينقل أحد من أهل الأثر خيراً أن النبي صلى الله عليه وآله جعلهم في الجزية طبقات. وقد جعلهم عمر طبقات ثلاث فأخذ من الأغنياء خمسة دنانير إلى مائة درهم ومن الأوساط خمسين درهما ونحو هذا ومن الفقراء ديناراً واحداً.

١٩

أحاديث عن فتنة أبي بكر وعمر

أبان عن سليم قال: شهدت أبا ذر مرض مرضا على عهد عمر في إمارته، فدخل عليه عمر يعودده وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان والمقداد، وقد أوصى أبو ذر إلى علي عليه السلام وكتب وأشهد.

فلما خرج عمر قال رجل من أهل أبي ذر من بني عمه بني غفار: ما منعك أن توصي إلى أمير المؤمنين عمر؟

قال: قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا حقا.

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون رجلا من العرب وأربعون رجلا من العجم، فسلمنا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، فينا هذا القائم الذي سميته (أمير المؤمنين). ولا أحد من العرب ولا من الموالي العجم راجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هذا وصويجه الذي استخلفه، فإنهما قالوا: (أحق من الله ورسوله)؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم نعم، حق من الله ورسوله، أمرني الله بذلك فأمرتكم به.

قال سليم: فقلت: يا أبا الحسن وأنت يا سلمان وأنت يا مقداد، أتقولون كما قال أبو ذر؟ قالوا: نعم، صدق. قلت: أربعة عدول، ولو لم يحدثني غير واحد ما شككت في صدقه ولكن أربعتكم أشد لنفسي وبصيرتي.

قلت: أصلحك الله، أتسمون الثمانين من العرب والموالي؟ فسماهم سلمان رجلا رجلا. فقال علي عليه السلام وأبو ذر والمقداد: (صدق سلمان) رحمة الله ومغفرته عليه وعليهم.

فكان ممن سمي^١: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ومعاذ وسالم والخمسة من أصحاب الشورى، وعمار بن ياسر وسعد بن عباد والباقي من أصحاب العقبة^٢ وأبي بن كعب وأبو ذر والمقداد، وبقية جلهم وأعظهم من أهل بدر وأعظهم من الأنصار، فيهم أبو الهيثم بن التيهان وخالد بن زيد أبو أيوب وأسيد بن حضير وبشير بن سعيد.

قال سليم: فأظن أنني قد لقيت عامتهم فسألتهم وخلوت بهم رجلا رجلا، فمنهم من سكت عني فلم يجبني بشئ وكتمني، ومنهم من حدثني ثم قال: أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا وذلك لما ادعى أبو بكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: (إنا أهل بيت أكرمنا الله واختار لنا الآخرة على الدنيا وإن الله أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة). فاحتج بذلك أبو بكر على علي عليه السلام حين جئى به للبيعة، وصدقه وشهد له أربعة كانوا عندنا خيارا غير متهمين: أبو عبيدة وسالم وعمر ومعاذ، وظننا أنهم قد صدقوا.

الصحيفة الملعونة والمعاهدة في الكعبة

فلما بايع علي عليه السلام أخبرنا^٣ أن رسول الله ﷺ قال ما قاله، وأخبر أن هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتابا تعاهدوا فيه وتعاهدوا في ظل الكعبة: (إن مات محمد أو قتل أن يتظاهروا على علي عليه السلام فيزووا عنه هذا الأمر)، واستشهد أربعة: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير، وشهدوا بعد ما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعته الملعونة الضالة. فعلمنا أن عليا عليه السلام لم يكن ليروي عن رسول الله ﷺ باطلا، وشهد له الأخيار من أصحاب محمد ﷺ.

^١ أي من سماهم أبو ذر من الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالتسليم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.

^٢ راجع الحديث ٢٠ من هذا الكتاب.

^٣ قائل هذا الكلام هو البعض الذي لقيهم سليم لا أبو ذر، فلا يشتبه.

ندامة الصحابة لتقصيرهم في حق أمير المؤمنين عليه السلام

فقال جل من قال هذه المقالة: إنا تدبرنا الأمر بعد ذلك فذكرنا قول النبي صلى الله عليه وآله - ونحن نسمع -: (إن الله يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم وإن الجنة تشتاق إليهم). فقلنا: من هم يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: (أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي علي بن أبي طالب، وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد بن الأسود). وإنا نستغفر الله ونتوب إليه مما ركبناه ومما أتينا.

وقد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولاً لم نعلم تأويله ومعناه إلا خيراً. قال صلى الله عليه وآله: ليردن علي الحوض أقوام ممن صحبني ومن أهل المكانة مني والمنزلة عندي، حتى إذا وقفوا على مراتبهم ورأوني اختلسوا دوني وأخذ بهم ذات الشمال. فأقول: يا رب، أصحابي أصحابي فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أذبارهم القهقري منذ فارقتهم.

ولعمرنا، لو أنا - حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله - سلمنا الأمر إلى علي عليه السلام وأطعناه وتابعناه وبايعناه لرشدنا واهتدينا ووقفنا، ولكن الله قضى الاختلاف والفرقة والبلاء، فلا بد من أن يكون ما علم الله وقضى وقدر.

أصحاب الصحيفة وأصحاب العقبة

سليم بن قيس قال: شهدت أبا ذر بالربذة حين سيره عثمان^١ وأوصى إلى علي عليه السلام في أهله وماله، فقال له قائل: لو كنت أوصيت إلى أمير المؤمنين عثمان. فقال: قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، سلمنا عليه بإمرة المؤمنين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله. قال لنا: (سلموا على أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي بإمرة المؤمنين، فإنه زر الأرض الذي تسكن إليه ولو فقدتموه أنكرتم الأرض وأهلها).

فرايت عجل هذه الأمة وسامريها راجعا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: حق من الله ورسوله؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: (حق من الله ورسوله، أمرني الله بذلك). فلما سلمنا عليه أقبلنا على أصحابهما معاذ وسالم وأبي عبيدة - حين خرجا من بيت علي عليه السلام من بعد ما سلمنا عليه - فقالا لهم: ما بال هذا الرجل، ما زال يرفع خسيصة

^١ روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٣٠٥ ما ملخصه: أن عثمان قال لأبي ذر: قد كثر أذاك لي وتولك بأصحابي، الحق بالشام. فأخرجه إليها. فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فكتب معاوية إلى عثمان فيه. فكتب عثمان إلى معاوية: (أما بعد فاحمل جندبا على أغلظ مركب وأوعره). فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد. فلما قدم أبو ذر المدينة بعث إليه عثمان: أن الحق بأي أرض شئت. قال: بمكة؟ قال: لا. قال: فبيت المقدس؟ قال: لا. قال: فبأحد المصرين؟ قال: لا، ولكنني مسيرك إلى الربذة. فسيره إليها، فلم يزل بها حتى مات.

ابن عمه وقال أحدهما: إنه ليحسن أمر ابن عمه وقال الجميع: ما لنا عنده خير ما بقي علي!!

قال: فقلت: يا أبا ذر، هذا التسليم بعد حجة الوداع أو قبلها؟ فقال: أما التسليمة الأولى فقبل حجة الوداع، وأما التسليمة الأخرى فبعد حجة الوداع. قلت: فمعاقدة هؤلاء الخمسة متى كانت؟ قال: في حجة الوداع. قلت: أخبرني - أصلحك الله عن الاثني عشر أصحاب العقبة المتلثمين الذين أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ الناقة، ومتى كان ذلك؟ قال: بغدير خم مقبل رسول الله ﷺ من حجة الوداع.

قلت: أصلحك الله، تعرفهم؟ قال: أي والله، كلهم. قلت: من أين تعرفهم وقد أسرهم رسول الله ﷺ إلى حذيفة؟ قال: عمار بن ياسر كان قائدا وحذيفة كان سائقا، فأمر حذيفة بالكتمان ولم يأمر بذلك عمارا. قلت: تسميهم لي؟ قال: خمسة أصحاب الصحيفة، وخمسة أصحاب الشورى وعمرو بن العاص ومعاوية.^١

عمار وحذيفة في فتنة السقيفة

قلت: أصلحك الله، كيف تردد عمار وحذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ حين رأياهم؟

قال: إنهم أظهروا التوبة والندامة بعد ذلك، وادعى عجلهم منزلة وشهد لهم سامريهم والثلاثة معهم بأنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك، فقالوا: لعل هذا أمر حدث بعد الأول، فشكا فيمن شك منهم إلا أنهما تابا وعرفا وسلموا.

^١ فهم: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص. راجع الحديث ٤ من هذا الكتاب.

قال سليم بن قيس: فلقيت عمارا في خلافة عثمان بعد ما مات أبو ذر، فأخبرته بما قال أبو ذر. فقال: صدق أخي أبو ذر، إنه لأبر وأصدق من أن يحدث عن عمار بما لا يسمع منه.

فقلت: أصلحك الله، بما تصدق أبا ذر؟ قال: أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ولا أبر). قلت: يا نبي الله، ولا أهل بيتك؟ قال: إنما أعني غيرهم من الناس. ثم لقيت حذيفة بالمدائن - رحلت إليه من الكوفة - فذكرت له ما قال أبو ذر. فقال: سبحان الله، أبو ذر أصدق وأبر من أن يحدث عن رسول الله ﷺ بغير ما قال.

٢١

شدة حب رسول الله ﷺ للإمامين الحسينين عليهما السلام

استسقى رسول الله ﷺ

أبان عن سليم قال: حدثني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان وأبو ذر والمقداد، وحدث أبو الحجاج داود بن أبي عوف العوفي^١ يروي عن أبي سعيد الخدري قال:

دخل رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة عليها السلام وهي توقد تحت قدر لها تطبخ طعاما لأهلها، وعلي عليهما السلام في ناحية البيت نائم والحسن والحسين عليهما السلام نائمان إلى جنبه. فقعده رسول الله ﷺ مع ابنته يحدثها وهي توقد تحت قدرها ليس لها خادم، إذ استيقظ الحسن عليهما السلام فأقبل على رسول الله ﷺ فقال: (يا أبت، اسقني). فأخذه رسول الله ﷺ ثم قام إلى لقحة^٢ كانت، فاحتلبها بيده، ثم جاء بالعلبة^٣ - وعلى اللين رغوّة - ليناوله الحسن عليهما السلام. فاستيقظ الحسين عليهما السلام فقال: (يا أبت اسقني). فقال النبي ﷺ: يا بني، أخوك، وهو أكبر منك وقد استسقاني قبلك. فقال الحسين عليهما السلام: (اسقني قبله) فجعل رسول الله ﷺ يرقبه ويلين له ويطلب إليه أن يدع أخاه يشرب قبله، والحسين عليهما السلام يأبى.

^١ أبو الحجاج البرجمي الكوفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ثقة. وعلى هذا فقايل (حدث أبو الحجاج)

هو أبان بن أبي عياش، لا سليم.

^٢ اللقحة: الناقة الحلوي الغزيرة اللبن.

^٣ العلبة: إناء ضخم من جلد أو خشب.

فقلت فاطمة عليها السلام: يا أبت، كأن الحسن أحب إليك من الحسين؟ قال صلى الله عليه وآله: ما هو بأحبهما إلي وإنهما عندي لسواء، غير أن الحسن استسقاني أول مرة، وإني وإياك وإياهما وهذا الراقد في الجنة لفي منزل واحد ودرجة واحدة.
قال^١: وعلي عليها السلام نائم لا يدري بشئ من ذلك.

على منكب رسول الله صلى الله عليه وآله

قال: ومر بهما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهما يلعبان، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وآله فاحتملهما ووضع كل واحد منهما على عاتقه. فاستقبله رجل فقال: لنعم الراحلة أنت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ونعم الراكبان هما إن هذين الغلامين ريحائتاى من الدنيا.

اصطربا عند رسول الله صلى الله عليه وآله

قال: فلما أتى بهما منزل فاطمة عليها السلام قال: (اصطربا). فأقبلا يصطربان، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (هي^٢ يا حسن) فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله، أتقول (هي يا حسن) وهو أكبر منه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا جبرئيل يقول: (هي يا حسين).
فصرع الحسين الحسن!

الرسول صلى الله عليه وآله يخاطبهما بالإمامة

قال: ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليهما يوما وقد أقبلا، فقال: هذان والله سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما. إن خير الناس عندي وأحبهم إلي وأكرمهم علي أبوكما ثم أمكما، وليس عند الله أحد أفضل مني وأخي ووزيرى وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي علي بن أبي طالب. ألا إن أخي وخليلي ووزيرى ووصفي وخليفتي من بعدي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي علي بن أبي طالب، فإذا هلك فابني الحسن من

^١ أي قال الراوي.

^٢ (هي) كلمة استزادة، تقولها للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل.

بعده، فإذا هلك فابني الحسين من بعده ثم الأئمة التسعة من عقب الحسين.
هم الهداة المهتدون، هم مع الحق والحق معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم إلى يوم
القيامة. هم زر الأرض الذين تسكن إليهم الأرض، وهم جبل الله المتين، وهم عروة الله
الوثقى التي لا انفصام لها، وهم حجج الله في أرضه وشهداءه على خلقه وخزنة علمه
ومعادن حكيمته.

وهم بمنزلة سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تركها غرق، وهم بمنزلة باب حطة في
بني إسرائيل، من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا. فرض الله في الكتاب
طاعتهم وأمر فيه بولايتهم، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله.

الحسين عليه السلام يعلو ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله في السجدة

قال: وكان الحسين عليه السلام يجيئ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد، فيتخطى الصفوف
حتى يأتي النبي صلى الله عليه وآله فيركب ظهره، فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد وضع يده على ظهر
الحسين عليه السلام ويده الأخرى على ركبته حتى يفرغ من صلاته.

الحسن عليه السلام على عاتق رسول الله صلى الله عليه وآله في المنبر

وكان الحسن عليه السلام يأتيه وهو على المنبر يخطب، فيصعد إليه فيركب على عاتق
النبي صلى الله عليه وآله ويدلي رجله على صدر النبي صلى الله عليه وآله حتى يرى بريق خلخاله، ورسول الله صلى الله عليه وآله
يخطب، فيمسكه كذلك حتى يفرغ من خطبته.

١

خطبة عمرو بن العاص في الشام ضد أمير المؤمنين عليه السلام

أبان عن سليم قال: بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أن عمرو بن العاص خطب الناس بالشام فقال:

بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله على جيشه فيه أبو بكر وعمر، فظننت أنه إنما بعثني لكرامتي عليه. فلما قدمت قلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ فقال: (عائشة). قلت: ومن الرجال؟ قال: (أبوها).

أيها الناس، وهذا علي يطعن علي أبي بكر وعمر وعثمان، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه) وقال في عثمان: (إن الملائكة لتستحي من عثمان) وقد سمعت عليا وإلا فصمتا - يعني أذنيه - يروي علي عهد عمر: إن نبي الله نظر إلى أبي بكر وعمر مقبلين، فقال: (يا علي، هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين منهم والمرسلين، ولا تحدثهما بذلك فيهلكا)!!

٢

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة بتكذيب ابن العاص

فقام علي عليه السلام فقال: العجب لطغاة أهل الشام حيث يقبلون قول عمرو ويصدقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد لعنه سبعين لعنة ولعن صاحبه الذي يدعو إليه في غير موطن، وذلك أنه هجا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقصيدة سبعين بيتا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم إني لا أقول الشعر ولا أحله، فالعنه أنت وملانكتك بكل بيت لعنة تترى على عقبه إلى يوم القيامة).^١

ثم لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام فقال: إن محمدا قد صار أبترا لا عقب له، وإني لأشأ الناس له وأقولهم فيه سوء فأنزل الله فيه: (إن شائتك هو الأبتري)^٢، يعني أبتري من الإيمان ومن كل خير.

^١ روى العلامة الأميني في الغدير: ج ١٠ ص ١٣٩ عن تاريخ الطبري: أنه قد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أبا سفيان مقبلا على حمار ومعوية يقود به ويزيد ابنة يسوق به. قال: لعن الله القائد والراكب والسائق. وروى في ج ٢ ص ١٣٥: أن الإمام الحسن عليه السلام قال لعمرو بن العاص: إنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتا من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم لعنه بكل حرف ألف لعنة.

وروي في البحار: ج ٢٠ ص ٧٦ ح ١٤: أن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بعمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل: (كم من حواري تلوح عظامه...)، فقال صلى الله عليه وآله: (اللهم العنهما واركسهما في الفتنة ركسا ودعهما إلى النار دعا).

^٢ سورة الكوثر: الآية ٣.

ما لقيت من هذه الأمة من كذائبيها ومنافقيها. لكأنني بالقراء الضعفة المجتهدين قد رووا حديثه وصدقوه فيه واحتجوا علينا أهل البيت بكذبه. إنا نقول: خير هذه الأمة أبو بكر وعمر؟^١ ولو شئت لسميت الثالث. والله ما أراد بقوله في عائشة وأبيها إلا رضا معاوية ولقد استرضاه بسخط الله.

وأما حديثه الذي يزعم أنه سمعه مني، فلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليعلم أنه كذب علي يقينا وأن الله لم يسمعه مني سرا ولا جهرا.
اللهم العن عمرا والعن معاوية بصددهما عن سبيك وكذبهما علي كتابك ونيك واستخفافهما بنبيك وكذبهما عليه وعلي.

٣

كيف جمع معاوية أهل الشام على الأخذ بثار عثمان!!

قال سليم: ثم دعا معاوية قراء أهل الشام وقضاتهم فأعطاهم الأموال وبثهم في نواحي الشام ومدائنهم، يروون الروايات الكاذبة ويضعون لهم الأصول الباطلة، ويخبرونهم بأن عليا عليه السلام قتل عثمان ويتبرأ من أبي بكر وعمر، وإن معاوية يطلب بدم عثمان ومعه أبان بن عثمان وولد عثمان، حتى استمالوا أهل الشام واجتمعت كلمتهم.

ولم يزل معاوية على ذلك عشرين سنة، ذلك عمله في جميع أعماله حتى قدم عليه طعام الشام وأعوان الباطل المنزلون له بالطعام والشراب، يعطيهم الأموال ويقطعهم القطائع

^١ أي هل يمكن أن يصدر عن مثلنا هذا الكلام؟ فيريد عليه السلام أن عمرو بن العاص يكذب علينا إذا نسب إلينا القول بأن أبا بكر وعمر خير هذه الأمة.

ويطعمهم الطعام والشراب، حتى نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير وهاجر عليه الأعرابي، وترك أهل الشام لعن الشيطان وقالوا: لعن علي وقاتل عثمان. فاستقر على ذلك جهلة الأمة وأتباع أئمة الضلالة والدعاة إلى النار. فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن الله يفعل ما يشاء.

الرسالة السرية من معاوية إلى زياد بن أبيه

أبان عن سليم قال: كان لزياد بن سمية كاتب يتشيع وكان لي صديقا، فأقرأني كتابا كتبه معاوية إلى زياد جواب كتابه إليه:

سيرة معاوية في قبائل العرب

أما بعد، فإنك كتبت إلي تسألني عن العرب، من أكرم منهم ومن أهين ومن أقرب ومن أبعد، ومن آمن منهم ومن أهدر؟

وأنا - يا أخي - أعلم الناس بالعرب. انظر إلى هذا الحي من اليمن، فأكرمهم في العلانية وأهينهم في الخلاء فإني كذلك أصنع بهم، أقرب مجالسهم وأريهم أنهم آثر عندي من غيرهم ويكون عطائي وفضلي على غيرهم سرا منهم لكثرة من يقاتلني منهم مع هذا الرجل.

وانظر (ربيع بن نزار)، فأكرم أشرفهم وأهن عامتهم، فإن عامتهم تبع لأشرفهم وساداتهم.

وانظر إلى (مضر) فاضرب بعضها ببعض فإن فيهم غلظة وكبرا وأبهة ونخوة شديدة، وإنك إذا فعلت ذلك وضربت بعضهم ببعض كفاك بعضهم بعضا، ولا ترض بالقول منهم دون الفعل ولا بالظن دون اليقين.

سيرة معاوية في إهانة العجم والموالي

وانظر إلى الموالي ومن أسلم من الأعاجم، فخذهم بسنة عمر بن الخطاب فإن في ذلك خزيهم وذلهم، أن تنكح العرب فيهم ولا ينكحوهم وأن ترثهم العرب ولا يرثوهم^١ وأن تقصر بهم في عطائهم وأرزاقهم، وأن يقدموا في المغازي يصلحون الطريق ويقطعون الشجر، ولا يؤم أحد منهم العرب في صلاة ولا يتقدم أحد منهم في الصف الأول إذا حضرت العرب إلا أن يتموا الصف.

ولا تول أحدا منهم ثغرا من ثغور المسلمين ولا مصرا من أمصارهم، ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم فإن هذه سنة عمر فيهم وسيرته، جزاه الله عن أمة محمد وعن بني أمية خاصة أفضل الجزاء!!

كيف طمع معاوية في الخلافة وكيف نالها؟

فلعمري لولا ما صنع هو وصاحبه وقوتهما وصلابتهما في دين الله لكننا وجميع هذه الأمة لبني هاشم الموالي، ولتوارثوا الخلافة واحدا بعد واحد كما يتوارث أهل كسرى وقيصر، ولكن الله أخرجها بأيديهما من بني هاشم وصيرها إلى بني تميم بن مرة، ثم خرجت إلى بني عدي بن كعب، وليس في قريش حيان أقل وأذل منهما ولا أنذل^٢، فأطمعانا فيها وكنا أحق منهما ومن عقبهما، لأن فينا الثروة والعز ونحن أقرب إلى رسول الله في الرحم منهما. ثم نالها قبلنا صاحبنا عثمان بشورى ورضا من العامة بعد شورى ثلاثة أيام بين الستة، ونالها من نالها قبله بغير شورى. فلما قتل صاحبنا عثمان مظلوما نلناها به لأن من قتل مظلوما فقد جعل الله لوليه سلطانا!

^١ روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٨٧ أن عمر أطلق تزويج قريش في سائر العرب والعجم وتزويج العرب في سائر العجم، ومنع العرب من التزويج في قريش ومنع العجم من التزويج في العرب. فأنزل العرب مع قريش والعجم مع العرب منزلة اليهود والنصارى.

وروي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٨٨ وفي الغدير: ج ٦ ص ١٨٧ عن موطأ مالك عن سعيد بن المسيب أنه قال: أبي عمر بن الخطاب أن يورث أحدا من الأعاجم إلا أحدا ولد في العرب.

^٢ الأندل: الأخس والأحقر والأسقط في الحساب.

أمر معاوية بإهانة الأعاجم

ولعمري يا أخي، لو أن عمر سن دية المولى نصف دية العربي لكان أقرب إلى التقوى، ولو وجدت السبيل إلى ذلك ورجوت أن تقبله العامة لفعلت ولكني قريب عهد بحرب فأتحوف فرقة الناس واختلافهم علي. وبحسبك ما سنه عمر فيهم فهو خزي لهم وذل. فإذا جاءك كتابي هذا فأذل العجم وأهنهم وأقصهم ولا تستعن بأحد منهم ولا تقض لهم حاجة.

معاوية يستلحق زيادا بأبي سفيان

فوالله إنك لابن أبي سفيان خرجت من صلبه، وما تناسب عبيدا نسبا دون آدم!

^١ قال العلامة الأميني في الغدير: ج ١٠ ص ٢١٦ ما ملخصه:

كان من ضروريات الإسلام إلى سنة ٤٤: (الولد للفراش وللعاهر الحجر)، ولكن سياسة معاوية المتهجمة تجاه الهتافات النبوية أصمته عن سماعها وجعلت للعاهر كل النصيب فوهب زيادا كله لأبي سفيان العاهر. وقد كان زياد ولد علي فراش عبيد مولى ثقيف وربى في شر حجر، فكان يقال له قبل الاستلحاق: (زياد بن عبيد الثقفي) وبعده: (زياد بن أبي سفيان) ومعاوية نفسه كتب إليه في أيام الإمام الحسن عليه السلام: (من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن عبيد، أما بعد فإنك عبد قد كفرت النعمة... إنك لا أم لك، بل لا أب لك!) ولما انتقضت الدولة الأموية صار يقال له: (زياد بن أبيه) و (زياد بن أمه) و (زياد بن سمية). وأمه سمية كانت لدهقان من دهاقين الفرس بزند رود بكسركر، فمرض الدهقان فدعا الحارث بن الكلدة الطيب الثقفي فعالجه فبرأ، فوهبه سمية وزوجها الحارث غلاما له روميا يقال له (عبيد)، فولدت زيادا على فراشه... وكانت أمه من البغايا المشهورة بالطائف ذات راية.

أمر عمر زيادا أن يخاطب يوما فأحسن في خطبته وجود، وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب عليه السلام. فقال أبو سفيان لعلي عليه السلام: أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى؟ قال: نعم. قال: أما إنه ابن عمك. قال: وكيف ذلك؟ قال: أنا قذفته في رحم أمه سمية...!

ولما بوع معاوية قدم زياد على معاوية فصالحه... ورآى معاوية أن يستميل زيادا واستصفى مودته باستلحاقه. فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد، وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي، فقال له معاوية: بم تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا، فقلت له: ليس عندي إلا سمية. فقال: اتنتي بها على قدرها ووضرها. فأنتيه بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وإن اسكتيها ليقطران منيا. فقال له زياد: مهلا يا أبا مريم، إنما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية.

وقد كنت حدثتني - وأنت يا أخي عندي صدوق -: أنك قرأت كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري بالبصرة وكنت يومئذ كاتبه وهو عامل بالبصرة وأنت أنذل الناس عنده، وأنت يومئذ ذليل النفس تحسب أنك مولى لثقيف، ولو كنت تعلم يومئذ يقينا - كيقينك اليوم - أنك ابن أبي سفيان لأعظمت نفسك وأنفت أن تكون كاتباً لدعي الأشعريين. وأنت تعلم ونحن يقينا أن أبا سفيان خرج معه جده أمية بن عبد شمس في بعض تجارته إلى الشام فمر بصفورية فاشترى قينا وابنه عبد الله^١ وأن أبا سفيان كان يخذو خذو أمية عبد شمس.

سيرة عمر في إهانة الأعاجم وسبب ذلك

وحدثني ابن أبي معيط أنك أخبرته: إنك قرأت كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري وبعث إليه بحبل طوله خمسة أشبار، وقال له: (أعرض من قبلك من أهل البصرة. فمن وجدته من الموالي ومن أسلم من الأعاجم قد بلغ خمسة أشبار، فقدمه فاضرب عنقه)^٢ فشاورك أبو موسى في ذلك، فنهيته وأمرته أن يراجع عمر. فراجعته وذهبت أنت بالكتاب إلى عمر، وإنما صنعت ما صنعت تعصبا للموالي وأنت يومئذ تحسب أنك منهم وأنك ابن عبيد. فلم تزل بعمر حتى رددته عن رأيه وخوفته فرقة الناس فرجع. وقلت له: (ما يؤمنك - وقد عادت أهل هذا البيت - أن يثوروا إلى علي فينهض بهم فيزيل ملكك)، فكف عن ذلك.

^١ جاء في البحار: ج ١٩ ص ٢٦٠ و ج ٨ طبع قديم ص ٣٠٢. أن عقيل قال لوليد بن العقبه بن أبي معيط: يا بن أبي معيط، كأنك لا تدري من أنت وأنت علعج من أهل صفورية، كان ذكر أن أباه كان يهودي منها.

و (صفورية) قرية في فلسطين شمال غربي الناصرة.

^٢ راجع الحديث ١٤ من هذا الكتاب.

وما أعلم يا أخي إنه ولد مولود من آل أبي سفيان أعظم شؤماً عليهم منك حين رددت عمر عن رأيه ونهيته عنه!

وخبرني أن الذي صرفت به عن رأيه في قتلهم أنك قلت: إنك سمعت علي بن أبي طالب يقول: (لتضربنكم الأعاجم على هذا الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً)، وقال: (ليملأن الله أيديكم من الأعاجم ثم ليصيرن أشداء لا يفرون، فليضربن أعناقكم وليغلبنكم على فيئكم). فقال لك عمر: (قد سمعت ذلك عن رسول الله، فذاك الذي حملني على الكتاب إلى صاحبك في قتلهم، وقد كنت عزمتم علي أن أكتب إلى عمالي في سائر الأمصار بذلك). فقلت لعمر: (لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنك لن تأمنهم أن يدعوهم علي إلى نصرته وهم كثير وقد علمت شجاعة علي وأهل بيته وعداوته لك ولصاحبك)، فرددته عن ذلك. فأخبرتني أنك لم ترده عن ذلك إلا عصبية وأنت لم ترجع عن رواية جينا.

وحدثني أنك ذكرت ذلك لعلي بن أبي طالب في إمارة عثمان فأخبرك (أن أصحاب الرايات السود التي تقبل من خراسان هم الأعاجم، وأنهم الذين يغلبون بني أمية على ملكهم ويقتلونهم تحت كل حجر وكوكب).

فلو كنت - يا أخي - لم ترد عمر عن رأيه لجرت سنة ولا ستأصلهم الله وقطع أصلهم وإذا لاستنتت به الخلفاء من بعده حتى لا يبقى منهم شعر ولا ظفر ولا نافخ نار، فإنهم آفة الدين!

بدع عمر على لسان معاوية

فما أكثر ما قد سن عمر في هذه الأمة بخلاف سنة رسول الله، فتابعه الناس عليها وأخذوا بها، فتكون هذه مثل واحدة منهن.

فمنهن تحويله المقام من الموضع الذي وضعه فيه رسول الله، وصاع رسول الله ومده حين غيره وزاد فيه، ونهيه الجنب عن التيمم، وأشياء كثيرة سنها^١ أكثر من ألف

^١ قد مر نماذج من بدع عمر في الأحاديث ١١ و ١٤ و ١٨ من هذا الكتاب.

باب، أعظمها وأحبها إلينا وأقرها لأعيننا زيلة الخلافة عن بني هاشم وهم أهلها
ومعندنا، لأنها لا تصلح إلا لهم ولا تصلح الأرض إلا بهم.

سليم يستنسخ الرسالة السرية

فإذا قرأت كتابي هذا فاكتب ما فيه ومزقه.^١

قال^٢: فلما قرأ زياد الكتاب ضرب به الأرض، ثم أقبل علي فقال: (ويلي مما
خرجت وفيما دخلت كنت والله من شيعة آل محمد وحزبه، فخرجت منها ودخلت
في شيعة الشيطان وحزبه وفي شيعة من يكتب إلي مثل هذا الكتاب. إنما والله مثلي
كمثل إبليس أبي أن يسجد لآدم كبرا وكفرا وحسدا.

قال سليم: فلم أمس حتى نسخت كتابه. فلما كان الليل دعا زياد بالكتاب فمزقه
وقال: (لا يطلعن أحد من الناس على ما في هذا الكتاب)، ولم يعلم أني قد نسخته.

^١ هذا كلام معاوية في آخر كتابه يخاطب به زيادا.

^٢ أي قال كاتب زياد لسليم.

النبي ﷺ يقيم الحجّة على عائشة في حق علي عليه السلام

أبان عن سليم، قال: سمعت سلمان وأبا ذر والمقداد، وسألت علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك فقال: صدقوا. قالوا:

دخل علي بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله ﷺ وعائشة قاعدة خلفه وعليها كساء والبيت غاص بأهله فيهم الخمسة أصحاب الكتاب والخمسة أصحاب الشورى. فلم يجد مكانا فأشار إليه رسول الله ﷺ: (هاهنا)، يعني خلفه. فجاء علي عليه السلام ففعد بين رسول الله ﷺ وبين عائشة، وأقعى كما يقعى الأعرابي. فدفعته عائشة وغضبت وقالت: أما وجدت لأستك موضعا غير حجري؟

فغضب رسول الله ﷺ وقال: مه يا حميراء، لا تؤذيني في أخي علي، فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الحمد، وقائد الغر المحجلين يوم القيامة. يجعله الله على الصراط فيقاسم النار، فيدخل أوليائه الجنة ويدخل أعدائه النار.

٢٥

رسائل بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية أثناء حرب بصفين

أبان عن سليم، وزعم أبو هارون العبدي^١ أنه سمعه من عمر بن أبي سلمة:

١

رسالة من معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام

إن معاوية دعا أبا الدرداء^٢ ونحن مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين ودعا أبا هريرة فقال
لهما: انطلقا إلى علي فاقرأه مني السلام وقولا له:

والله إنني لأعلم أنك أولى الناس بالخلافة وأحق بها مني، لأنك من المهاجرين
الأولين وأنا من الطلقاء وليس لي مثل سابقتك في الإسلام وقربتك من رسول الله
وعلمك بكتاب الله وسنة نبيه.

ولقد بايعك المهاجرون والأنصار بعد ما تشاوروا فيك قبل ثلاثة أيام. ثم أتوك
فبايعوك طائعين غير مكرهين. وكان أول من بايعك طلحة والزبير، ثم نكثا بيعتك

^١ هو عمارة بن جويرة (جوين)، مات سنة ١٣٤. فقوله (زعم أبو هارون...) من كلام أبان، لا سليم.

^٢ أبو مسلم الخولاني. وكذا في سائر موارد الحديث جاء هذا الاسم مكان أبي الدرداء. وأبو الدرداء هو عويمر بن عامر بن زيد الخزرجي الأنصاري المدني الصحابي.

وظلماك وطلبنا ما ليس لهما، وأنا ابن عم عثمان والطالب بدمه. وبلغني أنك تعتذر من قتل عثمان وتبرأ من دمه، وتزعم أنه قتل وأنت قاعد في بيتك، وأنت قلت حين قتل - واسترجعت -: (اللهم لم أرض ولم أملك)، وقلت يوم الجمل حين نادوا (يا لثارات عثمان) - حين ثار من حول الجمل - قلت: (كب قتلة عثمان اليوم لوجوههم إلى النار، ونحن قتلناه؟ وإنما قتله هما وصاحبتهما وأمروا بقتله وأنا قاعد في بيتي).

وأنا ابن عم عثمان ووليه والطالب بدمه، فإن كان الأمر كما قلت فأمكننا من قتلة عثمان وادفعهم إلينا نقتلهم بآب عمنا، ونباعك ونسلم إليك الأمر.

لعن أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر وعمر وعثمان وبراءته منهم

هذه واحدة، وأما الثانية فقد أنبأتني عيوني وأتتني الكتب من أولياء عثمان - ممن هو معك يقاتل وتحسب أنه على رأيك وراض بأمرك وهو معنا وقلبه عندنا وجسده معك - أنك تظهر ولاية أبي بكر وعمر وترحم عليهما، وتكف عن عثمان ولا تذكره ولا تترحم عليه ولا تلعه.

وبلغني عنك: أنك إذا خلوت ببطانتك الخبيثة وشيعتك وخاصتك الضالة المغيرة الكاذبة تبرات عندهم من أبي بكر وعمر وعثمان ولعنهم. وادعيت أنك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته ووصيه فيهم، وأن الله فرض على المؤمنين طاعتك وأمر بولايتك في كتابه وسنة نبيه، وأن الله أمر محمدا أن يقوم بذلك في أمته، وأنه أنزل عليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) ^١، فجمع أمته بغدير خم فبلغ ما أمر به فيك عن الله، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب، وأخبرهم أنك أولى بهم من أنفسهم، وأنت منه بمنزلة هارون من موسى.

^١ سورة المائدة: الآية ٦٧.

غصب الخلافة على لسان معاوية

وبلغني عنك: أنك لا تخطب الناس خطبة إلا قلت قبل أن تنزل عن منبرك: (والله إنني لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله).

لئن كان ما بلغني عنك من ذلك حقا فلظلم أبي بكر وعمر إياك أعظم من ظلم عثمان. لقد قبض رسول الله ﷺ ونحن شهود، فانطلق عمر وبايع أبا بكر وما استأمرك ولا شاورك، ولقد خاصم الرجال بحقك وحجتك وقرابتك من رسول الله، ولو سلما لك وبايعاك لكان عثمان أسرع الناس إلى ذلك لقرابتك منه وحقك عليه لأنه ابن عمك وابن عمك. ثم عمد أبو بكر فردها إلى عمر عند موته ما شاورك ولا استأمرك حين استخلفه وبايع له.

ثم جعلك عمر في الشورى بين ستة منكم وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار وغيرهم، فوليتم ابن عوف أمركم في اليوم الثالث حين رأيتم الناس قد اجتمعوا واختلطوا سيوفهم وحلفوا بالله (لئن غابت الشمس ولم تختاروا أحدكم ليضربن أعناقكم ولينفذن فيكم أمر عمر ووصيته)، فوليتم أمركم ابن عوف، وبايع عثمان فبايعتموه.

ثم حوصر عثمان فاستنصركم فلم تنصروه ودعاكم فلم تجيبوه، وبيعه في أعناقكم وأنتم يا معاشر المهاجرين والأنصار حضور شهود. فخليتم عن أهل مصر حتى قتلوه وأعانهم طوائف منكم على قتله وخذله عامتكم، فصرتم في أمره بين قاتل وآمر وخاذل.

ثم بايعك الناس وأنت أحق بهذا الأمر مني، فأمكنني من قتلة عثمان حتى أقتلهم، وأسلم الأمر لك وأبايعك أنا وجميع من قبلي من أهل الشام.

رسالة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية

فلما قرأ علي عليه السلام كتاب معاوية وأبلغه أبو الدرداء وأبو هريرة رسالته ومقاتته، قال علي عليه السلام لأبي الدرداء: قد أبلغتاني ما أرسلكما به معاوية، فاسمعا مني ثم أبلغاه عني كما أبلغتاني عنه وقولا له:

إن عثمان بن عفان لا يعدو أن يكون أحد رجلين: إما إمام هدى حرام الدم واجب النصره لا تحل معصيته ولا يسع الأمة خذلانه، أو إمام ضلالة حلال الدم لا تحل ولايته ولا نصرته. فلا يخلو من إحدى الخصلتين.

والواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم أو يقتل - ضالا كان أو مهتديا، مظلوما كان أو ظالما، حلال الدم أو حرام الدم - أن لا يعملوا عملا ولا يحدثوا حدثا ولا يقدموا يدا ولا رجلا ولا يبدءوا بشئ قبل أن يختاروا لأنفسهم إماما عفيفا عالما ورعا عارفا بالقضاء والسنة، يجمع أمرهم ويحكم بينهم ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه ويحفظ أطرافهم ويجبي فيئهم و يقيم حجهم وجمعتهم ويجبي صدقاتهم. ثم يحتكمون إليه في إمامهم المقتول ظلما ويحاكمون قتلته إليه ليحكم بينهم بالحق: فإن كان إمامهم قتل مظلوما حكم لأوليائه بدمه، وإن كان قتل ظالما نظر كيف الحكم في ذلك.

هذا أول ما ينبغي أن يفعلوه: أن يختاروا إماما يجمع أمرهم - إن كانت الخيرة لهم - ويتابعوه ويطيعوه. وإن كانت الخيرة إلى الله عز وجل وإلى رسوله فإن الله قد كفاهم النظر في

ذلك والاختيار، ورسول الله ﷺ قد رضي لهم إماما وأمرهم بطاعته واتباعه وقد بايعني الناس بعد قتل عثمان، بايعني المهاجرون والأنصار بعد ما تشاوروا في ثلاثة أيام، وهم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وعقدوا إمامتهم، ولي ذلك أهل بدر والسابقة من المهاجرين والأنصار، غير أنهم بايعوهم قبلي على غير مشورة من العامة وإن بيعتي كانت بمشورة من العامة.

فإن كان الله جل اسمه قد جعل الاختيار إلى الأمة وهم الذين يختارون وينظرون لأنفسهم، واختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها خير لهم من اختيار الله ورسوله لهم، وكان من اختاروه وبايعوه بيعته بيعة هدى وكان إماما واجبا على الناس طاعته ونصرته، فقد تشاوروا في واختاروني بإجماع منهم، وإن كان الله عز وجل هو الذي يختار، له الخيرة فقد اختارني للأمة واستخلفني عليهم وأمرهم بطاعتي ونصرتي في كتابه المنزل وسنة نبيه ﷺ فذلك أقوى لحجتي وأوجب لحقي.

ولو أن عثمان قتل على عهد أبي بكر وعمر كان لمعاوية قتالهما والخروج عليهما للطلب؟

قال أبو هريرة وأبو الدرداء: لا.

قال علي ؑ: فكذلك أنا فإن قال معاوية: (نعم)، فقولنا: إذا يجوز لكل من ظلم بمظلمة أو قتل له قتيلا أن يشق عصي المسلمين ويفرق جماعتهم ويدعو إلى نفسه، مع أن ولد عثمان أولى بطلب دم أبيهم من معاوية.

قال: فسكت أبو الدرداء وأبو هريرة وقالوا: لقد أنصفت من نفسك.

قال علي ؑ: ولعمري لقد أنصفتي معاوية إن تم على قوله وصدق ما أعطاني، فهؤلاء بنو عثمان رجال قد أدركوا ليسوا بأطفال ولا مولى عليهم، فليأتوا أجمع بينهم وبين قتلة أبيهم، فإن عجزوا عن حجبتهم فليشهدوا لمعاوية بأنه وليهم ووكيلهم وحر بهم في خصوصتهم.

وليقتلوا هم وخصمائهم بين يدي مقعد الخصوم إلى الإمام والوالي الذي يقرون بحكمه وينفذون قضائه، وأنظر في حجتهم وحجة خصمائهم. فإن كان أبوهم قتل ظالما وكان حلال الدم أبطلت دمه، وإن كان مظلوما حرام الدم أقدمتهم من قاتل أبيهم، فإن شاءوا قتلوه وإن شاءوا عفوا وإن شاءوا قبلوا الدية.

وهؤلاء قتلة عثمان في عسكري يقرون بقتله ويرضون بحكمي عليهم ولهم، فليأتني ولد عثمان أو معاوية - إن كان وليهم ووكيلهم - فليخاصموا قتلتهم وليحاكموهم حتى أحكم بينهم وبينهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وإن كان معاوية إنما يتجني ويطلب الأعاليل والأباطيل فليستن ما بدا له فسوف يعين الله عليه.^١

قال أبو الدرداء وأبو هريرة: قد والله أنصفت من نفسك وزدت على النصفة، وأزحت علته وقطعت حجته، وجئت بحجة قوية صادقة ما عليها لوم.

ثم خرج أبو هريرة وأبو الدرداء، فإذا نحو من عشرين ألف رجل مقنعين بالحديد فقالوا: (نحن قتلة عثمان ونحن مقرون راضون بحكم علي عليه السلام علينا ولنا، فليأتنا أولياء عثمان فليحاكمونا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في دم أبيهم، فإن وجب علينا القود أو الدية اصطبرنا لحكمه وسلمنا).

فقالا: قد أنصفتكم، ولا يحل لعلي عليه السلام دفعكم ولا قتلكم حتى يحاكموكم إليه فيحكم بينكم وبين صاحبكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

^١ يتجني أي يرمي بإثم لم نفعله.

٣

رد فعل معاوية على رسالة أمير المؤمنين عليه السلام

فانطلق أبو الدرداء وأبو هريرة حتى قدما على معاوية فأخبراه بما قال علي عليه السلام وما قال قتلة عثمان وما قال أبو النعمان بن ضمان.^١

فقال لهما معاوية: فما رد عليكما في ترحمه علي أبي بكر وعمر وكفه عن الترحم على عثمان وبرائه منه في السر وما يدعي من استخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله إياه وأنه لم يزل مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالا: بلى، قد ترحم علي أبي بكر وعمر وعثمان عندنا ونحن نسمع. ثم قال لنا فيما يقول: إن كان الله جعل الخيار إلى الأمة فكانوا هم الذين يختارون وينظرون لأنفسهم - وكان اختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها خيرا لهم وأرشد من اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله - فقد اختاروني وبايعوني، فبيعتي بيعة هدى وأنا إمام واجب على الناس طاعتي ونصرتي، لأنهم قد تشاوروا في واختاروني.

وإن كان اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا لهم وأرشد من اختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها، فقد اختارني الله ورسوله للأمة واستخلفاني عليهم وأمرهم بنصرتي وطاعتي في كتاب الله المنزل على لسان نبيه المرسل، وذلك أقوى لحجتي وأوجب لحقي.

^١ لم نعرف الرجل ولا وجه ذكره هنا. ولعله تكلم نيابة عن العشرين ألف المسمين أنفسهم بقتلة عثمان.

٤

مناشدات أمير المؤمنين عليه السلام للمسلمين في صفين

ثم صعد عليه السلام المنبر في عسكره وجمع الناس ومن بحضرته من النواحي والمهاجرين والأنصار، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

مناقب علي عليه السلام لا تحصى

يا معاشر الناس، إن مناقبي أكثر من أن تحصى أو تعد، ما أنزل الله في كتابه من ذلك وما قال في رسول الله صلى الله عليه وآله، أكتفي بها عن جميع مناقبي وفضلي.

أتعلمون أن الله فضل في كتابه الناطق، السابق إلى الإسلام - في غير آية من كتابه - على المسبوق وإنه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأمة؟ قالوا: اللهم نعم.

علي عليه السلام أفضل الأوصياء

قال: أنشدكم الله، سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله: (والسابقون السابقون أولئك المقربون) ^١ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم، وأنا أفضل أنبياء الله وأخي ووصيي علي بن أبي طالب أفضل الأوصياء؟

فقام نحو من سبعين بدرية جلهم من الأنصار وبقيتهم من المهاجرين، منهم أبو الهيثم بن التيهان وخالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، ومن المهاجرين عمار بن ياسر وغيره، فقالوا: نشهد أنا قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك.

^١ سورة الواقعة: الآيتان ١٠ و ١١.

إعلان الولاية في غدیر خم

قال: أنشدكم الله في قول الله: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ^١، وقوله: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) ^٢، ثم قال: (ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) ^٣، فقال الناس: (يا رسول الله، أخاص لبعض المؤمنين أم عام لجميعهم)؟ فأمر الله عز وجل رسوله أن يعلمهم فيمن نزلت الآيات وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم.

فنصيني بغدير خم وقال: (إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبوني، فأوعدني لأبلغنها أو يعذبني. قم يا علي). ثم نادى بالصلاة جامعة، فصلى بهم الظهر، ثم قال: (أيها الناس، إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم. ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله).

فقام إليه سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله، ولاؤه كما ذا؟ فقال: (ولاؤه كولايتي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه)، وأنزل الله تبارك وتعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً). ^٤ فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، أنزلت هذه الآيات في علي خاصة؟ فقال رسول الله ﷺ: بل فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة).

^١ سورة النساء: الآية ٥٩.

^٢ سورة المائدة: الآية ٥٥.

^٣ سورة التوبة: الآية ١٦. وفي المصحف: ولم يتخذوا.

^٤ سورة المائدة: الآية ٣.

ثم قال رسول الله ﷺ: (يا سلمان، اشهد أنت ومن حضرك بذلك وليبلغ الشاهد الغائب). فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، بينهم لنا. فقال: (علي أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، وأحد عشر إماما من ولده. أولهم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد. القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض).

فقام اثنا عشر رجلا من البدرين فقالوا: نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله كما قلت سواء لم تزد فيه ولم تنقص حرفا، وأشهدنا رسول الله ﷺ على ذلك. وقال بقية السبعين: قد سمعنا ذلك ولم نحفظ كله، وهؤلاء الاثنا عشر خيارنا وأفضلنا. فقال ﷺ: صدقتم، ليس كل الناس يحفظ، بعضهم أحفظ من بعض.

فقام من الاثني عشر أربعة: أبو الهيثم بن التيهان وأبو أيوب الأنصاري وعمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين رحمهم الله، فقالوا: نشهد أنا قد سمعنا قول رسول الله ﷺ وحفظناه أنه قال يومئذ وهو قائم وعلي قائم إلى جنبه.

ثم قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس، إن الله أمرني أن أنصب لكم إماما ووصيا يكون وصي نبيكم فيكم وخليفتي في أمتي وفي أهل بيتي من بعدي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته وأمركم فيه بولايته. فراجعتم ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني لأبلغها أو ليعذبنني).

ثم قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس، إن الله - جل اسمه - أمركم في كتابه بالصلاة وقد بينتها لكم وسنتها، والزكاة والصوم والحج فبينتها وفسرتها لكم، وأمركم في كتابه بالولاية وإني أشهدكم أيها الناس أنها خاصة لعلي بن أبي طالب والأوصياء من ولدي وولد أخي ووصيي، علي أولهم ثم الحسن ثم الحسين ثم تسعة من ولد الحسين

ابني، لا يفارقون الكتاب ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض.

يا أيها الناس، إنني قد أعلمتكم مفزعكم وإمامكم بعدي ودليلكم وهاديكم وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلة فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله وأمرني الله أن أعلمه إياه وأعلمكم أنه عنده، فاسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم، فإنهم مع الحق والحق معهم لا يزيلاوه ولا يزيلاهم).

حديث الكساء وآية التطهير

ثم قال علي عليه السلام لأبي الدرداء وأبي هريرة ومن حوله:

أيها الناس، أتعلمون أن الله تبارك وتعالى أنزل في كتابه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).^١ فجمعني رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة والحسن والحسين معه في كسائه وقال: (اللهم هؤلاء عترتي وخاصتي وأهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: (إنك على خير، وإنما أنزلت في وفي أخي علي وابنتي فاطمة وفي ابني الحسن والحسين وفي تسعة أئمة من ولد الحسين ابني - صلوات الله عليهم - خاصة ليس معنا غيرنا).

فقام كلهم فقالوا: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثنا به كما حدثتنا أم سلمة به.

الصادقون في القرآن هم الأئمة عليهم السلام

ثم قال علي عليه السلام: أنشدكم الله، هل تعلمون أن الله جل اسمه أنزل في كتابه: (يا أيها

^١ سورة المائدة: الآية ٣.

الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ^١، فقال سلمان: يا رسول الله، أعامه هي أم خاصة؟ فقال: (أما المأمورون فعامه لأن جماعة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي بن أبي طالب وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة).

قال علي عليه السلام: وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك: يا رسول الله، لم خلفتني؟ فقال: يا علي، إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة فإنه لا نبي بعدي.

فقام رجال ممن معه من المهاجرين والأنصار فقالوا: نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك.

الشهداء على الناس في القرآن هم الأئمة عليهم السلام

فقال عليه السلام: أنشدكم الله، أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في سورة الحج: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) ^٢، فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله وما جعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما عنى بذلك ثلاثة عشر إنسانا أنا وأخي علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولدي، واحدا بعد واحد، كلهم أئمة، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفترقون حتى يردوا علي الحوض. قالوا: اللهم نعم.

^١ سورة التوبة: الآية ١١٩.

^٢ سورة الحج: الآيتان ٧٧ و ٧٨.

حديث الثقلين والنص على أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

قال علي عليه السلام: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيباً - ولم يخطب بعدها - وقال: (يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد عهد إلي اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)؟

فقالوا: اللهم نعم، قد شهدنا ذلك كله من رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال عليه السلام: حسبي الله.

فقام الاثنا عشر من الجماعة البدرين فقالوا: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين خطب في اليوم الذي قبض فيه قام عمر بن الخطاب شبه المغضب فقال: يا رسول الله، أكل أهل بيتك؟

فقال: لا ولكن أوصيائي، أخي منهم ووزير ووارثي وخليفتي في أممي وولي كل مؤمن بعدي وأحد عشر من ولده، هذا أولهم وخيرهم ثم ابناي هذان - وأشار بيده إلى الحسن والحسين - ثم وصي ابني يسمى باسم أخي علي وهو ابن الحسين، ثم وصي علي وهو ولده واسمه محمد، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن مهدي الأمة. اسمه كاسمي وطينته كطينتي، يأمر بأمري وينهى بنهيي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. يتلو بعضهم بعضاً، واحداً بعد واحد حتى يردوا علي الحوض، شهداء الله في أرضه وحججه على خلقه. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله.

فقام باقي السبعين البدرين ومثلهم من الآخرين فقالوا: ذكرتنا ما كنا نسينا، نشهد أنا قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم عاد عليه السلام إلى السؤال فلم يدع شيئاً مما سأل عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان^١ إلا ناشدهم فيه حتى أتى عليه السلام على آخر مناقبه وما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، كل ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

^١ راجع عما قاله عليه السلام في خلافة عثمان: الحديث ١١ من هذا الكتاب.

كتاب معاوية جواباً لأمر المؤمنين عليه السلام

فلما حدث أبو الدرداء وأبو هريرة معاوية بكل ذلك وبما رد عليه الناس وجم من ذلك وقال: يا أبا الدرداء ويا أبا هريرة، لئن كان ما تحدثاني عنه حقاً لقد هلك المهاجرون والأنصار غيره وغير أهل بيته وشيعته.

تقية أمير المؤمنين عليه السلام

ثم كتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام: لئن كان ما قلت وادعيت واستشهدت عليه أصحابك حقاً لقد هلك أبو بكر وعمر وعثمان وجميع المهاجرين والأنصار غيرك وغير أهل بيتك وشيعتك.

وقد بلغني ترحمك عليهم واستغفارك لهم، وإنه لعلى وجهين ما لهما ثالث: إما تقية إن أنت تبرأت منهم خفت أن يتفرق عنك أهل عسكريك الذين تقاتلني بهم، أو أن الذي ادعيت باطل وكذب. وقد بلغني وجائني بذلك بعض من تثق به من خاصتك بأنك تقول لشيعتك الضالة وبطانتك بطانة السوء: (إني قد سميت ثلاثة بنين لي أبا بكر وعمر وعثمان^١، فإذا سمعتموني أترحم على أحد من أئمة الضلالة فإني أعني بذلك بني).

مشاهدات معاوية في السقيفة

والدليل على صدق ما أتوني به ورقوه إلي: أنا قد رأيتك بأعيننا، فلا نحتاج أن نسأل

^١ روي في البحار: ج ٣١ ص ٣٠٧ قال: كنا جلوساً عند علي عليه السلام فدعا ابنه عثمان فقال: يا عثمان ثم قال: إني لم أسمه باسم عثمان الكافر، وإنما سميته باسم عثمان بن مظعون.

من ذلك غيرنا، رأيتك حملت امرأتك فاطمة على حمار وأخذت بيد ابنك الحسن والحسين - إذ بويح أبو بكر - فلم تدع أحدا من أهل بدر وأهل السابقة إلا دعوتهم واستنصرتهم عليه فلم تجد منهم إنسانا غير أربعة: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير. لعمرى لو كنت محقا لأجابوك وساعدوك ونصروك، ولكن ادعيت باطلا وما لا يقرون به.

وسمعتك أذناي وأنت تقول لأبي سفيان - حين قال لك: (غلبت يا بن أبي طالب على سلطان ابن عمك، ومن غلبك عليه أذل أحياء قريش تيم وعدي) ودعاك إلى أن ينصرك - فقلت: (لو وجدت أعوانا أربعين رجلا من المهاجرين والأنصار من أهل السابقة لناهضت هذا الرجل)، فلما لم تجد غير أربعة رهط بايعت مكرها.

٦

كتاب أمير المؤمنين عليه السلام جوابا لمعاوية

قال: فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

بسم الله الرحمان الرحيم، أما بعد، فقد قرأت كتابك فكثير تعجبي مما خطت فيه يدك وأظنبت فيه من كلامك، ومن البلاء العظيم والخطب الجليل على هذه الأمة أن يكون مثلك يتكلم أو ينظر في عامة أمرهم أو خاصته، وأنت من تعلم وابن من تعلم وأنا من قد علمت وابن من قد علمت!

وسأجيبك فيما قد كتبت بجواب لا أظنك تعقله أنت ولا وزيرك ابن النابغة عمرو،

الموافق لك كما وافق شن طبقة^١، فإنه هو الذي أمرك بهذا الكتاب وزينه لك، وحضر كما فيه إبليس ومردة أصحابه.

والله لقد أخبرني رسول الله ﷺ وعرفني أنه رأى على منبره اثني عشر رجلا، أئمة ضلال من قريش يصعدون منبر رسول الله ﷺ وينزلون على صورة القروذ، يردون أئمة على أديبارهم عن الصراط المستقيم. قد خبرني بأسمائهم رجلا رجلا وكم يملك كل واحد منهم واحد بعد واحد. عشرة منهم من بني أمية ورجلان من حيين مختلفين من قريش، عليهما مثل أوزار الأمة جميعا إلى يوم القيامة ومثل جميع عذابهم فليس من دم يهراق في غير حقه ولا فرج يغشى حراما ولا حكم بغير حق إلا كان عليهما وزره. وسمعتة يقول: (إن بني أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا جعلوا كتاب الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا).

وقال رسول الله ﷺ: يا أخي، إنك لست كمثلني. إن الله أمرني أن أصدع بالحق وأخبرني أنه يعصمني من الناس وأمرني أن أجاهد ولو بنفسي، فقال: (جاهد في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك)^٢، وقال: (حرض المؤمنين على القتال)^٣، فكنت أنا وأنت المجاهدين. وقد مكثت بمكة ما مكثت لم أوامر بقتال، ثم أمرني الله بالقتال لأنه لا يعرف الدين إلا بي ولا الشرائع ولا السنن والأحكام والحدود والحلال والحرام.

وإن الناس يدعون بعدي ما أمرهم الله به وما أمرتهم فيك من ولايتك وما أظهرت من حجتك، متعمدين غير جاهلين ولا اشتبه عليهم فيه، ولا سيما لما أتوك قبل^٤ مخالفة ما

^١ قوله (وافق شن طبقة) مثل يضرب للشيثيين يتفقان.

^٢ إشارة إلى سورة النساء: الآية ٨٤، والآية هكذا: (فقاتل في سبيل الله...)

^٣ سورة الأنفال: الآية ٦٥.

^٤ لعل المراد من قوله (لما أتوك) أن لهم سابقة سوء معك في حياتي قبل غضب حقلك بعد مماتي.

أنزل الله فيك. فإن وجدت أعوانا عليهم فجاهدهم وإن لم تجد أعوانا فاكف يدك واحقن دمك فإنك إن نابذتهم قتلوك، وإن تبعوك وأطاعوك فاحملهم على الحق وإلا فدع، وإن استجابوا لك ونابذوك فنادهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك^١ واعلم أنك إن دعوتهم لم يستجيبوا لك فلا تدعن أن تجعل الحجة عليهم.

إنك يا أخي لست مثلي، إنني قد أقمت حجتك وأظهرت لهم ما أنزل الله فيك وإنه لم يعلم أنني رسول الله وأن حقي وطاعتي واجبان حتى أظهرت لك، فإنني كنت قد أظهرت حجتك وقمت بأمرك، فإن سكت عنهم لم تأثم وإن حكمت ودعوت لم تأثم، غير أنني أحب أن تدعوهم وإن لم يستجيبوا لك ولم يقبلوا منك.

ويتظاهر عليك ظلمة قريش، فإنني أخاف عليك إن ناهضت القوم ونابذتهم وجاهدتم من غير أن يكون معك فئة أعوان تقوي بهم أن يقتلوك فيطفأ نور الله ولا يعبد الله في الأرض، والتقية من دين الله ولا دين لمن لا تقية له.

وإن الله قد قضى الفرقة والاختلاف بين هذه الأمة، ولو شاء لجمعهم على الهدى ولم يختلف اثنان منهم ولا من خلقه ولم يتنازع في شئ من أمره ولم يجحد المفضل ذا الفضل فضله، ولو شاء عجل منهم النعمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره. والله جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار الثواب والعقاب، (ليجزى الذين أسأؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى).^٢ فقلت: شكر الله على نعمائه وصبرا على بلائه وتسليما ورضى بقضائه.

^١ المراد من قوله (إن استجابوا لك ونابذوك فنادهم...)، إن استجابوا لك ثم خالفوك فقم في وجوههم ذلك مثل أصحاب الجمل والنهروان.

^٢ سورة النجم: الآية ٣١.

ثم قال ﷺ: يا أخي، أبشر فإن حياتك وموتك معي، وأنت أخي وأنت وصيي وأنت وزير ي وأنت وارثي، وأنت تقاتل على سنتي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه أهله وتظاهروا عليه وكادوا أن يقتلوه. فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهروا عليك فإنها ضغائن في صدور قوم، أحقاد بدر وترات أحد.

وإن موسى أمر هارون حين استخلفه في قومه إن ضلوا فوجد أعوانا أن يجاهدهم بهم، وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم. فافعل أنت كذلك، إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم وإن لم تجد أعوانا فاكف يدك واحقن دمك، فإنك إن نابذتهم قتلوك، وإن تبعوك وأطاعوك فاحملهم على الحق.

واعلم أنك إن لم تكف يدك وتحقن دمك إذا لم تجد أعوانا أتخوف عليك أن يرجع الناس إلى عبادة الأصنام والجحود بأني رسول الله، فاستظهر الحجة عليهم وادعهم ليهلك الناصبون لك والباغون عليك ويسلم العامة والخاصة. فإذا وجدت يوما أعوانا على إقامة الكتاب والسنة فقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فإنما يهلك من الأمة من نصب نفسه لك أو لأحد من أوصيائك بالعداوة، وعادى وجحد ودان بخلاف ما أنتم عليه.

ولعمري يا معاوية، لو ترحمت عليك وعلى طلحة والزبير ما كان ترحمي عليكم واستغفاري لكم ليحق باطلا، بل يجعل الله ترحمي عليكم واستغفاري لكم لعنة وعذابا. وما أنت وطلحة والزبير بأحق جرم ولا أصغر ذنبا وأهون بدعة وضلالة ممن استتلك ولصاحبك الذي تطلب بدمه ووطئا لكم ظلمنا أهل البيت وحملاكم على رقابنا، فإن الله يقول: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون

الناس على ما آتاهم الله من فضله) ^١، فنحن الناس ونحن المحسودون. قال الله عز وجل: (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) ^٢، فالملك العظيم أن جعل الله فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله والكتاب والحكمة النبوة. فلم تقرون بذلك في آل إبراهيم وتنكرونه في آل محمد؟

يا معاوية: فإن تكفر بها أنت وصاحبك ومن قبلك من طغاة الشام واليمن والأعراب، أعراب ربيعة ومضر جفاة الأمة، فقد وكل الله بها قوما ليسوا بها بكافرين!
يا معاوية: إن القرآن حق ونور وهدى ورحمة وشفاء للمؤمنين والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى.

يا معاوية، إن الله جل جلاله لم يدع صنفا من أصناف الضلالة والدعاة إلى النار إلا وقد رد عليهم واحتج عليهم في القرآن ونهى فيه عن اتباعهم، وأنزل فيهم قرآنا قاطعا ناطقا عليهم قد علمه من علمه وجهله من جهله. وإني سمعت من رسول الله ﷺ يقول: ليس من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما منه حرف إلا وإن له تأويل، (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) ^٣، الراسخون نحن آل محمد.

وأمر الله سائر الأمة أن يقولوا: (آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الأبواب) ^٤، وأن يسلموا لنا ويردوا علمه إلينا وقد قال الله: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) ^٥، هم الذين يسألون عنه ويطلبونه.

^١ سورة النساء: الآيات ٥٤ - ٥١.

^٢ سورة النساء: الآيات ٥٤ و ٥٥.

^٣ سورة آل عمران: الآية ٧.

^٤ سورة آل عمران: الآية ٧.

^٥ سورة النساء: الآية ٨٣.

آيتان نزلتا في معاوية

لعمري لو أن الناس - حين قبض رسول الله ﷺ - سلموا لنا واتبعونا وقلدونا أمورهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما طمعت فيها أنت يا معاوية فما فاتهم منا أكثر مما فاتنا منهم.

ولقد أنزل الله في وفيك خاصة آية من القرآن تتلوها أنت ونظراؤك على ظاهرها ولا تعلمون تأويلها وباطنها، وهي في سورة الحاقة: (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) إلى قوله: (وأما من أوتي كتابه بشماله) إلى آخر الآية، وذلك أنه يدعى بكل إمام ضلالة وإمام هدى ومع كل واحد منهما أصحابه الذين بايعوه فيدعى بي ويدعى بك.

يا معاوية، وأنت صاحب السلسلة الذي يقول: (يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حساييه) إلى آخر القصص^٢، والله لقد سمعت ذلك من رسول الله ﷺ يقول فيك، وكذلك كل إمام ضلالة كان قبلك ويكون بعدك له مثل ذلك من خزي الله وعذابه.

آية نزلت في بني أمية

ونزل فيكم قول الله عز وجل: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس

^١ الآية الأولى في سورة الانشقاق: الآية ٦ وتام الآيات هكذا: (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا). والآية الثانية في سورة الحاقة: الآيات ٣٧ - ١٩، وتام الآيات هكذا: (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه إني ظننت أني ملاق حساييه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حساييه يا ليتها كانت القاضية ما أغني عني ما ليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه...).

^٢ سورة الحاقة: الآيات ٢٩ - ٢٥. وقوله (أنت صاحب السلسلة)، إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٢ من هذه السورة: (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه).

والشجرة الملعونة في القرآن) ^١، وذلك حين رأى رسول الله ﷺ اثني عشر إماما من أئمة الضلالة على منبره يردون الناس على أدبارهم القهقري، رجلان من حينين مختلفين من قريش وعشرة من بني أمية، أول العشرة صاحبك الذي تطلب بدمه وأنت وابنك وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، أولهم مروان، وقد لعنه رسول الله ﷺ وطرده وما ولد حين استمع لنساء رسول الله ﷺ. ^٢

يا معاوية، إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولم يرض لنا الدنيا ثوابا. وقد سمعت رسول الله ﷺ أنت ووزيرك وصويحك، يقول: (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا كتاب الله دخلا وعباد الله خوفا ومال الله دولا). ^٣

يا معاوية، إن نبي الله زكريا نشر بالمنشار ويحيى ذبح وقتله قومه وهو يدعوهم إلى الله عز وجل، وذلك لهوان الدنيا على الله. إن أولياء الشيطان قديما حاربوا أولياء الرحمن، قال الله: (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيشركهم بعذاب أليم). ^٤

^١ سورة الإسراء: الآية ٦٠.

^٢ روى العلامة الأميني في الغدير: ج ٨ ص ٢٤٣ عن البلاذري أن الحكم بن أبي العاص كان جارا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الجاهلية وكان أشد جيرانه أذى له في الإسلام. وكان قدومه المدينة بعد فتح مكة وكان مغموصا عليه في دينه. فكان يمر خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فيغمز به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه، وإذا صلى قام خلفه فأشار بإصبعه. فبقي على تخليجه وأصابته خيلة. واطلع على رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو في بعض حجر نساء، فعرفه وخرج إليه بعنزة وقال: من عذيري من هذه الوزغة اللعين؟ ثم قال: لا يساكنني ولا ولده. فغربهم جميعا إلى الطائف.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كلم عثمان أبا بكر فيهم وسأله ردهم فأبى ذلك وقال: ما كنت لآوي طرداء رسول الله. ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر. فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة.

^٣ قوله (كتاب الله دخلا) أي يتخذون كتاب الله خديعة وعباد الله عبيدا وإماء ويتداولون مال الله بينهم.

^٤ سورة آل عمران: الآية ٢١.

يا معاوية، إن رسول الله ﷺ قد أخبرني أن أمته سيخضبون لحياتي من دم رأسي،
وإني مستشهد، وستلي الأمة من بعدي، وأنت ستقتل ابني الحسن غدرا بالسم، وأن ابنك يزيد
لعنه الله سيقتل ابني الحسين، يلي ذلك منه ابن الزانية.

إخباره عليه السلام عن تسلط بني أمية على الأمة

وأن الأمة سيلها من بعدك سبعة من ولد أبي العاص وولد مروان بن الحكم
وخمسة من ولده تكملة اثني عشر إماما قد رآهم رسول الله ﷺ يتواثبون على منبره
تواثب القردة، يردون أمته عن دين الله على أدبارهم القهقري، وأنهم أشد الناس عذابا يوم
القيامة. وأن الله سيخرج الخلافة منهم برايات سود تقبل من الشرق، يذلهم الله بهم
ويقتلهم تحت كل حجر.

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن ظهور الإمام المهدي عليه السلام

وأن رجلا من ولدك مشوم ملعون جلف جاف منكوس القلب فظ غليظ قد نزع الله
من قلبه الرأفة والرحمة، أخواله من كلب، كأني أنظر إليه ولو شئت لسميته ووصفته
وابن كم هو.

فبعث جيشا إلى المدينة فيدخلونها فيسرفون فيها في القتل والفواحش، ويهرب
منه رجل من ولدي زكي نقي، الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا.
وإني لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته. وهو من ولد ابني الحسين الذي يقتله
ابنك يزيد، وهو الثائر بدم أبيه. فيهرب إلى مكة ويقتل صاحب ذلك الجيش رجلا من
ولدي زكيا برياً عند أحجار الزيت.

ثم يسير ذلك الجيش إلى مكة، وإني لأعلم اسم أميرهم وعدتهم وأسمائهم
وسمات خيولهم، فإذا دخلوا البيداء واستوت بهم الأرض خسف الله بهم. قال الله

عز وجل: (ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) ^١ - قال: من تحت أقدامكم - فلا يبقى من ذلك الجيش أحد غير رجل واحد يقرب الله وجهه من قبل قفاه. ويبعث الله للمهدي أقواما يجتمعون من أطراف الأرض قزع كقزع الخريف. والله إنني لأعرف أسمائهم واسم أميرهم ومناخ ركابهم. فيدخل المهدي الكعبة ويكي ويتضرع، قال الله عز وجل: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) ^٢ هذا لنا خاصة أهل البيت.

هدف أمير المؤمنين عليه السلام من مراسلاته لمعاوية

أما والله يا معاوية، لقد كتبت إليك هذا الكتاب وإني لأعلم أنك لا تنتفع به، وأنت ستفرح إذا أخبرتك أنك ستلي الأمر وابنك بعدك، لأن الآخرة ليست من بالك وأنت بالآخرة لمن الكافرين. وستندم كما ندم من أسس هذا الأمر لك وحملك على رقابنا حين لم تنفعه الندامة.

ومما دعاني إلى الكتاب إليك بما كتبت به: إنني أمرت كاتبني أن ينسخ ذلك لشيعتي ورؤوس أصحابي لعل الله أن ينفعهم بذلك، أو يقرأه واحد ممن قبلك فيخرجه الله به وبنا من الضلالة إلى الهدى ومن ظلمك وظلم أصحابك وفتنتهم، وأحببت أن أحتج عليك.

٧

جواب معاوية الأخير إلى أمير المؤمنين عليه السلام

فكتب إليه معاوية:

(هنيئاً لك يا أبا الحسن تملك الآخرة، وهنيئاً لنا نملك الدنيا)!

^١ سورة سبأ: الآية ٥١.

^٢ سورة النمل: الآية ٦٢.

١

احتجاجات قيس بن سعد بن عبادة على معاوية

أبان عن سليم وعمر بن أبي سلمة - حديثهما واحد، هذا وذلك - قال:

قدم معاوية حاجا في خلافته المدينة بعد ما قتل أمير المؤمنين عليه السلام وصالح الحسن عليه السلام. فاستقبله أهل المدينة^١، فنظر فإذا الذي استقبله من قريش أكثر من الأنصار. فسأل عن ذلك، فقيل له: (إنهم محتاجون ليست لهم دواب)!

فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا معشر الأنصار، ما لكم لا تستقبلوني مع إخوانكم من قريش؟ فقال قيس - وكان سيد الأنصار وابن سيدهم -: أقمنا - يا أمير المؤمنين - أن لم تكن لنا دواب فقال معاوية: فأين النواضح؟ فقال قيس: أفيناها يوم بدر ويوم أحد وما بعدهما في مشاهد رسول الله حين ضربناك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون.

قال معاوية: اللهم غفرا. قال قيس: أما إن رسول الله قال: (إنكم سترون بعدي إثرة). فقال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه. فقال: فاصبروا حتى تلقوه!

^١ في المثالب لابن شهر آشوب: فتلقتهم قريش بوادي القرى والأنصار بأبواء المدينة.

ثم قال قيس: يا معاوية، تعيرنا بنواضحنا؟ والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وأنتم جاهدون على إطفاء نور الله وأن تكون كلمة الشيطان هي العليا. ثم دخلت أنت وأبوك كرها في الإسلام الذي ضربناكم عليه.

فقال له معاوية: كأنك تمن علينا بنصرتك إيانا، والله لقريش بذلك المن والطول. أستمتمون علينا - يا معشر الأنصار - بنصرتكم رسول الله وهو من قريش وهو ابن عمنا ومننا؟ فلنا المن والطول إذ جعلكم الله أنصارنا وأتباعنا فهداكم بنا.

سوابق أبي طالب ﷺ في نصرته الإسلام

فقال قيس: إن الله عز وجل بعث محمدا رحمة للعالمين، فبعثه إلى الناس كافة، إلى الجن والأنس والأحمر والأسود والأبيض، واختاره لنبوته واختصه برسالته. فكان أول من صدقه وآمن به ابن عمه علي بن أبي طالب وكان أبو طالب عمه يذب عنه ويمنع منه ويحول بين كفار قريش وبينه أن يروعه أو يؤذوه ويأمره بتبليغ رسالات ربه. فلم يزل ممنوعا من الضيم والأذى حتى مات عمه أبو طالب وأمر ابنه عليا بموازرتة ونصرتة فوازره علي ونصره وجعل نفسه دونه في كل شديدة وكل ضيق وكل خوف، واختص الله بذلك عليا من بين قريش وأكرمه من بين جميع العرب والعجم.

فجمع رسول الله ﷺ جميع بني عبد المطلب فيهم أبو طالب وأبو لهب، وهم يومئذ أربعون رجلا فدعاهم رسول الله ﷺ وخادمه يومئذ علي ﷺ، ورسول الله يومئذ في حجر عمه أبي طالب، فقال: (أيكم ينتدب أن يكون أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي)؟

فسكت القوم حتى أعادها رسول الله ﷺ ثلاث مرات. فقال علي ﷺ: (أنا يا رسول الله، صلى الله عليك). فوضع رسول الله رأس علي في حجره وتفل في فيه

وقال: (اللهم املاً جوفه علما وفهما وحكما). ثم قال لأبي طالب: (يا أبا طالب، اسمع الآن لابنك علي وأطع، فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى). وآخى بين الناس وآخى بين علي وبين نفسه.

فلم يدع قيس بن سعد شيئاً من مناقبه إلا ذكرها واحتج بها وقال: منهم أهل البيت جعفر بن أبي طالب الطيار في الجنة بجناحين، اختصه الله بذلك من بين الناس، ومنهم حمزة سيد الشهداء، ومنهم فاطمة سيدة نساء العالمين. فإذا وضعت من قريش رسول الله وأهل بيته وعترته الطيبين، فنحن والله خير منكم - يا معشر قريش - وأحب إلى الله ورسوله وإلى أهل بيته منكم.

لقد قبض رسول الله ﷺ فاجتمعت الأنصار إلى والدي سعد ثم قالوا: (لا نبايع غير سعد). فجاءت قريش بحجة علي وأهل بيته وخاصموننا بحقه وقرابته من رسول الله ﷺ. فما يعدو قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار أو ظلموا آل محمد ﷺ. ولعمري ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب والعجم في الخلافة حق ولا نصيب مع علي بن أبي طالب وولده من بعده.

فغضب معاوية وقال: يا بن سعد، عمن أخذت هذا وعمن رويته وعمن سمعته؟ أبوك أخبرك بذلك وعنه أخذته؟ فقال قيس: سمعته وأخذته ممن هو خير من أبي وأعظم علي حقاً من أبي. قال: ومن هو؟ قال: ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عالم هذه الأمة وديانها وصديقها وفاروقها الذي أنزل الله فيه ما أنزل وهو قوله عز وجل: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب).^١ فلم يدع قيس آية نزلت في علي ﷺ إلا ذكرها.

^١ سورة الرعد: الآية ٤٣.

فقال معاوية: فإن صديقها أبو بكر وفاروقها عمر، والذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام!

قال قيس: أحق بهذه الأسماء وأولى بها الذي أنزل الله فيه: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) ^١، والذي أنزل الله جل اسمه فيه: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ^٢، والله لقد نزلت: (وعلي لكل قوم هاد)، فأسقطتم ذلك، والذي نصبه رسول الله ﷺ بغدير خم فقال: (من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه)، وقال له رسول الله في غزوة تبوك: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

٢

بداية خطة معاوية في لعن علي عليه السلام

وكان معاوية يومئذ بالمدينة، فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة إلى جميع البلدان إلى عماله: (ألا برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي بن أبي طالب أو فضائل أهل بيته وقد أحل بنفسه العقوبة).

وقامت الخطباء في كل كورة ومكان وعلى كل المنابر بلعن علي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة منه والوقعة فيه وفي أهل بيته عليهم السلام بما ليس فيهم، واللعنة لهم.

^١ سورة هود: الآية ١٧.

^٢ سورة الرعد: الآية ٧.

٣

احتجاجات ابن عباس على معاوية

ثم إن معاوية مر بحلقة من قريش، فلما رأوه قاموا له غير عبد الله بن عباس. فقال له: يا بن عباس، ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا موجدة في نفسك علي بقتالي إياكم يوم صفين. يا بن عباس، إن ابن عمي أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوما.

قال له ابن عباس: فعمرب بن الخطاب قد قتل مظلوما، أفسلتم الأمر إلى ولده، وهذا ابنه؟ قال: إن عمر قتله مشرك. قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون قال: فذلك أدحض لحجتك وأحل لدمه إن كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلا بحق.

قال معاوية: فإننا قد كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكف لسانك - يا بن عباس - وأربع على نفسك.

فقال له ابن عباس: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا.

قال: أفتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم.

قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟ قال: نعم.

قال: فأيما أوجب علينا، قرائته أو العمل به؟ قال معاوية: العمل به.

قال: فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا؟ قال: سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك.

قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان أو أسأل عنه آل أبي معيط أو اليهود والنصارى والمجوس؟ قال له معاوية: فقد عدلتنا بهم وصيرتنا

منهم.

قال له ابن عباس: لعمرى ما أعدلك بهم، غير أنك نهيتنا أن نعبد الله بالقرآن وبما فيه من أمر ونهي أو حلال أو حرام أو ناسخ أو منسوخ أو عام أو خاص أو محكم أو متشابه، وإن لم تسأل الأمة عن ذلك هلكوا واختلفوا وتاهوا.

قال معاوية: فاقروا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم من تفسيره وما قاله رسول الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك.

قال ابن عباس: قال الله في القرآن: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).^١

قال معاوية: يا ابن عباس، اكفني نفسك وكف عني لسانك، وإن كنت لا بد فاعلا فليكن ذلك سرا ولا يسمعه أحد منك علانية.

ثم رجع إلى منزله، فبعث إليه بخمسين ألف درهم.

٤

اشتداد البلاء على الشيعة في عهد معاوية

ثم اشتد البلاء بالأمصار كلها على شيعة علي وأهل بيته عليهم السلام، وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة. واستعمل عليهم زيادا أخاه وضم إليه البصرة والكوفة وجميع العراقيين. وكان يتتبع الشيعة وهو بهم عالم لأنه كان منهم فقد عرفهم وسمع كلامهم أول شئ.

^١ سورة التوبة: الآية ٣٢.

فقتلهم تحت كل كوكب وحجر ومدبر، وأجلاهم وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل منهم وصلبهم على جذوع النخل وسمل أعينهم وطردهم وشردهم حتى انتزعوا عن العراق. فلم يبق بالعراقين أحد مشهور إلا مقتول أو مصلوب أو طريد أو هارب.

وكتب معاوية إلى قضاته وولاته في جميع الأرضين والأمصار: (أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي بن أبي طالب ولا من أهل بيته ولا من أهل ولايته الذين يرون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة).

تقريب معاوية جماعة عثمان واختلاق المناقب له

وكتب إلى عماله: (انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته وأهل ولايته والذين يرون فضله ويتحدثون بمناقبه، فأدنوا مجالسهم وأكرمواهم وقربوهم وشرفوهم، واكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم فيه واسم الرجل واسم أبيه وممن هو).

ففعلوا ذلك حتى أكثروا في عثمان الحديث وبعث إليهم بالصلوات والكسي وأكثر لهم القطن من العرب والموالي. فكثروا في كل مصر وتنافسوا في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا. فلم يكن أحد يأتي عامل مصر من الأمصار ولا قرية فيروي في عثمان منقبة أو يذكر له فضيلة إلا كتب اسمه وقرب وشفع. فلبثوا بذلك ما شاء الله.

سعي معاوية في إحياء اسم أبي بكر وعمر

ثم كتب بعد ذلك إلى عماله: (أن الحديث قد كثر في عثمان وفشا في كل قرية ومصر ومن كل ناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في أبي بكر وعمر، فإن فضلها وسوابقهما أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أهل هذا البيت وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضائله).

فقرأ كل قاض وأمير من ولاته كتابه على الناس، وأخذ الناس في الروايات في أبي بكر وعمر وفي مناقبهم.

أمر معاوية بتعليم المناقب الكاذبة للأطفال والنساء

ثم كتب نسخة جمع فيها جميع ما روي فيهم من المناقب والفضائل، وأنفذها إلى عماله وأمرهم بقراءتها على المنابر وفي كل كورة وفي كل مسجد. وأمرهم أن ينفذوا إلى معلمي الكتاتيب أن يعلموها صبيانهم حتى يرووها ويتعلموها كما يتعلمون القرآن^١ وحتى علموها بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم. فلبثوا بذلك ما شاء الله.^٢

برنامج معاوية لإبادة الشيعة

ثم كتب معاوية إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: (انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته، فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة).

ثم كتب كتابا آخر: (من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة أنه منهم فاقتلوه). فقتلوه على التهم والظن والشبه تحت كل كوكب، حتى لقد كان الرجل يغلط بكلمة فيضرب عنقه. ولم يكن ذلك البلاء في بلد أكبر ولا أشد منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى أنه كان الرجل من شيعة علي عليه السلام - وممن بقي من أصحابه بالمدينة وغيرها - ليأتيه من يثق به فيدخل بيته، ثم يلقي إليه سره فيخاف من خادمه ومملوكه، فلا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمه عليه.

^١ راجع عن المناقب المفتعلة بشأن أبي بكر وعمر وعثمان: الحديث ١٠ من هذا الكتاب.

^٢ زاد هنا في الإحتجاج: وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين: (أنهم على دين علي وعلى رأيه).

فكتب إليه معاوية: (اقتل كل من كان على دين علي ورأيه)، فقتلهم ومثل بهم.

روي في البحار: ج ٤٤ ص ٢١٢ من جملة ما كتبه الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية جوابا لرسالته:

(... أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم كانوا على دين علي صلوات الله عليه، فكتبت إليه

أن اقتل كل من كان على دين علي، فقتلهم ومثل بهم بأمرك).

وجعل الأمر لا يزداد إلا شدة وكثر عندهم عدوهم وأظهروا أحاديثهم الكاذبة في أصحابهم من الزور والبهتان، فنشأ الناس على ذلك ولم يتعلموا إلا منهم ومضى على ذلك قضاةهم وولاتهم وفقهائهم.

وكان أعظم الناس في ذلك بلاء وفتنة القراء المرءون المتصنعون، الذين يظهرون لهم الحزن والخشوع والنسك، ويكذبون ويفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم ويدنوا بذلك مجالسهم ويصيبوا بذلك الأموال والقطائع والمنازل. حتى صارت أحاديثهم تلك ورواياتهم في أيدي من يحسب أنها حق وأنها صدق، فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها وأحبوا عليها وأبغضوا، حتى جمعت على ذلك مجالسهم وصارت في أيدي الناس المتدينين الذين لا يستحلون الكذب ويغضون عليه أهله.

فقبلوها وهم يرون أنها حق، ولو علموا أنها باطل لم يرووها ولم يتدينوا بها ولا تنقصوا من خالفهم. فصار الحق في ذلك الزمان باطلا والباطل حقا والصدق كذبا والكذب صدقا. وقد قال رسول الله ﷺ: (لتشملنكم فتنة يربو فيها الوليد وينشأ فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة. فإذا غير منها شيء قالوا: أتى الناس منكرا، غيرت السنة)!

فلما مات الحسن بن علي عليه السلام لم يزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدان، فلم يبق ولي لله إلا خائفا على دمه أو مقتولا أو طريدا أو شريدا، ولم يبق عدو لله إلا مظهرا حجته غير مستتر ببدعته وضلالته.

٥

مناشدات واحتجاجات الإمام الحسين عليه السلام بمكة

فلما كان قبل موت معاوية بسنة حج الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر معه. فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم، رجالهم ونسائهم ومواليهم وشيعتهم من حج منهم، ومن الأنصار ممن يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته.

ثم أرسل رسالا: (لا تدعوا أحدا ممن حج العام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين بالصلاح والنسك إلا أجمعوهم لي). فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل^١ وهم في سرادقه، عامتهم من التابعين ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وغيرهم.

فقام فيهم الحسين عليه السلام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإنني أريد أن أسألكم عن شيء، فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني. أسألكم بحق الله عليكم وحق رسول الله وحق قرابتي من نبيكم، لما سيرتم مقامي هذا ووصفتم مقالتي ودعوتم أجمعين في أنصاركم من قبائلكم من آمنتم من الناس ووثقتم به، فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا، فإني أتخوف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويغلب، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

^١ في الاحتجاج: ألف رجل.

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام على لسان الإمام الحسين عليه السلام

وما ترك شيئاً مما أنزل الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسره، ولا شيئاً مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول الصحابة: (اللهم نعم، قد سمعنا وشهدنا)، ويقول التابعي: (اللهم قد حدثني به من أصدقه وأتمنه من الصحابة). فقال: أنشدكم الله إلا حدثتم به من تثقون به وبدينه.

قال سليم: فكان فيما ناشدهم الحسين عليه السلام وذكرهم أن قال: أنشدكم الله أتعلمون أن علي بن أبي طالب كان أحبا رسول الله صلى الله عليه وآله حين آخى بين أصحابه، فأخى بينه وبين نفسه وقال: (أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى موضع مسجده ومنازله فابنتاه، ثم ابنتي فيه عشرة منازل، تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي. ثم سد كل باب شارع إلى المسجد غير بابه، فتكلم في ذلك من تكلم، فقال صلى الله عليه وآله: (ما أنا سدت أبوابكم وفتحت بابه، ولكن الله أمرني بسد أبوابكم وفتح بابه). ثم نهى الناس أن يناموا في المسجد غيره، وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله، فولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وله فيه أولاد؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتعلمون أن عمر بن الخطاب حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد، فأبى عليه. ثم خطب صلى الله عليه وآله فقال: إن الله أمر موسى أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه وإن الله أمرني أن أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله نصبه يوم غدیر خم فنادى له بالولاية وقال: (ليبلغ الشاهد الغائب)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال له في غزوة تبوك: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت ولي كل مؤمن بعدي)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباحلة لم يأت إلا به وبصاحبه وابنيه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنه دفع إليه اللواء يوم خيبر، ثم قال: (لأدفعه إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، كرار غير فرار يفتحها الله على يديه)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ بعثه ببراءة وقال: (لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ لم تنزل به شدة قط إلا قدمه لها ثقة به، وأنه لم يدعه باسمه قط إلا أن يقول: (يا أخي) و (ادعوا لي أخي)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قضى بينه وبين جعفر وزيد^١، فقال له: (يا علي، أنت مني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنه كانت له من رسول الله ﷺ كل يوم خلوة وكل ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه وإذا سكت أبداه؟ قالوا: اللهم نعم.

^١ راجع الحديث ١١ من هذا الكتاب.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ فضله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة ؓ: (زوجتك خير أهل بيتي، أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: (أنا سيد ولد آدم وأخي علي سيد العرب، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وابنائي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة)؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ أمره بغسله وأخبره أن جبرئيل يعينه عليه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبها: (أيها الناس، إني تركت فيكم التقلين كتاب الله وأهل بيتي، فتمسكوا بهما لن تضلوا)؟ قالوا: اللهم نعم.

فلم يدع شيئاً أنزله الله في علي بن أبي طالب ؓ خاصة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيه ﷺ إلا ناشدهم فيه، فيقول الصحابة: (اللهم نعم، قد سمعنا)، ويقول التابعي: (اللهم قد حدثني من أثق به، فلان وفلان).

ثم ناشدهم أنهم قد سمعوه ﷺ يقول: (من زعم أنه يحبني ويبغض علياً فقد كذب، ليس يحبني وهو يبغض علياً) فقال له قائل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟ قال: لأنه مني وأنا منه، من أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله؟

فقالوا: (اللهم نعم، قد سمعنا). وتفرقوا على ذلك.

٢٧

ابن عباس يحكي قضية الكتف

أبان بن أبي عياش عن سليم، قال: إني كنت عند عبد الله بن عباس في بيته وعنده رهط من الشيعة. قال: فذكروا رسول الله ﷺ وموته، فبكى ابن عباس، وقال:

قال رسول الله ﷺ يوم الاثنين - وهو اليوم الذي قبض فيه - وحوله أهل بيته وثلاثون رجلا من أصحابه: ايتوني بكتف أكتب لكم فيه كتابا لن تضلوا بعدي ولن تختلفوا بعدي.

فمنعهم فرعون هذه الأمة فقال: (إن رسول الله يهجر) فغضب رسول الله ﷺ وقال: (إني أراكم تخالفوني وأنا حي، فكيف بعد موتي)؟ فترك الكتف. قال سليم: ثم أقبل علي ابن عباس فقال: يا سليم، لولا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتابا لا يضل أحد ولا يختلف.

فقال رجل من القوم: ومن ذلك الرجل؟ فقال: ليس إلى ذلك سبيل.

فخلوت بابن عباس بعد ما قام القوم، فقال: هو عمر. فقلت: صدقت، قد سمعت عليا عليه السلام وسلمان وأبا ذر والمقداد يقولون: (إنه عمر). فقال: يا سليم، اكتبم إلا ممن تثق بهم من إخوانك، فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري.

أحاديث عن حرب الجمل

قال أبان: سمعت سليم بن قيس يقول: شهدت يوم الجمل علياً عليه السلام، وكنا اثني عشر ألفاً وكان أصحاب الجمل زيادة على عشرين ومائة ألف.

وكان مع علي عليه السلام من المهاجرين والأنصار نحو من أربعة آلاف ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدرًا والحديبية ومشاهده، وسائر الناس من أهل الكوفة إلا من تبعه^١ من أهل البصرة والحجاز ليست له هجرة ممن أسلم بعد الفتح. وجل الأربعة آلاف من الأنصار.

ولم يكره أحداً من الناس على البيعة ولا على القتال، إنما ندبهم فانتدب من أهل بدر سبعون ومائة رجل، وجلهم من الأنصار ممن شاهد أحداً والحديبية، ولم يتخلف عنه أحد.

وليس أحد من المهاجرين والأنصار إلا وهواه معه، يتولونه ويدعون له بالظفر والنصر ويحيون ظهوره على من ناواه، ولم يحرجهم ولم يضيق عليهم وقد بايعوه، وليس كل الناس يقاتل في سبيل الله.^٢

^١ أي مضافاً إلى من تبعه من أهل البصرة ومن غير المهاجرين من أهل الحجاز الذين أسلموا بعد فتح مكة.

^٢ أي عدم إكراهه عليه السلام لهم لا ينافي عدم خلوص نياتهم في الحرب.

والطاعن عليه والمتبرء منه قليل مستتر عنه، مظهر له الطاعة غير ثلاثة رهط، بايعوه ثم شكوا في القتال معه وقعدوا في بيوتهم: محمد بن مسلمة وسعد بن أبي وقاص وابن عمر.

وأسامة بن زيد سلم بعد ذلك ورضي، ودعا لعلي عليه السلام واستغفر له وبرئ من عدوه وشهد أنه على الحق، ومن خالفه ملعون حلال الدم.

احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة والزبير

قال أبان: قال سليم: لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام، وأهل البصرة يوم الجمل نادى علي عليه السلام الزبير: يا أبا عبد الله، اخرج إلي.

فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين، تخرج إلى الزبير الناكث بيعته وهو على فرس شاك في السلاح وأنت على بغلة بلا سلاح؟ فقال علي عليه السلام: إن علي من الله جنة واقية. لن يستطيع أحد فرارا من أجله. وإني لا أموت ولا أقتل إلا على يدي أشقاها كما عقر ناقة الله أشقى ثمود.

فخرج إليه الزبير. فقال: أين طلحة؟ ليخرج. فخرج طلحة.

أصحاب الجمل ملعونون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال عليه السلام: نشدتكما بالله، أتعلمان وأولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت أبي بكر (أن أصحاب الجمل وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم) وقد خاب من افتري؟ فقال الزبير: كيف نكون ملعونين ونحن من أهل الجنة؟ فقال علي عليه السلام: لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم.

فقال الزبير: أما سمعت رسول الله يقول يوم أحد: (أوجب طلحة الجنة، ومن أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض حيا فلينظر إلى طلحة)؟ أو ما سمعت رسول الله

يقول: (عشرة من قريش في الجنة)؟^١

رد أمير المؤمنين عليه السلام حديث العشرة المبشرة

فقال علي عليه السلام: فسمهم. قال: فلان وفلان وفلان، حتى عد تسعة، فيهم أبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

فقال علي عليه السلام: عددت تسعة، فمن العاشر؟ قال الزبير: أنت فقال علي عليه السلام: أما أنت فقد أقررت أنني من أهل الجنة، وأما ما ادعيت لنفسك وأصحابك فأني به لمن الجاحدين. والله إن بعض من سميت لفي تابوت في جب في أسفل درك من جهنم، على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة فأسعرت جهنم. سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فأظفرك الله بي وسفك دمي بيدك، وإلا فأظفرك الله بك وبأصحابك!

فرجع الزبير إلى أصحابه وهو يبكي.

إخراج زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله بيد طلحة والزبير

ثم أقبل على طلحة فقال: يا طلحة، معكما نساءؤكما؟ قال: لا. قال: عمدتما إلى امرأة موضعها في كتاب الله القعود في بيتها فأبرزتماها وصتتما حلائكما في الخيام والحجال؟ ما أنصفتما رسول الله صلى الله عليه وآله من أنفسكم حيث أجلستما نساءكما في البيوت وأخرجتما زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أمر الله أن لا يكلمن إلا من وراء حجاب.

أخبرني عن صلاة عبد الله بن الزبير بكما، أما يرضى أحدكما بصاحبه؟ أخبرني عن دعائكما الأعراب إلى قتالي، ما يحملكما على ذلك؟

^١ في الإحتجاج: أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (عشرة من قريش في الجنة)؟ قال علي عليه السلام: سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته. فقال له علي عليه السلام: لست أخبرك بشئ حتى تسميهم.

فقال طلحة: يا هذا، كنا في الشورى ستة مات منا واحد وقتل آخر، فنحن اليوم أربعة كلنا لك كاره.

فقال له علي عليه السلام: ليس ذلك علي، قد كنا في الشورى والأمر في يد غيرنا وهو اليوم في يدي. أرايت لو أردت - بعد ما بايعت عثمان - أن أرد هذا الأمر شورى، أكان ذلك لي؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لأنك بايعت طائعا.

فقال علي عليه السلام: وكيف ذلك، والأنصار معهم السيوف مخترطة يقولون: (لئن فرغتم وبايعتم واحدا منكم، وإلا ضربنا أعناقكم أجمعين) فهل قال لك ولأصحابك أحد شيئا من هذا حيث بايعتmani؟ وحجتي في الاستكراه في البيعة أوضح من حجتك وقد بايعتني أنت وصاحبك طائعين غير مكرهين، وكنتما أول من فعل ذلك، ولم يقل أحد: لتبايعان أو لنقتلنكما!

فانصرف طلحة ونشب القتال، فقتل طلحة وانهزم الزبير.

مفتاح العلوم عند أمير المؤمنين عليه السلام

قال أبان: قال سليم: سمعت ابن عباس يقول: سمعت من علي عليه السلام حديثاً لم أدر ما وجهه ولم أنكره. سمعته يقول: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه، فعلمني مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب).

وإني لجالس بذي قار في فسطاط علي عليه السلام وقد بعث الحسن عليه السلام وعماراً إلى أهل الكوفة يستفران الناس، إذ أقبل علي علي عليه السلام فقال: يا ابن عباس، يقدم عليك الحسن ومعه أحد عشر ألف رجل غير رجل أو رجلين.^١ فقلت في نفسي: إن كان كما قال فهو من تلك الألف باب.

فلما أظننا الحسن عليه السلام بذلك الجند استقبلتهم، فقلت لكاتب الجيش الذي معه أسمائهم: كم رجل معكم؟ فقال: أحد عشر ألف رجل غير رجل أو رجلين.

^١ التريدي من الراوي، ورواه في البحار: ج ٤١ ص ٣٠٠ بتفصيل أكثر هكذا: قال أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً، يبايعوني على الموت. قال ابن عباس: فجزعت لذلك وخفت أن ينقص القوم من العدد أو يزيدوا عليه فيفسدوا الأمر علينا. وإني أحصي القوم فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل وتسعة وتسعين رجلاً، ثم انقطع مجئ القوم. فقلت: إن الله وإنا إليه راجعون. ما ذا حمله علي ما قال؟ فبينما أنا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى دنا، وهو رجل عليه قباء صوف ومعه سيف وترس وإداوة. ففقت من أمير المؤمنين عليه السلام فقال: امدد يدك لأبايعك. قال علي عليه السلام: وعلى ما تبايعني؟ قال: على السمع والطاعة والقتال بين يديك أو يفتح الله عليك. فقال: ما اسمك؟ قال: أويس القرني، قال: نعم، الله أكبر فإنه أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أدرك رجلاً من أمته يقال له (أويس القرني)، يكون من حزب الله، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر. قال ابن عباس: فسري عنا.

سلوني قبل أن تفقدوني

قال أبان عن سليم، قال: جلست إلى علي عليه السلام بالكوفة في المسجد والناس حوله.
فقال: سلوني قبل أن تفقدوني. سلوني عن كتاب الله، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلا
وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها.

فقال ابن الكواء: فما كان ينزل عليه وأنت غائب؟

فقال عليه السلام: بلى، يحفظ علي ما غبت عنه، فإذا قدمت عليه قال لي: (يا علي، أنزل الله
بعدك كذا وكذا) فيقرأني، (وتأويله كذا وكذا) فيعلمني.

٣٢

افتراق الأمم

قال أبان: قال سليم: سمعت علياً عليه السلام وهو يقول لرأس اليهود: كم افترقتم؟ فقال:
على كذا وكذا فرقة. فقال علي عليه السلام: كذبت!

ثم أقبل على الناس فقال: والله لو ثبت لي الوسادة لقصيت بين أهل التوراة
بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل القرآن بقرآنهم.

افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون منها في النار وواحدة في الجنة
وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى. وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين
فرقة، إحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت شمعون وصي
عيسى عليه السلام. وتفرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار
وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي محمد صلى الله عليه وسلم - وضرب بيده على صدره -.

ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تنتحل مودتي وحببي، واحدة منها في
الجنة واثنتا عشرة منها في النار.

أسماء أهل السعادة والشقاوة

قال أبان: قال سليم: قلت لابن عباس: أخبرني بأعظم ما سمعتم من علي بن

أبي طالب عليه السلام، ما هو؟

قال سليم: فأتاني بشئ قد كنت سمعته أنا من علي عليه السلام.

قال عليه السلام: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده كتاب، فقال: يا علي، دونك هذا الكتاب.

فقلت: يا نبي الله، وما هذا الكتاب؟ قال: كتاب كتبه الله، فيه تسمية أهل السعادة وأهل

الشقاوة من أمتي إلى يوم القيامة، أمرني ربي أن أدفعه إليك.^١

^١ يناسب هنا أن أورد ما رواه في البحار: ج ١٧ ص ١٤٦ ح ٤٠ بأسناده عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب. فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب لأهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم، لا يزداد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد). قال: ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ: (كتاب من الله الرحمن الرحيم لأهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، لا يزداد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد). وروي في البحار أيضا عن أبي جعفر عليه السلام قال: انتهى النبي صلى الله عليه وآله إلى السماء السابعة وانتهى إلى سدرة المنتهى. قال: فقالت السدرة: ما جازني مخلوق قبلك. ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى. قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال. فأخذ كتاب أصحاب اليمين يمينه وفتح ونظر فيه، فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم. قال: وفتح كتاب أصحاب الشمال ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم. ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٤

أخبار ليلة الهرير أشد مراحل حرب صفين

قال أبان: سمعت سليم بن قيس يقول - وسألته^١: هل شهدت صفين؟ فقال: نعم. قلت: هل شهدت يوم الهرير؟ قال: نعم. قلت: كم كان أتى عليك من السن؟ قال: أربعون سنة. قلت: فحدثني رحمك الله.

قال: مهما نسيت من شئ من الأشياء فلا أنسى هذا الحديث. ثم بكى وقال: صفوا وصففنا، فخرج مالك الأستر على فرس له أدهم مجنب^٢ وسلاحه معلق على فرسه ويده الرمح وهو يقرع به رؤوسنا ويقول: (أقيموا صفوفكم).

فلما كتب الكتائب^٤ وأقام الصفوف أقبل على فرسه حتى قام بين الصفين فولى أهل الشام ظهره وأقبل علينا بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: (أما بعد، فإنه كان من قضاء الله وقدره اجتماعنا في هذه البقعة من الأرض لآجال قد اقتربت وأمور تصرمت، يسوسنا فيها سيد المسلمين وأمير المؤمنين

^١ أي وقد سألت سليما، وسيأتي في موارد من هذا الحديث قوله: (قال سليم). ويؤيد ذلك أن سليم كان حاضرا بصفين إلى آخرها كما هو صريح عدة أحاديث في هذا الكتاب.

^٢ يستفاد من هذه العبارة أن سليما ولد بستين أو أربع سنين قبل الهجرة، وذلك أن وقعة صفين بدئت في سنة ٣٦ وانتهت في سنة ٣٨. فإذا كان عمر سليم آنذاك أربعون سنة يكون ميلاده إما بستين قبل الهجرة أو أربع سنوات.

^٣ أي كان يقوده إلى جنبه ولم يركبه.

^٤ كتب الكتائب أي هياهم وجعلهم في فئات منظمة.

وخير الوصيين وابن عم نبينا وأخوه ووارثه، وسيوفنا سيوف الله، ورئيسهم ابن آكلة
الأكباد وكهف النفاق وبقية الأحزاب يسوقهم إلى الشقاء والنار. ونحن نرجو بقتالهم
من الله الثواب، وهم ينتظرون العقاب. فإذا حمى الوطيس وثار القتال^١ وجالت الخيل
بقتلانا وقتلاهم رجونا بقتالهم النصر من الله، فلا أسمن إلا غمغمة^٢ أو همهمة.
أيها الناس، غضوا الأبصار وعضوا على النواجذ من الأضراس فإنها أشد لضرب
الرأس، واستقبلوا القوم بوجوهكم وخذوا قوائم سيوفكم بأيمانكم، فاضربوا الهام
وأطعنوا بالرماح مما يلي الشرسوف^٣ الأيسر فإنه مقتل وشدوا شدة قوم مورتورين
بآبائهم وبدماء إخوانهم حنقين على عدوهم، قد وطنوا أنفسهم على الموت،
لكيلا تذلوا ولا يلزمكم في الدنيا عار).

ثم التقى القوم فكان بينهم أمر عظيم، فتفرقوا عن سبعين ألف قتيل من جحاجة
العرب^٤. وكانت الوقعة يوم الخميس من حيث استقلت الشمس حتى ذهب ثلث الليل
الأول. ما سجد لله في ذينك العسكرين سجدة حتى مرت مواقيت الصلوات الأربع:
الظهر والعصر والمغرب والعشاء.^٥

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد ليلة الهرير

قال سليم: ثم إن عليا عليه السلام قام خطيبا فقال: (يا أيها الناس، إنه قد بلغ بكم ما قد رأيتم
وبعدوكم كمثل فلم يبق إلا آخر نفس، وإن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها،

^١ حمى الوطيس أي اشتد الحرب.

^٢ الغمغمة: الكلام الذي لا يبين.

^٣ الشرسوف: طرف الضلع المشرف على البطن.

^٤ أي ساداتهم.

^٥ قوله: (ما سجد لله...) أي كانوا يصلون صلاة الخوف حالة القيام، كما ورد ذلك عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (...)
وما كانت صلاة القوم يومئذ إلا تكبيرا عند مواقيت الصلاة). راجع أمالي الصدوق:

ص ٣٣٢ والبحار: ج ٣٢ ص ٦١٥ ح ٤٨٢.

وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا فيكم ما قد بلغوا. وأنا غاد عليهم بالغداة إن شاء الله ومحاكمهم إلى الله).

رفع المصاحف

فبلغ ذلك معاوية ففزع فزعا شديدا وانكسر هو وجميع أصحابه وأهل الشام لذلك فدعا عمرو بن العاص فقال: يا عمرو، إنما هي الليلة حتى يغدو علينا، فما ترى؟ قال: أرى الرجال قد قتلوا، وما بقي فلا يقومون لرجاله ولست مثله، وإنما يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره: أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء. وليس يخاف أهل الشام عليا إن ظفر بهم ما يخاف أهل العراق إن ظفرت بهم. ولكن ألق إليهم أمرا إن ردوه اختلفوا وإن قبلوه اختلفوا دعهم إلى كتاب الله وارفع المصاحف على رؤوس الرماح، فإنك بالغ حاجتك فإني لم أزل أدخرها لك.

كتاب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام خديعة

فعرّفها معاوية وقال: صدقت، ولكن قد رأيت رأيا أخدم به عليا: (طلبني إليه الشام على الموادة)، وهو الشيء الأول الذي ردني عنه.

فضحك عمرو وقال: أين أنت يا معاوية من خديعة علي؟ وإن شئت أن تكتب فاكتب. قال: فكتب معاوية إلى علي عليه السلام كتابا مع رجل من أهل السكاسك يقال له (عبد الله بن عقبة):

(أما بعد، فإنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمناه نحن، لم يجنّها بعضنا على بعض. وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي منها ما نرم به^١ ما مضى ونصلح ما بقي).

وقد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك طاعة ولا بيعة، فأبيت ذلك علي

^١ أي نصلح ونأخذ في ترميمه.

فأعطاني الله ما منعت. وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجوه ولا تخاف من الفناء إلا ما أخاف، وقد والله رقت الأكباد وذهبت الرجال. ونحن بنو عبد مناف، وليس لبعضنا على بعض فضل يستدل به عزيز ولا يسترق به ذليل، والسلام).

جواب أمير المؤمنين عليه السلام لكتاب معاوية

قال سليم: فلما قرأ علي عليه السلام كتابه ضحك وقال: العجب من معاوية وخديعته لي فدعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال له: أكتب:

أما بعد، فقد جائي كتابك تذكر فيه (أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك إلى ما بلغت لم يجنهما بعضنا على بعض)، وأنا وإياك - يا معاوية - على غاية منها لم نبلغها بعد.

وأما طلبك الشام، فإني لم أعطك اليوم ما منعتك أمس. وأما استواؤنا في الخوف والرجاء، فإنك لست بأمضى على الشك مني على اليقين، وليس أهل الشام أحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة. وأما قولك (إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض)، فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا المنافق كالمؤمن والمبطل كالمحق. في أيدينا فضل النبوة التي ملكنا بها العرب واستعبدنا بها العجم، والسلام).

شماتة عمرو بن العاص بمعاوية

قال: فلما انتهى كتاب علي عليه السلام إلى معاوية كتبه عن عمرو، ثم دعاه فأقرأه. فشمت به عمرو، وقد كان نهاه. ولم يكن أحد من قريش أشد تعظيماً لعلي عليه السلام من عمرو بعد اليوم الذي صرعه عن دابته. فقال عمرو:

ألا لله درك يا بن هند	ودر المرء ذي الحال المسود
أتطمع - لا أبالك - في علي	وقد قرع الحديد على الحديد
وترجو أن تخادعه بشك	وترجو أن يهابك بالوعيد
وقد كشف القناع وجر حربا	يشيب لهولها رأس الوليد
له جاواه مظلمة طحول	فوارسها تلهب كالأسود ^١
يقول لها إذا رجعت إليه	وقابل بالطعان القوم عودي
فإن وردت فأولها ورودا	وإن صدرت فليس بذئ ورودا
وما هي من أبي حسن بنكر	وما هي من مسائك بالبعيد
وقلت له مقالة مستكين	ضعيف القلب منقطع الوريد
طلبت الشام حسبك يا بن هند	من السوءات والرأي الزهيد
ولو أعطاكها ما ازددت عزا	وما لك في استزادك من مزيد
فلم تكسر بهذا الرأي عودا	سوى ما كان، لا بل دون عود

فضيحة معاوية وعمرو بن العاص

فقال معاوية: والله لقد علمت ما أردت بهذا. قال عمرو: وما أردت به؟ قال: عيبك رأيي وخلافك علي وإعظامك عليا، لما فضحك يوم بارزته.

فضحك عمرو وقال: أما خلافك ومعصيتك فقد كانت، وأما فضيحتي فلم يفتضح

^١ جاوى بالإبل: دعاه إلى الماء، والطحول: الملائن.

رجل بارز عليا^١، فإن شئت أن تتلوها أنت منه فافعل!

فسكت معاوية وفشا أمرهما في أهل الشام.

^١ روى العلامة الأميني في الغدير: ج ٢ ص ١٦١ عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم عن ابن عباس قال: تعرض عمرو بن العاص لعلي عليه السلام يوما من أيام صفين وظن أنه يطمع منه في غرة فيصيبه. فحمل عليه علي عليه السلام، فلما كاد أن يخالطه أذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشعر برجله فبدت عورته فصرف عليه السلام وجهه عنه وقام (أي ابن العاص) معفرا بالتراب هاربا على رجله معتصما بصفوفه. فقال أهل العراق: يا أمير المؤمنين، أفلت الرجل. فقال: أتدرون من هو؟ قالوا: لا. قال: إنه عمرو بن العاص، تلقاني بسوأته فذكرني بالرحم، فصرفت وجهي عنه. ورجع عمرو إلى معاوية، فقال: ما صنعت يا أبا عبد الله؟ فقال: لقيني علي فصرعني قال: أحمد الله وعورتك!!

أخبار مقطع من حرب صفين

قال أبان: قال سليم: ومر علي عليه السلام بجماعة من أهل الشام فيهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط^١ وهم يشتمونه.

^١ أورد العلامة الأميني في الغدير: ج ٨ ص ١٢٠ عن الأغاني: أن الوليد بن عقبة كان زانيا شرب الخمر. فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع، فصلى بهم أربع ركعات. ثم التفت إليهم وقال لهم: أزيدكم؟ وتقياً في المحراب، وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته:

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا

وروى عن عدة طرق: أن طلحة والزبير أتيا عثمان فقالا له: قد نهيناك عن تولية الوليد شيئا من أمور المسلمين فأبيت، وقد شهد عليه بشرب الخمر والسكر فاعزله. وقال علي عليه السلام: اعزله وحده إذا شهد الشهود عليه في وجهه. فولى عثمان سعيد بن العاص الكوفة وأمره بإشخاص الوليد. فلما قدم سعيد الكوفة غسل المنبر ودار الإمارة وأشخص الوليد. فلما شهد عليه في وجهه وأراد عثمان أن يحده ألبسه جبة حبر وأدخله بيتا. فجعل إذا بعث إليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد: أنشدك الله أن تقطع رحمي وتغضب أمير المؤمنين عليك فيكف. فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام أخذ السوط ودخل عليه... فجعل يضربه والوليد يسبه! وفي رواية البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٣٠٢: (فأقبل الوليد يروغ من علي عليه السلام. فاجتذبه وضرب به الأرض وعلاه بالسوط).

وابن النابغة هو عمرو بن العاص، وأمه كانت بغيا من ذوات الرايات من طوائف مكة. فوقع عليها ستة من قريش في طهر واحد فولدت عمرا فاختم القوم جميعا فيه فألحقته النابغة بالعاص بن وائل. راجع الغدير: ج ٢ ص ١٢١. وأما أبو الأعور الأسلمي فهو عمرو بن سفيان كان ممن شهد معاهدة المناققين ضد أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة قبيل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. ولم يزل معاديا لأمير المؤمنين عليه السلام حتى صار من أمراء جند معاوية بصفين وكان على مقدمته.

وأما مروان بن الحكم فهو الذي أخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله مع أبيه من المدينة وطرده عنها، فنزل الطائف. ولما أدخل مروان - حين ولد - على النبي صلى الله عليه وآله قال: هو الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون. راجع الغدير:

فأخبر بذلك. فوقف فيمن يليهم من أصحابه ثم قال لهم:

(انهضوا إليهم وعليكم السكينة وسمياء الصالحين ووقار الإسلام. إن أقربنا من الجهل بالله والجرأة عليه والاعتزاز لقوم رئيسهم معاوية وابن النابغة وأبو الأعور السلمي وابن أبي معيط شارب الخمر والمجلود الحد في الإسلام والطريد مروان، وهم هؤلاء يقومون ويشتمون. وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام وهم يدعونني إلى عبادة الأوثان فالحمد لله قديما وحديثا على ما عاداني الفاسقون المنافقون. إن هذا الخطب لجليل، إن فساقا منافقين كانوا عندنا غير مؤتمنين وعلى الإسلام متخوفين، خدعوا شطر هذه الأمة وأشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا أهوائهم إلى الباطل. فقد نصبوا لنا الحرب وجدوا في إطفاء نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون).

ثم حرض عليهم وقال: (إن هؤلاء لا يزالون عن موقفهم هذا دون طعن دراك^١ تطير منه القلوب، وضرب يفلق الهام وتطيح منه الأنوف والعظام وتسقط منه المعاصم، وحتى تقرع جباههم بعمد الحديد وتنشر حواجبهم على صدورهم والأذقان والنحور. أين أهل الدين، طلاب الأجر؟)

حملة محمد بن الحنفية بأربعة آلاف على عسكر معاوية

فثارت عليه عصابة نحو أربعة آلاف، فدعا محمد بن الحنفية فقال: (يا بني، امش نحو هذه الراية مشيا وثيدا على هينتك^٢ حتى إذا شرعت في صدورهم الأسنة فامسك

^١ قوله (دراك) أي متواصل.

^٢ أي بتمهل وتأن.

حتى يأتيك رأيي)، ففعل.

وأعد علي عليه السلام مثلهم، فلما دنا محمد وأشرع الرماح في صدورهم أمر علي عليه السلام الذين كان أعداهم أن يحملوا معهم. فشدوا عليهم ونهض محمد ومن معه في وجوههم فأزالوهم عن مواقفهم وقتلوا عامتهم.

دعاء رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام

أبان عن سليم، قال: سألت المقداد عن علي عليه السلام، قال: كنا نسافر مع رسول الله ﷺ - وذلك قبل أن يأمر نساءه بالحجاب - وهو يخدم رسول الله ﷺ ليس له خادم غيره، وكان لرسول الله ﷺ لحاف ليس له لحاف غيره، ومعه عائشة. فكان رسول الله ﷺ ينام بين علي وعائشة ليس عليهم لحاف غيره، فإذا قام رسول الله ﷺ من الليل يصلي حط بيده اللحاف من وسطه بينه وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتهم، ويقوم رسول الله ﷺ فيصلني.

فأخذت عليا عليه السلام الحمى ليلة فأسهرته، فسهر رسول الله ﷺ لسهره، فبات ليله مرة يصلي ومرة يأتي عليا عليه السلام يسليه وينظر إليه حتى أصبح. فلما صلى بأصحابه الغداة قال: (اللهم اشف عليا وعافه، فإنه قد أسهرني مما به من الوجع). فعوفي، فكأنما أنشط من عقال ما به من علة.

ما سأل رسول الله ﷺ ربه لعلي عليه السلام

ثم قال رسول الله ﷺ: أبشر يا أخي قال ذلك وأصحابه حوله يسمعون. فقال علي عليه السلام: بشرك الله بخير يا رسول الله وجعلني فداك. قال: إني لم أسأل الله الليلة شيئا إلا أعطانيه ولم أسأل لنفسي شيئا إلا سألت لك مثله. إني دعوت الله أن يواخي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يجعلك ولي كل مؤمن بعدي ففعل، وسألته إذا ألبسني ثوب النبوة والرسالة أن يلبسك ثوب الوصية والشجاعة ففعل، وسألته أن يجعلك وصيي ووارثي

وخازن علمي ففعل، وسألته أن يجعلك مني بمنزلة هارون من موسى وأن يشد بك
أزري ويشركك في أمري ففعل، إلا أنه قال: (لا نبي بعدك) فرضيت، وسألته
أن يزوجك ابنتي ويجعلك أبا ولدي ففعل.

فقال رجل لصاحبه: رأيت ما سألت؟ فوالله لو سألت ربه أن ينزل عليه ملكا يعينه
على عدوه أو يفتح له كنزا ينفقه هو وأصحابه - فإن به حاجة - كان خيرا له مما سألت
وقال الآخر: والله لصاع من تمر خير مما سألت!

١

ما قاله أصحاب الصحيفة الملعونة عند موتهم^١

كلام معاذ بن جبل وما رآه عند الموت

عن أبان قال: سمعت سليم بن قيس يقول: سمعت عبد الرحمن بن غنم الأزدي ثم الشمالي^٢ ختن معاذ بن جبل - وكانت ابنته تحت معاذ بن جبل - وكان أفضه أهل الشام وأشدهم اجتهادا. قال:

مات معاذ بن جبل بالطاعون^٣، فشهدته يوم مات - وكان الناس متشاغلين بالطاعون - قال: فسمعت حين احتضر وليس في البيت معه غيري - وذلك في خلافة عمر بن

^١ ينبغي أن نورد علي عليه السلام: (وما هم بخارجين من النار).

راجع عن تفصيل معاقدة أصحاب الصحيفة وأسمائهم: الحديث ٤ من هذا الكتاب. وراجع عن سائر ما قاله أبو بكر وعمر عند مماتهم: البحار ج ٨ طبع قديم ص ١٩٦ ب ١٨.

^٢ عبد الرحمن بن غنم أسلم زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يره ولم يفد إليه. ولزم معاذ بن جبل منذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن إلى أن مات معاذ في خلافة عمر. وكان يعرف بصاحب معاذ وكان أفضه أهل الشام وهو الذي فقه عامة التابعين من أهل الشام.

وكانت له جلالة وقدر وهو الذي عاتب أبا الدرداء وأبا هريرة بحمص لما انصرفا من عند علي عليه السلام رسولين لمعاوية. توفي عبد الرحمن سنة ٧٨.

^٣ وذلك في سنة ١٨ الهجرية.

الخطاب - يقول: ويل لي ويل لي ويل لي ويل لي فقلت في نفسي: أصحاب الطاعون يهدون ويتكلمون ويقولون الأعاجيب.

فقلت له: تهذي رحمك الله؟ فقال: لا.

فقلت: فلم تدعو بالويل؟ قال: لمواتي عدو الله على ولي الله!

فقلت له: من هو؟ قال: لمواتي عدو الله عتيقا وعمر على خليفة رسول الله ووصيه علي بن أبي طالب.

فقلت: إنك لتهجر؟ فقال: يا بن غنم، والله ما أهجر هذا رسول الله وعلي بن أبي طالب يقولان: يا معاذ بن جبل، أبشر بالنار أنت وأصحابك الذين قلتهم: (إن مات رسول الله أو قتل زوينا الخلافة عن علي فلن يصل إليها)، أنت وعتيق وعمر وأبو عبيدة وسالم. فقلت: يا معاذ، متى هذا؟ فقال: في حجة الوداع، قلنا: نتظاهر على علي فلا ينال الخلافة ما حيننا). فلما قبض رسول الله قلت لهم: (أنا أكفيكم قومي الأنصار، فاكفوني قريشا). ثم دعوت على عهد رسول الله إلى الذي تعاهدنا عليه بشير بن سعيد وأسيد بن حضير^١، فبايعاني على ذلك.

فقلت: يا معاذ، إنك لتهجر؟ قال: (ضع خدي بالأرض). فما زال يدعوا بالويل والثبور حتى قضى.

كلام أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة عند الموت

قال سليم: قال لي ابن غنم: ما حدثت به أحدا قبلك قط - لا والله غير رجلين، فإنني فزعت مما سمعت من معاذ. فحججت فلقيت الذي ولى موت أبي عبيدة بن الجراح

^١ بشير بن سعيد كان رئيس الخزرج. قتل في إمارة أبي بكر باليمن. وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأوسي الأنصاري الأشهلي كان رئيس الأوس. مات سنة ٢٠، وهو ممن حمل الحطب إلى بيت فاطمة عليها السلام لإضرامه. فأصحاب الصحيفة لما يسوا من سعد بن عبادة رئيس الأنصار أجمع تعاهدوا مع هذين اللذين كان كل واحد منهما رئيسا لنصف قبائل الأنصار.

وسالم مولى أبي حذيفة^١، فقلت: أو لم يقتل سالم يوم اليمامة؟ قال: بلى، ولكن احتملناه وبه رمق. قال: فحدثني كل واحد منهما بمثله سواء، لم يزد ولم ينقص أنهما قالا كما قال معاذ.

كلام أبي بكر عند الموت

قال أبان: قال سليم: فحدثت بحديث ابن غنم هذا كله محمد بن أبي بكر. فقال: اكنم علي، وأشهد أن أبي عند موته قال مثل مقالتهم، فقالت عائشة: إن أبي ليهجر!

كلام عمر عند الموت

قال محمد: فلقيت عبد الله بن عمر في خلافة عثمان فحدثته بما قال أبي عند موته وأخذت عليه العهد والميثاق ليكتمن علي. فقال لي ابن عمر: اكنم علي، فوالله لقد قال أبي مثل مقالة أبيك ما زاد ولا نقص.^٢ ثم تداركها عبد الله بن عمر وتخوف أن أخبر بذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، لما قد علم من حبي له وانقطاعي إليه، فقال: إنما كان أبي يهجر!

توثيق أمير المؤمنين عليه السلام لهذا الحديث

فأتيت^٣ أمير المؤمنين عليه السلام فحدثته بما سمعت من أبي وبما حدثني ابن عمر عن أبيه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد حدثني بذلك عن أبيه وعن أبيك وعن أبي عبيدة وعن سالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر. فقلت: من هو ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: بعض من يحدثني. قال: فعلمت من عنى. فقلت: صدقت يا أمير المؤمنين، إنما حسبت إنسانا حدثك، وما شهد أبي - وهو يقول هذا - غيري.^٤

^١ مات أبو عبيدة في سنة ١٨ الهجرية في مدينة حمص بالشام، وقتل سالم في سنة ١٢ في وقعة اليمامة.

^٢ راجع عن كلام عبد الله بن عمر عن أبيه: الحديث ١١ من هذا الكتاب.

^٣ هذا من كلام محمد بن أبي بكر.

^٤ معناه: إني ظننت أولاً أن الذي أخبرك عما جرى كان شخصاً من الأشخاص، وحيث لم يكن عند قول أبي في ساعات موته أحداً غيري وأنت قلت (بعض من يحدثني) علمت أن الذي أخبرك لم يكن من البشر.

قال سليم: فقلت لعبد الرحمن بن غنم: مات معاذ بالطاعون، فبم مات أبو عبيدة بن الجراح؟ قال: بالديلة.^١

٢

بعض ما جرى عند موت أبي بكر

فلقيت محمد بن أبي بكر فقلت: هل شهد موت أهلك غير أخيك عبد الرحمن وعائشة وعمر؟ قال: لا. قلت: وهل سمعوا منه ما سمعت؟ قال: سمعوا منه طرفا فبكوا وقالوا: بهجر. فأما كل ما سمعت أنا فلا.

أبو بكر يشاهد رسول الله وعليا عليهما السلام عند الموت

قلت: والذي سمعوا منه ما هو؟ قال: دعا بالويل والثبور، فقال له عمر: يا خليفة رسول الله، ما لك تدعو بالويل والثبور؟ قال: هذا رسول الله وعلي معه يبشرنى بالنار ومعه الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة وهو يقول: (لعمرى لقد وفيت بها فظاهرت على ولي الله أنت وأصحابك، فأبشر بالنار في أسفل السافلين).

فلما سمعها عمر خرج وهو يقول: إنه ليهجر. قال: لا والله ما أهجر، أين تذهب؟ قال عمر: أنت ثاني اثنين إذ هما في الغار. قال: الآن أيضا؟ أو لم أحدثك: أن محمدا - ولم يقل رسول الله - قال لي وأنا معه في الغار: (إني أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر). فقلت: أرنهها. فمسح وجهي فنظرت إليها فاستيقنت عند ذلك أنه

^١ الديلة مصغرة: الطاعون وخراج ودمل يظهر في الجوف ويقتل صاحبه غالبا.

ساحر^١ فذكرت لك ذلك بالمدينة فاجتمع رأيي ورأيك على أنه ساحر؟

فقال عمر: (يا هؤلاء إن أباكم يهجر فاخبوه واكتموا ما تسمعون منه لا يشمت بكم أهل هذا البيت). ثم خرج وخرج أخيه وخرجت عائشة ليتوضأوا للصلاة، فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا.

إقرار أبي بكر بدخوله في تابوت جهنم

فقلت له لما خلوت به: يا أبة، قل: (لا إله إلا الله). قال: (لا أقولها أبدا ولا أقدر عليها حتى أرد النار فأدخل التابوت. فلما ذكر التابوت ظننت أنه يهجر. فقلت له: أي تابوت؟ فقال: تابوت من نار مقفل بقفل من نار، فيه اثنا عشر رجلا، أنا وصاحبي هذا. قلت: عمر؟ قال: نعم، فمن أعني؟ وعشرة في جب في جهنم عليه صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع الصخرة.

لعن عمر على لسان أبي بكر

قلت: تهذي؟ قال: (لا والله ما أهذي. لعن الله ابن صهاك. هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين^٢، لعنه الله، الصق خدي بالأرض)، فألصقت خده بالأرض

^١ روي في البحار: ج ٨ ص ١٠٩ ح ١٠ بأسناده عن خالد بن نجيح، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، سمى رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر الصديق؟ قال: نعم. قلت: فكيف؟ قال: حين كان معه في الغار قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة. قال: يا رسول الله، وإنك لتراها؟ قال: نعم. قال: فتقدر أن ترينها؟ فقال: ادن مني. قال: فدنا منه فمسح على عينيه، ثم قال: أنظر. فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر. ثم نظر إلى قصور أهل المدينة. فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصديق أنت!

^٢ قال الله تعالى في سورة الفرقان: الآيات ٣١ - ٢٧: (ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني وكان الشيطان للإنسان خذولا، وقال

فما زال يدعو بالويل والثبور حتى غمضته.

ثم دخل علي عمر وقد غمضته، فقال: هل قال بعدي شيئاً؟ فعرفته ما قال. فقال عمر: يرحم الله خليفة رسول الله، اكتبه فإن هذا هديان، وأنتم أهل بيت معروف لكم في مرضكم الهديان فقالت عائشة: صدقت وقالوا لي جميعاً: لا يسمعن أحد منكم من هذا شيئاً فيشمت به ابن أبي طالب وأهل بيته.

قال سليم: فقلت لمحمد: من تراه حدث أمير المؤمنين عليه السلام عن هؤلاء الخمسة بما قالوا؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنه يراه في منامه كل ليلة، وحديثه إياه في المنام مثل حديثه إياه في الحياة واليقظة، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي في نوم ولا يقظة ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة).

الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً، وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً).

وقال تعالى في سورة زخرف: الآيات ٣٩ - ٣٦: (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون، حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشركين فبئس القرين، ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون).

وروي في الكافي - كتاب الروضة - ص ٢٧ في حديث طويل بأسناده عن الإمام الباقر عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه، فقال: ... ولئن تمصصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركبها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لأنفسهما مهذا، يتلاعنان في دورهما ويتبرء كل واحد منهما من صاحبه. يقول لقرينه إذا التقيا: (يا ليت بيني وبينك بعد المشركين فبئس القرين).

فيجيبه الأشقي على رثوة: (يا ليتني لم أتخذك خليلاً، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً). فأنا الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والإيمان الذي به كفر والقرآن الذي إياه هجر والدين الذي به كذب والصراف الذي عنه نكب. ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار، لهما على شر ورود في أخيب وفود وألغن مورود، يتصارخان باللعة ويتناعقان بالحسرة، ما لهما من راحة ولا عن عذابهما من مندوحة...

قال سليم: فقلت لمحمد بن أبي بكر: من حدثك بهذا؟ قال: علي عليه السلام. فقلت: وأنا سمعته أيضا منه كما سمعت أنت.

فقلت لمحمد: فلعل ملكا من الملائكة حدثه؟ قال: أو ذاك؟ قلت: وهل تحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: أما تقرأ القرآن: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث)؟^١ قال: قلت له: أمير المؤمنين عليه السلام محدث هو؟ قال: نعم، وكانت فاطمة عليها السلام محدثة ولم تكن نبية، ومريم كانت محدثة ولم تكن نبية، وأم موسى ما كانت نبية وكانت محدثة، وكانت سارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبية.

توثيق أمير المؤمنين عليه السلام لهذا الحديث مرة ثانية

قال سليم: فلما قتل محمد بن أبي بكر بمصر ونعي عزيت به أمير المؤمنين عليه السلام^٢ وخلوت به فحدثته بما حدثني به محمد بن أبي بكر وخبرته بما خبرني به

^١ سورة الحج: الآية ٥٢، وفي المصحف: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته...) وقد ورد روايات متضاربة أنه في قراءة أهل البيت عليهم السلام: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث...) كما في المتن، وروى ابن شهر آشوب في المناقب: ج ٣ ص ٣٣٦: أن ابن عباس أيضا قرأ: (ولا محدث) كما روى الصفار في بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ٨ عن قتادة أنه قرأ: (ولا محدث).

راجع عن آية المحدث وبيان معناها بصائر الدرجات للصفار: ص ٣٢٤ - ٣٢٠، الكافي للكليني: ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ٢٧٠، الإختصاص للشيخ المفيد: ص ٣٢٣، أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٢١.

وقد أورد العلامة الأميني في الغدير: ج ٥ ص ٤٢ بحثا إضافيا حول آية المحدث ومعنى المحدث عند الشيعة وغيرهم، ونقل عن القسطلاني في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري: ج ٦ ص ٩٩ قراءة ابن عباس (... ولا نبي ولا محدث). وكذلك نقله عن أبي جعفر الطحاوي في مشكل الآثار: ج ٢ ص ٢٥٧ وعن القرطبي في تفسيره: ج ١٢ ص ٧٩. راجع أيضا البحار: ج ٢٦ ص ٦٦ ب ٢.

^٢ ذكر في مجمع النورين للمرندي: ص ٢٠٦ أن أمير المؤمنين عليه السلام جلس للتعزية بمحمد بن أبي بكر ثلاثة أيام لأنه ولده.

عبد الرحمن بن غنم، قال: صدق محمد رحمه الله، أما إنه شهيد حي يرزق.^١

خصائص الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

يا سليم، إن أوصيائي أحد عشر رجلا من ولدي أئمة هداة مهديون كلهم محدثون. قلت: يا أمير المؤمنين، ومن هم؟ قال: ابني هذا الحسن، ثم ابني هذا الحسين، ثم ابني هذا - وأخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين وهو رضيع - ثم ثمانية من ولده^٢ واحدا بعد واحد. وهم الذين أقسم الله بهم فقال: (ووالد وما ولد)^٣، فالوالد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا، و (ما ولد) يعني هؤلاء الأحد عشر وصيا صلوات الله عليهم.

قلت: يا أمير المؤمنين، فيجتمع إمامان؟ قال: نعم، إلا أن واحدا صامت لا ينطق حتى يهلك الأول.

نقل لنا فقرة عن النسخة ٦٨ من مخطوطات الكتاب،

نوردها هنا لتناسيها مع هذا الحديث:

موت أصحاب الصحيفة على الجاهلية

هذا ما خطه بيده أبان عن لسان سليم: (إن القوم - وهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وأنس وسعد وعبد الرحمن بن عوف - شهدوا على أنفسهم عند مماتهم: أنهم ماتوا على ما مات عليه آباؤهم في الجاهلية...).

^١ ليعلم أن محمد بن أبي بكر كان ربيب علي بن أبي طالب عليه السلام وخريجه وجاريا عنده مجرى أولاده، ورضيع الولاء والتشيع منذ زمن الصبا فنشأ عليه، فلم يكن يعرف أبا غير علي عليه السلام ولا يعتقد لأحد فضيلة غيره.

^٢ أي من ولد علي بن الحسين عليه السلام.

^٣ سورة البلد: الآية ٣.

افتراق الأمة إلى أهل حق وأهل باطل ومذبذبين

أبان عن سليم: قال: سمعت سلمان وأبا ذر والمقداد يقولون: إنا لقعود عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين كلهم بدريون.

فقال رسول الله ﷺ: ستفترق أمتي بعدي ثلاث فرق: فرقة حق لا يشوبه شيء من الباطل، مثلهم كمثل الذهب الأحمر كلما سبكته على النار ازداد جودة وطيبا، إمامهم أحد هذه الثلاثة، وفرقة أهل باطل لا يشوبه شيء من الحق، مثلهم كمثل خبث الحديد، كلما فتنته بالنار ازداد خبثا ونتاجا، إمامهم أحد هذه الثلاثة، وفرقة أخرى ضلال مذبذبون، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إمامهم أحد هذه الثلاثة.

فسألتهم عن الثلاثة، فقالوا: إمام الحق والهدى علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص إمام المذبذبين، وحرصت عليهم أن يسموا لي الثالث فأبوا علي وعرضوا لي^١ حتى عرفت من يعنون به.

قال سليم: فحدثت أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة بما حدثني به سلمان وأبو ذر والمقداد من قول رسول الله ﷺ حين رأى الثلاثة من أهل بدر من المهاجرين من قريش مقبلين، قال: (تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق) فسموك وسموا سعدا، والثالث لم يسموا إلا بالمعاريض حتى علمت من عنوا.

^١ أي لم يصرحوا باسمه وذكره بالتعريض.

فقال ﷺ: لا تلمهم يا سليم، فإن الأمة قد أشربت قلوبهم حبه كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل. يا سليم، أفي شك أنت فيه من هو؟ قال: قلت: بلى^١، ولكن أحب أن تسميه لي وأسمعه منك فأزداد يقينا.
قال: هو عتيق.

أمر الولاية أشد خبرية من الذهب والفضة
إن هذا الأمر الذي عرفكم الله ومن به عليكم أشد خبرية من الذهب والفضة، وأقل الأمة الذين يعرفونه، ولقد ماتت أم أيمن وإنها لمن أهل الجنة وما كانت تعرف ما عرفك الله^٢، فاحمد الله وخذ ما أعطاك الله وخصك به بشكر.

واعلم أن الله تعالى يعطي الدنيا البر والفاجر، وإن هذا الأمر الذي أنت فيه إنما يعطيه الله صفوته من خلقه. إن أمرنا لا يعرفه إلا ثلاثة من الخلق: ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان.

يا سليم، إن ملاك هذا الأمر الورع لأنه لا ينال ولا يتنا إلا بالورع.

^١ أي بلى أعرفه ولا أشك فيه.

^٢ روي في البحار: ج ٢٢ ص ٢٦٥ ح ٨ والكافي: ج ٢ ص ٤٠٥ عن أبي جعفر عليه السلام قال: رأيت أم أيمن، فإني أشهد أنها من أهل الجنة، وما كانت تعرف ما أنتم عليه.

غدير خم

أبو سعيد الخدري يروي بيعة الغدير

أبان بن أبي عياش عن سليم، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول:
 إن رسول الله ﷺ دعا الناس بغدير خم، فأمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم،
 وكان ذلك يوم الخميس. ثم دعا الناس إليه وأخذ بضبع علي بن أبي طالب ؑ فرفعها
 حتى نظرت إلى بياض إبط رسول الله ﷺ فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من
 والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله).

قال أبو سعيد: فلم ينزل عن المنبر حتى نزلت هذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم
 وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).^١ فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على
 إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتى وبولاية علي من بعدي.

شعر حسان في غدير خم بشهادة رسول الله ﷺ

فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله، ائذن لي لأقول في علي ؑ أياتاً. فقال ﷺ: قل
 على بركة الله.

فقال حسان: يا مشيخة قريش، اسمعوا قولى بشهادة من رسول الله. ثم أنشأ يقول:

^١ سورة المائدة: الآية ٣.

ألم تعلموا أن النبي محمدا	لدى دوح خم حين قام مناديا
وقد جاء جبريل من عند ربه	بأنك معصوم فلا تك وانيا
وبلغهم ما أنزل الله ربهم وإن	أنت لم تفعل وحاذرت باغيا
عليك فما بلغتهم عن إلههم	رسالته إن كنت تخشى الأعاديا
فقام به إذ ذاك رافع كفه	بيمنى يديه معلى الصوت عاليا
فقال لهم: من كنت مولاه منكم	وكان لقولي حافظا ليس ناسيا
فمولاه من بعدي علي وإني	به لكم دون البرية راضيا
فيا رب من والى عليا فواله	وكن للذي عادى عليا معاديا
ويا رب فانصر ناصريه لنصرهم	إمام الهدى كالبدر يجلو الدياتيا
ويا رب فاخذل خاذليه وكن لهم	إذا وقفوا يوم الحساب مكافيا

نقل لنا فقرة عن النسخة ٦٨ من مخطوطات الكتاب،

نوردها هنا لتناسبها مع هذا الحديث:

اعتراض أبي بكر وعمر في الغدير

قام رسول الله ﷺ في وقت الظهيرة وأمر بنصب خيمة وأمر عليا عليه السلام أن يدخل فيها، وأول من أمرهم رسول الله ﷺ هما أبو بكر وعمر. فلم يقوما إلا بعد ما سألا رسول الله ﷺ: هل من أمر الله هذه البيعة؟ فأجابهما: نعم، من أمر الله جل وعلا، واعلما أن من نقض هذه البيعة كافر ومن لم يطع عليا كافر، فإن قول علي قولي وأمره أمري. فمن خالف قول علي وأمره فقد خالفني.

وبعد ما أكد عليهم هذا الكلام أمرهم بالإسراع في البيعة. فقاما ودخلا على علي عليه السلام وبايعاه بإمرة المؤمنين. وقال عمر عند البيعة: بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ثم أمر رسول الله ﷺ سلمان وأبا ذر بالبيعة، فقاما ولم يقولا

شيئا....

من خصال أمير المؤمنين عليه السلام

أبان عن سليم بن قيس قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر خصال ما يسرني بإحديهن ما طلعت عليه الشمس وما غربت. فقليل له: بينها لنا يا أمير المؤمنين.

فقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت الأخ وأنت الخليل وأنت الوصي وأنت الوزير، وأنت الخليفة في الأهل والمال وفي كل غيبة أغيبها. ومنزلتك منى كمنزلتي من ربي، وأنت الخليفة في أمتي. وليك وليي وعدوك عدوي، وأنت أمير المؤمنين وسيد المسلمين من بعدي.

أثر حب أهل البيت عليهم السلام في ثبات الإيمان

ثم أقبل علي عليه السلام على أصحابه فقال: يا معشر الصحابة، والله ما تقدمت على أمر إلا ما عهد إلي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله. فطوبى لمن رسخ حيناً أهل البيت في قلبه. ليكون الإيمان أثبت في قلبه من جبل أحد في مكانه، ومن لم تصر مودتنا في قلبه إنماث^١ الإيمان في قلبه كأنميّات الملح في الماء.

والله ثم والله، ما ذكر في العالمين ذكر أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وآله مني، ولا صلى القبليتين كصلاتي. صليت صبياً ولم أرهق حلماً.

^١ أي ذاب.

وهذه فاطمة بضعة من رسول الله ﷺ تحتي، هي في زمانها كمريم بنت عمران في زمانها.

وأقول لكم الثالثة: إن الحسن والحسين سبطا هذه الأمة، وهما من محمد كمكان العينين من الرأس، وأما أنا فكمكان اليدين من البدن، وأما فاطمة فكمكان القلب من الجسد.

مثلنا مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

كلمة رسول الله ﷺ الأخيرة عن الشيعة

أبان عن سليم، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: عهد إلي رسول الله ﷺ يوم توفي وقد أسندته إلى صدري وإن رأسه عند أذني، وقد أصغت المرأتان^١ لتسمعا الكلام. فقال رسول الله ﷺ: اللهم سد مسامعهما.

ثم قال لي: يا علي، رأيت قول الله تبارك وتعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)^٢، أتدري من هم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنهم شيعتك وأنصارك، وموعدي وموعدهم الحوض يوم القيامة إذا جثت الأمم على ركبها وبدا لله تبارك وتعالى في عرض خلقه ودعا الناس إلى ما لا بد لهم منه. فيدعوك وشيعتك، فتجيئون غرا محجلين شباعا مرويين.

يا علي، (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها أولئك هم شر البرية)^٣، فهم اليهود وبنو أمية وشيعتهم، يبعثون يوم القيامة أشقياء جياعا عطاشى مسودة وجوههم.

^١ أي عائشة وحفصة.

^٢ سورة البينة: الآية ٧.

^٣ سورة البينة: الآية ٦.

يوجد في آخر نسخ (ب) و (د) من كتاب سليم هذه الزيادة:

الأمر بحفظ الكتاب حتى ظهور الحق

صن هذا الكتاب يا جابر^١، فالملك لبني العباس حتى يختم بعباد الله ذو العين
الآخرة^٢ ويظهر ناد^٣ بالحجاز ويخرب جامع الكوفة وما شيده الثاني بالفرات. وإذا
هلك ملك الترك تميد^٤ لسان الشام ويكثر الملوك ويظهر الحق والحمد لله.

^١ لعل هذا خطاب من الإمام المعصوم عليه السلام إلى جابر بن عبد الله أو جابر بن يزيد الجعفي يأمره بالاحتفاظ

بكتاب سليم. هذا وإن بقية الكلام إخباراً عليه السلام عن بعض الملاحم بصورة مجملة.

^٢ روى الشيخ الطوسي في الغيبة: ص ٢٨٥ عن كعب الأبحار أنه قال: إذا ملك رجل من بني العباس يقال له (عبد الله)،

وهو ذو العين، بها افتتحوها وبها يختمون، وهو مفتاح البلاء وسيف الفناء.

^٣ (ب): نار.

^٤ أي تضطرب.

احتجاجات عبد الله بن جعفر على معاوية

أبان عن سليم، قال: حدثني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين وعنده عبد الله بن العباس والفضل بن العباس.
فالتفت إلي معاوية فقال: يا عبد الله بن جعفر، ما أشد تعظيمك للحسن والحسين والله ما هما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك، ولولا أن فاطمة بنت رسول الله أمهما لقلت: ما أملك أسماء بنت عميس دونها!

فغضبت من مقالته وأخذني ما لم أملك معه نفسي، فقلت: والله إنك لقليل المعرفة بهما وبأبيهما وبأمهما. بل والله لهما خير مني ولأبوهما خير من أبي ولأمهما خير من أمي. يا معاوية، إنك لغافل عما سمعته أنا من رسول الله ﷺ يقول فيهما وفي أبيهما وفي أمهما، قد حفظته ووعيته ورويته.

قال معاوية: هات ما سمعت - وفي مجلسه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس والفضل بن عباس وابن أبي لهب - فوالله ما أنت بكذاب ولا متهم. فقلت: إنه أعظم مما في نفسك. قال: وإن كان أعظم من أحد وحرأ جميعاً، فلست أبالي إذا لم يكن في المجلس أحد من أهل الشام وإذ قتل الله صاحبك وفرق جمعكم وصار الأمر في أهله ومعدنه فحدثنا فإننا لا نبالي ما قلمت ولا ما ادعيتم.

بنو أمية الشجرة الملعونة في القرآن

قلت: سمعت رسول الله ﷺ - وقد سئل عن هذه الآية: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)^١ - فقال: (إني رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلالة يصعدون منبري وينزلون، يردون أمتي على أديبارهم القهقري. فيهم رجلان من حيين من قريش مختلفين تيم وعدي، وثلاثة من بني أمية، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص). وسمعت يقول: (إن بني أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا جعلوا كتاب الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا).

نص رسول الله ﷺ على الأئمة الاثني عشر عليا

يا معاوية، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول - وهو على المنبر وأنا بين يديه وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد وسعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام - وهو يقول: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا: بلى، يا رسول الله. قال: (أليس أزواجي أمهاتكم؟) قلنا: بلى، يا رسول الله. قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه - وضرب بيديه على منكب علي عليه السلام - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه).

(أيها الناس، أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ليس لهم معي أمر. وعلي من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ليس لهم معي أمر. ثم ابني الحسن من بعد أبيه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر. ثم ابني الحسين من بعد أخيه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر).

إخبار رسول الله ﷺ عن شهادة نفسه والأئمة عليا

ثم عاد رسول الله ﷺ فقال: (أيها الناس، إذا أنا استشهدت فعلي أولى بكم من أنفسكم، فإذا استشهد علي فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد ابني الحسن

^١ سورة الأسراء: الآية ٦٠.

فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد ابني الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر). ثم أقبل على علي عليه السلام فقال: (يا علي، إنك ستدركه فاقراه عني السلام. فإذا استشهد فابنه محمد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وستدركه أنت يا حسين فاقراه مني السلام. ثم يكون في عقب محمد رجال واحد بعد واحد وليس لهم معهم أمر). ثم أعادها ثلاثا ثم قال: (وليس منهم أحد إلا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس معه أمر، كلهم هادون مهتدون تسعة من ولد الحسين).

فقام إليه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يبكي، فقال: بأبي أنت وأمي يا نبي الله، أتقتل؟ قال: (نعم، أهلك شهيدا بالسم، وتقتل أنت بالسيف وتخضب لحيتك من دم رأسك، ويقتل ابني الحسن بالسم، ويقتل ابني الحسين بالسيف، يقتله طاغي بن طاغي، دعي بن دعي، منافق بن منافق).

هلاك أبي بكر وعمر وعثمان بتقرير معاوية

فقال معاوية: يا بن جعفر، لقد تكلمت بعظيم ولئن كان ما تقول حقا لقد هلكت وهلك الثلاثة قبلي وجميع من تولاهم من هذه الأمة، ولقد هلكت أمة محمد وأصحاب محمد من المهاجرين والأنصار غيركم أهل البيت وأوليائكم وأنصاركم.

فقلت: والله إن الذي قلت حق سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال معاوية: يا حسن ويا حسين ويا بن عباس، ما يقول ابن جعفر؟ فقال ابن عباس: إن لا تؤمن بالذي قال فأرسل إلى الذين سماهم فاسألهم عن ذلك. فأرسل معاوية إلى عمر بن أبي سلمة وإلى أسامة بن زيد فسالهما، فشهدا أن الذي قال عبد الله بن جعفر قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سمعته. وكان هذا بالمدينة أول سنة جمعت الأمة على معاوية.

قال سليم: وسمعت ابن جعفر يحدث بهذا الحديث في زمان عمر بن الخطاب.

الحجج المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام

فقال معاوية: يا بن جعفر، قد سمعناه في الحسن والحسين وفي أبيهما، فما سمعت في أمهما؟ - ومعاوية كالمستهزء والمنكر -.

فقلت: بلى، قد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ليس في جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلي. نحن فيه أربعة عشر إنسانا، أنا وأخي علي وهو خيرهم وأحبهم إلي، وفاطمة وهي سيدة نساء أهل الجنة، والحسن والحسين وتسعة أئمة من ولد الحسين. فنحن فيه أربعة عشر إنسانا في منزل واحد أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا، هداة مهديين.

أنا المبلغ عن الله وهم المبلغون عني وعن الله عز وجل. وهم حجج الله تبارك وتعالى على خلقه وشهادته في أرضه وخزانه على علمه ومعادن حكمه. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. لا تبقى الأرض طرفة عين إلا ببقائهم، ولا تصلح الأرض إلا بهم. يخبرون الأمة بأمر دينهم وبحلالهم وحرامهم. يدلونهم على رضى ربهم وينهونهم عن سخطه بأمر واحد ونهي واحد، ليس فيهم اختلاف ولا فرقة ولا تنازع. يأخذ آخرهم عن أولهم إملائي وخط أخي علي بيده، يتوارثونه إلى يوم القيامة. أهل الأرض كلهم في غمرة وغفلة وتيه وحيرة غيرهم وغير شيعتهم وأوليائهم. لا يحتاجون إلى أحد من الأمة في شئ من أمر دينهم، والأمة تحتاج إليهم. وهم الذين عنى الله في كتابه^١ وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله فقال: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).^٢

^١ (ج): عنى الله في كتابه. فلم يدع آية نزلت فيهم من القرآن إلا ذكرها.

^٢ سورة النساء: الآية ٥٩.

قال: فأقبل معاوية على الحسن والحسين وابن عباس والفضل بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد، فقال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟ فقالوا: نعم. قال: يا بني عبد المطلب، إنكم لتدعون أمرا عظيما وتحتجون بحجج قوية إن كانت حقا. وإنكم لتضمرن على أمر تسرونه والناس عنه في غفلة عمياء. ولئن كان ما تقولون حقا لقد هلكت الأمة وارتدت عن دينها وتركت عهد نبينا غيركم أهل البيت ومن قال بقولكم فأولئك في الناس قليل.

٢

احتجاجات ابن عباس على معاوية

فأقبل ابن عباس على معاوية فقال: قال الله عز وجل في كتابه: (وقليل من عبادي الشكور)^١، ويقول: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)^٢، ويقول: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم)^٣، ويقول لنوح: (وما آمن معه إلا قليل).^٤

وتعجب من ذلك يا معاوية؟ وأعجب من أمرنا أمر بني إسرائيل. إن السحرة قالوا لفرعون: (اقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمننا برب العالمين).^٥ فأمنوا بموسى وصدقوه واتبعوه. فسار بهم وبمن تبعه من بني إسرائيل فأقطعهم البحر

^١ سورة سبأ: الآية ١٣.

^٢ سورة يوسف: الآية ١٠٣.

^٣ سورة ص: الآية ٢٤.

^٤ سورة هود: الآية ٤٠. وقوله (يقول لنوح) أي قال لقصة نوح مع قومه لا أن الخطاب إلى نوح.

^٥ سورة طه: الآية ٧٢.

وأراهم الأعاجيب وهم يصدقون به وبالتوراة يقرون له بدينه، فمر بهم على قوم يعبدون أصناما لهم، فقالوا: (يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) ^١، ثم اتخذوا العجل فعكفوا عليه جميعا غير هارون وأهل بيته، وقال لهم السامري: (هذا إلهكم وإله موسى) ^٢، ثم قال لهم بعد ذلك: (ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم). ^٣ فكان من جوابهم ما قص الله في كتابه: (إن فيها قوما جبارين وإنما لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها فإننا داخلون) ^٤، حتى قال موسى: (رب إنني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) ^٥، ثم قال: (فلا تأس على القوم الفاسقين). ^٦

فاحتذت هذه الأمة ذلك المثال سواء. وقد كانت لهم فضائل وسوابق مع رسول الله ﷺ ومنازل منه قريبة، ومقرين بدين محمد والقرآن حتى فارقهم نبهم فاختلفوا وتفرقوا وتحاسدوا وخالفوا إمامهم ووليهم حتى لم يبق منهم على ما عاهدوا عليه نبهم غير صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى ونفر قليل لقوا الله عز وجل على دينهم وإيمانهم، ورجع الآخرون القهقري على أدبارهم، كما فعل أصحاب موسى ﷺ باتخاذهم العجل وعبادتهم إياه وزعمهم أنه ربهم وإجماعهم عليه غير هارون وولده ونفر قليل من أهل بيته.

ونبينا ﷺ قد نصب لأمته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خم وفي غير موطن. واحتج عليهم به وأمرهم بطاعته، وأخبرهم أنه منه بمنزلة هارون من موسى، وأنه ولي كل مؤمن بعده، وأن كل من كان هو وليه فعلي وليه ومن كان هو أولى به من نفسه فعلي

^١ سورة الأعراف: الآية ١٣٨.

^٢ سورة طه: الآية ٨٨.

^٣ سورة المائدة: الآية ٢١.

^٤ سورة المائدة: الآية ٢٢.

^٥ سورة المائدة: الآية ٢٥.

^٦ سورة المائدة: الآية ٢٦.

أولى به من نفسه، وأنه خليفته فيهم ووصيه، وأن من أطاعه أطاع الله ومن عصاه عصى الله ومن والاه والى الله ومن عاداه عادى الله. فأنكروه وجهلوه وتولوا غيره.

رسول الله ﷺ لم يرض بانتخاب الناس في الخلافة

يا معاوية^١، أما علمت أن رسول الله ﷺ حين بعث إلى مؤتة أمر عليهم جعفر بن أبي طالب، ثم قال: (إن هلك جعفر بن أبي طالب فزيد بن حارثة، فإن هلك زيد فعبد الله بن رواحة)، ولم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم، أفكان يترك أمته لا يبين لهم خليفته فيهم؟ بلى والله، ما تركهم في عمياء ولا شبهة، بل ركب القوم ما ركبوا بعد البيعة وكذبوا على رسول الله ﷺ فهلكوا وهلك من شايعهم وضلوا وضل من تابعهم، فبعدا للقوم الظالمين.

فقال معاوية: يا بن عباس، إنك لتتفوه بعظيم، والاجتماع عندنا خير من الاختلاف، وقد علمت أن الأمة لم تستقم على صاحبك.

^١ من هنا إلى قوله: (شهادة أن لا إله إلا الله...) في (ج) هكذا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفرًا إلى مؤتة فقال:

(وليت عليكم جعفرًا، إن هلك جعفر بن أبي طالب فزيد بن حارثة، فإن هلك زيد فعبد الله بن رواحة)، فقتلوا جميعًا. ثم يترك أمته لا يبين لهم من خلفائه من بعده؟ يأمرهم باتباع خيرهم وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه ويتركهم يختارون لأنفسهم؟ إذا لكان رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختياره لهم وما ركب القوم ما ركبوا إلا بعد البيعة والحجة، وما تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عمياء ولا شبهة. وإنما هلك أولئك الأربعة الذين تظاهروا على علي عليه السلام وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (لم يكن الله ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة)، فشبها على الناس بشهادتهم وكذبهم.

فقال معاوية: ما تقول يا حسن؟ فقال عليه السلام: يا معاوية، قد سمعت ما قال ابن جعفر وما قال ابن عباس. والعجب منك يا معاوية ومن قلة حيائك وجرأتك على الله أن تقول: (قد قتل الله طاعتكم ورد الأمر إلى معدنه) فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟ الويل لك ولثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس وسنوا لك هذه السنة. لأقولن لك قولاً ما أريد بذلك إلا أن يسمعه هؤلاء الذين حولي: إن الناس قد اجتمعوا على أشياء كثيرة وليس بينهم فيها اختلاف. اجتمعوا على شهادة أن لا إله إلا الله....

فقال ابن عباس: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما اختلف أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها)، وإن هذه الأمة اجتمعت على أمور كثيرة ليس بينها اختلاف ولا منازعة ولا فرقة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والصلوات الخمس والزكاة المفروضة وصوم شهر رمضان وحج البيت وأشياء كثيرة من طاعة الله، واجتمعوا على تحريم الخمر والزنا والسرقه وقطع الأرحام والكذب والخيانة وأشياء كثيرة من معاصي الله. واختلفت في شيئين: أحدهما اقتتل عليه وتفرقت فيه وصارت فرقا يلعن بعضها بعضا ويبرء بعضها من بعض، والثاني لم تقتتل عليه ولم تتفرق فيه ووسع بعضهم فيه لبعض وهو كتاب الله وسنة نبيه، وما يحدث زعمت أنه ليس في كتاب الله ولا سنة نبيه. وأما الذي اختلفت فيه وتفرقت وتبرأت بعضها من بعض فالملك والخلافة زعمت أنها أحق بهما من أهل بيت نبي الله ﷺ.

فمن أخذ بما ليس فيه بين أهل القبلة اختلاف ورد علم ما اختلفوا فيه إلى الله فقد سلم ونجا من النار ولم يسأله الله عما أشكل عليه من الخصلتين اللتين اختلفت فيهما. ومن وفقه الله ومن عليه ونور قلبه وعرفه ولادة الأمر ومعدن العلم أين هو، فعرف ذلك كان سعيدا والله وليا. وكان نبي الله ﷺ يقول: (رحم الله عبدا قال حقا فغتم، أو سكت فسلم).

جميع العلم عند أهل البيت عليه السلام

فالأئمة من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومنزل الكتاب ومهبط الوحي ومختلف الملائكة، لا تصلح إلا فيها لأن الله خصها وجعلها أهلا في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ. فالعلم فيهم وهم أهله، وهو عندهم كله بحذافيره، باطنه وظاهره ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه.

جمع وحفظ القرآن

يا معاوية، إن عمر بن الخطاب أرسلني في إمارته^١ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: (إنني أريد أن أكتب القرآن في مصحف، فابعث إلينا ما كتبت من القرآن).

فقال عليه السلام: تضرب والله عنقي قبل أن تصل إليه. فقلت: ولم؟ قال عليه السلام^٢: لأن الله يقول:

(لا يمسه إلا المطهرون)^٣، يعني لا يناله كله إلا المطهرون. إيانا عنى، نحن الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً. وقال: (وأورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)^٤، فنحن الذين اصطفانا الله من عباده ونحن صفوة الله ولنا ضربت الأمثال وعلينا نزل الوحي.

قال: فغضب عمر وقال: إن ابن أبي طالب يحسب أنه ليس عند أحد علم غيره فمن كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتنا به فكان إذا جاء رجل بقرآن فقرأه ومعه آخر كتبه، وإلا لم يكتبه.

فمن قال - يا معاوية - إنه ضاع من القرآن شئ فقد كذب، هو عند أهله مجموع محفوظ.

أول إعلان رسمي عن إعمال الرأي في دين الله

ثم أمر عمر قضاة وولاته فقال: (اجتهدوا رأيكم واتبعوا ما ترون أنه الحق) فلم يزل هو وبعض وولاته وقد وقعوا في عزيمة، فكان علي بن أبي طالب عليه السلام يخبرهم بما يحتج به عليهم. وكان عماله وقضاة يحكمون في شئ واحد بقضايا مختلفة فيجيزها لهم، لأن الله لم يؤت الحكمة وفصل الخطاب.

^١ راجع عن طلب عمر قرآن أمير المؤمنين عليه السلام: الحديث ٤ من هذا الكتاب.

^٢ زاد في الإحتجاج هنا: قال: لأن الله تعالى قال: (والراسخون في العلم)، إيانا عنى ولم يعنك ولا أصحابك.

^٣ سورة الواقعة: الآية ٧٩.

^٤ سورة فاطر: الآية ٣٢.

وزعم كل صنف من أهل القبلة أنهم معدن العلم والخلافة دونهم فبالله نستعين على من جحدهم حقهم وسن للناس ما يحتج به مثلك عليهم. حسبنا الله ونعم الوكيل.

الناس تجاه أهل البيت عليهم السلام ثلاثة

إنما الناس ثلاثة: مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا، فذلك ناج نجيب لله ولي، وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ويلعننا ويستحل دماننا ويجحد حقنا ويدين بالبراءة منا، فهذا كافر به مشرك ملعون، ورجل آخذ بما لا يختلفون فيه ورد علم ما أشكل عليه إلى الله من ولايتنا ولم يعادنا، فنحن نرجو له فأمره إلى الله.

فلما سمع ذلك معاوية أمر للحسن والحسين عليهما السلام بألف ألف درهم، لكل واحد بخمسمائة ألف.

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين

وعن أبان بن أبي عياش عن سليم، قال: قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقال له (همام)^١ - وكان عابدا مجتهدا - فقال: يا أمير المؤمنين، صف لي المؤمنين كأنني أنظر إليهم.

فتناقل أمير المؤمنين عليه السلام عن جوابه، ثم قال: يا همام، اتق الله وأحسن، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فقال له همام: أسألك بالذي أكرمك وخصك وحباك وفضلك بما آتاك لما وصفتهم لي.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام على رجليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم، ثم قال:

أما بعد، فإن الله خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم، لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه منهم. فقسم بينهم معاشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم. وإنما أهبط آدم إليها عقوبة لما صنع حيث نهاه الله فخالفه وأمره فعصاه.

المؤمن في الدنيا

فالمؤمنون فيها هم أهل الفضائل، منطلقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيههم التواضع. خضعوا لله بالطاعة فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين

^١ هو همام بن شريح بن زيد بن مرة بن عمرو. راجع البحار: ج ٦٧ ص ٣١٧، ج ٦٨ ص ١٩٢ و ١٩٦.

أسماعهم على العلم. نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء، رضى عن الله بالقضاء.

لولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب. عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم.

المؤمن والجنة والنار

فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. قلوبهم محزونة، وحدودهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة، ومعونتهم في الإسلام عظيمة.

صبروا أياما قصارا أعقبتهم راحة طويلة. تجارة مربحة يسرها لهم رب كريم. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها.

المؤمن في يومه ليلته

أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم، وتهيج أحزانهم بكاء على ذنوبهم ووجع كلوم^١ جوانحهم. فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت إليها أنفسهم شوقا فظنوا أنها نصب أعينهم، حافين على أوساطهم، يمجدون جبارا عظيما، مفترشين جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم من النار. وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم، واقشعرت منها جلودهم ووجلت منها قلوبهم وظنوا أن سهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم.

^١ جمع الكلم بمعنى الجرح.

وأما النهار فحلما علماء بررة أتقياء، برأهم الخوف فهم أمثال القداح^١، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، أو قد خولطوا، قد خالط القوم أمر عظيم.

إذا ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأحوال القيامة، فزرع ذلك قلوبهم وطاشت له حلومهم وذهلت عنهم عقولهم واقشعرت منها جلودهم. وإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله بالأعمال الزكية، لا يرضون الله بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل.

علامات المؤمن الظاهرية

فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون. إن زكي أحدهم خاف مما يقولون وقال: (أنا أعلم بنفسى من غيرى، وربى أعلم بي من غيرى. اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون، فإنك علام الغيوب وسائر العيوب).

ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وحرصا على علم، وفهما في فقه، وعلما في حلم، وشفقة في نفقة، وكيسا في رفق، وقصدا في غنى، وخشوعا في عبادة، وتحملا في فاقة، وصبرا في شدة، ورحمة للمجهود^٢، وإعطاء في حق، ورفقا في كسب، وطيبا في الحلال، ونشاطا في الهدى، وتحرجا عن الطمع، وبراً في استقامة، واعتصاما عند شهوة.

علامات المؤمن الباطنية

لا يغيره ثناء من جهله ولا يدع إحصاء عمله، مستتباً لنفسه في العمل، يعمل الأعمال الصالحة.

^١ برأهم الخوف كالقداح أي جعلهم الخوف كالسهم، والقداح هو السهم قبل أن ينصل ويراش.

^٢ المجهود: الطاقة والاستطاعة.

وهو رجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر. يبست حذرا ويصبح فرحا، حذرا لما حذر وفرحا لما أصاب من الفضل والرحمة. وإن استصعب عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما إليه بشره. ففرحه فيما يخلد ويطول، وقرّة عينه فيما لا يزول. رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى.

يمزج الحلم بالعلم والعلم بالعقل. تراه بعيدا كسله، دائما نشاطه، قريبا أمله، قليلا زلّه، متوقعا أجله، خاشعا قلبه، قانعة نفسه، متغيبا جهله، سهلا أمره، حريزا لدينه، ميتة شهوته، مكظوما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره، ضعيفا كبره، قانعا بالذي قدر له، متينا صبره، محكما أمره، كثيرا ذكره.

لا يحدث بما أوّتمن عليه الأصدقاء، ولا يكتّم شهادة الأعداء، ولا يعمل شيئا من الحق رياء ولا يتركه حياء. الخير منه مأمول، والشر منه مأمون. يعفو عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه. لا يعزب حلمه ولا يعجل فيما يريبه، ويصفح عما تبين له. بعيد جهله، لين قوله، عائب منكره، قريب معروفه، صادق قوله، حسن فعله، مقبل خيره، مدبر شره. وهو في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور.

المؤمن والناس

لا يحيف على من يبغض، ولا يآثم فيما يحب، ولا يدعى ما ليس له، ولا يجحد حقا هو عليه. يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه. لا يضيع ما استحفظ عليه، ولا يناز باللقاب، ولا يبغى على أحد، ولا يهيم بالחסد، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب.

مؤد للأمانات، سريع إلى الصلوات، بطيء عن المنكرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. لا يدخل في الأمور بجهل ولا يخرج من الحق بعجز.

إن صمت لم يغمه الصمت، وإن نطق لم يقل خطأ، وإن ضحك لم يعل صوته. قانع بالذي قدر له. لا يجمع به الغيظ ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشح، ولا يطمع فيما ليس له.

يخالط الناس ليعلم، ويصمت لیسلم، ويسأل ليفهم، ويتجر ليغنم، ويبحث ليعلم. لا ينصت للخير ليفخر به، ولا يتكلم ليتجبر على من سواه.

نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة. أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه. إن بغى عليه صبر حتى يكون الله هو المنتصر له. بعده عن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة. ليس تباعده تكبرا ولا عظمة، ولا دنوه خديعة ولا خلافة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير. فهو إمام لمن خلفه من أهل البر.

تأثير خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في همام

قال: فصاح همام صيحة، ثم وقع مغشيا عليه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه، وقال: (هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها). فقال له قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: لكل أجل لن يعدوه وسبب لا يجاوزه. فمهلا لا تعد، فإنما نفث على لسانك الشيطان.

ثم رفع همام رأسه فصعق صعقة وفارق الدنيا، رحمه الله.

٤٤

قوله ﷺ: (سلوني عما بدا لكم)

أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس، عن سلمان وأبي ذر والمقداد:
إن نفرا من المنافقين اجتمعوا فقالوا: إن محمدا ليخبرنا عن الجنة وما أعد الله فيها
من النعيم لأولياته وأهل طاعته، وعن النار وما أعد الله فيها من الألكال والهوان لأعدائه
وأهل معصيته. فلو أخبرنا عن آبائنا وأمهاتنا ومقعدنا في الجنة والنار، فعرفنا الذي
يبني عليه في العاجل والآجل!

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأمر بلالا فنادى بالصلاة جامعة. فاجتمع الناس حتى
غص المسجد وتضايق بأهله. فخرج مغضبا حاسرا عن ذراعيه وركبته حتى صعد
المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس، أنا بشر مثلكم أوحى إلي ربي، فاخصني برسالته واصطفاني لنبوته
وفضلني على جميع ولد آدم وأطلعني على ما شاء من غيبه. فاسألوني عما بدا لكم.
فوالذي نفسي بيده لا يسألني رجل منكم عن أبيه وأمه وعن مقعده من الجنة والنار إلا
أخبرته. هذا جبرئيل عن يميني يخبرني عن ربي فاسألوني.

سؤال الناس عن أنسابهم وعن الجنة والنار

فقام رجل مؤمن يحب الله ورسوله، فقال: يا نبي الله، من أنا؟ قال: أنت عبد الله بن
جعفر، فنسبه إلى أبيه الذي كان يدعى به، فجلس قريرة عينه.

ثم قام منافق مريض القلب مبغض لله ولرسوله فقال: يا رسول الله، من أنا؟ قال: أنت فلان بن فلان راع لبني عصمة وهم شر حي في ثقيف، عصوا الله فأخزاهم. فجلس وقد أخزاه الله وفضحه على رؤوس الأشهاد، وكان قبل ذلك لا يشك الناس أنه صناديد من صناديد قريش وناب من أنيابهم!

ثم قام ثالث منافق مريض القلب، فقال: يا رسول الله، أفي الجنة أنا أم في النار؟ قال: في النار ورغما فجلس وقد أخزاه الله وفضحه على رؤوس الأشهاد.

فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبك يا رسول الله نبيا، ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. اعف عنا يا رسول الله عفا الله عنك، واستر سترك الله. فقال ﷺ: عن غير هذا - أو تطلب سواه^١ - يا عمر. فقال: يا رسول الله، العفو عن أمتك.

خلق رسول الله وعلي ﷺ

فقام علي بن أبي طالب ؑ فقال: يا رسول الله، انسبني من أنا، ليعرف الناس قرابتي منك.

فقال: يا علي، خلقت أنا وأنت من عمودين من نور معلقين من تحت العرش، يقديسان الملك^٢ من قبل أن يخلق الخلق بألني عام. ثم خلق من ذينك العمودين نطفتين بيضاوين ملتويتين. ثم نقل تلك النطفتين في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الزكية الطاهرة، حتى جعل نصفها في صلب عبد الله ونصفها في صلب أبي طالب. فجزء أنا وجزء أنت، وهو قول الله عز وجل: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا

^١ الظاهر أن المراد: عن غير هذا كنت تسأل، أو قال: (كنت تطلب سواه). ولعل كلا الجملتين معطوفتان للتوضيح لا من ترديد الراوي.

^٢ أي الله تعالى.

وصهرا وكان ربك قديرا).^١

علي عليه السلام السبب بين الله وخلقته

يا علي، أنت مني وأنا منك. سيط ^٢ لحمك بلحمي ودمك بدمي. وأنت السبب فيما بين الله وبين خلقه بعدي. فمن جحد ولايتك قطع السبب الذي فيما بينه وبين الله وكان ماضيا في الدركات.

يا علي، ما عرف الله إلا بي ثم بك. من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته!

يا علي، أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة. فمن استظل بفيئتك كان فائزا، لأن حساب الخلائق إليك وما بهم إليك، والميزان ميزانك والصراط صراطك والموقف موقفك والحساب حسابك. فمن ركن إليك نجا، ومن خالفك هوى وهلك. اللهم اشهد، اللهم اشهد.

ثم نزل صلى الله عليه.

^١ سورة الفرقان: الآية ٥٤.

^٢ أي اختلط.

كلمة رسول الله ﷺ عن علي والأئمة عليهم السلام

أبان عن سليم عن سلمان، قال: كانت قريش إذا جلست في مجالسها فرأت رجلا من أهل البيت قطعت حديثها. فبينما هي جالسة إذ قال رجل منهم: (ما مثل محمد في أهل بيته إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة)!

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب، ثم خرج فأتى المنبر فجلس عليه حتى اجتمع الناس، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله. قال: أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، ثم مضى في نسبه حتى انتهى إلى نزار.^١

خلق أهل البيت عليهم السلام ونسبهم

ثم قال: ألا وإني وأهل بيتي كنا نورا نسعى بين يدي الله قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، وكان ذلك النور إذا سبح سبحت الملائكة لتسبيحه. فلما خلق آدم وضع ذلك النور في صلبه ثم أهبط إلى الأرض في صلب آدم. ثم حمله في السفينة في صلب نوح، ثم قذفه في النار في صلب إبراهيم. ثم لم يزل ينقلنا في أكارم الأصلاب حتى أخرجنا من أفضل المعادن محتدا^٢ وأكرم المغارس منتبا بين الآباء والأمهات، لم يلتق أحد منهم على سفاح قط.

^١ راجع عن نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وأسماء آبائه: الحديث ١٤ من هذا الكتاب.

^٢ أي أخلصهما أصلا.

ألا ونحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا وعلي وجعفر وحمزة والحسن والحسين وفاطمة والمهدي.

اختار الله محمدا وعلياً والأئمة عليهم السلام حججا

ألا وإن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختار منهم رجلين: أحدهما أنا فبعثني رسولا ونبياً، والآخر علي بن أبي طالب، وأوحى إلي أن أتخذهُ أخا وخليلاً ووزيراً ووصياً وخليفة.

ألا وإنه ولي كل مؤمن بعدي، من والاه والاه الله ومن عاداه عاداه الله. لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر. هو زر الأرض بعدي وسكنها، وهو كلمة الله التقوى وعروته الوثقى. (يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون).^١

ألا وإن الله نظر نظرة ثانية فاختار بعدنا اثني عشر وصياً^٢ من أهل بيتي، فجعلهم خيار أمتي واحداً بعد واحد، مثل النجوم في السماء، كلما غاب نجم طلع نجم. هم أئمة هداة مهتدون لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم.

هم حجج الله في أرضه، وشهادته على خلقه، وخزان علمه، وتراجمة وحيه، ومعادن حكمته. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض.

فليبلغ الشاهد الغائب. اللهم اشهد، اللهم اشهد - ثلاث مرات -.

^١ . إشارة إلى سورة الصف: الآية ٨، وفي القرآن: (لطفوا).

^٢ إن التصحيف إما في (بعدنا) وأنه كان في الأصل (بعدي)، أو في (اثني عشر) وأنه كان في الأصل (أحد عشر).

أعظم مناقب أمير المؤمنين عليه السلام على لسان أبي ذر والمقداد

أبان بن أبي عياش عن سليمان بن قيس، قال: قلت لأبي ذر: حدثني رحمك الله بأعجب ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في علي بن أبي طالب عليه السلام.

طاعة علي عليه السلام والبراءة من أعدائه عند الملائكة

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن حول العرش لتسعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلا الطاعة لعلي بن أبي طالب والبراءة من أعدائه والاستغفار لشيعته).

قلت: فغير هذا، رحمك الله. قال: سمعته يقول: (إن الله خص جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بطاعة علي والبراءة من أعدائه والاستغفار لشيعته).

احتجاج الله على الأمم السالفة بعلي عليه السلام

قلت: فغير هذا رحمك الله. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لم يزل الله يحتج بعلي في كل أمة فيها نبي مرسل، وأشدهم معرفة لعلي أعظمهم درجة عند الله).

علي عليه السلام الستر والحجاب بين الله وبين خلقه

قلت: فغير هذا، رحمك الله. قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لولا أنا وعلي ما عرف الله، ولولا أنا وعلي ما عبد الله، ولولا أنا وعلي ما كان ثواب ولا عقاب).

ولا يستر عليا عن الله ستر، ولا يحجبه عن الله حجاب، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه).

ولاية علي عليه السلام تطهير للقلب

قال سليم: ثم سألت المقداد فقلت: حدثني - رحمك الله - بأفضل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي بن أبي طالب.

قال: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله توحد بملكه، فعرف أنواره نفسه^١، ثم فوض إليهم أمره وأباحهم جنته. فمن أراد أن يطهر قلبه من الجن والأنس عرفه ولاية علي بن أبي طالب، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفة علي بن أبي طالب.

منزلة الأنبياء عليهم السلام بالإقرار للنبي وعلي عليه السلام

والذي نفسي بيده، ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وأن يتوب عليه ويرده إلى جنته إلا بنبوتي والولاية لعلي بعدي.

والذي نفسي بيده، ما أرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ولا اتخذ خليلاً إلا بنبوتي والإقرار لعلي بعدي.

والذي نفسي بيده، ما كلم الله موسى تكليماً ولا أقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوتي ومعرفة علي بعدي.

والذي نفسي بيده، ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفته والإقرار لنا بالولاية، ولا استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية له والإقرار لعلي بعدي.
ثم سكت، فقلت: فغير هذا رحمك الله.

علي عليه السلام الموكل بحساب الأمة

قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (علي ديان هذه الأمة والشاهد عليها

^١ المراد من الأنوار المعصومون عليهم السلام ظاهراً أي عرفهم الله نفسه.

والمتولي لحسابها. وهو صاحب السنام الأعظم وطريق الحق الأبهج السبيل، وصراط
الله المستقيم. به يهتدى بعدي من الضلالة ويبصر به من العمى. به ينجو الناجون
ويجار من الموت ويؤمن من الخوف، ويمحى به السيئات ويدفع الضيم وينزل
الرحمة.

وهو عين الله الناظرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده
بالرحمة، ووجهه في السماوات والأرض وجنبه الظاهر اليمين، وجنبه القوي المتين،
وعروته الوثقى التي لا انفصام لها، وبابه الذي يؤتى منه، وبيته الذي من دخله كان آمناً.
وعلمه على الصراط في بعثه. من عرفه نجا إلى الجنة ومن أنكره هوى إلى النار.

٤٧

ولاية علي عليه السلام هي الفارق بين الإيمان والكفر

وعنه عن سليم بن قيس، قال: سمعت سلمان الفارسي يقول:

إن عليا باب فتحه الله، من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا.^١

^١أورد الطبرسي في الإحتجاج: ج ١ ص ٦٦، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته يوم الغدير: (قال الله تعالى: جعلت عليا) علما بيني وبين خلقي، من عرفه كان مؤمنا ومن أنكره كان كافرا ومن أشرك ببعته كان مشركا ومن لقيني بولايتي دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل النار).

وقائع السقيفة على لسان ابن عباس

أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس، قال: كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي عليه السلام، فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال:

يا إخوتي، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف. واشتغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضع في حفرته. ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن همته الملك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره عن القوم.

١

أخذ البيعة من علي عليه السلام بالإكراه

فلما افتتن الناس بالذي افتتنوا به من الرجلين، فلم يبق إلا علي وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير، قال عمر لأبي بكر: (يا هذا، إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر، فابعث إليه). فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له (قنفذ) فقال له: (يا قنفذ، انطلق إلى علي فقل له: أجب خليفة رسول الله). فانطلق فأبلغه. فقال علي عليه السلام: (ما أسرع ما كذبت علي رسول الله، نكثتم وارتددتم).

والله ما استخلف رسول الله غيري. فارجع يا قنفذ فإنما أنت رسول، فقل له: قال لك علي:
والله ما استخلفك رسول الله وإنك لتعلم من خليفة رسول الله).

فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة. فقال أبو بكر: (صدق علي، ما استخلفني
رسول الله) فغضب عمر ووثب وقام. فقال أبو بكر: (إجلس). ثم قال لقنفذ: (إذهب
إليه فقل له: (أجب أمير المؤمنين أبا بكر)!

فأقبل قنفذ حتى دخل على علي عليه السلام فأبلغه الرسالة. فقال عليه السلام: (كذب والله، انطلق
إليه فقل له: والله لقد تسميت باسم ليس لك، فقد علمت أن أمير المؤمنين غيرك).
فرجع قنفذ فأخبرهما. فوثب عمر غضبان فقال: (والله إنني لعارف بسخفه وضعف
رأيه وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله فخلني آتك برأسه) فقال أبو بكر: (إجلس)،
فأبى فأقسم عليه فجلس. ثم قال: يا قنفذ، انطلق فقل له: (أجب أبا بكر).

فأقبل قنفذ فقال: (يا علي، أجب أبا بكر). فقال علي عليه السلام: (إنني لفي شغل عنه،
وما كنت بالذي أترك وصية خليلي وأخي، وأنطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من
الجور).

هجومهم على بيت فاطمة عليها السلام وإحراقه

فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر. فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد وقنفذا
فأمرهما أن يحملا حطبا ونارا. ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي عليه السلام، وفاطمة عليها السلام قاعدة
خلف الباب، قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل عمر حتى
ضرب الباب، ثم نادى: (يا بن أبي طالب، افتح الباب).

فقال فاطمة عليها السلام: (يا عمر، ما لنا ولك؟ لا تدعنا وما نحن فيه).

قال: (افتحي الباب وإلا أحرقناه عليكم)!

فقال: (يا عمر، أما تتقي الله عز وجل، تدخل على بيتي وتهجم على داري؟) فأبى أن ينصرف. ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر.

ضرب الصديقة الطاهرة عليها السلام

فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: (يا أبتاه يا رسول الله) فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت. فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت: (يا أبتاه)!

أمير المؤمنين عليه السلام يهيم بقتل عمر

فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصى به من الصبر والطاعة، فقال: (والذي كرم محمدا بالنبوة يا بن صهاك، لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي).

يريدون قتل الزهراء عليها السلام بالسيف!

فأرسل عمر يستغيث. فأقبل الناس حتى دخلوا الدار. وسل خالد بن الوليد السيف ليضرب فاطمة عليها السلام فحمل عليه بسيفه، فأقسم على علي عليه السلام فكف.

إخراج أمير المؤمنين عليه السلام من البيت

وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعوانا لعلي عليه السلام، حتى كادت تقع فتنة. فأخرج علي عليه السلام واتبعه الناس واتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة الأسلمي رحمهم الله وهم يقولون: (ما أسرع ما خنتم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجتم الضعائن التي في صدوركم).

وقال بريدة بن الخصيب الأسلمي: (يا عمر، أتثب على أخي رسول الله ووصيه وعلى ابنته فتضربها، وأنت الذي يعرفك قريش بما يعرفك به). فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب به بريدة وهو في غمده، فتعلق به عمر ومنعه من ذلك.

٢

كيفية البيعة الجبرية

أول ما قال أمير المؤمنين عليه السلام عند البيعة الجبرية

فانتهوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر ملبيا. فلما بصر به أبو بكر صاح: (خلوا سبيله) فقال علي عليه السلام: (ما أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم يا أبا بكر، بأي حق وبأي ميراث وبأي سابقة تحت الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله)؟

التهديد الأول لعلي عليه السلام

فقال عمر: دع عنك هذا يا علي، فوالله إن لم تبايع لنقتلك فقال علي عليه السلام: (إذا والله أكون عبد الله وأخا رسول الله المقتول). فقال عمر: (أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله فلا) فقال علي عليه السلام: (أما والله، لولا قضاء من الله سبق وعهد عهده إلي خليلي لست أجوزه لعلمت أيننا أضعف ناصرنا وأقل عددا)، وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقام بريدة فقال: يا عمر، أألستما اللذين قال لكما رسول الله صلى الله عليه وآله: (انطلقا إلى علي فسلما عليه بإمرة المؤمنين)، فقلتما: أعن أمر الله وأمر رسوله؟ فقال: نعم.

فقال أبو بكر: قد كان ذلك يا بريدة، ولكنك غبت وشهدنا، والأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر: وما أنت وهذا يا بريدة؟ وما يدخلك في هذا؟ فقال بريدة: (والله لا سكنت في بلدة أنتم فيها أمراء). فأمر به عمر فضرب وأخرج.

ثم قام سلمان فقال: (يا أبا بكر، اتق الله وقم عن هذا المجلس، ودعه لأهله يأكلوا به رغدا إلى يوم القيامة، لا يختلف على هذه الأمة سيفان)، فلم يجبه أبو بكر. فأعاد

سلمان فقال مثلها. فانتهره عمر وقال: ما لك ولهذا الأمر؟ وما يدخلك فيما ههنا؟ فقال: مهلا يا عمر، قم يا أبا بكر عن هذا المجلس، ودعه لأهله يأكلوا به والله خضرا إلى يوم القيامة، وإن أبيتם لتحلبن به دما وليطمعن فيه الطلقاء والطرءاء والمنافقون. والله لو أعلم أني أدفع ضيما أو أعز الله دينا لوضعت سيفي على عاتقي ثم ضربت به قدما. أتثبون على وصي رسول الله؟ فأبشروا بالبلاء وأقنطوا من الرخاء.

ثم قام أبو ذر والمقداد وعمار، فقالوا لعلي عليه السلام: (ما تأمر؟ والله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل). فقال علي عليه السلام: (كفوا رحمكم الله واذكروا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أوصاكم به)، فكفوا.

التهديد الثاني لعلي عليه السلام

فقال عمر لأبي بكر - وهو جالس فوق المنبر -: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فينا فيبايعك؟ أو تأمر به فيضرب عنقه؟ - والحسن والحسين عليهما السلام قائمان على رأس علي عليه السلام - فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعوا أصواتهما: (يا جداه يا رسول الله) فضمهما علي عليه السلام إلى صدره وقال: (لا تبكيا، فوالله لا يقدران على قتل أيكما، هما أقل وأذل وأدخر^١ من ذلك.

وأقبلت أم أيمن النوية حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم سلمة فقالتا: (يا عتيق، ما أسرع ما أبديتهم حسدكم لآل محمد). فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد، وقال: (ما لنا وللنساء)!

^١ أي أصغر وأذل.

التهديد الثالث لعلي عليه السلام

ثم قال: يا علي، قم بايع. فقال علي عليه السلام: إن لم أفعل؟ قال: إذا والله نضرب عنقك. قال عليه السلام: كذبت والله يا بن صهاك، لا تقدر على ذلك. أنت ألام وأضعف من ذلك.

التهديد الرابع لعلي عليه السلام

فوثب خالد بن الوليد واخترب سيفه وقال: (والله إن لم تفعل لأقتلنك). فقام إليه علي عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه ووقع السيف من يده!

التهديد الخامس لعلي عليه السلام

فقال عمر: قم يا علي بن أبي طالب فبايع. قال عليه السلام: فإن لم أفعل؟ قال: (إذا والله نقتلك). واحتج عليهم علي عليه السلام ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي منه بذلك. ثم توجه إلى منزله وتبعه الناس.

٣

غصبتهم فدكا هدية النبي صلى الله عليه وآله وسلم للزهراء عليها السلام!!

احتجاج الزهراء عليها السلام لإعادة فدك

قال: ثم إن فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فدك. فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر، تريد أن تأخذ مني أرضا جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتصدق بها علي من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب؟ أما كان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (المرء يحفظ في ولده بعده)؟ وقد علمت أنه لم يترك لولده شيئا غيرها.

منع عمر من كتاب أبي بكر برد فذك

فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها. فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله، لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي. فقالت فاطمة عليها السلام: نعم، أقيم البينة. قال: من؟ قالت: علي وأم أيمن. فقال عمر: (لا تقبل شهادة امرأة عجمية لا تفصح، وأما علي فيحوز النار إلى قرصه). فرجعت فاطمة عليها السلام وقد جرعتها من الغيظ ما لا يوصف، فمرضت.

أبو بكر وعمر يعودان فاطمة عليها السلام

وكان علي عليه السلام يصلي في المسجد الصلوات الخمس. فكلما صلى قال له أبو بكر وعمر: (كيف بنت رسول الله؟) إلى أن ثقلت، فسألا عنها وقالوا: (قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا فنعتذر إليها من ذنبنا؟) قال عليه السلام: ذاك إليكما. فقاما فجلسا بالباب، ودخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: (أيتها الحرة، فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك، فما ترين؟) قالت عليها السلام: البيت بيتك والحرة زوجتك، فافعل ما تشاء. فقال: (شدي قناعك)، فشدت قناعها وحولت وجهها إلى الحائط.

دعاء فاطمة عليها السلام على أبي بكر وعمر

فدخلا وسلموا وقالوا: ارضي عنا رضي الله عنك. فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟ فقالوا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا وتخرجي سخيمتك. فقالت: فإن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه، فإنني لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما. قالوا: سلي عما بدا لك. قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني)؟ قالوا: نعم. فرفعت يدها إلى السماء فقالت: (اللهم إنهما قد آذيانني، فأنا أشكوهما إليك وإلى

رسولك. لا والله لا أرضى عنكما أبدا حتى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما).

قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعا شديدا. فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟

٤

وصية فاطمة الزهراء عليها السلام وشهادتها

قال: فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين ليلة. فلما اشتد بها الأمر دعت عليا عليه السلام وقالت: (يا بن عم، ما أراني إلا لما بي، وأنا أوصيك أن تتزوج بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي، وتتخذ لي نعشا، فإنني رأيت الملائكة يصفونه لي. وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي).

قال ابن عباس: وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: (أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلا، لأن القرآن بها أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وآله: قتال الناكثين والقاسطين والمارقين الذي أوصاني وعهد إلي خليلي رسول الله بقتالهم، وتزويج أمامة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليها السلام).

قال ابن عباس: فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها، فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليا عليها السلام ويقولان له: (يا أبا الحسن، لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله).

فلما كان في الليل دعا علي عليه السلام العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً،
فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها.

أراد عمر نبش قبر الزهراء عليها السلام فواجهه أمير المؤمنين عليه السلام
فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام. فقال
المقداد: قد دفنا فاطمة البارحة. فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: ألم أقل لك إنهم
سيفعلون؟ قال العباس: إنها أوصت أن لا تصلوا عليها.

فقال عمر: والله لا تتركون - يا بني هاشم - حسدكم القديم لنا أبداً. إن هذه الضغائن
التي في صدوركم لن تذهب والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها.

فقال علي عليه السلام: (والله لو رمت ذلك يا بن صهاك لأرجعت إليك يمينك. والله لئن سللت
سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك، فرم ذلك).^١ فانكسر عمر وسكت، وعلم أن
علياً عليه السلام إذا حلف صدق.

ثم قال علي عليه السلام: يا عمر، أأست الذي هم بك رسول الله صلى الله عليه وآله وأرسل إلي، فجئت
متقلداً بسيفي، ثم أقبلت نحوك لأقتلك، فأنزل الله عز وجل: (فلا تعجل عليهم إنما
نعد لهم عدا)^٢، فانصرفوا.

^١ أي اقصد نحوه إن قدرت عليه.

^٢ سورة مريم: الآية ٨٤.

٥

مؤامرتهم لقتل أمير المؤمنين عليه السلام

قال ابن عباس: ثم إنهم تآمروا وتذاكروا فقالوا: (لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيا) فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟ فقال عمر: (خالد بن الوليد) فأرسلا إليه فقالا: (يا خالد، ما رأيك في أمر نحملك عليه؟ قال: احملاني على ما شئتما، فوالله إن حملتاني على قتل ابن أبي طالب لفعلت. فقالا: والله ما نريد غيره. قال: فإني له! فقال أبو بكر: إذا قمنا في الصلاة صلاة الفجر فقم إلى جانبه ومعك السيف. فإذا سلمت فاضرب عنقه. قال: نعم. فافترقوا على ذلك.

ندامة أبي بكر عند إجراء المؤامرة

ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي عليه السلام وعرف أنه إن فعل ذلك وقعت حرب شديدة وبلاء طويل، فندم على ما أمره به. فلم ينم ليلته تلك حتى أصبح ثم أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة. فتقدم فصلى بالناس مفكرا لا يدري ما يقول.

وأقبل خالد بن الوليد متقلدا بالسيف حتى قام إلى جانب علي عليه السلام، وقد فطن علي عليه السلام ببعض ذلك. فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم: (يا خالد لا تفعل ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك) ثم سلم عن يمينه وشماله.

المواجهة لمؤامرة القتل

فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده، ثم صرعه وجلس على صدره وأخذ سيفه ليقتله، واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدا فما قدروا عليه.

فقال العباس: حلفوه بحق القبر (لما كفت). فحلفوه بالقبر فتركه، وقام فانطلق إلى منزله.

وجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم، واختلطوا السيوف وقالوا: (والله لا تنتهون حتى يتكلم ويفعل) واختلف الناس وماجوا واضطربوا.

وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن: (يا أعداء الله، ما أسرع ما أبدتكم العداوة لرسول الله وأهل بيته لطالما أردتم هذا من رسول الله ﷺ، فلم تقدرُوا عليه، فقتلتُم ابنته بالأمس، ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمه ووصيه وأبا ولده؟ كذبتُم ورب الكعبة. ما كنتم تصلون إلى قتله).
حتى تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة.

تمة متن كتاب سليم

نذكر في هذا الفصل ٢٢ حديثا جاء في نسخة (ج) من كتاب سليم

ما كتبه رسول الله ﷺ في الكتف

وعن سليم بن قيس، قال: سمعت سلمان يقول: سمعت علياً عليه السلام - بعد ما قال ذلك الرجل ما قال وغضب رسول الله ﷺ ودفع الكتف -: ألا نسأل رسول الله ﷺ عن الذي كان أراد أن يكتب في الكتف مما لو كتبه لم يضل أحد ولم يختلف اثنان؟

كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قول عمر

فسكت حتى إذا قام من في البيت وبقي علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام وذهبتا تقوم أنا وصاحبي أبو ذر والمقداد، قال لنا علي عليه السلام: اجلسوا.

فأراد أن يسأل رسول الله ﷺ ونحن نسمع، فابتدأه رسول الله ﷺ فقال: (يا أخي، أما سمعت ما قال عدو الله؟ أتاني جبرئيل قبل فأخبرني أنه سامري هذه الأمة وأن صاحبه عجلها، وأن الله قد قضى الفرقة والاختلاف على أمتي من بعدي، فأمرني أن أكتب ذلك الكتاب الذي أردت أن أكتبه في الكتف لك وأشهد هؤلاء الثلاثة عليه، ادع لي بصحيفة).

أسماء الأئمة الاثني عشر عليه السلام في الكتف

فأتى بها، فأملى عليه أسماء الأئمة الهداة من بعده رجلاً رجلاً وعلي عليه السلام يخطه بيده. وقال ﷺ: إني أشهدكم إن أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمتي علي بن أبي طالب، ثم الحسن ثم الحسين ثم من بعدهم تسعة من ولد الحسين.

ثم لم أحفظ منهم غير رجلين علي ومحمد، ثم اشتبه الآخرون^١ من أسماء الأئمة عليهم السلام، غير أنني سمعت صفة المهدي وعدله وعمله وأن الله يملأ به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: إني أردت أن أكتب هذا ثم أخرج به إلى المسجد ثم أدعو العامة فأقرأه عليهم وأشهدهم عليه. فأبى الله وقضى ما أراد.

ثم قال سليم: فلقيت أبا ذر والمقداد في إمارة عثمان فحدثاني. ثم لقيت علياً عليه السلام بالكوفة والحسن والحسين عليهما السلام فحدثاني به سرا ما زادوا ولا نقصوا كأنما ينطقون بلسان واحد.

^١ (ج) خ ل: (ثم اشتبه عليه الآخرون). ثم إنه لا مجال لوقوع هذا الاشتباه من سلمان ولا من سليم ولا من أبان، وذلك لما نراه في سائر أحاديث هذا الكتاب وكتب أخرى من تصريح سلمان وسليم وأبان بأسماء الأئمة فرداً فرداً، فالاشتباه عليهم في مثل هذا المورد عجيب، ولا شك في استعمالهم التقية في هذا الكلام لتلا يعرف الظالمون أشخاص الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

يحل لعلي عليه السلام في المسجد ما يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله

سليم عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده عسيب^١ رطب ونحن في مسجده، فجعل يضربنا ويقول: لا ترقدوا في المسجد.

قال جابر: فخرجنا وأراد علي عليه السلام أن يخرج معنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين تخرج يا أخي؟ إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي. أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إن الله أمر موسى أن يبني مسجدا طاهرا طيبا لا يسكنه معه إلا هو وابناه شبر وشبير.

علي عليه السلام الذائد عن الحوض يوم القيامة

يا أخي، والذي نفسي بيده إنك للذائد عن حوضي بيدك كما يذود الرجل عن إبله الإبل الجرية، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي معك عصي من عوسج^٢.

^١ العسيب: جريدة من النخل كشط خوصها.

^٢ العوسج: شجيرة من فصيلة الباذنجانيات، أغصانه شائكة وأزهاره مختلفة الألوان.

٥١

يحل مسجد رسول الله ﷺ لأهل بيته فقط

سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ
بصحن مسجده يقول:

(ألا إنه لا يحل مسجدي لجنب ولا لحائض غيري وغير أخي وغير ابنتي ونسائي
وخدمي وحشمي. ألا هل سمعتم؟ ألا هل بينت لكم؟ ألا لا تضلوا)، ينادي بذلك
نداء.

علي عليه السلام صديق الأمة وفاروقها

وذكر سليم بن قيس أنه جلس إلى سلمان وأبي ذر والمقداد في إمارة عمر بن الخطاب، فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس إليهم مسترشداً. فقالوا له: عليك بكتاب الله فالزمه، وعلي بن أبي طالب فإنه مع الكتاب لا يفارقه. وإنا نشهد أننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن علياً مع القرآن والحق، حيثما دار. ^١ إنه أول من آمن بالله وأول من يصفحني يوم القيامة من أمتي، وهو الصديق الأكبر والفاروق بين الحق والباطل، وهو وصيي ووزير خليفتي في أمتي ويقاقل علي سنتي).

أبو بكر وعمر انتحلا اسم غيرهما

فقال لهم الرجل: فما بال الناس يسمون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق؟ فقالوا له ^٢: نحلهمنا الناس اسم غيرهما ^٣ كما نحلوهما خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرة المؤمنين،

^١ هكذا في النسخ بصيغة المفرد.

^٢ من هنا إلى آخر الحديث في (الفضائل) هكذا:

فقالوا له: الناس تجهل حق علي عليه السلام. كما جهل خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وآله جهلا حق أمير المؤمنين عليه السلام. وما هما لهما باسم لأنهما اسم غيرهما. والله إن علياً هو الصديق الأكبر والفاروق الأزهر، والله إن علياً لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وإنه أمير المؤمنين أمرنا وأمرهم به رسول الله فسلمنا إليه - جميعاً وهما معا - بإمرة المؤمنين والفاروق الأزهر وأنه الصديق الأكبر.

^٣ أورد الكاندهلوي في حياة الصحابة: ج ٢ ص ٢٢ عن ابن شهاب قال: بلغنا أن أول من قال لعمر (الفاروق) أهل الكتاب.

وما هو لهما باسم لأنه اسم غيرهما. إن عليا لخليفة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين.

لقد أمرنا رسول الله ﷺ وأمرهما معنا فسلمنا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.^١

^١ ورد هذا الحديث في الإحتجاج للطبرسي بتفاوت كثير. ولذا نورد ما في الإحتجاج ههنا:

قال سليم بن قيس: جلست إلى سلمان وأبي ذر والمقداد، فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس إليهم مسترشداً، فقال له سلمان: عليك بكتاب الله فألزمه وعلي بن أبي طالب عليه السلام فإنه مع القرآن لا يفارقه، فإنا نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن عليا يدور مع الحق حيث دار، وإن عليا هو الصديق والفروق، يفرق بين الحق والباطل.

قال: فما بال القوم يسمون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق؟

قال: نحلهم الناس اسم غيرهما كما نحلوهما خلافة رسول الله وإمرة المؤمنين. لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرهما معنا فسلمنا جميعاً على علي بن أبي طالب عليه السلام بإمرة المؤمنين.

الدافع لحرب الجمل وصفين عند علي عليه السلام

سليم قال: سمعت عليا عليه السلام يقول يوم الجمل ويوم الصفين:

إني نظرت فلم أجد إلا الكفر بالله والجحود بما أنزل الله تعالى، أو الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فاخترت الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على الكفر بالله والجحود بما أنزل الله ومعالجة الأغلال في نار جهنم، إذا وجدت أعوانا على ذلك.

إني لم أزل مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو وجدت قبل اليوم أعوانا على إحياء الكتاب والسنة كما وجدتهم اليوم لقاتلت ولم يسعني الجلوس.

٥٤

أهل البيت عليهم السلام الشهداء على الناس

يحذر على الدين من ثلاثة رجال

سليم بن قيس قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: احذروا على دينكم ثلاثة رجال: رجل قرأ القرآن حتى إذا رأى عليه بهجته كأن رداء للإيمان غيره إلى ما شاء الله، اخترط سيفه على أخيه المسلم ورماه بالشرك.

قلت: يا رسول الله، أيهما أولى بالشرك؟ قال: الرامي به منهما.

ورجل استخفته الأحاديث، كلما انقطعت أحداثه كذب مثلها أطول منها. إن يدرك الدجال يتبعه.

ورجل آتاه الله عز وجل سلطاناً فزعم أن طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، وكذب، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لا طاعة لمن عصى الله.

العصمة هي المناط في طاعة النبي والأئمة عليهم السلام

إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر الذين قرنهم الله بنفسه ونبهه فقال: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)^١، لأن الله إنما أمر بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية الله، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصية الله.

^١ سورة النساء: الآية ٥٩.

طريق أهل البيت عليهم السلام ينجي من الضلال

قال: ثم أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام - حين فرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله - فقال: لا بد من رحى ضلالة، فإذا قامت طحنت وإن لطحنها روقا وإن روقها حدتها وعلى الله فلها.

إن أبرار عترتي وطيب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا. ألا وبنا يفرج الله الضيق والزمان الكلب، وعلى أيدينا يغير الككب.

ألا وإنا أهل بيت من حكم الله حكمننا وقول صادق سمعنا، فإن تتبعوا سبيلنا وتسلخوا طريقنا وآثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن تخالفونا تهلكوا، وإن تقتدوا بنا تجدونا على الكتاب أمامكم، وإن تخالفونا لم تضروا بذلك إلا أنفسكم.

إن الله يسأل الشهداء من أهل البيت عليهم السلام عن أهل زمانهم

إن الله سائل أهل كل زمان ويدعى الشهداء عليهم في زمانهم منا، فمن صدق صدقناه ومن كذب كذبناه. ^١ إن رسول الله صلى الله عليه وآله هو المنذر الهادي الرسول إلى الجن والأنس إلى يوم القيامة، لا نبي بعده ولا رسول، ولا ينزل بعد القرآن كتابا.

ولكل أهل زمان هاد ودليل وإمام يهديهم ويدلهم ويرشدهم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم، كلما مضى هاد خلف آخر مثله. هم مع الكتاب والكتاب معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه.

^١ يمكن قراءة هذه الفقرة بالتشديد هكذا: فمن صدق صدقناه ومن كذب كذبناه.

إننا أهل بيت دعا الله لنا أبونا إبراهيم عليه السلام فقال: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم)^١، فإيانا عنى الله بذلك خاصة.

ونحن الذين عنى الله: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) إلى آخر السورة^٢، فرسول الله الشاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه.

ونحن الذين عنى الله بقوله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) إلى آخر الآية^٣. فلكل زمان منا إمام شاهد على أهل زمانه.^٤

^١ سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

^٢ سورة الحج: الآيتان ٧٧ و ٧٨. والآية الثانية هكذا: (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير).

^٣ سورة البقرة: الآية ١٤٣، وتام الآية هكذا: (... ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم).

^٤ ورد الحديث في خصال الصدوق بصورة أخصر وبتفاوت، وهذا نص ما في الخصال:

سليم بن قيس قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: احذروا على دينكم ثلاثة رجال: رجلا قرأ القرآن حتى إذا رأيت عليه بهجته اخترط سيفه على جاره ورماه بالشرك. قلت: يا أمير المؤمنين، أيهما أولى بالشرك؟ قال: الرامي.

ورجلا استخفته الأحاديث، كلما حدث أحدثته كذب مدها بأطول منها.

ورجلا أتاه الله عز وجل سلطانا فزعم أن طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، وكذب لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. لا ينبغي للمخلوق أن يكون حبه لمعصية الله، فلا طاعة في معصيته ولا طاعة لمن عصى الله، إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر. إنما أمر الله عز وجل بطاعة الرسول لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرهم بمعصيته.

اعترافات سعد بن أبي وقاص بشأن أمير المؤمنين عليه السلام

قال سليم بن قيس: لقيت سعد بن أبي وقاص وقلت له: إني سمعت علياً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (اتقوا فتنة الأحنس^١، اتقوا فتنة سعد، فإنه يدعو إلى خذلان الحق وأهله). فقال سعد: اللهم إني أعوذ بك أن أبغض علياً أو يبغضني، أو أقاتل علياً أو يقاتلني، أو أعادي علياً أو يعاديني.

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام على لسان سعد

إن علياً كانت له خصال لم تكن لأحد من الناس مثلها:

إنه صاحب براءة حين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنه لا يبلغ عني إلا رجل مني).

وقال صلى الله عليه وآله له يوم غزاة تبوك: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فإنه لا نبي بعدي).

وأمر صلى الله عليه وآله بسد كل باب شارع إلى المسجد غير بابه، فجهد عمر أن يرخص له في كوة صغيرة قدر عينه فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال عند ذلك حمزة والعباس وجعفر: (سددت أبوابنا وتركت باب علي)؟ فقال صلى الله عليه وآله: (ما أنا سددها ولا فتحت بابه، ولكن الله سدها وفتح بابه).

وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين كل رجلين من أصحابه، فقال عليه السلام له: آخيت بين كل رجلين من أصحابك وتركتني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة).

^١ (ج) خ ل: الأحنس، بمعنى المتأخر والمنتحي.

غزوة خيبر على لسان سعد

وقال في يوم خيبر حين انهزم أبو بكر وعمر فغضب رسول الله ﷺ وقال: (ما بال أقوام يلقون المشركين ثم يفرون؟ لأدفعن الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بجبان ولا فرار ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه خيبرا).

فلما أصبحنا اجتمعنا إلى رسول الله ﷺ وأريت رسول الله وجهي^١ فقال: (أين أخي، ادعوا لي عليا). فأتوه به، فإذا هو رمد يقاد من رمدته وعليه إزار وغبار الدقيق عليه وكان يطحن لأهله. فأمره رسول الله ﷺ فوضع رأسه في حجره وتفل في عينيه.

ثم عقد له ودعا له، فما انثنى حتى فتح الله له وأتاه بصفية بنت حيي بن أخطب، فأعتقها النبي ﷺ ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها

واقعة الغدير على لسان سعد

وأعظم من ذلك - يا أبا بني هلال^٢ - يوم غدير خم، أخذ رسول الله ﷺ بيده - وأنا أنظر إليه - رافعا عضديه فقال: (ألست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: بلى. قال: (فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ليبلغ الشاهد الغائب).

محاولة سعد بن أبي وقاص تبرير نفاقه

قال سليم: وأقبل علي سعد فقال: إنما شككت ولست بقاتل نفسي إن كان سبقني إلى فضل غبت عنه إنني لم أزعم أنني مخطئ ولا مسيء، بل هو على الحق.

^١ قائل هذا الكلام سعد بن أبي وقاص.

^٢ المخاطب به سليم بن قيس الهلالي.

المهاجرون والأنصار لم يواجهوا علياً عليه السلام في حروبه

قال: وذكر سليم: أنه لم يكن مع طلحة والزبير رجل واحد من المهاجرين والأنصار، ولا مع معاوية رجل من المهاجرين والأنصار، ولا مع الخوارج يوم النهروان أحد من المهاجرين والأنصار.

سعد يخبر عن رئيس الخوارج

قال: وسمعت سعدا وذكر المخدج، قال: فقال علي عليه السلام: قتل شيطان الوهدة. قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (أمة أمة لبني سليم وأبوه شيطان)!

٥٧

ندامة الثلاثة المتخلفين عن علي عليه السلام

قال سليم بن قيس: وجلست يوماً إلى محمد بن مسلمة وسعد بن مالك وعبد الله بن عمر^١، فسمعتهم يقولون: لقد تخوفنا أن نكون قد هلكنا بتخلفنا عن نصرته علي وعن قتالنا معه الفئة الباغية.

فقلت: اللهم إني قد سمعت علياً عليه السلام يقول: (أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين).

قال: فبكوا، ثم قالوا: صدق علي عليه السلام وبر، ما قال علي الله ولا علي رسوله قط إلا الحق. فنستغفر الله من تخلفنا عنه وخذلنا إياه.

^١ هؤلاء الثلاثة هم الذين تخلفوا عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام والمسير معه إلى القتال. روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين: ص ٦٥ عن خفاف بن عبد الله قال: ثم تهيأ علي عليه السلام للمسير إلى البصرة وخف معه المهاجرون والأنصار، وكره القتال معه ثلاثة نفر: سعد بن مالك (وهو ابن أبي وقاص) وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة. وروى ابن أبي الحديد أن محمد بن مسلمة كان معهم (يوم بيعة أبي بكر) وأنه هو الذي كسر سيف الزبير. راجع البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٥٩.

احتجاجات أبان على الحسن البصري

التبرك بتراب أقدام أمير المؤمنين عليه السلام

سليم بن قيس، قال: سمعت سلمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

(لولا أن تقول طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالة تتبع أمتي

آثار قدميك في التراب فيقبلونه).^١

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام على لسان الحسن البصري

قال أبان: فحدثت الحسن بن أبي الحسن - وهو في بيت أبي خليفة^٢ - بهذا الحديث

عن سليم عن سلمان. فقال الحسن: (والله لقد سمعت في علي حديثين ما حدثت بهما

^١ ورد هذا الحديث في (ج) خ ل هكذا: سليم قال: سمعت سلمان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: (لولا أن تقول أمتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالة تتبع أمتي آثار قدميك في التراب فيقبلونه).

روي في البحار: ج ٦٨ ص ١٣٧ بإسناده عن جابر قال: لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خبير قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: (لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى للمسيح عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملا إلا أخذوا التراب من تحت رجلك ومن فضل طهورك يستشفون به...).

وقد قال صلى الله عليه وآله مثل ذلك بشأن علي عليه السلام في غزوة ذات السلاسل كما في البحار: ج ٢١ ص ٧٩.

^٢ أبو خليفة الحجاج بن أبي عتاب الديلمي العبدي البصري هو الذي آوى إليه عدد ممن هرب من ظلم الحجاج الثقفي.

أحدا قط). فحدث بتسليم الملائكة عليه وحديث يوم أحد.^١ فوجدتهما في صحيفة سليم بعد ذلك يرويها عن علي عليه السلام أنه سمعها منه.

أكاذيب الحسن البصري لتبرير نفاقه

قال أبان: فلما حدثنا بهذين الحديثين خلوت به وتفرق القوم غيري وغير أبي خليفة، وبت ليلتي إذ ذاك عنده. فقال الحسن تلك الليلة: لولا رواية يرويها الناس عن النبي صلى الله عليه وآله لظننت أن الناس كلهم هلكوا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله غير علي عليه السلام وشيعته.

قلت: يا با سعيد، وأبو بكر وعمر؟ قال: نعم.

^١ روي في البحار: ج ٣٩ ص ٩ بإسناده عن ابن عباس أنه قال: انتدب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ليلة بدر إلى الماء. فانتدب علي عليه السلام فخرج وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة. فخرج بقريته، فلما كان إلى القليب لم يجد دلوا. فنزل إلى الجب تلك الساعة فملا قريته ثم أقبل. فاستقبلته ريح شديدة، فجلس حتى مضت، ثم قام. ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت، ثم قام. ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت. فلما جاء قال النبي صلى الله عليه وآله: ما حبسك يا أبا الحسن؟ قال: لقيت ريحا ثم ريحا ثم ريحا شديدة، فأصابتني قشعريرة. فقال: أتدري ما كان ذلك يا علي؟ فقال: لا. فقال: ذاك جبرئيل في ألف من الملائكة وقد سلم عليك وسلموا. ثم مر ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلموا. ثم مر إسرافيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلموا.

وروي في البحار: ج ٢٠ ص ٨٥ أنه أشار رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم أحد إلى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم علي عليه السلام فهزمهم، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم. فجاء جبرئيل: فقال: يا رسول الله، لقد عجبت الملائكة وعجبنا معها من حسن مواساة علي لك بنفسه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما يمنعه من هذا وهو مني وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما.

وروي في البحار: ج ٢٠ ص ٧٢ عن ابن مسعود أنه قال: انهزم الناس يوم أحد إلا علي وحده. فقلت: إن ثبوت علي عليه السلام في ذلك المقام لعجب قال: إن تعجبت منه فقد تعجبت الملائكة. أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي).

وروي في البحار: ج ٢٠ ص ٦٩ أن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم الشورى: نشدكم بالله، هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري؟ قالوا: لا.

قلت: وما تلك الرواية يا با سعيد؟ قال: قول حذيفة (قوم ينجون ويهلك أتباعهم). قيل: وكيف ذلك يا حذيفة؟ قال: (قوم لهم سوابق أحدثوا أحداثا فتبعهم على أحدثهم قوم ليست لهم سوابق. فنجا أولئك بسوابقهم وهلك الأتباع بأحدثهم).^١ وقول رسول الله ﷺ لعمر - حين استأذنه في قتل حاطب بن أبي بلتعة^٢ - فقال: (وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع إلى عصابة أهل بدر فأشهد ملائكته: إنني قد غفرت لهم فليعملوا ما شاءوا). وحديث جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رسول الله ﷺ ذكر الموجبتين. قالوا: يا رسول الله، ما تعني بالموجبتين؟ قال: (من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار). فلست أرجو لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير النجاة إلا بهذه الروايات والسلامة.

قلت: أتجعل حدث أبي بكر وعمر مثل حدث عثمان وطلحة والزبير، إن كان الأمر لعلي عليه السلام دونهم من الله ورسوله؟
فقال: يا أحمق، لا تقولن (إن كان) هو والله لعلي دونهم، وكيف لا يكون له دونهم بعد الخصال الأربع؟ ولقد حدثني عن رسول الله ﷺ الثقات ما لا أحصي.
قلت: وما هذه الخصال الأربع؟
قال: قول رسول الله ﷺ ونصبه إياه يوم غدير خم.
وقوله في غزوة تبوك: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة)، ولو كان غير النبوة لاستثناه رسول الله ﷺ، وقد علمنا يقينا أن الخلافة غير النبوة.

وخطب رسول الله ﷺ آخر خطبة خطبها للناس ثم دخل بيته فلم يخرج حتى قبضه الله إليه: (أيها الناس، إنني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين - وجمع بين سبائتيه - لا كهاتين - وجمع بين سبائتيه والوسطى - لأن إحداهما

^١ لا يخفى أن هذه الرواية من الموضوعات التي تمسك بها الحسن البصري لتوجيه نفاقه.

^٢ حاطب بن أبي بلتعة الخالفي اللخمي المتوفى سنة ٣٠، قد مر قصته في الحديث ١٥ من هذا الكتاب.

قدام الأخرى فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تولوا. لا تقدموهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

ولقد أمر رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر - وهما سابعاً سبعة - أن يسلموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.

ولعمري لئن جاز لنا - يا أخا عبد القيس^١ - أن نستغفر لعثمان وطلحة والزبير - وقد بلغ من حدثهم ما قد ظهر لنا - إنه ليسعنا أن نستغفر لهما.

فأما طلحة والزبير، فإنهما بايعا علياً عليه السلام - وأنا شاهد - طائعين غير مكرهين. ثم نكثا بيعتهما وسفكا الدماء التي قد حرم الله رغبة في الدنيا وحرصاً على الملك، وليس ذنب بعد الشرك بالله أعظم من سفك الدماء التي حرم الله.

وأما عثمان فأدنى السفهاء وواعد الأتقياء وآوى طريد رسول الله ﷺ وسير أولياء الله أبا ذر وقوما صالحين وجعل المال دولة بين الأغنياء وحكم بغير ما أنزل الله، وكانت أحداثه أكثر وأعظم من أن تحصي، وأعظمهما تحريق كتاب الله، وأفضعها صلواته بمنى أربعا خلافاً على رسول الله ﷺ.^٢

^١ المخاطب به أبا بن أبي عياش الذي كان من موالي بني عبد القيس. راجع المقدمة.

^٢ راجع عن تحريق عثمان المصاحف: الحديث ١١ من هذا الكتاب.

وروي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٣١٢، والغدير: ج ٨ ص ١٠١ عن تاريخ الطبري وغيره: أنه حج عثمان بالناس في سنة ٢٩ فضرب بمنى فسطاطاً، فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها ويعرفه. فذكر الواقدي بالإسناد عن ابن عباس قال: إن أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهراً أنه صلى بالناس بمنى في ولايته ركعتين حتى إذا كانت السادسة أتمها، فعاب على ذلك غير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه علي عليه السلام فيمن جاءه فقال: والله ما حدث أمر ولا قدم عهد. أولاً عهدت نبيك يصلي ركعتين ثم أبا بكر، ثم عمر، وأنت صدرا من ولايتك. فما أدري ما يرجع إليه؟ فقال: رأي رأيتة!!

راجع عن مثالب عثمان: بحار الأنوار: ج ٨ (طبع قديم) ص ٣٢٣ - ٣٠١، والغدير: ج ٨ ص ٣٨٧ - ٩ و ج ٩ ص ٦٩ -

قلت: أصلحك الله، فترحمك عليه وتفضيلك إياه؟
قال: إنما أصنع ذلك لئسمع بذلك أوليائه الطغاة العتاة الجبابرة الظلمة، الحجاج
وابن زياد قبله وأبوه. أما علمت أنهم من اتهموه في بغض عثمان وحب علي عليه السلام وأهل بيته
نفوه ومثلوا به وقتلوه؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ليس للمؤمن أن يذل نفسه). قلت:
وما إذلاله لنفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يقوى عليه ولا يقوم به.
وقد سمعت علياً عليه السلام يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم قتل عثمان وهو يقول: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن التقية من دين الله، ولا دين لمن لا تقية له. والله لولا التقية ما عبد الله في
الأرض في دولة إبليس). فقال له رجل: وما دولة إبليس؟ قال عليه السلام: (إذا ولى الناس إمام ضلالة
فهي دولة إبليس على آدم، وإذا وليهم إمام هدى فهي دولة آدم على إبليس).
ثم همس إلى عمار ومحمد بن أبي بكر همسة وأنا أسمع، فقال: (ما زلت منذ قبض
نبيكم في دولة إبليس بترككم إياي واتباعكم غيري).

كيف بايع الناس علياً عليه السلام بعد قتل عثمان

ثم هرب من الناس ثلاثة أيام، فطلبوه فأتوه في خصص^١ لبني النجار فقالوا: إنا
قد تشاورنا في هذا الأمر ثلاثة أيام فما وجدنا أحداً من الناس أحق بها منك، فننشدك
الله في أمة محمد صلى الله عليه وآله أن تضيع وأن يلي أمرها غيرك. فبايعوه وكان أول من بايعه طلحة
والزبير، ثم جاء إلى البصرة يزعمان أنهما بايعا مكرهين، وكذبا.

ثم أتاه رجل من مهرة^٢ - ومحمد بن أبي بكر بجنبه - فقال له علي عليه السلام - وأنا أسمع -:

يا أخا مهرة، أجنث لتبايع؟ قال: نعم. قال: تبايعني على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض والأمر لي،
فانتزى علينا ابن أبي قحافة ظلماً وعدواناً. ثم انتزى علينا بعده عمر؟ قال: نعم. فبايعه على ذلك
طائعا غير مكره.

^١ الخصص: البيت من قصب أو شجر.

^٢ (مهرة): بلاد مقفرة في جزيرة العرب تقع بين حضرموت وعمان.

قال: فقلت للحسن: أبايع الناس كلهم على هذا؟ قال: لا، إنما بايع من أمن ووثق به على هذا.

يا أخا عبد القيس، ولئن جاز لنا أن نستغفر لعثمان وقد ركب ما ركب من الكبائر والأموال القبيحة، إنه ليجوز لنا أن نستغفر لهما وقد عوفيا من الدماء وعفا في ولايتهما وكفا وأحسنا السيرة، ولم يعملوا بمثل عمل عثمان من الجور والتخليط، ولا بمثل ما عمله طلحة والزبير من نكتهما البيعة وما سفكا من الدماء إرادة الدنيا والملك، وقد سمعا رسول الله ﷺ ينهى عما ركبا وعما أتيا فتركا أمر الله وأمر رسوله بعد الحجرة والبينة استخفافا بأمر الله وأمر رسوله.

ولئن قلت يا أخا عبد القيس: (إن أبا بكر وعمر قد سمعا ما قال رسول الله ﷺ في علي عليه السلام)، فلقد سمع ذلك عثمان وطلحة والزبير ثم ركبوا ما ركبوا من الحرب وسفك الدماء وعوفيا من ذلك!

أبو بكر وعمر أول من أسس الضلالة في الأمة

ولئن قلت: (إنهما أول من فتح ذلك وسنه وأدخلا الفتنة والبلاء على الأمة بانتزائهما على ما قد علما يقينا أنه لا حق لهما فيه وأن الله جعله لغيرهما، وأنهما سلما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ثم قالوا للنبي ﷺ حين أمرهما بالتسليم عليه: أمن الله ومن رسوله؟ قال: نعم، من الله ومن رسوله)، إن في ذلك لمقالا.^١

لقد قال لي أبو ذر - حين حدثني بتسليمهما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، هو والمقداد وسلمان -: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: (ما ولت أمة قط أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلا حتى يرجعوا إلى ما تركوا).

^١ جواب لقوله (لئن قلت:...) أي لئن قلت هكذا فهذا كلام في محله.

اعتراف جميع الصحابة بخلافة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

يا أبا عبد القيس، إن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله لم يكونوا يشكون ولا يختلفون ولا يتنازعون بينهم أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أولهم إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم عناء في الجهاد في سبيل الله ومبارزة الأقران ووقايتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه.

وأنه لم ينزل برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة ولا كربة ولا مبارزة قرن وفتح حصن إلا قدمه فيها ثقة به ومعرفة بفضله وأنه أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وأنه أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأنه قد كان له كل يوم وكل ليلة من رسول الله صلى الله عليه وآله خلوة ودخلة إليه، إذا سأله أعطاه وإذا سكت ابتدأه. وأنه لم يحتج إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في علم ولا فقه، وأن جميعهم كانوا يحتاجون إليه وهو لا يحتاج إلى أحد.

وأن له من السوابق والمناقب وما أنزل فيه من القرآن ما ليس لأحد منهم، وأنه كان أجودهم كفاً وأسخاهم نفساً وأشجعهم لقاءً. وما خصلة من خصال الخير له فيها نظير ولا شبيه ولا كفو، في زهده في الدنيا ولا في اجتهاده.

فمما خصه الله به أن أخذ على الناس بالفصل الأول^١ مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يسبقه أحد منهم إلى خير، ولم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً قط عليه ولم يتقدم أمامه أحد في صلاة قط.

^١ إن الحسن البصري قسم حياة أمير المؤمنين عليه السلام على فصلين: الفصل الأول جهاده في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، والفصل الآخر صبره وجهاده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وآله.

الجواب عن قضية صلاة أبي بكر عند وفاة رسول الله ﷺ

قال أبان: قلت: يا أبا سعيد، أليس أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس؟ فقال: أين يذهب بك يا أبان؟ إن علياً عليه السلام لم يكن مع الناس الذين أمر أبا بكر أن يصلي بهم، وإنما كان مع رسول الله ﷺ يمرضه ويوصي إليه ويصلي بصلاته. ثم لم يتم ذلك لأبي بكر، فخرج رسول الله ﷺ فأخر أبا بكر وصلى بالناس.^١

^١ في (ب) هكذا: والله لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأخر أبا بكر عن المحراب فصلى بالناس. روي في البحار: ج ٢٨ ص ١١٠ طبع قديم ص ٢٥ عن حذيفة بن اليمان أنه قال عند ذكر وقائع الأيام الأخيرة من عمر رسول الله صلى الله عليه وآله: كان بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة: فإن قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب عليه السلام فصلى بالناس وكان علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك. فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلته تلك - التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد أسامة - أذن بلال ثم أتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل، فمنع من الدخول إليه. فأمرت عائشة صهيياً أن يمضي إلى أبيها فيعلمه: (أن رسول الله قد ثقل في مرضه وليس يطيق النهوض إلى المسجد وعلي بن أبي طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس. فأخرج أنت إلى المسجد فصل بالناس فإنها حال تهنتك وحجة لك بعد اليوم!) قال: فلم تشعر الناس - وهم في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله أو علياً عليه السلام يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه - إذ دخل أبو بكر المسجد وقال: (إن رسول الله قد ثقل وقد أمرني أن أصلي بالناس) فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: وأنتي لك ذلك وأنت في جيش أسامة، ولا والله لا أعلم أحداً بعث إليك ولا أمرك بالصلاة. ثم نادى الناس بلال، فقال: علي رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله في ذلك. ثم أسرع حتى أتى الباب فدق دقا شديداً، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ما هذا الدق العنيف؟ فانظروا ما هو؟ قال: فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال. فقال: ما وراءك يا بلال؟ فقال: إن أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدم حتى وقف في مقام رسول الله وزعم أن رسول الله أمره بذلك. فقال: أوليس أبو بكر مع جيش أسامة؟ هذا هو والله الشر العظيم، طرق البارحة المدينة لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك. ودخل الفضل وأدخل بلالاً معه، فقال: ما وراءك يا بلال؟ فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر. فقال: (أقيموني، أقيموني، أخرجوا بي إلى المسجد. والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن). ثم خرج معصوب الرأس يتهدى بين علي عليه السلام والفضل بن العباس ورجلاه يجران في الأرض حتى دخل المسجد وأبو بكر قائم في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أطاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا، وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي بلال. فلما رأى الناس رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك. وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فجذب أبا بكر من وراءه فنحاه عن المحراب، وأقبل أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله. وأقبل الناس فصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته. ثم التفت فلم ير أبا بكر، فقال: (يا أيها الناس، ألا تعجبون من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت أيدي أسامة وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجهوا إليه، فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة؟ ألا وإن الله قد أركسهم فيها).

والله لقد سمعت علياً عليه السلام يقول: فتح لي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه مفتاح ألف باب من العلم، كل باب يفتح ألف باب.

ثم أخذ^١ بالفصل الآخر أن صبر على الظلم، فلما وجد أعوانا قاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيهه، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وجاهد في سبيل الله حتى استشهد، فلقي الله نقياً زكياً سعيداً شهيداً طيباً مطيباً قد قاتل الذين أمره الله ورسوله بقتالهم: الناكثين والقاسطين والمارقين.

خلط الحسن البصري النفاق بالتقية

قال أبان: قال الحسن هذه المقالة في أول عمره في أول عمل الحجاج وهو متوار في بيت أبي خليفة وهو يومئذ من الشيعة. فلما كبر وشهر وسمعته يقول ما يقول في علي عليه السلام خلوت به فذكرته ما سمعت منه. فقال: اكنم علي، فإنما صنعت ما صنعت أحقن دمي ولولا ذلك لثالت بي الخشب.

^١ أي علي عليه السلام.

٥٩

دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في الجمل وصفين والنهروان

وذكر سليم بن قيس: أن علياً عليه السلام كان إذا لقي عدوا يوم الجمل ويوم صفين ويوم
النهروان استقبل القبلة على بغلته الشهباء بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال:

(اللهم بسطت إليك الأيدي ورفعت الأبصار وأفضت القلوب ونقلت الأقدام.
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)، وهو رافع يديه وأصحابه يؤمنون.

أفضل مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في القرآن وعند النبي صلى الله عليه وسلم

سليم قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أسمع، فقال: أخبرني يا أمير المؤمنين بأفضل منقبة لك؟ قال: ما أنزل الله في من كتابه. قال: وما أنزل الله فيك؟ قال: قوله: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) ^١، أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقوله: (ومن عنده علم الكتاب) ^٢، إياي عنى. ولم يدع شيئاً مما ذكر الله فيه إلا ذكره. ^٣

أفضل منقبة له عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: فأخبرني بأفضل منقبة لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عليه السلام: نصبه إياي بغدير خم، فقام لي بالولاية من الله عز وجل بأمر الله تبارك وتعالى. وقوله (أنت مني بمنزلة هارون من موسى).

وسافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وذلك قبل أن يأمر نسائه بالحجاب - وأنا أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له خادم غيري. وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحاف ليس له لحاف غيره

^١ سورة هود: الآية ١٧.

^٢ إياي (٢). سورة الرعد: الآية ٤٣.

^٣ في الإحتجاج هكذا: فلم يدع شيئاً أنزل الله فيه إلا ذكره، ومثل قوله: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، وقوله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وغير ذلك.

ومعه عائشة، وكان رسول الله ﷺ ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثة لحاف غيره. وإذا قام رسول الله ﷺ يصلي حط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة ليمس اللحاف الفراش الذي تحتنا ويقوم رسول الله ﷺ فيصلني.

فأخذتني الحمي ليلة فأسهرتني، فسهر رسول الله ﷺ لسهري. فبات ليلته بيني وبين مصلاه يصلي ما قدر له. ثم يأتيني فيسألني وينظر إلي. فلم يزل دأبه ذلك إلى أن أصبح. فلما أصبح صلى بأصحابه الغداة ثم قال: (اللهم اشف عليا وعافه فإنه قد أسهرني الليلة لما به من الوجع)، فكأنما نشطت من عقاب ما بي قبله.^١

قال ﷺ: ثم قال رسول الله ﷺ: أبشر يا أخي - قال ذلك وأصحابه يسمعون - قلت: بشرك الله بخير يا رسول الله وجعلني فداؤك. قال: إني لم أسأل الله شيئا إلا أعطانيه، ولم أسأل لنفسي شيئا إلا سألت لك مثله، وإني دعوت الله أن يواخي بيني وبينك ففعل، وسألته (أن يجعلك ولي كل مؤمن من بعدي) ففعل.

فقال رجلان - أحدهما لصاحبه -: وما أراد إلى ما سألت؟ فوالله لصاع من تمر بال في شئ بال خير مما سألت ولو كان سألت ربه أن ينزل عليه ملكا يعينه على عدوه أو ينزل عليه كنزا ينفقه على أصحابه - فإن بهم حاجة - كان خيرا مما سألت. وما دعا عليا قط إلى حق ولا إلى باطل^٢ إلا أجابه.

وحدث محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام بهذا الحديث.^٣

^١ قد مر ذكر هذه القضية في الحديث ٣٦ من هذا الكتاب.

^٢ قوله: (إلى باطل) على زعم أبي بكر وعمر. فقوله: (وما دعا عليا...) من تممة كلام أبي بكر وعمر فيما بينهما، يريدان أن عليا عليه السلام تسليم لكل أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي الاحتجاج أورد هذه الفقرة هكذا: (وما دعا عليا قط إلى خير إلا استجابه).

^٣ الظاهر أن هذه العبارة من كلام أبان الذي كان من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام.

١

وصايا رسول الله ﷺ لبني هاشم

سليم: قال: قلت لعبد الله بن العباس - وجابر بن عبد الله الأنصاري إلى جنبه -: شهدت النبي ﷺ عند موته؟ قال: نعم، لما ثقل رسول الله ﷺ جمع كل محتلم من بني عبد المطلب وامرأة وصبي قد عقل، فجمعهم جميعا فلم يدخل معهم غيرهم إلا الزبير وإنما أدخله لمكان صفيه، وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد. ثم قال: (إن هؤلاء الثلاثة منا أهل البيت)، وقال: (أسامة مولانا ومنا).

وقد كان رسول الله ﷺ استعمله على جيش وعقد له وفي ذلك الجيش أبو بكر وعمر، فقال كل واحد منهما: (لا ينتهي يستعمل علينا هذا الصبي العبد) فاستأذن^١ رسول الله ﷺ ليودعه ويسلم عليه، فوافق ذلك اجتماع بني هاشم فدخل معهم واستأذن أبو بكر وعمر أسامة ليسلما على النبي ﷺ فأذن لهما.

فلما دخل أسامة معنا - وهو من أوسط بني هاشم^٢ وكان ﷺ شديد الحب له - قال رسول الله ﷺ لنسائه: (قمن عني فأخيليني وأهل بيتي). فقمن كلهن غير عائشة وحفصة فنظر إليهما رسول الله ﷺ وقال: (اخيلاني وأهل بيتي). فقامت عائشة آخذة بيد حفصة وهي تدمر غضبا وتقول: (قد أخيلناك وإياهم) فدخلتا بيتا من خشب.

^١ أي استأذن أسامة.

^٢ كناية عن أنه يعد منهم وإن لم يكن منهم نسبيا.

الأخبار عن اثني عشر إمام هداية واثني عشر إمام ضلالة

فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: (يا أخي، أقعدني)، فأقعده علي عليه السلام وأسنده إلى نحره، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا بني عبد المطلب، اتقوا الله واعبدوه، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا تختلفوا. إن الإسلام بني علي خمسة: على الولاية والصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج. فأما الولاية فله ولرسوله وللمؤمنين الذين يؤتون الزكاة وهم راعون^١، (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون).^٢

قال ابن عباس: وجاء سلمان والمقداد وأبو ذر، فأذن لهم رسول الله ﷺ مع بني عبد المطلب.

فقال سلمان: يا رسول الله، للمؤمنين عامة أو خاصة لبعضهم؟ قال: بل خاصة لبعضهم، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه في غير آية من القرآن.

قال: من هم يا رسول الله؟ قال: أولهم وأفضلهم وخيرهم أخي هذا علي بن أبي طالب - ووضع يده على رأس علي عليه السلام - ثم ابني هذا من بعده - ثم وضع يده على رأس الحسن عليه السلام - ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام - من بعده، والأوصياء تسعة من ولد الحسين عليه السلام واحد بعد واحد، حبل الله المتين وعروته الوثقى. هم حجة الله على خلقه وشهادته في أرضه. من أطاعهم فقد أطاع الله وأطاعني، ومن عصاهم فقد عصى الله وعصاني، هم مع الكتاب والكتاب معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه حتى يردا علي الحوض.

يا بني عبد المطلب، إنكم ستلقون من بعدي من ظلمة قريش وجهال العرب وطغاتهم تعباً وبلاء وتظاهراً منهم عليكم واستدلالاً وتوثباً عليكم وحسداً لكم وبغياً عليكم، فاصبروا حتى

^١ إشارة إلى قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) في

سورة المائدة: الآية ٥٥.

^٢ سورة المائدة: الآية ٥٦.

تلقوني. إنه من لقي الله - يا بني عبد المطلب - موحدا مقرا برسالتي أدخله الجنة ويقبل ضعيف عمله ويجاوز عن سيئاته.

يا بني عبد المطلب، إنني رأيت على منبري اثني عشر من قريش، كلهم ضال مضل يدعون أمتي إلى النار ويردونهم عن الصراط القهقري: رجلا من حيين من قريش^١ عليهما مثل إثم الأمة ومثل جميع عذابهم، وعشرة من بني أمية. رجلا من العشرة من ولد حرب بن أمية^٢ وبقيتهم من ولد أبي العاص بن أمية.

ومن أهل بيتي اثنا عشر إمام هدى كلهم يدعون إلى الجنة: علي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد. إمامهم ووالدهم علي، وأنا إمام علي وإمامهم. هم مع الكتاب والكتاب معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض.

يا بني عبد المطلب، أطيعوا عليا واتبعوه وتولوه ولا تخالفوه وابرؤوا من عدوه وآزره وانصروه واقتدوا به ترشدوا وتهتدوا وتسعدوا.

يا بني عبد المطلب، أطيعوا عليا. إنني لو قد أخذت بحلقة باب الجنة ففتح لي فتح إلى ربي فوعدت ساجدا فقال لي: (إرفع رأسك، سل تسمع واشفع تشفع)، لم أؤثر عليكم أحدا.

قالوا: سمعنا وأطعنا يا رسول الله.

^١ هما أبو بكر من بني تيم وعمر من بني عدي.

^٢ هما معاوية ويزيد.

٢

إخبار رسول الله ﷺ عن مصائب أهل بيته في آخر عمره المبارك

ثم أقبل على علي عليه السلام فقال: يا أخي: إن قريشا ستظاهر عليكم وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك. فإن وجدت أعوانا فجاهدهم وإن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك. أما إن الشهادة من وراءك، لعن الله قاتلك.

ثم أقبل على ابنته فقال: إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة. وسترين بعدي ظلما وغيظا حتى تضربي ويكسر ضلع من أضلاعك. لعن الله قاتلك ولعن الأمر والراضي والمعين والمظاهر عليك وظالم بعلك وابنيك.

وأما أنت يا حسن فإن الأمة تغدر بك، فإن وجدت أعوانا فجاهدهم وإلا فكف يدك واحقن دمك فإن الشهادة من وراءك، لعن الله قاتلك والمعين عليك، فإن الذي يقتلك ولد زنا ابن زنا ابن ولد زنا. إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة ولم يرض لنا الدنيا.

قال: ثم أقبل رسول الله ﷺ على ابن عباس^١ فقال: أما إن أول هلاك بني أمية - بعد ما يملك منهم عشرة - على يد ولدك. فليتقوا الله وليراقبوا في ولدي وعترتي، فإن الدنيا لم تبق لأحد قبلنا ولا تبقى لأحد بعدنا. دولتنا آخر الدول، يكون مكان كل يومين ومكان كل سنة سنتين. ومنا من ولدي من يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

^١ الظاهر أن الخطاب إلى عباس لا ابن عباس الناقل للحديث. ولا إشكال في توجه الخطاب إلى ابن عباس أيضا.

كلمة النبي ﷺ عن أوصيائه الاثني عشر

سليم، قال: سمعت سلمان يقول: قلت: يا رسول الله، إن الله لم يعث نبيا قبلك إلا وله وصي، فمن وصيك يا نبي الله؟ قال: يا سلمان، إنه ما أتاني من الله فيه شيء.

فمكث غير كثير، ثم قال لي: يا سلمان، إنه قد أتاني من الله في الأمر الذي سألتني عنه. إنني أشهدك يا سلمان إن علي بن أبي طالب وصيي وأخي ووارثي ووزيرني وخليفتي في أهلي وولي كل مؤمن من بعدي، يرئ ذمتي ويقضي ديني ويقاتل على سنتي.

يا سلمان، إن الله اطلع على الأرض اطلاعة فاختراني منهم. ثم اطلع ثانية فاختر منهم عليا أخي، وأمرني فزوجته سيدة نساء أهل الجنة. ثم اطلع ثالثة فاختر فاطمة والأوصياء: ابني حسنا وحسينا وبقيتهم من ولد الحسين. هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه كهاتين - وجمع بين إصبعيه المسبحتين - حتى يردوا علي الحوض واحدا بعد واحد، شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله، كلهم هاد مهدي.

ونزلت هذه الآية في وفي أخي علي وفي ابنتي فاطمة وفي ابني والأوصياء واحدا بعد واحد، ولدي وولد أخي: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).^١ أتدرون ما (الرجس) يا سلمان؟ قلت: لا. قال: الشك،

^١ سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

لا يشكون في شئ جاء من عند الله أبدا، مطهرون في ولادتنا وطينتنا إلى آدم، مطهرون معصومون من كل سوء.

إخباره ﷺ عن المهدي عليه السلام

ثم ضرب بيده على الحسين عليه السلام فقال: يا سلمان، مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما من ولد هذا. إمام بن إمام، عالم بن عالم، وصي بن وصي، أبوه الذي يليه إمام وصي عالم.

قال: قلت: يا نبي الله، المهدي أفضل أم أبوه؟ قال: أبوه أفضل منه. للأول مثل أجورهم كلهم لأن الله هداهم به.

أيما داع دعا إلى هدى فله أجره ومثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، وأيما داع دعا إلى ضلالة فعليه وزره ومثل أوزار من تبعه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا.

يا سلمان، إن موسى سأل ربه أن يجعل له وزيرا من أهله فجعل له أخاه هارون وزيرا. وإنني سألت ربي أن يجعل لي وزيرا من أهلي فجعل لي أخي أشد به ظهري وأشركه في أمري. فاستجاب لي كما استجاب لموسى في هارون.

التبرك بتراب أقدام أمير المؤمنين عليه السلام

يا سلمان، لولا أن تفرط أمتي في أخي علي كإفراط النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيه مقالة يتبعون آثار قدميه في التراب يقبلونه.

كلام لا يقوله أحد غير أمير المؤمنين عليه السلام

سليم، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول على منبر الكوفة: والذي فلق الحبة وبرء النسمة لأقولن كلاماً لم يقله أحد قبلي ولا يقوله أحد بعدي إلا كذاب: (أنا عبد الله وأخو رسوله. ورثت نبي الرحمة ونكحت خير نساء الأمة وأنا خير الوصيين).

فقام رجل من الخوارج فقال: (أنا عبد الله وأخو رسول الله) فأخذته الموتة مكانه، فما انقلع عنه حتى مات.

٦٤

علم أمير المؤمنين عليه السلام

قال سليم: وسمعت عليا عليه السلام يقول:

(علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، يفتح كل باب ألف).

فلم أشك أنه عليه السلام صادق، ولم أسأل عن ذلك أحدا.

اختلاف الأمة والفرقة الناجية

وقال سليم: إنني لجالس أنا وعلي عليه السلام والناس حوله، إذ أتاه رأس اليهود ورأس النصارى. فأقبل على رأس اليهود فقال: على كم تفرقت اليهود؟ فقال: هو عندي مكتوب في كتاب. فقال علي عليه السلام: قاتل الله زعيم قوم يسأل عن مثل هذا من أمر دينه فيقول: (هو عندي في كتاب)!

قال: ثم قال لرأس النصارى: كم تفرقت النصارى؟ قال: (على كذا وكذا)، فأخطأ. فقال علي عليه السلام: لو قلت كما قال صاحبك كان خيرا من أن تقول وتخطئ.

ثم أقبل عليهما علي عليه السلام وعلي الناس فقال: أنا والله أعلم بالتوراة من أهل التوراة، وأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل، وأعلم بالقرآن من أهل القرآن. أنا أخبركم على كم تفرقوا.

الفرقة الناجية بعد الأنبياء عليهم السلام

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون منها في النار وواحدة في الجنة وهي التي تبعت وصي موسى. وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، واحدة وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي التي تبعت وصي عيسى. وأمتي تفرق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وهي التي تبعت وصيي.

قال: ثم ضرب بيده على منكب علي عليه السلام^١، ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين كلها تنتحل مودتي وحببي، واحدة منها في الجنة وثنتا عشرة في النار.^٢

^١ الأوفق بالعارة باعتبار أن القائل هو أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون هكذا: قال عليه السلام: ثم ضرب بيده على منكبي ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تنتحل مودتك وحبك.

^٢ ورد هذا الحديث في الفضائل لشاذان بن جبرئيل عن سليم بتفاوت ليس باليسير ولذا نورد هنا نص ما في الفضائل بعينه:

بالأسناد يرفعه إلى سليم بن قيس قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة والناس حوله، إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى، فسلما وجلسا. فقال الجماعة: بالله عليك يا مولانا، أسألهم حتى ننظر ما يعملون.

قال عليه السلام لرأس اليهود: يا أخا اليهود. قال: لبيك. قال: علي كم انقسمت أمة نبيكم؟ قال: هو عندي في كتاب مكنون. قال: قاتل الله قوما أنت زعيمهم يسأل عن أمر دينه فيقول: (هو عندي في كتاب مكنون) ثم التفت إلى رأس النصارى وقال له: كم انقسمت أمة نبيكم؟ قال: علي كذا وكذا، فأخطأ. فقال عليه السلام: لو قلت مثل قول صاحبك لكان خيرا لك من أن تقول وتخطئ ولا تعلم.

ثم أقبل عند ذلك وقال: أيها الناس، أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم، وأعلم من أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأعلم من أهل القرآن بقرآنتهم. أنا أعرف كم انقسمت الأمم. أخبرني به أخي وحببي وقره عيني رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: إفتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه. وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه. وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيي - وضرب بيده على منكبي -.

ثم قال: اثنتان وسبعون فرقة حلت عقد الإله فيك، وواحدة في الجنة وهي التي اتخذت محبتك وهم شيعتك.

كتاب حوادث العالم عند أمير المؤمنين عليه السلام

سليم، قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام بكى ابن عباس بكاء شديدا، ثم قال: ما لقيت هذه الأمة بعد نبينا اللهم إني أشهدك أني لعلي بن أبي طالب ولي ولولده، ومن عدوه وعدوهم برئ، وإني أسلم لأمرهم.

الإخبار عن بلايا أهل البيت عليهم السلام في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام

لقد دخلت على علي عليه السلام بذي قار، فأخرج إلي صحيفة وقال لي: يا بن عباس، هذه صحيفة أملاها علي رسول الله صلى الله عليه وآله وخطي بيدي. فقلت: يا أمير المؤمنين، إقرأها علي فقرأها، فإذا فيها كل شيء كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مقتل الحسين عليه السلام وكيف يقتل ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه. فبكى بكاء شديدا وأبكاني.

فكان فيما قرأه علي: كيف يصنع به وكيف يستشهد فاطمة وكيف يستشهد الحسن ابنه وكيف تغدر به الأمة. فلما أن قرأ كيف يقتل الحسين ومن يقتله أكثر البكاء، ثم أدرج الصحيفة وقد بقي ما يكون إلى يوم القيامة.^١

الأخبار عن دولة الغاصبين في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام

وكان فيها - فيما قرأ - أمر أبي بكر وعمر وعثمان وكم يملك كل إنسان منهم، وكيف يبيع علي عليه السلام، ووقعة الجمل وسير عائشة وطلحة والزبير، ووقعة صفين ومن يقتل

^١ أي بقي قراءته ولم أره.

فيها، ووقعة النهروان وأمر الحكّمين، وملك معاوية ومن يقتل من الشيعة، وما يصنع الناس بالحسن، وأمر يزيد بن معاوية حتى انتهى إلى قتل الحسين. فسمعت ذلك ثم كان كل ما قرأ^١ لم يزد ولم ينقص.

فأريت خطه أعرفه في صحيفة لم تتغير ولم تصفر. فلما أدرج الصحيفة قلت: يا أمير المؤمنين، لو كنت قرأت علي بقية الصحيفة؟ قال عليه السلام: لا، ولكنني محدثك. ما يمنعني فيها ما تلقى من أهل بيتك وولدك^٢ وهو أمر فظيع من قتلهم لنا وعداوتهم إيانا وسوء ملكهم وشوم قدرتهم. فأكره أن تسمعه فتغتم ويحزنك ولكنني أحدثك.

أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب - وأبو بكر وعمر ينظران إلي - وهو يشير إلى ذلك. فلما خرجت قالوا لي: ما قال لك؟ فحدثتهما بما قال. فحركا أيديهما ثم حكيا قولي، ثم وليا يردان قولي ويخطران بأيديهما.

الإخبار عن دولة بني العباس

يا بن عباس، إن الحسن يأتيك من الكوفة بكذا وكذا ألف رجل غير رجل.^٣
يا بن عباس، إن ملك بني أمية إذا زال كان أول ما يملك من بني هاشم ولدك، فيفعلون الأفاعيل.

فقال ابن عباس: لأن يكون نسختي ذلك الكتاب أحب إلي مما طلعت عليه الشمس.

^١ أي وقع كل ما قرأه من ذلك الكتاب من غير زيادة ولا نقص.

^٢ أي إن المانع من قراءة الصحيفة كلها ما جاء فيها مما تلقى من أهل بيتك.

^٣ راجع الحديث ٣٠ من هذا الكتاب.

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة بعد وقعة الجمل

قال سليم: شهدت عليا عليه السلام حين عاد زياد بن عبيد بعد ظهوره على أهل الجمل، وإن البيت لممتلئ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم عمار وأبو الهيثم بن التيهان وأبو أيوب وجماعة من أهل بدر نحو من سبعين رجلا - وزياد في بيت عظيم شبه البهو^١ - إذ أتاه رجل بكتاب من رجل من الشيعة بالشام:

(إن معاوية استنفر الناس ودعاهم إلى الطلب بدم عثمان، وكان فيما يحضهم به أن قال: إن عليا قتل عثمان وأوى قتلته، وإنه يطعن على أبي بكر وعمر ويدعي أنه خليفة رسول الله وإنه أحق بالأمر منهما. فنفرت العامة والقراء، واجتمعوا على معاوية إلا قليلا منهم).

كلام أمير المؤمنين عليه السلام حول الخلافة المغصوبة

قال: فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، ما لقيت من الأمة بعد نبينا منذ قبض صلى الله عليه وآله. فأقام عمر وأصحابه الذين ظاهروا عليا بآب بكر فبايعوه وأنا مشغول بغسل رسول الله صلى الله عليه وآله وكفنه ودفنه، وما فرغت من ذلك حتى بايعوه وخصموا الأنصار بحجتي وحقني. والله إنه ليعلم يقينا والذين ظاهروه أني أحق بها من أبي بكر.

فلما رأيت اجتماعهم عليه وتركهم إياي ناشدتهم الله عز وجل وحملت فاطمة عليها السلام

^١ البهو: البيت الذي كانوا يقيمونه أمام البيوت أو الخيام منزلا للغرباء والضيوف.

على حمار وأخذت بيد ابني الحسن والحسين لعلهم يرعون^١، فلم أدع أحدا من أهل بدر ولا أهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا استعتهم ودعوتهم إلى نصرتي وناشدتهم الله حقي فلم يجيبوني ولم ينصروني. أنتم تعلمون يا معاشر من حضر من أهل بدر أنني لم أقل إلا حقا.

قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين وبررت، فنستغفر الله من ذلك ونتوب إليه.

قال: وكان الناس قريبي عهد بالجاهلية فخشيت فرقة أمة محمد واختلاف كلمتهم، وذكرت ما عهد إلي رسول الله ﷺ لأنه أخبرني بما صنعوا وأمرني: إن وجدت أعوانا جاهدتهم وإن لم أجد أعوانا كفت يدي وحقنت دمي.

ثم ردها أبو بكر إلى عمر - ووالله إنه ليعلم يقينا أنني أحق بها من عمر - فكرهت الفرقة فبايعت وسمعت وأطعت.

ثم جعلني عمر سادس ستة فولى الأمر ابن عوف، فخلا باين عفان فجعلها له على أن يردها عليه ثم بايعه، فكرهت الفرقة والاختلاف.

ثم إن عثمان غدر بابن عوف وزواها عنه، فبرء منه ابن عوف وقام خطيبا فخلعه كما خلع نعله. ثم مات ابن عوف وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان، وزعم ولد ابن عوف أن عثمان سمه.

ثم قتل^٢، واجتمع الناس ثلاثة أيام يتشاورون في أمرهم. ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين.

^١ أي يرجعون، أو يكفون عن الجهل.

^٢ أي قتل عثمان.

امتحن الله المسلمين بأمرهم عائشة

ثم إن الزبير وطلحة أتياني يستأذنانني في العمرة، فأخذت عليهما ألا ينكثا بيعتي ولا يغدرا بي ولا يغييا علي غائلة. ثم توجهنا إلى مكة فساروا بعائشة إلى أهل مدرة^١ كثير جهلهم قليل فقههم، فحملوهم على نكث بيعتي واستحلال دمي.

ثم ذكر عائشة عائشة وخروجها من بيتها وما ركبت منه. فقال عمار: (يا أمير المؤمنين، كف عنها فإنها أمك) فترك ذكرها وأخذ في شيء آخر، ثم عاد إلى ذكرها فقال أشد مما قال أولاً. فقال عمار: (يا أمير المؤمنين، كف عنها فإنها أمك) فأعرض عن ذكرها ثم عاد الثالثة فقال أشد مما قال. قال: فقال عمار: (يا أمير المؤمنين، كف عنها فإنها أمك) فقال: كلا، إني مع الله على من خالفه، وإن أمكم ابتلاكم الله بها ليعلم أمعه تكونون أم معها؟

تناقض الغاصبين في نظرية تعيين الخليفة

قال سليم: ثم ذكر علي عليه السلام بيعة أبي بكر وعمر وعثمان فقال: (لعمري لئن كان الأمر كما يقولون، ولا والله ما هو كما يقولون)، ثم سكت. فقال له عمار: وما يقولون؟ فقال: يقولون (إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف أحداً وإنهم إنما تركوا ليتشاوروا)، ففعلوا غير ما أمروا في قوله^٢. فقد بايع القوم أبا بكر عن غير مشورة ولا رضى من أحد، ثم أكرهوني وأصحابي على البيعة. ثم بايع أبو بكر عمر عن غير مشورة. ثم جعلها عمر شورى بين ستة رهط وأخرج من ذلك جميع الأنصار والمهاجرين إلا هؤلاء الستة ثم قال: (يصلني صهيب بالناس ثلاثة أيام)، ثم أمر الناس: (إن مضت ثلاثة أيام ولم يفرغ القوم أن تضرب رقابهم، وإن اجتمع أربعة وخالف اثنان أن يقتلوا الاثنتين). ثم تشاوروا في ثلاثة أيام وكانت بيعتهم عن مشورة من جماعتهم وملاهم، ثم صنعوا ما رأيتم!

^١ المدرّة بمعنى البلدة والقرية لأن بنائها غالباً من المدر أي الطين، ولعله تصحيف كلمة (مدينة). والمراد به البصرة.

^٢ أي في قوله المنسوب إليه بزعمهم.

ثم قال: إن موسى قال لهارون: (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن) إلى قوله (ولم ترقب قولي)^١، وأنا من نبي الله بمنزلة هارون من موسى، عهد إلي رسول الله ﷺ: (إن ضلت الأمة بعده وتبعت غيري أن أجاهدكم إن وجدت أعوانا، وإن لم أجد أعوانا أن أكف يدي وأحقن دمي)، وأخبرني بما الأمة صانعة بعده.

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن صفين والنهروان

فلما وجدت أعوانا بعد قتل عثمان على إقامة أمر الله وإحياء الكتاب والسنة لم يسعني الكف، فبسطت يدي فقاتلت هؤلاء الناكثين، وأنا غدا إن شاء الله مقاتل القاسطين بأرض الشام في موضع يقال له (صفين)، ثم أنا بعد ذلك مقاتل المارقين بأرض من أرض العراق يقال لها (النهروان). أمرني رسول الله ﷺ بقتالهم في هذه المواطن الثالث.

وكففت يدي لغير عجز ولا جبن ولا كراهية للقاء ربي، ولكن لطاعة رسول الله ﷺ وحفظ وصيته. فلما وجدت أعوانا نظرت فلم أجد بين السبيلين ثالثا: إما الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الكفر بالله والجهود بما أنزل الله ومعالجة الأغلال في نار جهنم والارتداد عن الإسلام.

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن قاتله

وقد أخبرني رسول الله ﷺ أن الشهادة من ورائي، وأن لحيتي ستخضب من دم رأسي، بل قاتلي أشقى الأولين والآخريين، رجل أحيمر^٢ يعدل عاقر الناقة ويعدل قابيل

^١ سورة طه: الآية ٩٤.

^٢ (أحيمر) لقب قدار بن سالف عاقر ناقة ثمود أخذت هنا اسما لابن ملجم، فقد ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمر المؤمنين عليه السلام: ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه - ووضع يده على قرنه - حتى تبتل منه هذه - وأخذ بلحيته - راجع مناقب ابن المغازلي: ص ٩. وأورده في البحار: ج ٣٢ ص ٣١٢ ح ٢٧٦ عن الطوائف عن الفائق للخوارزمي. وأورده في الغدير: ج ٦ ص ٣٣٤ أيضا.

قاتل أخيه هايبيل وفرعون الفراغنة والذي حاج إبراهيم في ربه ورجلين من بني إسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم. ثم قال ﷺ: ورجلين من أمتي.

خطايا أمة محمد ﷺ عليهما

ثم قال ﷺ: إن عليهما خطايا أمة محمد. إن كل دم سفك إلى يوم القيامة ومال يؤكل حراما وفرج يغشى حراما وحكم يجار فيه عليهما، من غير أن ينقص من إثم من عمل به شيء.

قال عمار: يا أمير المؤمنين، سمهما لنا فلنعنهما. قال: يا عمار، ألسنت تتولى رسول الله ﷺ وتبرء من عدوه؟ قال: بلى. قال: وتتولاني وتبرء من عدوي؟ قال: بلى. قال: حسبك يا عمار، قد برئت منهما ولعنتهما وإن لم تعرفهما بأسمائهما.

قال: يا أمير المؤمنين لو سميتهما لأصحابك فبرءوا منهما كان أمثل من ترك ذلك. قال: رحم الله سلمان وأبا ذر والمقداد، ما كان أعرفهم بهما وأشد برائتهم منهما ولعننتهم لهما!!

قال: يا أمير المؤمنين جعلت فداك، فسمهما فإننا نشهد أن تتولى من توليت وتبرء ممن تبرأت منه. قال: يا عمار، إذا يقتل أصحابي وتتفرق عني جماعتي وأهل عسكري وكثير ممن ترى حولي!

قاعدة عامة في الولاية والبراءة

يا عمار، من تولى موسى وهارون وبرئ من عدوهما فقد برئ من العجل والسامري، ومن تولى العجل والسامري وبرئ من عدوهما فقد برئ من موسى وهارون من حيث لا يعلم. يا عمار، ومن تولى رسول الله وأهل بيته وتولاني وتبرء من عدوي

فقد برئ منهما، ومن برئ من عدوهما فقد برئ من رسول الله ﷺ من حيث لا يعلم.^١

محمد بن أبي بكر نجيب قومه

فقال محمد بن أبي بكر: يا أمير المؤمنين، لا تسمهما فقد عرفتهما ونشهد الله أن نتولاك ونبرء من عدوك كلهم، قريبتهم وبعيدهم وأولهم وآخرهم وحيهم وميتهم وشاهدهم وغائبهم.^٢

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يرحمك الله يا محمد، إن لكل قوم نجيباً وشاهداً عليهم وشافعاً لأماتلهم، وأفضل النجباء النجيب من أهل السوء وإنك يا محمد لنجيب أهل بيتك.^٣

تحذير رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر من غضب الخلافة

أما إني سأخبرك: دعاني رسول الله ﷺ وعنده سلمان وأبو ذر والمقداد، ثم أرسل النبي ﷺ عائشة إلى أبيها وحفصة إلى أبيها وأمر ابنته فأرسلت إلى زوجها عثمان، فدخلوا.

فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أبا بكر، يا عمر، يا عثمان، إني رأيت الليلة اثني عشر رجلاً على منبري يردون أمتي عن الصراط القهقري. فاتقوا الله وسلموا الأمر لعلي بعدي ولا تنازعوه في الخلافة، ولا تظلموه ولا تظاهروا عليه أحداً. قالوا: يا نبي الله، نعوذ بالله من ذلك أماتنا الله قبل ذلك!!

^١ يعني أن من برء من عدو أبي بكر وعمر فقد برئ من رسول الله صلى الله عليه وآله من حيث لا يعلم

^٢ روي في الإختصاص: ص ٦٥ عن أبي جعفر عليه السلام: إن محمد بن أبي بكر بايع علياً عليه السلام على البراءة من أبيه.

^٣ روي في (الإختصاص): ص ٦٥ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت النجابة (في محمد بن أبي بكر) قد أتته من قبل أمه أسماء بنت عميس لا من قبل أبيه. وروي في البحار: ج ٢٢ ص ٣٤٣ عن الصادق عليه السلام: أنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر.

النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بحضور أبي بكر وعمر وعثمان

قال صلى الله عليه وآله: فإني أشهدكم جميعاً ومن في البيت من رجل وامرأة: (أن علي بن أبي طالب خليفتي في أمتي، وإنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى فإني هذا - ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام - فإذا مضى فإني هذا - ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام - ثم تسعة من ولد الحسين عليه السلام واحد بعد واحد. وهم الذين عنى الله بقوله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)^١ آية نزلت في الأئمة إلا تلاها رسول الله صلى الله عليه وآله.

رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله في الغاصبين

فقام أبو بكر وعمر وعثمان، وبقيت أنا وأصحابي أبو ذر وسلمان والمقداد وبقيت فاطمة والحسن والحسين، وقمن نساءه وبناته غير فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (رأيت هؤلاء الثلاثة وتسعة من بني أمية وفلان من التسعة من آل أبي سفيان^٢ وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص بن أمية يردون أمتي على أديبارها الفهقري).

قال ذلك علي عليه السلام وبيت زياد ملآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم أقبل عليهم فقال: (اكنموا ما سمعتم إلا من مسترشد. يا زياد، اتق الله في شيعتي بعدي) فلما خرج من عند زياد أقبل علينا فقال: (إن معاوية سيدعيه، ويقتل شيعتي، لعنه الله).

^١ سورة النساء: الآية ٥٩.

^٢ المراد به معاوية، أي معاوية أحد التسعة من بني أمية.

٦٨

إبراهيم النخعي يقر بالأئمة عليهم السلام

وفي كتاب سليم^١ عن الأعمش عن خيثة، قال:

لما حضرت إبراهيم النخعي^٢ الوفاة قال لي: (ضمني إليك)، ففعلت. فقال: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله، وأن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وصي محمد، وأن الحسن وصي علي، وأن الحسين وصي الحسن، وأن علي بن الحسين وصي الحسين).

قال: ثم أغمي عليه فسقط، فقلت: هي هي ثم أفاق فقال: سمعني غيرك؟ فقلت: لا. فقال: (على هذا أحيي وعليه أموت، وعليه كان علقمة والأسود^٣، ومن لم يكن على هذا فليس على شيء).

^١ هكذا في النسخ، والظاهر أنه من رواية أبان بن أبي عياش يرويه عن الأعمش.

^٢ إبراهيم النخعي هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج. توفي سنة ٩٦ بالكوفة. وكان علقمة والأسود المذكوران في آخر هذا الحديث عمه وخاله.
^٣ هما تلميذا ابن مسعود. أما علقمة فهو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة. ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ومات سنة ٦٢ أو ٧٣ بالكوفة. ولعل هذا هو الذي شهد صفين وخضب سيفه دما وأصيبت إحدى رجليه فخرج منها. وكان فقيها في دينه قارنا لكتاب الله وهو من ثقاة أمير المؤمنين عليه السلام ومن كبار التابعين ورؤسائهم وزهادهم.

والأسود هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي من أصحاب علي عليه السلام مات في سنة ٧٤.

وصية أمير المؤمنين عليه السلام في الساعات الأخيرة

سليم بن قيس الهلالي قال^١: شهدت وصية علي بن أبي طالب صلوات الله عليه حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد علي وصيته الحسين عليه السلام ومحمدا وجميع ولده وأهل بيته ورؤساء شيعته.

النص على الأئمة عليهم السلام وتسليم ودائع الإمامة

ثم دفع عليه السلام الكتب والسلاح إليه، ثم قال: يا بني، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأدفع كتبي وسلاحي إليك، كما أوصى إلي رسول الله ودفع كتبه وسلاحه إلي، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين.

ثم أقبل على الحسين عليه السلام فقال له: (وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا) - وأخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين عليه السلام وهو صغير^٢ - فضمه إليه وقال له: (وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد، فاقرأه من رسول الله السلام ومني).

^١ ورد هذا الحديث في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي بالإسناد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وفي أوله هذه الزيادة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه وصية أمير المؤمنين عليه السلام وهي نسخة كتاب سليم بن قيس الهلالي دفعها إلى أبان وقرأها عليه. قال أبان: وقرأتها على علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: صدق سليم، رحمه الله.

^٢ إنه عليه السلام كان ابن سنتين آنذاك.

ثم أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا بني، أنت ولي الأمر وولي الدم بعدي، فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تمثل. ثم قال: أكتب:

نص وصية أمير المؤمنين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

ثم إنني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم، وإن البغضة حالقة الدين وفساد ذات البين)^١، ولا قوة إلا بالله.

انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الأيتام فلا تغيروا أفواههم ولا تضيعوا من بحضرتكم^٢، فقد سمعت

^١ في الكافي: وإن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين.

^٢ في الكافي والتهذيب: فلا تغيروا أفواههم، أي لا تكونوا تصلوهم يوما. وفي الفقيه:

فلا تعر أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم، أي لا ترفع أصواتهم.

رسول الله ﷺ يقول: (من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار).

والله الله في القرآن، لا يسبقكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في جيرانكم، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم.

والله الله في بيت ربكم، فلا يخلون منكم ما بقيتم فإنه إن يترك لم تناظروا. وإن أدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما قد سلف.

والله الله في الصلاة، فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم.

والله الله في الزكاة، فإنها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معيشتكم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، فإنما يجاهد في سبيل الله رجلاً: إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه.

والله الله في ذرية نبيكم، فلا يظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

والله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤوا محدثاً، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

والله الله في النساء^١ وما ملكت أيمانكم، لا تخافن في الله لومة لائم فيكفيكم الله وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله.

ولا تتركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الأمر أشراركم وتدعون فلا يستجاب لكم.

^١ ورد هذه الفقرة في الكافي هكذا: الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال: (أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم. الصلاة الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفيكم الله من إذاكم وبغي عليكم. قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل ولا تتركوا الأمر بالمعروف و...).

عليكم يا بني بالتواصل والتبادل والتبار، وإياكم والنفاق والتقاطع والتدابير والتفرق.
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد
العقاب.

حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم. أستودعكم الله وأقرء عليكم السلام.

ثم لم يزل يقول (لا إله إلا الله) حتى قبض عَلَيْهِ في أول ليلة من العشر الأواخر من
شهر رمضان ليلة إحدى وعشرين، ليلة الجمعة، سنة أربعين من الهجرة.^١

^١ زاد في التهذيب هذه العبارة في آخر الحديث: قال أبان: قرأتها على علي بن الحسين عليه السلام، فقال علي بن
الحسين عليه السلام: صدق سليم.

أقل ما يجب على المؤمن لحفظ عقيدته

وعن سليم بن قيس، قال: قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا أمير المؤمنين، ما الأمر اللازم الذي لا بد منه والأمر الذي إذا أخذت به وسعني الشك فيما سواه؟ فقال عليه السلام: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأقر بما أنزل الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت والولاية لنا أهل البيت والبراءة من عدونا واجتنب كل مسكر.

الولاية والبراءة إجمالاً وتفصيلاً

قلت: جعلت فداك، الإقرار بما جاء من عندكم جملة أو مفسراً؟ قال: لا، بل جملة.

قلت: جعلت فداك، فما المسكر؟ قال: كل شراب إذا أكثر منه صاحبه سكر، فالجرعة منه بل القطرة حرام.

قلت: جعلت فداك، ليس شئ مما قلت إلا وقد صح غير الولاية، أعمامة لجميع بني هاشم أو خاصة لفقهاءكم وعلمائكم؟ البراءة من عدوكم، من عادى جميعكم أو من عادى رجلاً منكم؟^١

^١ معناه: إن في مسألة (البراءة من عدوكم)، هل هذا العدو من عادى جميعكم أو يكفي عداوته لرجل منكم؟

فقال عليه السلام: لقد سألت - يا أبا بني هلال - فافهم. إذا أتيت بولايتنا أهل البيت في الجملة وبرئت من أعدائنا في الجملة فقد أجزأك.

فإن عرفك الله الأئمة منا الأوصياء العلماء الفقهاء، فعرفتهم وأقررت لهم بالطاعة وأطعتهم فأنت مؤمن بالله وأنت من أهل الجنة، فهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

وإن وحدت الله وشهدت أن محمدا رسول الله وأخذت بما ليس بين جميع أهل القبلة فيه اختلاف - مما قد أجمعوا عليه أن الله قد أمر به ونهى عنه - وأشكل عليك موضع الإمامة والوصية والعلم والفق، فرددت علمه إلى الله ولم تعادهم ولم تبرء منهم ولم تنصب لهم العداوة، فأنت جاهل بما جهلت ضال عما اهتدى إليه أهل الفضل والولاية. لله فيك المشية، إن عذبتك فبذنبك وإن تجاوزت عنك فبرحمته.

وأما الناصب لنا والمعادي لنا فمشرك كافر عدو لله.

والعارفون بحقنا المؤمنون بنا مؤمنون مسلمون أولياء الله.

المستدرک من أحاديث سلیم

نذكر في هذا الفصل ٢٨ حديثاً روي في الموسوعات الحديثية

نقلاً عن سلیم بن قيس، وتعطي القرائن أنها كانت جزء من كتابه.

من لم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية

الصدوق في كمال الدين قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، قالاً: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً عن محمد بن عيسى ويعقوب بن يزيد وإبراهيم بن هاشم جميعاً عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي:

أنه سمع من سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد رحمة الله عليهم حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية).

ثم عرضه^١ على جابر وابن عباس فقالا: صدقوا وبروا، قد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله ﷺ، وإن سلمان قال: يا رسول الله، إنك قلت: (من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية)، من هذا الإمام يا رسول الله؟

قال ﷺ: من أوصيائي يا سلمان. فمن مات من أمتي وليس له إمام يعرفه مات ميتة جاهلية. فإن جهله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدوا فهو جاهل وليس بمشرك.

^١ أي عرضه سليم عليهما.

٧٢

أمير المؤمنين عليه السلام يكلم الشمس بأمر النبي صلى الله عليه وآله

الحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات قال: حدثني ابن عياش الجوهري، قال: حدثني أبو طالب عبد الله بن محمد الأنباري: قال: حدثني أبو الحسين محمد بن زيد التستري، قال: حدثني أبو سمينة محمد بن علي الصيرفي، قال: حدثني إبراهيم بن عمر اليماني عن حماد بن عيسى المعروف بغريق الجحفة، قال: حدثني عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال:

سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري، قال:

رأيت السيد محمدا صلى الله عليه وآله وقد قال لأمر المؤمنين عليه السلام ذات ليلة: إذا كان غدا اقصد إلى جبال البقيع وقف على نشز^١ من الأرض، فإذا بزغت الشمس فسلم عليها، فإن الله تعالى قد أمرها أن تجيبك بما فيك.

فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار، حتى وافى البقيع ووقف على نشز من الأرض. فلما أطلعت الشمس قرنها قال عليه السلام: (السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له). فسمعوا دويًا من السماء وجواب قائل يقول: (وعليك السلام يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا من هو بكل شئ عليم).

^١ أي مكان مرتفع.

فلما سمع أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار كلام الشمس صعقوا. ثم أفاقوا بعد ساعات وقد انصرف أمير المؤمنين عليه السلام عن المكان فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله مع الجماعة وقالوا: أنت تقول إن عليا بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب به الباري نفسه؟

تفسير كلام الشمس مع علي عليه السلام

فقال النبي صلى الله عليه وآله: وما سمعتموه منها؟ فقالوا: سمعناها تقول: (السلام عليك يا أول) قال: صدقت، هو أول من آمن بي.

فقالوا: سمعناها تقول: (يا آخر). قال: صدقت، هو آخر الناس عهدا بي، يغسلني ويكفني ويدخلني قبري.

فقالوا: سمعناها تقول: (يا ظاهر). قال: صدقت، ظهر علمي كله له.

قالوا: سمعناها تقول: (يا باطن). قال: صدقت، بطن سري كله.

قالوا: سمعناها تقول: (يا من هو بكل شيء عليم). قال: صدقت، هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن وما شاكل ذلك.

فقاموا كلهم وقالوا: (لقد أوقعنا محمد في طخياء) وخرجوا من باب المسجد.

٧٣

هل ينفعني حب علي عليه السلام؟

الكراجكي في كنز الفوائد قال: أخبرني أبو المرجا البلدي، قال: أخبرني أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني الكوفي، قال: حدثني الحسن بن علي بن نعيم بن سهل بن أبان بن محمد البغدادي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن بشير الكوفي، قال: حدثنا محمد بن سنان عن مفضل بن عمر الجعفي عن أبي خالد الكابلي عن سليم بن قيس الهلالي عن عبد الله بن عباس قال:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: هل ينفعني حب علي عليه السلام؟ فقال: ويحك، من أحبه أحبني ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله لم يعذبه.

فقال الرجل: زدني من فضل محبة علي عليه السلام. فقال: أسأل لك عن ذلك جبرئيل. فهبط جبرئيل لوقته، فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقول الرجل. فقال جبرئيل: (سأسل عن ذلك رب العزة)، وارتفع.

فأوحى الله إليه: اقرأ محمدا خيرتي مني السلام وقل له: (أنت مني بحيث شئت أنا، وعلي منك بحيث أنت مني، ومحبو علي مني بحيث علي منك). قال الكراجكي: وللحديث تمام^١، وفيه: أن السائل كان أبو ذر.

^١ من المؤسف عدم وصول تمام الحديث إلينا.

علي عليه السلام سيد السابقين المقربين

محمد بن العباس في تفسيره: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بإسناده عن رجاله عن سليم بن قيس عن الحسن بن علي عن أبيه عليه السلام في قوله عز وجل (والسابقون السابقون أولئك المقربون)^١، قال:

إنني أسبق السابقين إلى الله وإلى رسوله، وأقرب المقربين إلى الله وإلى رسوله.

^١ سورة الواقعة: الآيتان ١٠ و ١١.

٧٥

أبو ذر ينادي بالولاية في موسم الحج

الطبرسي في الإحتجاج قال:

قال سليم بن قيس: بينما أنا وحنش بن المعتمر بمكة إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقة الباب، ثم نادى بأعلى صوته في الموسم:

أيها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن جهلني فأنا جندب بن جنادة، أنا أبو ذر. أيها الناس، إني سمعت نبيكم يقول: (مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تركها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل). أيها الناس، إني سمعت نبيكم يقول: (إني تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي...) إلى آخر الحديث.

عثمان يؤخذ أبا ذر

فلما قدم^١ المدينة بعث إليه عثمان فقال: ما حملك على ما قمت به في الموسم؟ قال: عهد عهده إلي رسول الله ﷺ وأمرني به.

فقال: من يشهد بذلك؟ فقام علي عليه السلام والمقداد فشهدا، ثم انصرفوا يمشون

ثلاثتهم. فقال عثمان: إن هذا وصاحبيه يحسبون أنهم في شيء.

^١ أي فلما قدم أبو ذر.

خطبة الإمام الحسن عليه السلام عند الصلح مع معاوية

الطبرسي في الإحتجاج وابن المطهر في العدد القوية عن سليم بن قيس، قال:
قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر - حين اجتمع مع معاوية - فحمد
الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إن معاوية زعم أنني رأيت للخلافة أهلا ولم أر نفسي لها أهلا، وكذب
معاوية. أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله.

فأقسم بالله، لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض
بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما ولت أمة أمرها رجلا قط
وفيه من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلا حتى يرجعوا إلى ملة عبدة
العجل). وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون
خليفة موسى.

وقد تركت الأمة عليا وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: (أنت مني بمنزلة
هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي).

وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى الغار، ولو وجد
عليهم أعوانا ما هرب منهم. ولو وجدت أعوانا ما بايعتك يا معاوية.

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه، وكادوا يقتلونه ولم يجد عليهم
أعوانا، وقد جعل الله النبي في سعة حين فر من قومه لما لم يجد أعوانا عليهم. وكذلك
أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعوانا. وإنما هي السنن والأمثال
يتبع بعضها بعضا.

أيها الناس، إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلا من ولد
النبي غيري وغير أخي.



الحسين عليه السلام إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة

ابن شاذان في المائة منقبة: حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الله العلوي الطبري رحمه الله، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عبد الله، قال: حدثني جدي أحمد بن محمد عن أبيه، قال: حدثني حماد بن عيسى، قال: حدثني عمر بن أذينة، قال: حدثني أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال:

دخلت على النبي صلى الله عليه وآله، فإذا الحسين بن علي عليه السلام على فخذه، وتفرس في وجهه وقبل بين عينيه وقال: (أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أبو أئمة، أنت حجة الله ابن حجة الله، وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم).^١

^١ في مقتل الخوارزمي: أنت سيد ابن السيد أبو السادات، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن الحجة أبو الحجج، تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم.

وفي مودة القربى: أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم.

٧٨

الجنة تشتاق إلى أربعة من الصحابة

فرات في تفسيره قال: حدثني علي بن محمد بن عمر الزهري، قال: حدثني القاسم بن إسماعيل الأباري، قال: حدثني حفص بن عاصم ونصر بن مزاحم وعبد الله بن المغيرة عن محمد بن هارون السندي، قال: حدثني أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس، قال:

أمر الله رسوله بحب أربعة من أصحابه

خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن قعود في المسجد، بعد رجوعه من صفين وقبل يوم النهروان. فقعد علي عليه السلام واحتوشناه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن أصحابك. قال: سل.

فذكر قصة طويلة فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في كلام طويل له: إن الله أمرني بحب أربعة رجال من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم وأن الجنة تشتاق إليهم. فقليل: من هم يا رسول الله؟ فقال: (علي بن أبي طالب) ثم سكت. فقالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: (علي)، ثم سكت. فقالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: (علي وثلاثة معه، هو إمامهم ودليلهم وهاديهم. لا يبتنون ولا يضلون ولا يرجعون ولا يطول عليهم الأمد فتقسو قلوبهم، سلمان وأبو ذر والمقداد).

علم أمير المؤمنين عليه السلام عند الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة

فذكر قصة طويلة، ثم قال: (ادعوالي عليا). فأكبت عليه فأسرني ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب.

ثم أقبل علينا أمير المؤمنين عليه السلام وقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنني لأعلم بالتوراة من أهل التوراة، وإنني لأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل، وإنني لأعلم بالقرآن من أهل القرآن.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما من فئة تبلغ مائة رجل إلى يوم القيامة إلا وأنا عارف بقائدها وسائقها.

وسلوني عن القرآن، فإن في القرآن بيان كل شئ وفيه علم الأولين والآخرين، وإن القرآن لم يدع لقائل مقالا.

(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)^١ ليسوا بواحد. رسول الله منهم، أعلمه الله إياه فعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم لا يزال في عقبنا إلى يوم القيامة. ثم قرأ أمير المؤمنين عليه السلام: (بقية مما ترك آل موسى وآل هارون)^٢، وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى، والعلم في عقبنا إلى أن تقوم الساعة.^٣

^١ سورة آل عمران: الآية ٧.

^٢ سورة البقرة: الآية ٢٤٨.

^٣ ورد الحديث في تفسير محمد بن العباس بصورة أخصر، هذا نصه:

أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس، قال: خرج علينا علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن في المسجد، فاحتوشناه فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن القرآن، فإن في القرآن علم الأولين والآخرين، لم يدع لقائل مقالا. ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، وليسوا بواحد، ورسول الله صلى الله عليه وآله كان واحدا منهم، علمه الله إياه وعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم لا يزال في عقبه إلى يوم تقوم الساعة (خ ل: إلى يوم القيامة). ثم قرأ عليه السلام: (بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة). فأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، والعلم في عقبنا إلى أن تقوم الساعة. ثم قرأ: (وجعلها كلمة باقية في عقبه)، ثم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عقب إبراهيم، ونحن أهل البيت عقب إبراهيم وعقب محمد صلى الله عليه وآله.

كلمة أمير المؤمنين عليه السلام لخواص شيعته في أواخر أيامه

الحسن بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر الدرجات، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إسماعيل بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عثمان بن عيسى عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي، قال:

اختيار الناس لغير الحق لا يضر أهل الحق

سمعت علياً عليه السلام يقول في شهر رمضان - وهو الشهر الذي قتل فيه - وهو بين ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام وبني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وخاصة شيعته، وهو يقول: دعوا الناس وما رضوا لأنفسهم، وألزموا أنفسكم السكوت ودولة عدوكم، فإنه لا يعدمكم^١ ما ينتحل أمركم وعدو باغ حاسد.

الناس في نسبتهم إلى أهل البيت عليهم السلام ثلاثة

الناس ثلاثة أصناف: صنف بين بنورنا، وصنف يأكلون بنا، وصنف اهدوا بنا واقتدوا بأمرنا، هم أقل الأصناف. أولئك الشيعة النجباء الحكماء والعلماء الفقهاء والأتقياء الأسخياء، طوبى لهم وحسن مآب.

^١ في بعض النسخ: لا يعدكم. والمعنى غير واضح أوردناه بعين العبارة.

الأئمة عليهم السلام شهداء الله على خلقه

الحسكاني في شواهد التنزيل قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد الصوفي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ: أخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عمير، قال: حدثني بشر بن المفضل عن عيسى بن يوسف عن أبي الحسن علي بن يحيى عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام:

إن الله تعالى إيانا عنى بقوله: (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)^١، فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه.

ونحن الذين قال الله جل اسمه فيهم: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).^٢

^١ سورة البقرة: الآية ١٤٣.

^٢ سورة البقرة: الآية ١٤٣.

٨١

الأئمة عليهم السلام معدن الكتاب والحكمة

محمد بن العباس رحمه الله في تفسيره قال: حدثنا محمد بن القاسم عن عبيد بن كثير عن حسين بن نصر بن مزاحم عن أبيه عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام، قال:

نحن الذين بعث الله فينا رسولا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة.^١

^١ لعله تفسير لقوله تعالى في سورة الجمعة: الآية ٢: (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة...)، أو تفسير لقوله تعالى في سورة آل عمران: الآية ١٦٤: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة...).

أهل البيت عليهم السلام هم آل ياسين

محمد بن العباس و فرات في تفسيريهما قالوا: حدثنا محمد بن القاسم عن حسين بن الحكم عن حسين بن نصر بن مزاحم عن أبيه عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام، قال:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه (ياسين)، ونحن الذين قال الله: (سلام على آل ياسين).^١

^١ سورة الصافات: الآية ١٢٩.

٨٣

الأئمة عليهم السلام هم المسؤولون

محمد بن العباس رحمه الله في تفسيره: حدثنا محمد بن القاسم عن حسين بن الحكم عن حسين بن نصر عن أبيه عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام، قال:

قوله عز وجل: (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون)^١، فنحن قومه ونحن المسؤولون.

^١ سورة الزخرف: الآية ٤٤.

العذاب الشديد لظالمي آل محمد ﷺ

محمد بن العباس رحمه الله في تفسيره والكليني في الروضة من الكافي: حدثنا الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال:

قوله عز وجل^١: (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله) وظلم آل محمد، (إن الله شديد العقاب) لمن ظلمهم.

^١ سورة الحشر: الآية ٧.

٨٥

المؤودة في القرآن من قتل في مودة أهل البيت عليهم السلام

شرف الدين النجفي في تأويل الآيات عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم
 عن أبي الحسن الأزدي عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن ابن عباس أنه
 قال^١:

هو (أي قوله تعالى: (وإذا المؤودة سئلت)^٢) من قتل في مودتنا أهل البيت.

^١ يبعد رواية سليم تفسير القرآن عن غير المعصوم كما نراه في جميع موارد كتابه. إذا فالحديث مروى عن ابن عباس
 عن أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيما بعد وجود ضمير (نا) في (مودتنا)، حيث أن ابن عباس ليس من أهل البيت
 عليهم السلام.

^٢ سورة التكويز: الآية ٩.

١

دعائم الكفر

الكليني في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

بني الكفر على أربع دعائم: الفسق والغلو والشك والشبهة.

شعب الفسق

والفسق على أربع شعب: على الجفا والعمى والغفلة والعتو.

فمن جفا احتقر الحق ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم. ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وبارز خالقه وألح عليه الشيطان وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة. ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيه رشدا وغرته الأماني، وأخذته الحسرة والندامة إذا قضى الأمر وانكشف عنه الغطاء وبداله ما لم يكن يحتسب. ومن عتا عن أمر الله شك، ومن شك تعالى الله عليه فأذله بسلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم وفرط في أمره.

شعب الغلو

والغلو على أربع شعب: على التعمق بالرأي والتنازع فيه والزيف والشقاق. فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزدد إلا غرقا في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج. ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالعتل من طول اللجاج. ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة، ومن شاق أعورت عليه طرقة واعترض عليه أمره فضاقت عليه مخرجه إذا لم يتبع سبيل المؤمنين.

شعب الشك

والشك على أربع شعب: على المرية والهوى والتردد والاستسلام، وهو قول الله عز وجل: (فبأي آلاء ربك تتمارى).^١ فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن امترى في الدين تردد في الريب وسبقه الأولون من المؤمنين وأدركه الآخرون ووطئته سنايك الشيطان. ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين، ولم يخلق الله خلقا أقل من اليقين.

شعب الشبهة

والشبهة على أربع شعب: إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأويل العوج ولبس الحق بالباطل. وذلك بأن الزينة تصدق عن البينة، وإن تسويل النفس يقحم على الشهوة، وإن العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما، وإن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض. فذلك الكفر ودعائه وشعبه.

^١ سورة النجم: الآية ٥٥.

٢

دعائم النفاق

قال عائشة: والنفاق على أربع دعائم: على الهوى والهونا والحفيظة والطمع.

شعب الهوى

فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان. فمن بغي كثرت غوائله وتخلي منه ونصر عليه. ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه، ولم يسلم قلبه ولم يملك نفسه عن الشهوات. ومن لم يعذل نفسه في الشهوات خاض في الخيئات، ومن طغى ضل على عمد بلا حجة.

شعب الهونا

والهونا على أربع شعب: على الغرة والأمل والهيبة والمماثلة. وذلك بأن الهيبة ترد عن الحق، والمماثلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الأجل. ولولا الأمل علم الإنسان حساب ما هو فيه، ولو علم حساب ما هو فيه مات خفاتا من الهول والوجل. والغرة تقصر بالمرء عن العمل.

شعب الحفيظة

والحفيظة على أربع شعب: على الكبر والفخر والحمية والعصبية. فمن استكبر أدبر من الحق، ومن فخر فجر، ومن حمى أصر على الذنوب، ومن أخذته العصبية جار. فبئس الأمر أمر بين إدبار وفجور وإصرار وجور على الصراط.

شعب الطمع

والطمع على أربع شعب: الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر.
فالفرح مكروه عند الله، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرتة إلى حمل الآثام،
والتكاثر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.
فذلك النفاق ودعائمه وشعبه.

سنن إلهية في الخلق

والله قاهر فوق عباده، تعالى ذكره وجل وجهه وأحسن كل شئ خلقه وانبسطت
يداه ووسعت كل شئ رحمته وظهر أمره وأشرق نوره وفاضت بركته واستضاءت
حكيمته وهيمن كتابه وفلجت حجته وخلص دينه واستظهر سلطانه وحققت كلمته
وأقسطت موازينه وبلغت رسله.

فجعل السيئة ذنباً، والذنب فتنة، والفتنة دنساً، وجعل الحسنى عتبي، والعتبي
توبة، والتوبة طهوراً. فمن تاب اهتدى، ومن افتتن غوى ما لم يتب إلى الله ويعترف
بذنبه ولا يهلك على الله إلا هالك.

الله، الله فما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم. وما أنكل ما
عنده من الأنكال والجحيم والبطش الشديد. فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته، ومن دخل في
معصيته ذاق وبال نقمته، واما قليل ليصبح نادمين.

العلم الواجب والعلم الأوجب

الصدوق في الخصال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن حكم بن بهلول عن إسماعيل بن همام عن عمر بن أذينة عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول لأبي الطفيل عامر بن وائلة الكناني:

يا أبا الطفيل، العلم علمان: علم لا يسع الناس إلا النظر فيه وهو صبغة الإسلام، وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجل.



دعاء لتسهيل الولادة

ابنا بسطام في طب الأئمة عليهم السلام عن الخواتمي عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن أسلم عن الحسن بن محمد الهاشمي عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

إني لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل تكتبان للمرأة إذا عسر عليها ولدها، تكتبان في رق ظبي ويعلقه في حقوبها:

(بسم الله وبالله، إن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا)^١، سبع مرات. (يا أيها الناس اتقوا ربكم، إن زلزلة الساعة شئ عظيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)^٢ مرة واحدة.

يكتب على ورقة وتربط بخيط من كتان غير مفتول وتشد على فخذهما الأيسر. فإذا ولدته قطعتة من ساعتك ولا تتواني عنه.

ويكتب^٣: (حي ولدت مريم ومريم ولدت حي، يا حي اهبط إلى الأرض الساعة بإذن الله تعالى).

^١ سورة الانشراح: الآيتان ٥ و ٦.

^٢ سورة الحج: الآيتان ١ و ٢.

^٣ هذا الدعاء إما بضميمة الآيتين أو هو دعاء مستقل يكتب عند عسر الولادة، والثاني أظهر لتصريحه عليه السلام في أول الحديث بأن الآيتين يكتبان للمرأة ولم يشر إلى الدعاء.

حرم الله الجنة على الفحاش

الحسين بن سعيد في كتاب الزهد والعياشي في تفسيره والكليني في الكافي عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذى قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان.

فقيل: يا رسول الله، وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تقرأ قول الله عز وجل: (وشاركهم في الأموال والأولاد)؟^١

فقيل: وفي الناس من لا يبالي ما قال وما قيل له؟ فقال: نعم، من تعرض للناس، فقال فيهم وهو يعلم أنهم لا يتركونه فذلك الذي لا يبالي ما قال وما قيل له.

^١ سورة الأسراء: الآية ٦٤.

٩٠

قلة الكلام علامة فقه الرجل

الشيخ الطوسي في أماليه: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثني عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي قال: حدثنا الفضل بن المفضل بن قيس بن زمانة الأشعري، قال: حدثنا حماد بن عيسى الغريق، قال: حدثني عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه).

بشارة رسول الله ﷺ بالإمام المهدي عليه السلام

أبو محمد الفضل بن شاذان بن خليل في إثبات الرجعة: حدثنا الحسن بن علي بن فضال وابن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن أبان بن تغلب عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي، قال:

قال رسول الله ﷺ: ألا أبشركم - أيها الناس - بالمهدي؟ قالوا: بلى. قال: فاعلموا أن الله تعالى يبعث في أمتي سلطانا عادلا وإماما قاسطا يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. وهو التاسع من ولد ولدي الحسين، اسمه اسمي وكنيته كنيتي.

ألا ولا خير في الحياة بعده، ولا يكون انتهاء دولته إلا قبل القيامة بأربعين يوما.

عظمة علي عليه السلام في السماوات والأرض

السيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية: روى الصدوق بإسناده إلى سليم بن قيس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:^١

علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض.

أعطى الله تعالى علياً من الفضل جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه الله من الفهم جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم.

شبهت لينة بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيوب، وسخاؤه بسخاء إبراهيم، وبهجته بهجة سليمان بن داود، وقوته بقوة داود.

له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة، بشرني ربي... الحديث.^٢

^١ سقط الواسطة بين سليم ورسول الله صلى الله عليه وآله اختصاراً.

^٢ من المؤسف جداً عدم وصول تمام الحديث إلينا.

من فضائل علي عليه السلام

فترات في تفسيره والحسكاني في شواهد التنزيل: حدثني جعفر بن محمد بن هشام، عن عبادة بن زياد، عن أبي معمر سعيد بن خثيم، عن محمد بن خالد الضبي وعبد الله بن شريك العامري، عن سليم بن قيس عن الحسن بن علي عليه السلام:

إنه حمد الله تعالى وأثنى عليه^١ وقال: (السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان)^٢، فكما أن للسابقين فضلهم على من بعدهم كذلك لأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فضيلته على السابقين بسبقه السابقين.

وقال: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله)^٣ واستجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وواساه بنفسه.

ثم عمه حمزة سيد الشهداء وقد كان قتل معه كثير، فكان حمزة سيدهم بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله.

^١ أورد الخطبة بكاملها في البحار: ج ١٠ ص ١٣٨ ح ٥ فراجع.

^٢ سورة التوبة: الآية ١٠٠.

^٣ سورة التوبة: الآية ١٩.

ثم جعل الله لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة حيث يشاء. وذلك لمكانهما وقرابتهما من رسول الله ﷺ ومنزلتهما منه. وصلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه.

وجعل لثناء النبي ﷺ فضلا على غيرهن^١ لمكانهن من رسول الله ﷺ.

وفضل الله الصلاة في مسجد النبي ﷺ بألف صلاة على سائر المساجد إلا المسجد الذي ابتناه إبراهيم عليه السلام بمكة، لمكان رسول الله ﷺ وفضله.

وعلم رسول الله ﷺ الناس الصلوات، فقال: قولوا: (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد). فحققنا على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة فريضة واجبة من الله.

وأحل الله لرسوله الغنيمة وأحلها لنا، وحرّم الصدقات عليه وحرّمها علينا، كرامة أكرّمنا الله وفضيلة فضلنا الله بها.

^١ لا يخفى ما ورد في القرآن في نساء النبي صلى الله عليه وآله من تضاعف عذابهم إذا خالفوا حكم الله

شهادة أويس وعمار وخزيمة بصفين

ابن عساكر في تاريخ دمشق: أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الحسن الحسيني،
حدثنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي، حدثنا الحسين بن محمد بن الفرزدق،
حدثنا الحسن بن علي بن بزيع، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا إبراهيم بن إسحاق،
حدثنا عبد الله بن أذينة البصري عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس العامري قال:

رأيت أويسا القرني بصفين صريعا بين عمار وخزيمة بن ثابت.

أول من يرد على النبي ﷺ يوم القيامة

ابن شهر آشوب في المثالب عن محمد بن خشيش عن التميمي بالأسناد عن سليم، قال: سمعت سلمان يقول:

إن أول هذه الأمة ورودا على نبيها أولها إسلاما علي بن أبي طالب، وإن خراب هذا البيت على يدي رجل من ولد فلان (ي ع ر ي ع ب ابن).^١

^١ المراد من (هذا البيت) إما بيت الله الحرام، أو بيت النبوة التي كان أول خرابها على يدي أصحاب الصحيفة والسقيفة، الذين هجموا بيت الإمامة وأحرقوا بابها ونادى أبو بكر من فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لم يبايع علي أحرقوا البيت بأهلها وكرر هذا النداء مناديهم عمر من وراء الباب قائلاً: اخرج يا علي للبيعة وإلا أحرقنا عليكم البيت بمن فيها ثم أحرقوا الباب وكسروها ودخلوا البيت من غير رخصة أهلها وهجموا على أهل البيت بالضرب والشتم وضربوا سيدة النساء لحد القتل بما انجر إلى شهادتها، وقتلوا ولدها المحسن عليه السلام، وألقوا حبلاً في عنق صاحب البيت أمير المؤمنين عليه السلام وأخذوا السيوف على رأسه وأرادوا قتله إن لم يبايع. وكان هذا أول خراب هذا البيت، واستمر ذلك إلى قتل سيد الشهداء ومهجة قلب الرسول الإمام الحسين عليه السلام. ثم استمر طيلة أربعة عشر قرناً حتى يبعث الله الإمام المهدي الذي يقوم بإذن الله من عند بيت الله الحرام وينتقم من مخربي بيت النبوة في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله.

واسم مؤسس تخريب البيت كما ترى مذكورة بصورة رمزية (ي ع ر ي ع ب ابن).

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يدعو في قنوت صلاته على مخربي بيت النبوة ويقول:

اللهم العن صنمي قريش... اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة ورد ما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارثه... اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار.

السنة والبدعة، الجماعة والفرقة

المتقي الهندي في كنز العمال بالأسناد عن سليم بن قيس العامري قال:

سأل ابن الكوا علياً عليه السلام عن السنة والبدعة وعن الجماعة والفرقة.

فقال عليه السلام: يا ابن الكوا، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة - والله - سنة محمد صلى الله عليه وآله

والبدعة ما فارقها، والجماعة - والله - جماعة أهل الحق وإن قلوا والفرقة مجامعة أهل

الباطل وإن كثروا.

إخبار رسول الله ﷺ عن مستقبل الأمة

محمد بن سليمان الصنعاني في شرح الأخبار قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا عبيد، قال: حدثنا محمد بن عمر بن أبي مسلم، قال: حدثنا عبد القدوس بن إبراهيم بن مرداس، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان^١ قال:

لما ثقل رسول الله ﷺ دخلنا عليه فقال للناس: اخلوا لي عن أهل البيت. فقام الناس وقمت معهم، فقال: اقعد، يا سلمان إنك منا أهل البيت.

الإخبار عن بني أمية وبني العباس ودولة أهل البيت ﷺ

فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: يا بني عبد مناف، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فإنه لو قد أذن لي بالسجود لم أوثر عليكم أحداً. إني رأيت على منبري هذا اثني عشر كلهم من قريش، رجلين من ولد الحرب بن أمية وعشرة من ولد العاص بن أمية^٢، كلهم

^١ روى سليم مثل هذا الحديث عن جابر وابن عباس في الحديث ٦١ فراجع.

^٢ الظاهر أنه صلى الله عليه وآله أراد من قوله (رجلان من بني أمية): معاوية ويزيد. فيكون التعبير بـ(عشرة من ولد العاص) سبق لسان من الراوي لأنه يبقى لولد العاص ثمانية، أولهم عثمان والباقي من بني مروان. ولا شك في سقط اسم الرجلين من قريش أبي بكر وعمر، فقد جاء ذكر أئمة الضلال بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمثل العبارة التي في هذا الحديث في مواضع من كتاب سليم، يعلم منها السقط الذي هنا: ففي الحديث ٢٥: عشرة منهم من بني أمية ورجلان من حيين مختلفين من قريش وفي الحديث ٢٥ أيضاً يقول أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية: رجلا من حيين مختلفين من قريش وعشرة من بني أمية، أول العشرة صاحبك الذي تطلب بدمه (أي عثمان) وأنت وابنك وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، أولهم مروان. وفي الحديث ٤٢: فيهم رجلا من حيين من قريش مختلفين تيم وعدي، وثلاثة من بني أمية، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص. وفي الحديث ٦١: رجلا من حيين من قريش - وهما أبو بكر من بني تيم وعمر من بني عدي - عليهما مثل إثم الامة ومثل جميع عذابهم، وعشرة من بني أمية، رجلا من العشرة من ولد حرب بن أمية - وهما معاوية ويزيد - وبقيتهم من ولد أبي العاص بن أمية. وفي الحديث ٦٧: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (رأيت هؤلاء الثلاثة (أي أبا بكر وعمر وعثمان) وتسعة من بني أمية وفلان (أي معاوية) من التسعة من آل أبي سفيان وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص بن أمية، يردون أمتي على أديبارها القهقري).

ضال مضل، يردون أمتي عن الصراط القهقري.

ثم قال للعباس: أما إن هلكتهم على يدي ولدك.

ثم قال: فاتقوا الله في عترتي أهل بيتي، فإن الدنيا لم تدم لأحد قبلنا ولا تبقى لنا ولا تدوم لأحد بعدنا.

ثم قال لعلي عليه السلام: دولة الحق أبر الدول. أما إنكم ستملكون بعدهم باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنة سنتين.

سته لعنهم الله في كتابه

ثم قال صلى الله عليه وآله: ستة لعنهم الله في كتابه: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي، والمستأثر على المسلمين بغيثهم، والمتسلط بالجبروت ليزل من أعز الله ويعز من أذل الله.

٩٨

موقع الشيعة في الناس

النعمان بن محمد التميمي المغربي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام عن سليم بن قيس الهلالي قال:

قلت لأمير المؤمنين علي عليه السلام: إن أهل بيتي يقطعوني وأوصلهم، ويحرموني فأعطيهم، ويكلموني وأعفو عنهم، ويشتموني ولا أشتهم.
فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: عهدت الناس ورقا لا شوك فيه، وهم اليوم شوك لا ورق فيه.

فقلت: فكيف أصنع، يا أمير المؤمنين؟ قال: ولهم غرضك ليوم فقرك.

شيعتنا ثلاثة أصناف: صنف يصلونا، وصنف يصلون الناس، وصنف والوا ولينا وعادوا عدونا. أولئك الأولياء الأخيار الحكماء العلماء، وطوبى لهم وحسن مآب.

A work from the era of Imam Ali; Approved by the Imams & the grand Muslim scholars

KITABE SULAIM EBNE QAYS ELHELALI
Suleim Bin Qeis Al-Hilali's book

The foremost doctrinal hadithist historical book from the first Hijri century

By :

The supreme Sahaba's follower

Suleim Bin Qeis Al-Hilali

(d. 76 A.H / 695 A.D.)

*The companion of the imams : Amirul-Mu'minin Ali Bin Abi Talib,
Al-Hasan, Al-Hussein, Zainul-Abidin and Mohammed Al-Baqir (F)*

Revised by :

Mohammed Baqer Ansari